

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر الحرام ١٤٠١ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨١ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص ٣٢٧ ب

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري
بدءاً من العام ١٩٨٠ } وفي سائر الاقطار ٦ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تُضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)



● البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

● المقالات التي لا تنشر لا ترد لأصحابها .

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر الخير ١٤٠١ هـ

كانون الثاني ١٩٨١ م

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٤٧ -

الدكتور حسني سبح

- ١٣٣٨٤ 13384 Thyréotrope, thyrotrope مَنَجَذِبٌ لِلْغُدَّةِ
الدَّرَقِيَّةِ ، مَنَحَازٌ لِلدَّرَقِيَّةِ
وأفضل مَنَحَازٌ لِلدَّرَقِيَّةِ
- ١٣٣٨٥ 13385 Thyroïde, glande, جِسْمٌ دَرَقِيَّةٌ
الدَّرَقُ •
corps thyroïde
وأفضل غُدَّةٌ دَرَقِيَّةٌ ،
الجِسْمُ الدَرَقِيُّ (١)
- (١) مَادَّةٌ شَبَغَرِيَّةٌ (شِبْهٌ substance colloïde) (١)
غَرَوِيَّةٌ •
وأفضل جَوْهَرٌ غَرَوَانِي (٢)
- ١٣٣٨٨ 13388 Thyroïdisme par ingestion تَدَرَقْنٌ بِالْهَضْمِ
وأفضل انْتِسَامٌ دَرَقِيٌّ غِذَائِيٌّ أَوْ نَشَاطٌ
دَرَقِيٌّ غِذَائِيٌّ الْمُنْشَأُ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ

(١) في لسان العرب : الدرق ضرب من الترسة الواحدة درقة تتخذ
من الجلود وغيره ، الى ان قال : الدرق الصلب من كل شيء .
(٢) الصفحة ٤١٦ من المجلد الثامن والثلاثين والصفحة ٢٢ من
هذا المجلد

الانكليزية من المعجم الأصلي (١) وقد سبقت
الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً (٢) مع حذف
الدَّرَقِيَّة الواردة في أولها .

- ١٣٣٨٩ دُرَاق ، اِلْتِهَابُ الغُدَّة Thyroïdite, goitre
الدَّرَقِيَّة ، سِلْعَةُ اِلْتِهَابِيَّة inflammatoire
وأفضل اِلْتِهَابُ الغُدَّة: الدَّرَقِيَّة ، سِلْعَةُ
اِلْتِهَابِيَّة

- ١٣٣٩١ ظَنْبُوب كَنْصَل Tibia en lame de sabre, tibia
السَّيف ، كَالنَّصَل platycnémien. platcnémie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (saber shin
in rickets)

بالظنبوب الضَّالِع (في الكساح)، الظَّنْبُوب
الأَفْجَح (مخ ٥٤/٢) ، وجاء في شرح الضالِع:
السَّيف المَعْوَج على شكل اِلِضْلَع (عن اللسان) .
وما تعنيه اللفظة ، حالة مرضية تبدو فيها الحافة
الأمامية من عظم السَّاق بهيئة حادة ومُنْحَنِيَّة
بسبب تَكَاثُر السِّمْحَاق . لذا أرجح ترجمتها
بالظَّنْبُوب الأَحْدَب (٣) والظَّنْبُوب
المرْصُوص ترجمة للفظتين الأخيرتين (وقد

(١) (alimentary thyroidism)

(٢) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) لفظ (saber shin) في معجم بلاكستن .

Blakiston's new Gould Medical Dictionary

(٤) في اقرب الموارد وفي متن اللغة : الأحدب السيف مجازاً .

اهملتهما اللجنة (١) ولا أرى في ألفاظ النصل
والمنصل والضالع والأفحج الدلالة المطلوبة (٢).

١٣٣٩٣ أرض Tic 13393

ودرجت على ترجمة اللفظة بالعرصة (٣) وهي
الشائعة . وتعرف بالعصاب أو الألم العصبي
التشنجي ، كما جاء في الترجمة الألمانية من
المعجم الأصلي (٤) أما أرض فلها استعمالات
كثيرة مما يوجب الالتباس (٥) .

١٣٣٩٤ عرصة اختلاجية ، غمزة tic convulsif 13394

وأفضل عرصة اختلاجية وعرصة الوجع
وعرصة التقليد أو المحاكاة وتشنج الوجع
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٦)

(١) لفظة (platycnemia) في المرجع السابق . .

(٢) في لسان العرب : النصل حديدة السيف ما لم يكن له مقبض ،
المنصل بضم الميم والصاد السيف اسم له .
ضلع السيف والرمح وغيرهما ضلعا فهو ضليع ، اعوج . الضالع
المائل .

الأفحج : الذي في رجله اعوجاج ورجل افحج بين الفحج وهو
الذي تتداني صدور قدميه وتتباعده عقباه وتتفحج ساقاه .

(٣) في لسان العرب : العرة الخلة القبيحة .

(٤) (neuralgia spastica)

(٥) في لسان العرب : من معاني الأرض : الزكام ، دوار يأخذ
في الرأس عن اللبن فيهراق له الأنف والعينان ، الأرض ينسكون الرء
والرعدة والنفضة الخ . . .

(٦) (convulsive, facial, mimic tic, facial spasm,)

- 13395 tic douloureux de la face, عَرَّةُ الْوَجْهِ الْمُؤَلِّمَةُ ،
névralgie épileptiforme

أَلَمٌ عَصَبِيٌّ صَرْعِي الشَّكْلِ •
والعُصَابُ أَوْ الْأَلَمُ الْعَصَبِيُّ الْوَجْهِيُّ
التَّشْنِجِيُّ، الْأَلَمُ الْعَصَبِيُّ لِمَثَلَتِ التَّوَائِمِ ،
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (١) •

- 13396 tic nerveux عَرَّةٌ عَصَبِيَّةٌ ١٣٣٩٦

والرَّعْدَةُ أَوْ النَّقْضَةُ الْعَصَبِيَّةُ وَتَشْنِجُ
الْعَصَبِ أَوْ اخْتِلَاجُهُ ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) •

- 13397 tic rotatoire عَرَّةٌ تَدْوِيرِيَّةٌ ، تَصَعُّرُ الْعُنُقِ ١٣٣٩٧

عَرَّةٌ تَدْوِيرِيَّةٌ أَوْ إِلْتِفَافِيَّةٌ ، وَالتَّشْنِجُ
التَّدْوِيرِيُّ أَوْ الْإِلْتِفَافِيُّ ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) •

- 13399 Tige pour extraction des سِائِكٌ لاسْتِخْرَاجِ ١٣٣٩٩
corps étrangers de l'oesophage الأَجْسَامِ الْأَجْنَبِيَّةِ

من المَرِيِّ •
وَأَفْضَلُ مِيلٌ (٤) أَوْ مِرْوَدٌ
لِاسْتِخْرَاجِ الْأَجْسَامِ الْأَجْنَبِيَّةِ مِنَ الْمَرِيِّ

- 13403 Timbre-test جَرَسٌ اخْتِبَارٌ ١٣٤٠٣

(spasmodic facial neuralgia, trigeminal neuralgia) : (١)

(nervous tic, nervous twitch, nerve spasm or convulsion) (٢)

(rotatory tic or spasm) (٣)

(٤) في لسان العرب : عن الجوهري ميل الكحل وميل الجراحة

وميل الطريق ، المروء الميسل وحديدة تدور في اللجام الخ ...

والصحيح : اِخْتِبَارُ بِالرُّشْقَةِ او بِاللَّاصِقَةِ ،
وإن شِئْتَ بِالطَّابَعِ^(١) (طابع البريد وهو
المقصود هنا ، لا جَرَسُ الصَّوْتِ) •

١٣٤٠٤ برميل صغير ، برميل 13404 Tinette, fosse mobile
الأقذار •

وأفضل مرحاض متنقل أو نقال

١٣٤١١ اِنْجِرَار 13411 Tiraillement
ومغص ايضاً

١٣٤١٢ سَاحِبَةُ الْقَذِيفَةِ، 13412 Tire-balle, pince à tire-balle
مِلْقَطٌ لِمَسْحَبِ الْقَذِيفَةِ
وأفضل مِلْقَطُ الرِّصَاصَةِ (لِبَشْدَقِيَّة) كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢)

١٣٤١٣ سَحَابَةُ اللَّبَنِ بِمِضِخَةٍ • 13413 Tire-lait à pompe
وأفضل سَحَابَةُ اللَّبَنِ ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي^(٣) •

(١) ويعرف بالانكليزية بـ (patch test) اي الاختبار لكشف
التحسس أو الارج (allergie) وذلك ببلصق قطعة من الورق (ومنه
اسم الطابع « timbre » في الفرنسية) او غيره على الجلد ، بعد
غمسه بأحد المحاليل الحاوي مولد الضد (antigène) ، وملاحظة
ما قد يبدو على الجلد من طفح يشير الى وجود الأرجية او فرط
التحسس نحو تلك المادة المحلولة ، واكثر ما استعمل من اجل السلين
(tuberculine)

(٢) (bullet forceps)

(٣) (breast - pump)

- 13413 (1) Tirer la langue سَحَبُ اللِّسَان ١٣٤١٣
(١) وأفضل مَدَّ اللِّسَان ، وكما جاء في الترجمة (١)
الانكليزية في المعجم الأصلي (١) .
- 13416 Tissu adipeux ou graisseux نَسِيجٌ وَدَكِيٌّ أَوْ شَحْمِيٌّ ١٣٤١٦
وأرجح نَسِيجٌ شَحْمِيٌّ
- 13417 tissu de bourgeonnement نَسِيجٌ التَّبَرُّعُ ١٣٤١٧
والنسيج الحَبَبِيُّ أَوْ النَسِيجُ ذُو الحَبَبَاتِ
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (٢) .
- 13423 tissu conjonctif orienté نَسِيجٌ ضَامٌ مُوَجَّهٌ ١٣٤٢٣
وأفضل نَسِيجٌ ضَامٌ نِظَامِيٌّ ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)
- 13424 tissu conjonctif نَسِيجٌ ضَامٌ تَحْتَ ١٣٤٢٤
الْجِلْدِ ، لَحْمِيٌّ sous - cutané, hypoderme
وأفضل نَسِيجٌ ضَامٌ تَحْتَ الْجِلْدِ ، وَمَا
تَحْتَ الْجِلْدِ ترجمة للفظ الثانية
- 13427 tissu embryonnaire نَسِيجٌ مُضَغِيٌّ ١٣٤٢٧
وأقر مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ نَسِيجٌ
جَنِينِيٌّ
- 13430 tissu érectile نَسِيجٌ نَعُوْخِيٌّ ١٣٤٣٠

(to put out one's tongue) (١)

(granulation tissue) (٢)

(regular connective tissue) (٣)

- والنسيج الكهفي ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)
- 13435 tissu indifférentié ، نسيج مضعفي بلا فارق ، ١٣٤٣٥
embryonnaire غير متميز
وأفضل مضعفي غير مخصص
- 13437 tissu lymphoïde نسيج شبه لنفاوي ١٣٤٣٧
وأفضل نسيج لمفاوي
- 13342 tissu primitif cardiaque
embryonnaire, tissu du faisceau
auriculoventriculaire de His. tissu nodal
١٣٢٣٤٢ نسيج القلب المضعفي الأولي
نسيج حزمة هيس بين البطين والأذية
نسيج عقلي
وأفضل نسيج القلب المضعفي البدائي في
اللفظة الأولى
- 13444 tissu réticulaire. نسيج شبكي ، نظير الغدة ١٣٤٤٤
adénoïdien وأفضل غدةاني في اللفظة الثانية
- 13446 tissu de soutien نسيج دعامي ، استنادي ١٣٤٤٦
ونسيج معضد أو مآزر
- 13449 Titillation (f) chatouillement زغزغة ، دغدغة ١٣٤٤٩

وأفضل ندغ ومندغة ، دغدغة وليس
لرغزة ان تهي بالمعنى المطلوب^(١)

١٣٤٥٠ معايرة Titrage

١٣٤٥٠ معايرة فنحيوية titrage biologique

(١) سبقت الملاحظة على اللفظة الثنائية^(٢) (١)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (assay)

برزن - روز ، وجاء في الشرح : تقدير نقاوة مادة

أو كمية المادة الموجودة في كل خليط ، أو

اختبار المعدنيات أو الفلزات لتقدير كمية

ونسبة كل معدن أو فلز ، على حدة .

وأفضل معايرة في هذا المعنى

١٣٤٥١ عيار ، انظر مبلغ Titre, v. taux

وتركيز ، وكثافة ، كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي^(٣) .

١٣٤٥٥ قياس العيار ، قياس بالمعايرة Titrimétrie

وقياس التركيز والكثافة ، ثم التحليل

بالمعايرة كما جاء في معجم درلند الطبي^(٤) .

(١) في لسان العرب : الندع شبه النخس ندغه يندغه ندغاً
طعنه ونخسه يأصبعه ودغدغه شبه المفاضة وهي المندغة .

زغزغ الرجل فما أحجم فلم ينكص ولقيته فما زغزغ اي فما أحجم
وزغزغ بالرجل هزيء وسخر منه ، الى ان قال : والزغزغة الخفة
والنزق الخ .

(٢) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

(٣) (titer, titre, concentration)

(٤) لفظة (titrimetry) في معجم درلند الطبي .

- 13458 toile cirée قِماش ، مَشْمَع ١٣٤٥٨
 قِماش بالضم وكذلك القِماشَة ولعلّها خطأ
 مطبعي وقِماش مدهن^(١) وقِماش أميركي، كما
 جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢)
- 13459 toile métallique نَسِيجٌ مَعْدِنِي ١٣٤٥٩
 وقِماش مَعْدِنِي ثم غَزَّي^(٣) أو شَاش
 سِلْكي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
 الأصلي^(٤) .
- 13460 Toilette de la plaie ١٣٤٦٠
 تَنْظِيف الجَرْح ، تَضْمِيد الجَرْح
 وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بَيْنَ مصطلحات
 علم أمراض النساء ترجمة (toilet of perineum)
 بِهَنْدَمَة^(٥) العِجَّان وجاء في الشرح : وهي
 تَنْظِيمُهُ
- 13462 Tolérance اِحْتِمَال ، تَحْمِل ١٣٤٦٢
 وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة
 (في مصطلحات علم الطب الشرعي) بِإِطَاقَة وجاء

(١) في لسان العرب : تدهن وادهن على وزن افعل اذا تظلى بالدهن .

(٢) (oil cloth, american cloth)

(٣) الصفحة ٨٤٦ من المجلد الاربعين .

(٤) (wire gauze)

(٥) وجاء في اقرب الموارد (دون غيره على ما بدا لي) : هندم الشيء طرفه واتقنه وهندم العود وغيره سواه واصلحه على مقدار ، فهو مهندم والشيء مهندم وهو مشتق من الهندام معرب اندام بالفارسية ومعناه القامة وهيئة الجسم واعتداله .
 واقتصر لسان العرب على هندام الحسن القد (معرب) .

في الشرح : القُدْرَة على تحمّل الاستعمال
المستكرّر أو المتزايّد لأي عَقّار

١٣٤٦٧ طَمَاطِمٌ مَهْرُوسٌ 13467 Tomates écrasées, passées
ومصّفى •

وأفضل عصير بنادورة المصّفى (١)

١٣٤٦٧ طَقَلَ 13467 Tomber en enfance

والصحيح عتّه هَرَمًا (٢) رُدّه الى أرذل
العُمُر ، الإصابة بسوء التفكير والفهم ، وتعرف الحال
بالطفولة الثانية (second childhood) ، كما جاء في معجم
(Webster) ولا دلالة لها على الضعف المتأتي
عن الكبر

13469 Tomographie, planigraphie
stratigraphie, radiotomie

١٣٤٦٩ رَسَمٌ طَبَقِي ، رَسَمٌ سَطْحِي

(١) لفظة (tomate) في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم
الأمير مصطفى الشهابي . فقد جاء في ترجمة اللفظة : بنادوري ، قوطة ،
طماطم ، فقال : الأولي في الشام . خاصّة ويكتب أيضا بالهاء والثانية
والثالثة في مصر وكلها حديثة وليس لهذا النبات اسم عربي لأن
أمريكة مهده . البنادوري من الإيطالية أي تفاح الذهب وطماطم من
(tomate) وهي من لغة الأزتيك القديمة في المكسيك .

(٢) لفظة (enfance) في لاروس القرن العشرين ولفظة
(dotage) في معجم درلند الطبي .

في لسان العرب : الطفل والطفلة الصغيران ، والطفل الصغير
من كل شيء بين الطفل : والطفالة والطفولة والطفولية ، ولا فعل له .
وذكر في شرح قول أبي كبير :

أزهير ، أن يصبح أبوك مقصرا طفلا ينوء إذا مشى للكلكل
أراد أن يقصر عما كان عليه ويضعف من الكبر ويرجع الى حد
الصبا والطفولة .

سبقت الملاحظة على هذه الألفاظ (١) ويضاف
إليها : تَصْوِيرُ الْبَدَنِ الْمُقْطَعِيِّ، التَّصْوِيرُ
الصَّفَائِحِي والتَّصْوِيرُ الْمُتَرَقِّقُ ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١٣٤٧٠ لَحْنٌ مُضَاعَفٌ 13470 Ton-dédouble

وأرجح صَوْتٌ مُضَاعَفٌ أو مُزْدَوِجٌ كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)
ولأن أكثر استعمال اللفظة في علل القلب .

١٣٤٧٢ قُوَّةٌ - شِدَّةٌ ، حَظَرَبَةٌ 13472 Tonicité, tonus

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٤) وأفضل
تأثير .

١٣٤٧٦ مَقْوِيَّاتٌ دَمَوِيَّةٌ 13476 toniques hématiques

١٣٤٧٧ مَقْوِيَّاتٌ مِعْوِيَّةٌ 13477 toniques intestinaux

وأرجح مَقْوِيَّاتٌ الدَّمِ في اللفظة الأولى
ومَقْوِيَّاتٌ الْأَمْعَاءِ في الثانية

١٣٤٧٨ مَقْوِيَّاتٌ هَضْمِيَّةٌ ، 13478 toniques digestifs, sto-
machiques مَعْدِيَّاتٌ

(١) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة وهي
التصوير الطبقي تصوير السطوح (جمع سطح) والتصوير الرصفي والمقطع
الشعاعي) .

(٢) (tomography, body section radiography analytical
sectional radiography, radiotomy laminagraphy planigraphy,
stratiography.)

(٣) (Duplicated sound)

(٤) الصفحة ٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

- ١٣٤٨٠ 13480 toniques, , مُتَقَوِّيات , قَلْبِيَّات , مُنَشِّطات ,
وأفضل مُتَقَوِّيات , cordiaux, fortifiants
مُنْعِشَات , مُنَشِّطات أو مُعزِّزات^(١) .
- ١٣٤٨١ 13481 Tonofibrilles, ponts intercellulaires, ,
شَادَّة , جُسُور" بَيْن fibrilles épidermiques
الْخَلَايا , لِيَيْفَات بَشْرِيَّة .
والصحيح لِيَيْفَات دَاعِمَة فِي الْفِظَة الْأُولَى^(٢)
- ١٣٤٨٢ 13482 Tonomètre مِقْيَاسُ التَّوْثُر
- ١٣٤٨٣ 13483 Tonométrie مِقْيَاسُ التَّوْثُر , قِيَاسُ الضَّغْطِ
وأفضل مِقْيَاسُ التَّوْثُر فِي الْفِظَة الْأُولَى ,
وَقِيَاسُ التَّوْثُر فِي الثَّانِيَةِ , لِأَن اسْتِعْمَالَ هَذَا
الْمِصْطَلَح يَكَاد يَكُون مُحْصُوراً لِقِيَاسِ ضَغْطِ
الْمُتَقَلَّة فِي طَبِّ الْعِثُون
- ١٣٤٨٤ 13484 Tonsillaire لَوْزِيّ لَعْدِيّ
وأفضل لَوْزِيّ فَقْط , وَهُوَ الْفِظ الشَّائِع^(٣)
فِي الْفِظَة الْأُولَى وَاسْتِثْصَالُ الْوَزَةِ فِي الثَّانِيَةِ
- ١٣٤٨٥ 13485 Tonsillitomy قَطْعُ الثَّلْعَدَةِ أَوْ الثَّلُوزَةِ

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : الْغَدُّ بَاطِنُ النِّصِيلِ بَيْنَ الْحَنَكِ وَصَفْقِ الْعُنُقِ وَهُمَا الْغَدَوَانُ , وَقِيلَ هُمَا لَحْمَةٌ فِي الْحَلْقِ وَالْجَمْعُ الْغَادُ وَهِيَ الْغَادِيدُ : اللَّحْمَاتُ الَّتِي بَيْنَ الْحَنَكِ وَصَفْحَةِ الْعُنُقِ .

(٢) لَفْظَةٌ (cordial) فِي مَعْجَمِ دَرْلَنْدِ الطَّبِيِّ
Dorland's Illustrated Medical Dictionary.

(٣) لَفْظَةٌ (tonofibril) فِي الْمَرْجِعِ السَّابِقِ .

- ١٣٤٨٦ قُوَّةٌ مَقْوِيَّةٌ عَضَلِيَّةٌ 13486 tonus musculaire
وأفضل تأثر العضل أو توتره (١) .
- ١٣٤٨٧ رَمَلِي 13487 Tophacé, ée
- ١٣٤٨٨ رَاسِبٌ رَمَلِيٌّ (في) 13488 Tophus (de la goutte
النقرس) ، رُسُوبٌ رَمَلِيٌّ
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة
الثانية بِحُصَيَّةِ النقرس وجاء في التعريف :
تجمعات من أملاح اليورات تحت الجلد
قرب المفاصل في داء النقرس . وسبق للجنة
أن ترجمت (sable, sediment uratique)
بِفَل بَوْلَاتِي (اللفظة ١٢٢٠٤) . ودرجت
على ترجمة لفظه (tophus) بِجَنْدَ لَذَا أَرْجَحَ تَرْجَمَةُ
اللفظة الأولى بِجَنْدَ يَ او بِحُصَيَّوِي ، والثانية
جَنْدَ وَحُصَيَّةٌ (٢) وَحُصَيَّةٌ سِنِيَّةٌ (٣)
وَجَنْدَ (٤) .
- ١٣٤٨٩ قَلْقَاس 13489 Topinambour
وفي معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير

(١) الصفحة ١٣

(٢) في لسان العرب : الحصب والحصبة : الحجارة والحصن
واحدته ، حصبة وهو نادر .(٣) كما جاء في معجم درلند الطبي ولفظة (tophus) في اللاتينية
ومعناها الحجر .(٤) في لسان العرب : الجند الأرض الغليظة وقيل هي حجارة
تشبه الطين .

مصطفى الشهابي : قُلْتُقاس رُومِي حَرَّ شَف
الْقُدس طَرَطُوقَة ، وقال عنها كلها حَدِيثَة لِأَن
هذا النبات من أصل أميركي (١) .

- 13490 Topique دَوَاءٌ مَوْضِعِي ١٣٤٩٠
وَمَحَلِّي اِيضاً
13494 Tors, torse, tordu, ue مَوْتِي ، مَلْتَوِي ١٣٤٩٤
وَأَفْضَلُ مَلْتَوِي ، مِعْوَجٌ
13496 Torsion du pedicule اِنْتِصَالُ الذَّنَبِ ١٣٤٩٦
وَأَفْضَلُ اِنْتِصَالُ الْعُنُقِ أَوْ الشَّوَيْقَةِ (٢) .
13497 Torticolis الإِجْل ١٣٤٩٧

وَأَقْرَبُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ : الصَّعْرُ —
الصَّاد (٣) وجاء في التعريف : وهو دَاءٌ فِي الْعُنُقِ

(١) الالفاظ الاخيرة ترجمة لـ artichaut de Jerusalem

(Helianthus tuberosus, a, de Canada

(٢) الصفحة ٢٣٨ من المجلد الخمسين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : الإجل وجع في العنق ، الى ان قال : وقد
أجل الرجل بالكسر اذا ما نام على عنقه فأشكاها .
الصعر : ميل في الوجه ، وقيل الصعر الميل في الخد خاصة ،
وربما كان خلقة في الانسان والظليم ، وقيل هو ميل في العنق وانقلاب
في الوجه الى احد الشقين الى ان قال ايضا : الصعر داء يأخذ
البعير فيطوي منه عنقه ويميله .

الصيد : مصدر الاصد وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومنه قيل
للملك اصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذي لا يستطيع
الالتفات من داء والفعل صيد بالكسر يصيد .

- لايستطاع أن يثقف منه
وأفضل الإجل وهي اللفظة الدارج
13498 Torticollis mental ١٣٤٩٨ إجل دماغى
والصحيح إجل عقلي أو ذهني لتخصيص
دماغى ترجمة ل (encéphale) .
- 13505 Touffu, ue, villeux, euse ١٣٥٠٥ خمل ، مزر أبر ، وبر
وأفضل خمل وزغب أو ذو زغب (١) وهو
الشائع تاركاً وبر ترجمة ل (Poil)
- 13508 Tourbe ٢٣٥٠٨ طرب ، تراب فحمي ، فحم ترابي
خث ، طرب في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم
مصطفى الشهابي (٢) وأفضل فحم
مستحاثي أو فحم المستحاثات .
- 13509 Tourbillon ١٣٥٠٩ زوبعة - عاصفة
والصحيح دارة (٣) في المصطلح الطبي . وما
تعنيه اللفظة كل شيء على هيئة حلقة
أو دائرة (٣) ، وأكثر استعمال اللفظة في ألياف
العَضَل حول قمة القلب ، حيث يكون

(١) في لسان العرب : الزغب الشعيرات الصفر على ريش الفرخ ،
وقيل هو صفار الشعر والريش وليته .

(٢) جاء في المعجم المذكور في شرح اللفظة : « الثانية معربة والخث
في التاج الطحلب اذا يبس وقدم هذه حتى يسود ، تراب عضوي
يجصل من انحلال بطيء لبعض النباتات المائية كالطحلب « الأشنة في
مصر » والكنبات في الأرض الكثيرة الرطوبة » .

(٣) في لسان العرب : الدارة دائرة القمر التي حوله وهي الهالة
وكل موضع يدار به شيء يحجره فاسمه دائرة .

- شكلها دائرياً وكذلك خطوط جلد راحة
اليَدِ أو (بَصْمَةُ الأصابع) وَخُصْلَةٌ
الشَّعْرِ وغيره .
- 13510 Tourbillonnant, ante ١٣٥١٠ دَوَّار كالزُّوبَعَةِ
والصَّحِيح دَارَوِي .
- 13511 Tourment ١٣٥١١ غُصَّة ، عَذَاب
وأفضل معاناة (١) تَأْلَم .
- 13512 Tourner vers l'intérieur, dedans ١٣٥١٢ تَحَوُّثٌ إِلَى الدَّخْلِ
إِلَى الْبَاطِنِ .
والصَّحِيح كَمَا جَاءَ فِي
معجم ستيديمان الطبي (٢) أن لهذا المصطلح
مَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُمَا طَبِي وَالْآخَرُ نَفْسَانِي :
(١) إِنْغِمَاد (invagination) : تَدَاخُلُ جُزْءٍ
دَاخِلِ جُزْءٍ آخَرَ (شَأْنُ الْحَالِ فِي الْأَمْعَاءِ
مِثْلًا) ، (٢) الْأَنْشِغَالُ بِالذَّاتِ دُونَ الْغَيْرِ
لِذَا أُرْجِحُ تَرْجُمَةَ الْمِصْطَلَحِ بِالْإِنْغِمَادِ ،
الْإِنْطِوَاءِ .
- 13513 Tournesol ١٣٥١٣ عَبَّادُ الشَّمْسِ ، عَبَّشَم
وَطَرْشُولٌ فِي مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَّةِ (٣)
- 13514 Tourniol, panaris ١٢٥١٤ دَاخِسٌ دَائِرٌ ، دَاخِسٌ تَحْتَ الْجِلْدِ
حَوَّلَ الْتَطْفَرِ دَاخِسٌ سَطْحِيّ sous épidermique

(١) لَفْظَةُ Tourbillon فِي مَعْجَمِ فِلَامَارِيُونِ الطَّبِيِّ ، Flammarion
Dictionnaire de Médecine وَلَفْظَتَا Vortex Whorl فِي مَعْجَمِ دَرْلَنْدِ

الطَّبِيِّ

(٢) لَفْظَتَا Verticillate, whorled فِي مَعْجَمِ دَرْلَنْدِ الطَّبِيِّ
(٣) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : عَانَى الشَّيْءُ قَاسَاهُ وَالْمَعَانَاةُ الْقَاسَاةُ .

لِلْبَحْثِ صِلَةٌ

استدراك النقصان

في مقالة أسماء أعضاء الانسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ٧ -

٤٤ - شَمَاك

- | | | |
|----|---|---|
| 44 | Ichtyose | ف |
| | Ichtyosis; xeroderma; fish skin disease | ز |

٤٥ - سَهَاف

- | | | |
|----|------------|---|
| 45 | Polydipsie | ف |
| | Polydipsy | ز |

٤٦ - سَهَام

- | | | |
|----|----------------------------------|---|
| 46 | Tabès, ataxie locomotrice | ف |
| | Tabes dorsalis; locomotor ataxia | ز |

٤٧ - شَبَاه

- | | | |
|----|----------------------------------|---|
| 47 | Maladie bronzée (m. d'Addison) | ف |
| | Bronzed skin; Addison's disease | ز |

٤٨ - شَبْحَام

- | | | |
|----|-----------------------|---|
| 48 | Lipomatose; adipose | ف |
| | Lipomatosis; adiposis | ز |

٤٩ - شُرَاد		
49	État de fugue State of fugue	ف ز
٥٠ - شُغَاف		
50	Endocardite Endocarditis	ف ز
٥١ - شُهاق		
51	Coqueluche Whooping cough	ف ز
٥٢ - صُدَاع		
52	Céphalée; céphalalgie Cephalea; cephalalgia; headache	ف ز
٥٣ - صُدَاف		
53	Psoriasis Psoriasis	ف ز
٥٤ - صَفْشَار		
54	Jaunisse; xanthélasma Jaundice; xanthelasma	ف ز
٥٥ - صُمَاح		
55	Bromidrose; osmidrose Bromidrosis, osmidrosis	ف ز

٥٦ - ضَمَار

- 56 Plexalgie ف
Plexalgia ز

٥٧ - ظَلَّاع

- 57 Arthrodynie; arthralgie ف
Arthrodynia; arthralgia ز

٥٨ - ظَلَّاف

- 58 Mal-de-pied (mouton) ف
Sheep's foot-rot ز

٥٩ - عَضَاب

- 59 Névrose ف
Nevrosis ز

٦٠ - عَضَال

- 60 Myalgie; myodynïe ف
Myalgia; myodynïa ز

٦١ - عَقَام

- 61 Incurable; inguérisable ف
Incurable; not curable; immedicable ز

٦٢ - فَوَّاق

- 62 Hoquet ف
Hiccup; hiccoughing ز

٦٣ - فٲٲار

- 63 Ébriété ف
Ebriety ز

٦٤ - فٲصام

- 64 Schizoïde ف
Schizoid constitution ز

٦٥ - فٲقار

- 65 Mal vertébral ف
Pott's disease ز

٦٦ - فٲقاس

- 66 Arthrose اف
Arthrosis ز

٦٧ - فٲكاك

- 67 Maladie kystique de la machoire ف
Adamantionma polycysticum فا

٦٨ - فٲدام

- 68 Mal de pied ف
Ulcer of the foot ز

٦٩ - فٲطان

- 69 Lombalgie ف
Lombalgia ز

٧٠ - قَلَاب

- | | | |
|----|--------------|---|
| 70 | Cardiopathie | ف |
| | Cardiopathy | ز |

٧١ - قَلَاع

- | | | |
|----|-------------------------------------|---|
| 71 | Aphtes | ف |
| | Aphtae; mycotic stomatitis; thrusch | ز |

٧٢ - كَبَاد

- | | | |
|----|-----------|---|
| 72 | Hépatite | ف |
| | Hepatitis | ز |

٧٣ - كَزَاز

- | | | |
|----|---------------------------------|---|
| 73 | Tétanos (maladie infectieuse) | ف |
| | Tetanus (infectious disease) | ز |

٧٤ - كَلَاء

- | | | |
|----|-----------------------|---|
| 74 | Maladie du rein | ف |
| | Disease of the kidney | ز |

٧٥ - مَثَاب

- | | | |
|----|------------------|---|
| 75 | Affecté; affligé | ف |
| | Affected; | ز |

٧٦ - مَثَال

- | | | |
|----|-------------------------------|---|
| 76 | Maladie du serum | ف |
| | Serum disease; serum sickness | ز |

٧٧ - مَوَاد (داء البحر)

77 Pélagisme
Pelagism

ف
ز

٧٨ - ثَحَام

78 Pousse (cornage)
Heaves; broke wind; wheezing in horses; cornage

ف
ز

٧٩ - ثَقَاس (هَوَاس)

79 Psychose
Psychosis; mental disease

ف
ز

٨٠ - ثَوَام

80 Maladie du sommeil
Sleeping sickness; africain lethargy

ف
ز

٨١ - وَثْرَاك

81 Coxalgie
Hip-joint disease; coxalgia

ف
ز

٨٢ - هَتْدَام

82 Mal de mer
Sea sickness

ف
ز

٨٣ - هُزَال

83 Maigreur; amaigrissement
Meagrencss; leanness; thinness

ف
ز

(٣) أمراض موصوفة بـ (داء)

١ - داء (مرض)

- 1 Mal; Maladie ف
Disease; malady; illness ز

٢ - داء ائتكال

- 2 Maladie par usure ف
Disease due to overuse; to wear ز

٣ - داء الارتفاع (جبال ، داء الطيارين)

- 3 Mal d'altitude, des montagnes, des aviateurs ف
Mountain, balloon, aviation, sickness.; aviator's disease ز

٤ - داء أسود

- 4 Kala azar ف
Kala-azar, black dumtum fever; visceral Leishmaniosis ز

من مرادفات الفرنسية : حمى أسام الوبائية

Fièvre épidémique d'Assam

٥ - داء اسود طفلي

- 5 Kala-azar infantile ف
Infantile kala-azar; splenic anemia of infants; infantyl ز
splenomegaly; casine, mediterranean k.a

من مرادفات الفرنسية :

١ - فاقة دم طفلية ابيضاضية كاذبة
Anémie infantile
pseudo-leucémique

٢ - فاقة دم طفلية طحالية
Anémie infantile splénique

٦ - داء الاشعاعات النافذة

6 Mal des irradiations pénétrantes ف
Röntgen sickness; Röntgen
Intoxication; X-ray sickness; radiation sickness ز

يرادف الفرنسية : داء الأشعة
Mal des rayons

٧ - داء الاطراف الفقاعي المستمر

7 Acrodermite continue ف
Continuous, Hallopeau's acrodermitis ز

يرادف الفرنسية : التهاب أنامل الاصابع
Acrodactylitis

٨ - داء الأعضاء الحوضية

8 Maladie des organes pelviens ف
Abdomino-genital disease; disease of the pelvic organs ز

٩ - داء الأفاقين والمتشردين

9 Maladie des vagabondes ف
Vagabond's, vagrant's disease; parasitic melanoderma ز

١٠ - داء الافرنج العصبي

- 10 Neuro-syphilis; syphilis nerveux ف
Neurosyphilis ز

١١ - داء افرنجي

- 11 Syphilis; vérole ف
Syphilis; lues; (dry) pox ز

١٢ - داء الافوات الفطري البشري

- 12 Épidermophytie interdigitale ف
Athlete's foot; ringworm of the feet; trichophytic dysidrosis ز

من مرادفات الفرنسية :

- ١ - عسر تعرق بالفطور الشعرية 1) Dysidrose trichophytique
٢ - قطر فوتي اخمصي 2) Mycose interdigito-plantaire
٣ - قدم مصارع 3) Pied athlétique

١٣ - داء الانسمام الحملي

- 13 Gestose ف
Gestosis; toxæmia of pregnancy; gestational toxicosis ز
Toxicose gravidique يرادف الفرنسية انسمام حملي

١٤ - داء البروسليات

- 14 Brucellose ف
Brucellosis; undulant, mediterranean; Malta, Gibraltar fever; ز
Melitococcosis

يرادف الفرنسية :

- ١ - حمى متموجة 1) Fièvre ondulante
- ٢ - حمى البحر المتوسط الملطية 2) Fièvre méditerranéenne. Malte
- ٣ - حمى المكورات الملطية 3) Méliococcie

١٥ - داء البريميات الرقاق

- 15 Leptospirose à leptospira grippotyphose ف
Leptospirosis grippotyphosa; mud fever ز

المرادفات الفرنسية :

المناقع, Fièvre des eaux, des marais, des boues; des champs
٢ حمى المياه ، المناقع الحقول الحما des moissons, de vase

١٦ - داء البضع (صدمة بضعية)

- 16 Maladie opératoire; choc opératoire ف
Operative shock ز

١٧ - داء بطني

- 17 Maladie coeliaque ف
Coeliac disease or infantilism; intestinal infantilism; ز
Idiopathic steatorrhea

مرادفات الفرنسية :

- ١) coeliakie بطنان
- ٢) infantilisme digestive, ou intestinal طفالة هضمية
- ٣) sprue non tropicale اسهال غير مداري
- ٤) stéatorrhée idiopathique سيلان الموسم الذاتي

١٨ - داء البلاد الحارة

- 18 Maladie des pays chauds ف
Tropical disease ز
مرادفها الفرنسية
1) maladie tropicale داء مداري ،
2) maladie coloniale داء المستعمرات

١٩ - داء تاجي

- 19 Maladie mitrale ف
Mitral disease ز

٢٠ - داء تال (عتبول)

- 20 Maladie consécutive; sequelle ف
Consecutive secondary disease; sequel ز

٢١ - داء التخرش الزيتي الغباري

- 21 Elaïoconiose ف
Folliculitis due to oil and dust ز
يرادف الفرنسية : بثر الزيت
Bouton d'huile

٢٢ - داء تسي - تسي (بيطرة)

- 22 Maladie de la tse-tse (vet.) ف
Nagana ز
يرادف الفرنسية :
Nagana ناغانه

٢٣ - داء التعرق الانكليزي

- 23 Suette anglaise ف
Swetting sickness; prickly heat; heat rash; miliary eruption
or fever

يرادف الفرنسية

- 1) fièvre miliaire ١ - حمى دخنية
2) suette miliaire ٢ - داء التعرق الدخني أو الجاورسي
3) fièvre porprée ٣ - حمى فرفرية

٢٤ - داء التعرق الدخني أو الجاورسي
انظر الرقم (٢ - ٢٣)

٢٥ - داء التعرق الفقاعي

- Hydroa bulleuse ز
Dermatitis polymorpha dolorosa

يرادف الفرنسية :

- dermatite polymorphe التهاب جلد عديد
douloureuse chronique à الأشكال مؤلم
poussées excessives مزمن ذو هجمات شديدة

٢٦ - داء التغذية

- 26 Maladie de la nutrition ف
Nutritional disease ز

٢٧ - داء التكريات

- 27 Tularémie ف
Tularemia; rabbit fever ز

٢٨ - داء تينسي

28 Sycosis

ف ، ز

Sycose

يرادف الفرنسية : قوباء الذقن

٢٩ - داء الثآليل

29 Verruga

ف

Verruga perniana; oraya

ز

Fever; peruniant wart

يرادف الفرنسية :

1) Fièvre de la oraya

حمى أوربا

2) Bouton d'Amboine

دمل آمبوان

٣٠ - داء ثانوي انظر (داء تال رقم ٢٠) .

٣١ - داء الجزعيات الكريراوية

31 Érythroblastose

ف

Erythroblastosis

ز

٣٢ - داء الجلبان

32 Lathyrisme

ف

lathyrism

ز

٣٣ - داء الجيارديات

33 Giardias

ف

Giardiasis

ز

Lamblase; lambliose

يرادفها داء اللبليات

Lamblasis; lambliosis

٣٤ - داء حُبَيْبِي خَيْث

- 34 Granulomatose maligne ف
Malignant granulomatosis ز

٣٥ - داء الحجارة المنفلقة

- 24 Hydroa bulleux ف
Dermatitis polymorpha dolorosa ز

يرادف الفرنسية : داء عملة الحجر المنفلق

dermatite polymorphe, douloureuse chronique à poussées excessives

٣٦ - داء الحركات المنفلقة (داء الانتقالات ، داء

الطيارين ، السفر بالقطار ، بالسيارة بالملزجه
هثام السخ)

- 36 Mal des mouvements passifs ف
(mal : des transposts, des aviateurs, de voyage en train,
en automobile, en traîneaus, mal de mer etc.)
Motion sickness (air, car, sea, train etc.) ز

٣٧ - داء حَصَوِي

- 37 Lithiase ف
Lithiasis; calculous disease ز

٣٨ - داء الحفّارين

- 38 Maladie des terrassiers ف
Shoveller's fracture ز
Fracture des pelleteurs يرادف بالفرنسية كسر الجرّافين

٣٩ - داء الحَلَم

- 39 Acariose ف
Acariaasis; acaridiasis; acarinosis; acaridis ز

٤٠ - داء الحَيْيَات

- 40 Dranculculose ف
Drancunculosis ز

٤١ - داء الخلاقين

- 41 Mal des bassins ف
Dermatitis workers; manipulating silk worm cocoons ز
Mal des vers يرادف الفرنسية : داء دود الحرير

٤٢ - داء الخلايا النسيجية

- 42 Histocytomatose ف
Histomatosis; histocytosis; reticulo-endotheliosis; reticulosis ز
يرادف الفرنسية :

- ١ - زيادة الخلايا النسيجية
1) Histocytose
٢ - داء شبكي بطاني
2) Réticulo - endotheliose
٣ - زيادة الشبكيات
3) Réticulose

٤٣ - داء الخَيْيَطِيَّات

- 43 Filariose ف
Filariosis; filariasis ز

٤٤ - داء الدرقية

- 44 Thyréotoxicose ف
Thyreotoxicosis ز

يرادف بالفرنسية : انسمام بمفرزات الدرق المريض
Thyrotoxicose

٤٥ - داء الدرن الجربى الجرابي

- 45 Sporospermose folliculaire végétante ف
Darier's disease ز

يرادف الفرنسية : عُدَّة دهينه مَقْرَّنة
Ancee cébacée cornée

٤٦ - داء الرقيقة البزور

- 46 Microsporie ف
Microsporia ز

يرادف الفرنسية : سعفه جازة دقيقة البزور
Teigne microsporique tondante

٤٧ - داء دقيقة الذيل

- 47 Oxyurose ف
Oxyurosis; oxyurosis; oxyuria ز

يرادف الفرنسية : داء الدود
Oxyurase

٤٨ - داء الدامل (دُمال)

- 48 Furunculose ف
Furunculosis ز

تَحِيَّةُ لِلْبَنِّ سِينَا

في ذكرى ميلاده الألفية

السيد ممثل رئيس الجمهورية
السادة الوزراء - أيها الحفل الكريم

يحدثنا الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا وهو يترجم سيرته الذاتية التي رواها تلميذه أبو عبيد الجوزجاني^(١) ، حديثَ نشأته فيقول : « إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ^(٢) ، وانتقل الى بخارى^(٣) في أيام نوح بن منصور^(٤) ، واشتغل بالتصرف وتولي العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها : خَرْمِيْشَن^(٥) ، من ضياع بخارى ، وهي من أمهات القرى • وبقرىها قرية يقال لها : أَقْشَنَة^(٦) ، وتزوج أبي منها بوالدتي ، وقطن بها وسكن ، ووُلِدْتُ له بها ، وولد أخى ، ثم انتقلنا الى بخارى^(٧) ، وأُحضرتُ معلم القرآن ، ومعلم الأدب ، وأُكملتُ العشر من العمر ، وقد أُتيتُ على القرآن ، وعلى كثير من الأدب ، حتى كان يُقضى مني العجب • • • »^(٨) . وعلى هذا النمط من البيان مضى الشيخ الرئيس يقصُّ بكلماته السهلة العذبة ، لا تزويق فيها ولا تهويل ، سيرة حياته ، والعلوم التي ثقفها ، وأحكم دراستها في صباه وصَدُرَ شبابه ، ليذكر من بعدُ الكتب التي ألّفها ،

* أقام المجلس الأعلى للعلوم مهرجانا في أسبوع العلم العشرين •
احتفاءً بذكرى مولد ابن سينا الألفية •
وهذا نص الكلمة التي القاها الدكتور شاعر الفحam في رحاب
جامعة دمشق (السبت ٢٣ ذي الحجة ١٤٠٠ هـ / ١ تشرين الثاني
١٩٨٠ م) وافتتح بها المهرجان •

والمدن التي تنقل فيها • وتابع أبو عبيد الجوزجاني^(٩) سيرة أستاذه من حيث توقف ، ووصف الأحوال التي تقلب فيها الشيخ الرئيس ، وتطوافه في الآفاق ، عزيزاً مكرماً ذا سلطان تارة ، ومتوارياً خائفاً ، أو سجيناً ، أو متنكراً هارباً قارات أخرى ، ويؤمن الفرص العزيزة ، والخلس النادرة التي أتيح فيها للشيخ أن يدرس ويملي ويقرأ عليه تلاميذه ، وعرض الملابس التي ألف في ظلها الشيخ تصانيفه الشهيرة الكثيرة ، حتى أكمل الصورة بجملة ملامحها •

إن سيرة الشيخ الرئيس على وجزاتها غنيّة موحية حافلة بكل ما يستوقف مطالعها • يروعك أول ما يروعك في هذه السيرة ذكاء ابن سينا المتوقد ، ومواهبه الفذة ، عبقريته ملء إهابه ، لا أحد يفري فريته • تعلم القرآن والأدب وهو ابن عشر سنين ، وتعلم حساب الهند ، واشتغل بالفقه ، وتردد فيه على إسماعيل الزاهد^(١٠) ، حتى ألف طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به^(١١) ، ثم ابتداء بكتاب ايساغوجي على الناتلي^(١٢) • وأحكم المنطق ، وكتاب أقليدس^(١٣) ، وانتقل الى المجسطي ، قرأها جميعاً على نفسه ، وفهمها ، واستمر على طريقته يعلم نفسه ويثقفها ، يقول : « وصارت أبواب العلوم تنفتح عليّ » ، ثم رغبت في علم الطب ، وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه • وعلم الطب ليس من الأمور الصعبة ، فلا جرم أنني برزت فيه في أقل مدة • • • وتعهدت المرضى ، فانفتح عليّ من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة مالا يوصف^(١٤) • ولما بلغ ست عشرة سنة كان قد ألمّ بما شاء من العلوم • وكانت نجابته وزكاته وفطنته قد لفتت إليه الأنظار منذ عهد مبكر ، حتى ان الناتلي نصح لوالده ألا يشغله بغير العلم^(١٥) • ثم توقّر ابن سينا على القراءة والعلم سنة ونصفاً ، يدرس ليله

ونهاره دائماً لا يتوقف ، ولا يعرف طعم الراحة ، حتى أحكم علم المنطق والعلم الطبيعي والعلم الرياضي ، وانه ليقول قولة الواثق : « وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن ، لم أزد فيه الى اليوم » (١٦) . وسنحت لابن سينا الفرصة النادرة حين مرض سلطان بخارى نوح بن منصور مرضاً أعيا الأطباء ، فدعى ابن سينا لمعالجته ، وشارك في مداواته ، مما هياً له أن يتقرب من السلطان ، وأن يسأله الإذن له في دخول دار كتب السامانيين الشهيرة ، ومطالعتها وفراءة ما فيها من كتب الطب . يقول ابن سينا : « ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيت من قبل ، ولا رأيت أيضاً من بعد . فقرأت تلك الكتب ، وظفرت بفوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه . فلما بلغت ثمان عشرة سنة من عمري ، فرغت من هذه العلوم كلها . وكنت اذ ذاك للعلم أحفظ ، ولكنه اليوم معي أنضج ، وإلا فالعلم واحد ، لم يتجدد لي بعده شيء » (١٧) . « كان [نظرنا] أيام انصبابنا على العلم ، وانقطاعنا بالكلية اليه ، واستعمالنا ذهننا ، أذكى وأفرغ لما هو أوجب » (١٨) . ألا تذكرنا هذه الكلمات بهمة شيخ المعرة أبي العلاء رهن المحبسين وهو يكتب لخاله في رسالة له : « ومنذ فارقت العشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتماع علم ، من عراقي ولا شام . من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً » (١٩) . ألا تراودنا خاطرة تلح علينا ، لا نملك لها ردّاً ، تريد أن تقول لنا ، ألا ترون أن يسمّى هذا القرن بحق قرن العباقر الأربعة : ابن سينا والمعري والبيروني وابن حزم ؟

ثم يروعك من ابن سينا هذا الدأب والصبر ، لا يعرف الملل ولا ينزل بساحته الضجر ، يذكر عن نفسه حين توفر على العلم فيقول :

« وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلت في النهار بغيره » (٢٠) . وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة (٢١) ، فالتبس عليه غرض واضعه ، ولم تستتب له مقاصده ، وعسر عليه العلم الالهي فلم يسأم ولم يتبرم ، بل انكب على كتابه يعيد قراءته أربعين مرة ، حتى صار محفوظاً له ، فلما وقع بيده كتاب أبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة انفتحت له مغاليق الكتاب ، وأدرك معانيه ومرامي (٢٢) . أي جهد جاهد بذله ابن سينا في صباه وشبابه لتكتمل أدواته العلمية ، ويستوفي حظه من المعرفة ؟

ولعل الأمر اللافت حقاً في سيرة الشيخ هذه الصورة التي تتجلى لك فيها الحضارة العربية الزاهرة ، راسخة الجذور ، بأسقة الفروع ، ممتدة الجوانب ، تظلل بجناها الطيب هذه البقعة الواسعة من الأرض ما بين سور الصين شرقاً الى جبال البرانس في الغرب ، قد تعددت مساراتها ورفدتها روافد مختلفة نوّعتها ولوّنتها ، ولكنها جميعها تمتح من معين واحد ، معين العربية والقرآن ، يوحد تنوعها ، ويؤلف مختلفها . ها هوذا ابن سينا الفتى الناشئ في بخارى ، فيما وراء النهر شرقاً ، يبدأ تعلمه بقراءة القرآن ودراسة الأدب ، ولا يخالف عن طريقته في التعلم الناشئون في أقصى بلاد الأندلس غرباً . انها النهج اللاحب المتبع في التعليم في كل البقاع التي أظلتها الحضارة العربية ، وأضفت عليها سدولها ، ينشأ أبنائها جميعاً على عروبة اللسان ، ووحدة الثقافة في منطلقاتها وأسسها ، فاذا أنت وثيق الصلة بكل بلدٍ قصدت ، وشيخ القراية لا تحسّ غربة أتى اتجهت . ها هوذا ابن سينا يتنقل حين دعت الضرورة الى الارتحال عن بخارى ، فيقصد الجرجانية (كركانج) قصبة بلاد خوارزم (٢٣) ، ثم ينتقل الى نسا فباورد (وهي أييورد) فطوس ، ويستمر في ترحله الى بلاد

شتى حتى يبلغ جاجرم ، رأس حدّ خراسان^(٢٤) ، ومنها الى جرجان^(٢٥) . وبعد أن يريح قليلاً يطوّف من جديد ، وينتقل الى الريّ فقزوين فهمدان ، ثم يستأنف الرحلة الى اصفهان^(٢٦) ، يتحدث ويعلم ويملي على تلاميذه ويؤلف الكتب باللغة العربية المبيّنة ، لغة العلم والحضارة في كل أرجاء هذه الرقعة الواسعة من الأرض . أي وحدة ثقافية وثيقة جمعت الأفكار والقلوب لتشارك جميعاً في صنع هذه الحضارة العظيمة ، ولتخلف هذا التراث النفيس ، تبارت فيه أقلام العلماء والأدباء ، وقد تخيرت اللغة العربية لساناً لها تعبر به عن أغراضها ومقاصدها .



ولد الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا في سنة ٣٧٠ هـ^(٢٧) ، والدولة السامانية في أيامها الأخيرة ، قد استبدّ بها الضعف ، وبغداد عاجزة تنّ تحت وطأة الديلم المغتصبين وعسفهم ، وقد كثر المنتزون الثائرون ، ينتزع كلّ منهم مملكة لنفسه ، يحوطها بسيفه وأعوانه ، حتى يثدّل منه غاصب آخر أقوى منه . وبدت القاهرة الفاطمية بجيشها الفتّي وشعارها المذهبيّ خصماً منافساً لا يغلب ، تؤرق بغداد وتخيفها ، قد بثّت دعائها وأنصارها حتى بلغوا أقصى المشرق . ألم يحدثنا ابن سينا نفسه في سيرته فقال: « وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ، ويعدّ من الاسماعيلية ، وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم ، وكذلك أخي . وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعهم ، وأدرك ما يقولونه ، ولا تقبله نفسي ، وابتدؤوا يدعوني ايضاً اليه ، ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند »^(٢٨) .

ولم يكن بدءاً من أن يجرّ هذا الوضع السياسي الذي تحكّمت فيه المطامع ، واستأثرت بأصحابه الأهواء ، ألوان الفساد ، تنطلق فيه النزوات جامحة ، وتتفلت الغرائز من إسارها ، ويشتدّ الجشع ، وتبرز الأثرة والمصلحة الخاصة ليتوارى من أمامهما التعاون والتضافر ، وتنحل الروابط الاجتماعية .

كان ابن سينا في الثالثة عشرة من عمره (سنة ٣٨٣ هـ) حين فرّ نوح بن منصور الساماني من عاصمته بخارى أمام هجمة بغراخان التركي ، ثم أسعفه الحظ لا القوة في استرجاع سلطانه والعودة الى دار ملكه^(٢٩) . وشهد ابن سينا ، وهو الذكيّ الفطن ، مساوىء ما يجري على الساحة السياسية ، وتبدى له ضعف السامانيين وتخاذلهم واختلال ملكهم وانصراف الناس عنهم ، « وماج الناس بعضهم في بعض » ، حتى انقضت دولتهم سنة ٣٨٩ هـ^(٣٠) ، وكان ابن سينا آنذاك في نحو التاسعة عشرة من عمره .

وبدأ ابن سينا تتاجه العلمي والفكري مبكراً . ألف في السابعة عشرة من عمره كتاب معتصم الشعراء في العروض ، وألف وهو في الحادية والعشرين من عمره (سنة ٣٩١ هـ) كتاب المجموع ، أتى فيه على سائر العلوم سوى الرياضي^(٣١) ، وألف كتاب الحاصل والمحصل ، في قريب من عشرين مجلدة ، وكتاب البر والإثم في الأخلاق ، مجلدتان^(٣٢) . وفقد ابن سينا أباه وهو في الثانية والعشرين من عمره^(٣٣) ، واضطرته الدواعي ان يهجر بخارى ليضرب في الأرض . وليس من همنا أن نتبع ابن سينا في رحلته وتقلبه ، فقد أغنتنا عن مثل ذلك كتب التراجم التي تابعت حركته في حله وترحاله ، وانما يعيننا من ذلك أن ابن سينا قد خالف عن سنّة أسلافه الحكماء ، فلم يقصر نفسه على الدرس والمطالعة ، ولم ينقطع للعلم والتعليم^(٣٤) ، بل تطلع

الى حياة ناعمة مترفة ، تتيح له جاه السلطة ، ومتعة اللذة ، فتقرب الى سلاطين زمانه ، وولي الوزارة مرة بعد مرة ، ودفع ضريبة ذلك تخفياً حيناً ، وفراراً حيناً ، وسجناً حيناً • لم يكن قادراً على مدافعة مطامحه ورغباته ومناعمه • أترأه كان يتشوف الى المناصب ، ويتطلع الى السلطة ليزاوج بين النظر والعمل ، بين المثل العليا والواقع ، ليجعل معرفته في خدمة مجتمعه بدل أن تظل حبيسة الكتب ، ويخرج من تلك العزلة الصمماء التي طالما لفّت العلماء بجلبابها ؟ مهما يكن فقد كان تلاميذ الشيخ الرئيس ومحبوه وعارفو فضله في جزع مقيم ، وهم يرون الشيخ تتنازعه الأعمال ، وتتناهيه المشكلات فتحول بينه وبين التفرغ للعلم والإفادة • وكانوا يفتنون في سؤاله ومتابعته لينصرف الى التأليف والإملاء والتعليم • كانوا يدركون عبقريته وتفوقه ، وكانوا حراساً ألا تتبدّد مواهبه وطاقاته في أشغال الوزارة وأشباهها ، وهو الذي أوتي سعة من العلم والمعرفة ، وحكي من وافر الذكاء والموهبة بما أفرد به بين أقرانه ونظرائه • وكانوا يرون في الشيخ إهمالاً وتهاوناً بما أملاه وألفه ، لا يعنيه أن تعبت به يد الحدثان فيفقد أو يضيع ، أو أن يستأثر به إنسان فرد لا يخرج له لينتفع به سواء • ولعل كلمة أبي عبيد في مطلع كتاب الشفاء إنما هي نقشة المصدور ، تعبّر عما كان يخالجه نفوس المطيفين بابن سينا من تلاميذه ومريديه • قال : « وقد كان بلغني من خبره أنه مهر في هذه العلوم وهو حدث لم يستو به الشباب ، ولا أربى على العقّدين من العمر ، وأنه كثير التصانيف ، إلا أنه قليل الضنّ بها ، والرغبة في ضبط نسخها ، فحققت رغبتي في قصده وملازمته ، والالحاق عليه ، والالتماس منه أن يهتم بالتصنيف ، وأهتم بالضبط • فيمّنته وهو بجرجان ، وسنه قريب من اثنتين وثلاثين سنة ، وقد بلي بخدمة السلطان والتصرف في عمله ، وقد شغل ذلك أوقاته ، فلا أتهز إلا الفرص الخفاف ، واستمليته فيها

شيئاً من المنطق والطبيعات ، واذا دعوته الى التصانيف الكبار ، والى الشروح أحال على ما عمله من الشروح ، وصنفه من الكتب في بلاده ، وقد كان بلغني تفرقها وتشتتها ، وضمن من يملك نسخة منها بها . وأما هو فلم يكن من عادته أن يخزن لنفسه نسخة ، كما لم يكن من عادته أن يحرر من الدستور ، أو يخرج من السواد ، وانما يملئ أو يكتب النسخة ويعطيها لمتسها منه . ومع ذلك فقد تواترت عليه المحن ، وغالت كتبه الغوائل ، فبقيت معه سنين ، أتقل فيها من جرجان الى الري ، ومن الري الى همدان . وشغل بوزارة الملك شمس الدولة (٣٥) ، وكان اشتغاله بذلك حيرة علينا ، وضياً لروزجارتنا . وكان قد وهن الرجاء ايضاً في تحصيل تصانيفه الفائقة (٣٦) . وانتدب تلميذه البار أبو عبيد يلتمس منه ، يستعطفه ، يحركه للتأليف والكتابة ، يقول ، وكان الشيخ الرئيس في صحبة شمس الدولة بهمدان ، « ثم سألته انا شرح كتب ارسطا طاليس فذكر أنه لا فراغ له الى ذلك في ذلك الوقت ، ولكن قال : ان رضيت مني بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ، ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت ، فرضيت به . فابتدأ بالطبيعات من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف الكتاب الأول من القانون ، وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء نوبة ، وكان يقرأ غيري من القانون نوبة (٣٧) ، فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم ، وهشيء مجلس الشراب بآلاته ، وكنا نشغل به ، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للأمير ، فقضينا على ذلك زمناً . . . » (٣٨) . وأعود فأحملك على فاتحة كتاب الشفاء التي سطرها أبو عبيد لترى : أي محبة وأي حنان وأي إشفاق وأي حرص أحاط الطلاب به أستاذهم وسيدهم ، ضناً به أن تستهلكه الوزارة ومجالس الملوك ، وحفزاً له ان يوالي التعليم والتأليف ، ولقد

نجحوا فيما قصدوا له ، وبلغوا ما أمثلوا ، وخلف لنا ابن سينا تلك الكنوز الثمينة التي ما زالت تزكو على مرّ الأيام (٣٩) .

* * *

يفجؤك في ابن سينا ، وهو الذي قضى شطراً طيباً من حياته في صحبة الملوك والأمراء ومجالستهم ، غزارة نتاجه ، وتنوّعه ، وإحاطته ، وابتكاره . ويهرك في ابن سينا قدرته الفائقة لا تحدّ في سرعة التأليف مع التجويد والإتقان .

لقد أحصى الأب جورج شحاتة قنواتي في عام ١٩٥٠ مؤلفات ابن سينا ، فبلغ بها ستة وسبعين ومائتي كتاب (٤٠) ، ولعله لم يستوف في إحصائه كلّ ما ألفه الفيلسوف العظيم . ومن الحق أن لابن سينا رسائل ومؤلفات صغيرة ومختصرات ، ولكن من الحق أيضاً أن له مؤلفات مبسّطة كل البسط ، تقدم لك إحاطة بالموضوع شاملة تامة ، تلخص لك المعرفة الانسانية حتى عصر ابن سينا ، لتضمّ اليها نظرات الفيلسوف الحكيم التي أدّته اليها مشاهداته وتجاربه وبصيرته النافذة .

ان السمة الأساسية في ابن سينا أنه كان من اولئك العباقرة الموسوعيين ، لم يقف همته على علم واحد برأسه . كانت إحاطته بالعلوم شاملة ، وكان شغفه بالمعرفة لا حدود له ، درس فأوعب ، وجمع فأوعى ، وواتته موهبة مسعفة ، وحافظة قوية ، وذكاء نادر ، وعقل نيّر متفتح ، فاذا هو يضع مؤلفات في شتى العلوم التي عرفها عصره ، بلغت الغاية في دقتها وعمقها واستيعابها وتقصيها ، لم يكتف فيها بتحرير الموروث وتهذيبه بل كان يضيف مسائل غفل عنها الأولون،

ويذكر اشياء لم يسبق اليها • أَلَفَّ في الطب ، وأَلَفَّ في الفلسفة بكل أبوابها المعروفة في عصره على سعتها وتعددتها ، وأَلَفَّ في الدين والزهد والتصوف والعشق ، وأَلَفَّ في الكيمياء والأسرار وتأويل الرؤيا ، وأَلَفَّ في الفلك ، وأَلَفَّ في تدبير الجند وخراج الممالك ، والف في الموسيقى ، وأَلَفَّ في اللغة والنحو ، وأَلَفَّ القصص واصطنع فيها الرمز ، وكتب الرسائل على طريقة ابن العميد والصابي والصاحب تدليلاً على اقتداره ، وقال الشعر الجميل • « هو البحر من أي النواحي أتيته » • وصفه شارحه نصير الدين الطوسي فقال : « كان مؤيداً بالنظر الثاقب ، والحدس الصائب ، موفقاً في تهذيب الكلام ، وتقريب المرام معتنياً بتمهيد القواعد ، وتقييد الأوابد ، مجتهداً في تقرير الفوائد ، وتجريدها عن الزوائد » (٤١) • وتحدث عنه تلميذه أبو عبيد ، وكان في مجلس أستاذه شبه مريد ، لا شبه تلميذ مستفيد ، حديث المتعجب من ذكاء الشيخ ومقدرته فقال : « وكان من عجائب أمر الشيخ أني صحبتته خمساً وعشرين سنة ، فما رأيته اذا وقع له كتاب مجدّد ينظر فيه على الولاء ، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكّلة فينظر ما قاله مصنفه فيها فيتبين مرتبته في العلم ، ودرجته في الفهم » (٤٢) • لقد وفق أبو عبيد ، بهذا الملحظ الدقيق الذي ساقه ، في التدليل على مقدرة أستاذه الخارقة ، وذكائه المتلهب ، وموهبته الفذة ، وتفوقه على أنداده • وقال الامام فخر الدين الرازي في صفة الشيخ : « كان في قوة القريحة آية ، وفي جودة الفكر والنظر غاية » (٤٣) •

ولقد نالت كتب ابن سينا من الذيوع والشهرة ما لا حدّ بعده • هل ينكر أحدٌ شأن كتاب القانون في الطب ، وأثره الكبير في الحضارة العربية ، وفي الغرب • لقد أطلال الدارسون والمستشرقون في أحاديثهم

عن مكانة كتاب القانون في الطب وتاريخه ، وكشفوا عن آثاره البعيدة في عالم الطب والأطباء • أما كتب الحكمة والفلسفة وعلى رأسها الشفاء والنجاة والاشارات فهي تمثل احدى الذرا التي بلغت الفلسفة الإسلامية ، نهض بها ابن سينا ليكمل البناء الذي شيّده من قبله الكندي والفارابي ، فكان الوفيّ الأمين لأسلافه ، مشى على آثارهم ، وأضاف بعقريته ما طبع فلسفته بطابعه ، ووسمها بميسمه • وأما قصة حي بن يقظان الرمزية وأشباهاها من مثل رسالة الطير ، وسلامان وابسال ، التي فاضت بأسرار الحكمة المشرقية فيكفيها أثراً ومكانة في عالم الفكر أن يكون الفيلسوف الكبير أبو بكر بن طفيل الأندلسي ممن جلس على مائدتها (٤٤) •

لن أمضي في تعداد مؤلفات الشيخ الرئيس ووصفها ، ولا في تبيان مكانة فيلسوف الحكمة المشرقية ، وستسمعون الكثير المفيد في محاضرات الأساتذة المشاركين في الذكرى الألفية • وأسرع فأقول : إن المكانة التي بلغها ابن سينا بمؤلفاته وكتبه ، وإن التقدير الذي ناله قد وفرا للشيخ وكتبه من الدراسات والبحوث ما لم يظفر به أحد غيره من فلاسفة العرب ، وقد رزق الشيخ حظاً من الشهرة العالمية تفرّد به بين أقرانه ، وهياً لمؤلفاته أن تحظى بعناية العلماء تحقيقاً وشرحاً وانتشاراً • ولن أذهب بعيداً في سرد الأمثلة ، وأكتفي بالقريب القريب • لقد احتفت تركيا عام ١٩٣٧ بمرور تسعمائة سنة (في التقويم الغريغوري) على وفاة الفيلسوف الطبيب (٤٥) ، وكانت مناسبة طيبة للعناية بآثار الشيخ الرئيس وتحقيقها وتصنيفها وتتبع مخطوطاتها ، واعداد الدراسات والبحوث بشأنها ، وإلقاء المحاضرات وعقد الندوات والمناقشات • ثم اعلنت من بعد المهرجانات العلمية في بغداد وفي طهران ، وفي أنحاء الوطن العربي ، وفي أقطار مختلفة من العالم في أعقاب عام

(١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م) احتفاءً بذكرى مرور الف عام (في التقويم الهجري) على ولادة الشيخ الرئيس • وما أكثر الاحتفالات التي أُقيمت آنذاك ، وما أجمل الدراسات التي صدرت ، وما أجمل الحل التي بدت بها كتب الشيخ وقد حققت وصححت • لقد كانت مناسبة رائعة رائعة ، شاركت فيها المؤسسات العربية والايرانية الثقافية ، وامتدت لتشمل أرجاء العالم ، وجذبت بألقها أنظار العلماء والمفكرين فحاضروا وكتبوا وحاوروا ، فأحيت مآثر الشيخ الرئيس وآثاره ، وصدقت بحقها الحكمة المأثورة : ان الحاضر يؤثر في الماضي • وأكتفي هنا بذكر الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا الذي ضمّ المحاضرات التي أُلقيت ببغداد (٢٠ - ٢٨ آذار ١٩٥٢ م) ، وكتاب المهرجان لابن سينا - المجلد الثالث ، ويشمل الخطب التي قُلت بالعربية في احتفالات طهران وهمدان (٢١ - ٣٠ نيسان ١٩٥٤ م) رمزاً لهذا النشاط الواسع الذي شاركت فيه دول شتى تقديراً وتكريماً لذكرى الفيلسوف العظيم •

وها هي ذي منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) تصدر قرارها الشهير في دورتها العشرين (تشرين الأول - تشرين الثاني ١٩٧٨ م) بدعوة الدول الأعضاء في المنظمة أن تحتفل عام ١٩٨٠ م بالذكرى الألفية لمولد ابن سينا (طبق التقويم الغريغوري) باقامة المهرجانات الوطنية والاقليمية والدولية من شتى الأنواع ، اعترافاً بالاضافة الكبيرة التي قدمها المفكر والعالم العظيم ابن سينا ، في تطور الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع والادب والشعر وعلم اللغة والعلوم الطبيعية والطب • ولقد لبّت الدول هذا النداء واستجابت له وشاركت في التكريم ، وسيكون حصاد العام في التعريف بالشيخ الرئيس وكتبه ومكانته العلمية والفكرية الحصاد الوفير الخصب •

ان هذه المناسبات العظيمة التي تقام تقديرا للفيلسوف الحكيم وتنويها بمكانته قد فتحت الباب واسعا لدراسات مبتكرة ، وبحوث جديدة تتناول الشيخ الرئيس وكتبه ، وتعيد النظر في تحقيق مؤلفاته، تنفي ما أصابها من التحريف والتصحيف ، وتزينها بطائفة من الشروح والتعليقات تكشف عن مشكلاتها ، وتجعلها أكثر وضوحا وأقرب تناولا ، وتزيدنا معرفة بها ، وفهماً لمقاصدها وغاياتها ، وتبين التأثيراتها المختلفة في شتى البيئات العلمية والفكرية . هل لي أن أنبه الى أن مثل هذا التكريم العالمي ليس بالجديد على الشيخ الرئيس ، ولم ينفرد عصرنا به . لقد عرفت اوربا العصور الوسطى ابن سينا وكرّمته ورفعت من شأنه . وان صورته المرسومة على جدران مكتبة جامعة اكسفورد بين أعظم رجال العالم وفلاسفتهم لترمز الى هذا التقدير الذي حبه به اوربا في تلك العصور السالفة (٤٦) .



واذا كانت عبقرية الشيخ الرئيس التي تألقت في كتبه وتأليفه قد دفعت الأجيال أن تعود اليها دراسةً منقّبةً ، تكشف لها الأيام كل مرة صفحة جديدة ، ومعرفة جديدة ، لأن العباقرة لا ينفد معيّنهم ، بتجددون تجدد الفكر الإنساني ، فلا بدّ لي من التلبّث قليلاً في كفاف تلك المزية الباهرة التي اتصف بها الشيخ الرئيس ، وهي قدرته الفائقة على تأليف الكتب وانشاء الرسائل في المدة القصيرة ، والتي أدهشت تلاميذه والمحيطين به ، فنوهوا بها ولهجوا ، كأنما كان عقله مخبوءاً تحت لسانه ، فما هو إلا ان يستجيب لسأليه فيما يطلبون منه، حتى يضع خطة مؤلفه وكأنها ماثلة في ذهنه، ثم يبدأ الكتابة او الإملاء، نواتيه المعاني ارسالا ، وتطيعه الألفاظ تنثال عليه يختار منها ما يشاء . 'جاء أهل العلم بشيراز عن شُبّهٍ وقعت لهم في مسائل من كتابه

المختصر الأصغر في المنطق ، وكان قد صنفه بجرجان ، فآثار العجب باستعجاله « وصار هذا الحديث تاريخاً بين الناس »^(٤٧) • إنها المقدرة المعجزة تواتيه في سهولة ويسر ، لا تتأبى عليه في أعسر الموضوعات وأغمضها ، وفي أكبر الكتب وأشقها وأكثرها تفاصيل ، وفي أقسى الحالات وأقلها راحة واطمئنانا • يقول أبو عبيد ، وكان الشيخ الرئيس متوارياً في دار أبي غالب العطار بهمدان ، خوف السلطان : « وطلبت منه إتمام كتاب الشفاء ، فاستحضر أبا غالب ، وطلب الكاغد والمجبرة فأحضرهما ، وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطه رؤوس المسائل ، وبقي فيه يومين ، حتى كتب رؤوس المسائل كلها ، بلا كتاب يحضره ، ولا أصل يرجع إليه ، بل من حفظه ، وعن ظهر قلبه • ثم ترك الشيخ تلك الأجزاء بين يديه ، وأخذ الكاغد ، فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب في كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيّات ، ما خلا كتابي الحيوان والنبات [في مدة عشرين يوماً]^(٤٨) ، وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءاً ••• »^(٤٩) •

هذه المقدرة البالغة التي تجلت في الشيخ الرئيس تستدعي بالضرورة احاطة باللغة واسعة ، وتمكناً من مفرداتها لا يحد ، وتتطلب موهبة في التعبير تسبح لصاحبها أن يفصح عن أدق الفكر الفلسفية والعلمية ، وأن يعبر عن أذواقه ومواجهه ، دون تلبث أو عجز ، مع معرفة تامة بالمصطلح تسعف وتنجد حين الحاجة ، وملكة قادرة على اصطناع اللفظة المناسبة ، واختيار العبارة الملائمة الموافقة • وان تتبع ما خطته يراعة الشيخ الرئيس لتقنع بتوافر كل هذه الصفات فيه ، بل إن تفحة أدبية مستنيرة كانت تمازج روح هذا الفيلسوف وتأبى الا ان تطل برأسها في الفينة بعد الفينة • ألم يثرنم الناس جميعاً بعينيته الرائعة في النفس :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزّنه وتمشع^(٥٠)
محجوبة عن كل مقلّة ناظر وهي التي سَفَرَت ولم تبرقع

إنهم يتناشدونها وقد فتنهم الشيخ الرئيس بجمال أسلوبه وحسن
ادائه . وما أصدق قولة الصلاح الصفدي يصف ابن سينا : « ولم يأت
في الاسلام بعد أبي نصر الفارابي مَنْ قام بعلوم الفلسفة مثل الشيخ
الرئيس أبي عليّ ، إلا أن عبارته أفصح وأعذب وأحلى واجلى . وما
كان كلام الأطباء قبله الا كلام عجائز ، حتى جاء الرئيس واتى بالقانون
فكانه خُطَب لبلاغة معانيه ، وفصاحة ألفاظه ... »^(٥١) .

ويذكر مترجمو ابن سينا قصة جرت له مع أبي منصور الجبان
استشارته ودفعته أن يتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، حتى
بلغ بها طبقة قلما يتفق مثلها . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه
لسان العرب ، لم يصنف في اللغة مثله ، ولم ينقله الى البياض حتى توفي ،
فبقي على مسودته ، لا يهتدي أحد الى ترتيبه^(٥٢) . لقد كان تذوقه
للألفاظ وتدقيقه في معرفة الفروق بينها نعم المساعد له في تأليفه ، إنه
بتغلغل في اللفظ يستشف معناه ودلالته ، ويتوقف امام الالفاظ يتهدى
الى الفروق الدقيقة في مراميها ، وهذا مثل للنمط الذي كان يسلكه
في تفهم معاني الألفاظ ، يعينه في بلوغ غايته فطرة مسعفة لا تبارى
إرهافاً ودقة واستنباطاً . قال ، وهو منتخب من كتابه لسان العرب :
« المشابهة : اتفاق في الكيفية وما يجري معها . والمساواة : اتفاق في
الكمية . والمحاذاة والموازاة : اتفاق في البعضية . والمماثلة والمشاكلة :
اتفاق في الدات . والمواطأة : اتفاق في العزم »^(٥٣) .

إن تأليف الشيخ الرئيس تحمل الأدلة القاطعة على طواعية اللغة له

في أداء معانيه وحسن تصرفه • وقد ترتفع طبقة الكلام في مواضع من كتبه ، وفي بعض رسائله حتى تدنو من أساليب الكتاب الأدباء البلغاء • ان رسالة حي بن يقظان او رسالة القدر ، او رسالة الطير^(٥٤) ، أمثلة حية على مقدرة الشيخ البلاغية ، وان تكن يد التصحيف والتحريف التي عبثت بها ما زالت تحلّى مطالعها ، وتعكّر عليه العذب النмир ، فلا يتبين كل مراميها ، ولا يفرغ للتمتع بأسلوبها • وتقرأ في كتاب الاشارات النمط التاسع في مقامات العارفين فاذا أنت في روضة من الحسن ، لافتنان الشيخ الرئيس ، ومقدرته في الإبانة عن الأذواق والمواجد^(٥٥) ، مما أعجز الامام فخر الدين الرازي عن اختصاره وقال كلمته : « هذا الباب لا يقبل الانتخاب ، لأنه في غاية الحسن ، وما محاسن شيء كله حسن »^(٥٦) • ولا تجزى هنا بكلمته التي ختم بها كتاب الاشارات والتنبيهات فهي شاهد ما وراءها من بيان الشيخ وأسلوبه الذي ارتضاه : « أيها الأخ ، اني قد مخضت لك في هذه الاشارات عن زبدة الحق ، وألقتك قضيّ الحكم ، في لطائف الكلم ، فصنه عن الجاهلين والمبتدلين ، ومن لم يثرزق الفطنة الوقادة ، والدربة والعادة ، وكان صغاه مع الغاغة ، أو كان من ملاحدة هؤلاء الفلاسفة ومن همّجهم • فإن وجدت من تثق بنقاء سيرته ، واستقامة سيرته ، وبتوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وبنظره الى الحق بعين الرضا والصدق ، فآته ما يسألك منه مدرّجاً مجزّأً مفرّقا ، تستفرس مما تسلفه لما تستقبله • وعاهده بالله ، وبأيمان لا مخارج لها ، ليجري فيما يأتيه مجراك ، متأسياً بك ، فإن أذعت هذا العلم ، أو أضعته فالله بيني وبينك ، وكفى بالله وكيلاً »^(٥٧) •

إن موضوع لغة الشيخ الرئيس ، ومصطلحه الذي اصطنعه في كتبه أمر هام جدا ، واذا كانت السيدة غواشون قد طرقت أحد جوانب

هذا الموضوع في كتابها : فلسفة ابن سينا^(٥٨) ، فما زال الموضوع بكراً يحتاج الى بحوث جادة مطولة تكشف عن هذا الجانب من جوانب عبقرية ابن سينا ، وما أكثرها !

وأمر " ثان لا بد من التوقف في جنباته حين نقرأ آثار الشيخ الرئيس • فقد كان للقدماء الحكماء آدابهم في التأليف وفي الشرح وفي التعليم ، وقد اقتدى ابن سينا بهم ، فهو لا يكشف لك عن آرائه جملة واحدة ، ولا يتوقف بك عند كل قضية ليعرض لك وجه الحق فيها على ما يراه ويذهب اليه • فلكل كتاب غاية ومرمى ، وابن سينا وفي أمين يأخذ بيدك ليوفي بك على الغاية التي أرادها من وراء كتابه • لقد وضع كتاب الشفاء ، وكانت غايته ان يطلعك على مذاهب المشائين من الفلاسفة ، فهو في كتابته ملتزم بأداب خاصة لا يخرج عليها إلا في الضرورة القاضية • يقول الطوسي : « ومن شرط الشارحين أن يبدلوا النصر لما قد التزموا شرحه بقدر الامكان والاستطاعة ، وأن يذبوا عما قد تكفلوا بإيضاحه ، بما يذب به صاحب تلك الصناعة ، ليكونوا شارحين غير ناقضين ، ومفسرين غير معترضين ، اللهم الا اذا عثروا على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح ، فحينئذ ينبغي أن ينبهوا عليه بتعريض أو تصريح ، متمسكين بذيل العدل والإنصاف ، متجنبين عن البغي والاعتساف »^(٥٩) • وهذا هذا ما التزمه ابن سينا في كتبه من أمثال الشفاء ، بل انه ليصرح في مقدمة الشفاء التصريح الذي لا يحتمل أي لبس فيقول ، بعد أن يتحدث عن نهجه في تأليف الشفاء وفي كتاب اللواحق : « ولي كتاب غير هذين الكتابين ، أوردت فيه الفلسفة على ما هي عليه في الطبع ، وعلى ما يوجهه الرأي الصريح الذي لا يراعى فيه جانب الشركاء في الصناعة ، ولا يتتقى فيه من شق عصاهم ما يتتقى في غيره ، وتو كتابي في (الفلسفة المشرقية) • وأما

هذا الكتاب (اي كتاب الشفاء) فأكثر بسطا ، وأشدّ مع الشركاء المشائين مساعدة ، ومن أراد الحق الذي لا جمجمة فيه ، فعليه بطلب ذلك الكتاب (اي الفلسفة المشرقية) ، ومن أراد الحق على طريق فيه ترضى ما الى الشركاء وبسط كثير ، وتلويح بما لو فطن له استغني عن الكتاب الآخر ، فعليه بهذا الكتاب « (٦٠) » . وان المقدمة الرائعة التي افتتح بها الشيخ الرئيس كتابه (منطق المشرقيين) توضح مذهبه وطريقته في تأليفه ، تقع فيها على صفحات تجلو عن وجه الشيخ ، وتدل على شخصيته الفذة ، ورأيه المستقل ، وترشحه بحق ليؤلف كتاب الإنصاف يحكم فيه بين المشرقيين والمغربيين من الفلاسفة (٦١) . وبدا لي من الحتم أن أنقل نصها على طولها ، لا أفرط في شيء منه ، لقيمتها الكبرى في فهم فلسفة ابن سينا والنفاذ الى كتبه . ولعلها خير ما يتسلح به دارس ابن سينا قبل ان يخوض عبابه . يقول : « وبعد ، فقد نرعت الهمة بنا الى ان نجمع كلاماً فيما اختلف اهل البحث فيه ، لا نلتفت فيه لفت عصبية أو هوى أو عادة أو إلف ، ولا نبالي من مفارقة تظهر منا لما ألفه متعلمو كتب اليونانيين إلّا عن غفلة وقلّة فهم ، ولما سمع منا في كتب ألقناها للعامة من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين ، الظانين أن الله لم يهد إلا إياهم ، ولم ينل رحمته سواهم ، مع اعتراف منا بفضل أفضل سلفهم (يعني به أرسطو) في تنبيهه لما نام عنه ذوهه وأمتاذوه ، وفي تمييزه أقسام العلوم بعضها عن بعض ، وفي ترتيبه العلوم خيراً مما رتبوه ، وفي إدراكه الحق في كثير من الأشياء ، وفي تقطنه لأصول صحيحة سرية في أكثر العلوم ، وفي إطلاعه الناس على ما بينها فيه السلف وأهل بلاده ، وذلك أقصى ما يقدر عليه انسان يكون أول من مدّ يديه الى تمييز مخلوط ، وتهذيب مفسد . ويحق على من بعده أن يلمشوا شعثه ، ويرمشوا ثلماً يجدونه فيما بناه ، ويفزعوا أصولاً أعطاها . فما قدر من بعده على ان

يفرغ نفسه عن عهدة ما ورثه منه ، وذهب عمره في تفهم ما أحسن فيه ،
والتعصب لبعض ما فرط من تقصيره ، فهو مشغول عمره بما سلف ،
ليس له مهلة يراجع فيها عقله ، ولو وجدها ما استحل أن يضع ما قاله
الأولون موضع المفتقر الى مزيد عليه او اصلاح له او تنقيح إياه .

وأما نحن فسهل علينا التفهم لما قالوه أول ما اشتغلنا به ،
ولا يبعد أن يكون قد وقع الينا من غير جهة اليونانيين علوم ، وكان
الزمان الذي اشتغلنا فيه بذلك ريعان الحداثة ، ووجدنا من توفيق الله
ما قصر علينا بسببه مدة التفتن لما أورثوه . ثم قابلنا جميع ذلك
بالنمط من العلم الذي يسميه اليونانيون (المنطق) — ولا يبعد أن يكون
له عند المشرقيين اسم غيره — حرفاً حرفاً ، فوقفنا على ما تقابل وعلى
ما عصى ، وطلبنا لكل شيء وجهة ، فحق ما حق ، وزاف ما زاف .

ولما كان المشتغلون بالعلم شديدي الاعتزاء الى المشائين من
اليونانيين كرهنا شق العصا ومخالفة الجمهور ، فأنحزنا اليهم ، وتعصبنا
للمشائين ، اذ كانوا أولى فرقهم بالتعصب لهم ، وأكملنا ما أرادوه
وقصروا فيه . ولم يبلغوا أربهم منه ، وأغضينا عما تخطبوا فيه وجعلنا
له وجهاً ومخرجاً ، ونحن بدخلته شاعرون ، وعلى خله واقفون ، فإن
جاهرنا بمخالفتهم ففي الشيء الذي لم يمكن الصبر عليه ، وأما الكثير
فقد غطيناه بأغطية التغافل . فمن جملة ذلك ما كرهنا أن يقف الجهال
على مخالفة ما هو عندهم من الشهرة بحيث لا يشكون فيه ، ويشكون
في النهار الواضح . وبعضه قد كان من الدقة بحيث تعمش عنه عيون
عقول هؤلاء الذين في العصر ، فقد بلينا برفقة منهم عاري الفهم ،
كأنهم خشب مسندة يرون التعق في النظر بدعة ، ومخالفة المشهور
ضلالة ، كأنهم الحنابلة في كتب الحديث ، لو وجدنا منهم رشيداً

ثبتناه بما حققناه ، فكنا ننفعهم به ، وربما تسنى لهم الايغال في معناه ،
فموضوعنا منفعة استبدوا بالتنقير عنها •

ومن جملة ماضننا بإعلانه عابرين عليه حق مغفول عنه ، يشار
اليه فلا يتلقى إلا بالتعصب • فلذلك جرينا في كثير مما نحن خبراء
ببجده مجرى المساعدة ، دون المحاقّة • ولو كان ما انكشف لنا أول
ما انصبنا الى هذا الشأن لم نبد فيه مراجعات منا لأنفسنا، ومعاودات
من نظرنا ، لما تبيننا فيه رأيا ، ولا خلط علينا الرأي ، وسرى في
عقائدنا الشك ، وقلنا لعل وعسى • لكنكم أصحابنا تعلمون حالنا في
اول أمرنا وآخره ، وطول المدة التي بين حكمنا الأول والثاني ، وإذا
وجدنا صورتنا هذه فبالحرا أن تثق بأكثر ما قضيناه وحكمنا به
واستدركناه ، ولا سيما في الأشياء التي هي الأغراض الكبرى والغايات
القصوى التي اعتبرناها وتعقبناها مئين من المرات • ولما كانت الصورة
هذه والقضية على هذه الجملة أحببنا أن نجمع كتاباً يحتوي على أمهات
العلم الحق الذي استنبطه من نظر كثيرا وفكر مليا ، ولم يكن من جودة
الحدس بعيدا ، واجتهد في التعصب لكثير فيما يخالفه الحق فوجد
لتعصبه وما يقوله وفاقاً عند الجماعة غير نفسه ، ولا أحق بالاصغاء
اليه من التعصب لطائفة اذا اخذ يصدق عليهم فإنه لا ينجيهم من العيوب
إلا الصدق •

وما جمعنا هذا الكتاب لنظهره إلا لأنفسنا ، أعني الذين يقومون
منا مقام أنفسنا • وأما العامة من مزاولي هذا الشأن فقد أعطيناهم في
كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم ، وسنعطيهم في اللواحق
ما يصلح لهم زيادة على ما أخذوه « (٦٣) •

بهذا الأسلوب الهاديء الواضح يؤكد ابن سينا هويته ، ويفصح

عن مذهبه ، لا يسلك الى غايته سبيل الجدل والاشتداد على المخالف ، ولا يحب المكابرة والمكائنة ، ولكنه يلوح ويلوح ، ويومئ ويشير ، ويمضي الى غرضه متمهلاً بتدريج ، فادا أعلن رأيه فهو الإعلان المخافت لا تشهير فيه ولا تنديد، إذ لا مطمح له الا نصرة الحق وإيثاره، دون أن تستبد به شهوة المغالبة ، ولعل أصرح ما جاء له في هذا الباب قوله في انتقاد فرفوريوس السوري صاحب ايساغوجي : « وكان لهم رجل يعرف بفرفوريوس ، عمل في العقل والمعقولات كتاباً يثني عليه المشاؤون ، وهو حشَفٌ كَلَه • وهم يعلمون من أنفسهم انهم لا يفهمونه ، ولا فرفوريوس نفسه ، وقد ناقضه من أهل زمانه رجل ، وناقض هو ذلك المناقض بما هو أسقط من الأول » (٦٣) •

ويجيب ابن سينا سائله اجابة من يريد أن يقنع ويفيد ، ولو كانت غاية السائل التحدي والمعاجزة ، فعله مع أبي الريحان البيروني ، فقد أجابه الشيخ الرئيس عن المسائل العشر التي استدركها على ارسطو في كتابه (السماء والعالم) ، وضم إليها إجابته عن المسائل الاخرى (٦٤) • فاذا اشتط مناظره أو جاوز حد الأدب توقف الشيخ واعتصم بالصمت ، استمسكاً بعري الأدب الذي أخذ نفسه به • يقول البيهقي: « ولما أجاب أبو علي [بن سينا] عن أسئلة أبي الريحان [البيروني] اعترض على تلك الأجوبة أبو الريحان ، وتفوه بكلمات متضمنة سوء أدب وسفاهة ، فامتنع أبو علي عن مناظرته ، فأجاب المعصومي (وهو أفضل تلامذة ابن سينا) عن اعتراضات أبي الريحان وقال : لو اخترت يا أبا الريحان لمخاطبة الحكيم ألفاظاً غير تلك الألفاظ لكان أليق بالعقل والعلم » (٦٥) •

أتمنى أن يتفرغ باحث ليرتب كتب الشيخ الرئيس وفقاً لسنوات تأليفها ، فإن مثل هذا العمل هام يرشد الدارسين الى تطور فكر

الفيلسوف الحكيم . ولقد أشارت سيرة الشيخ الذاتية الى شيء من ذلك ، وهو بحاجة الى تتبع وتقصّر ومعاونة قد تصل بصاحبها الى حظٍ من النجاح غير قليل .

لا يملك من يقرأ سيرة الشيخ الرئيس ، ويطالع في مصنفاته ، ويتبين ما خلقه في الحضارة العربية ، والحضارة العالمية إلا أن يترثم بأبيات الشيخ الرئيس ، يراها حقاً لا تزيث فيه ولا شطط :
بأي مآثرة ينقاش بي أحد

بأي مكرمة تحكيني الأمم^(٦٦)

أما البلاغة فأسأل بي الخير بها
أنا اللسان قوياً والزمان فم

كانت قناة علوم الحق عاطلة
حتى جلاها بشرحي الفهم والقلم

ومضى ابن سينا يجري على غلوائه ، يعبث من الحياة متطلقاً ، يغلب بتفائل نفسه ، وتفتح قلبه هموم عصره وغدرات زمانه ، راضياً مغتبطاً لا يتخوف ولا ينقبض . ولما استبدت به العلة ، وسقطت قوته لم يتبرم ولم يتضجر ولم يتسخط حظه ، وقال قولته الحلوة ، قوله عارف خبير بالدنيا ، قد استوفى نصيبه منها : « المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير ، فلا تنفع المعالجة » ، ثم أغفى اغفائه الطويلة ، وعلى فمه ابتسامة الرضا في شهر رمضان من عام ٤٢٨ هـ ، وقد تردى الثامنة والخمسين من عمره ، وضمته تركة همدان ضيناً به ، حريضاً عليه ، منارة هادية من منارات الحضارة العربية العريقة^(٦٧) .

* * *

وبعد ، فقد درج المجلس الأعلى للعلوم أن يحتفل خلال أسبوع

العلم في كل عام باحياء ذكرى عالم عربي" ، شارك في مسيرة الحضارة، وأغنى ببحوثه المعرفة الإنسانية ، اعترافاً بفضل اولئك الأجداد الذين بذلوا وضحتوا حتى سطعت على العالم شمس حضارتهم ، وحرصاً على هذه الصلة الوثيقة بين المعاصرة والتراث ، بين الأمل المرتجى والماضي المشرق الزاهر . وقد اختار المجلس أن يحتفل هذا العام بالفيلسوف العالم ابن سينا ، احتفاءً بذكرى مولده الألفية التي دعت منظمة اليونسكو دول العالم جميعاً أن تحتفل بها ، وتقيم المؤتمرات والندوات والمهرجانات إشادةً بمكانة الشيخ الرئيس الذي أسدى الى الإنسانية أجلّ الخدمات في ميادين العلم والمعرفة ، وخلف آثاراً لا تنسى في تطور الفكر والعلم في العالم .

وقد رأت لجنة الاحتفال بذكرى ابن سينا تخليداً لهذه المناسبة أن تصدر كتاباً يتضمن جزءاً منه ما قاله الأقدمون في ابن سينا ، ويتضمن جزؤه الثاني المحاضرات والدراسات والبحوث التي يلقيها السادة العلماء في هذا الاحتفال .

ليست كلمتي هذه تعريفاً بابن سينا ، أو دراسة لجانبٍ من جوانب عبقريته . إني لست من فرسان هذا الميدان ، ولن أقترح لجته على غرر ، وإنما هي تحية ودّ وتقدير شرفتني لجنة الاحتفال أن أنوب عنها في إلقائها ، لأقدم بها بين يدي الاحتفال العظيم بالذكرى الألفية لابن سينا .

المراجع

● هذه الكلمة تحية لابن سينا افتتح بها مهرجان ذكرى مولده الألفية . ورأيت من تمام التحية ان يكون لكلمات الشيخ المقتبسة الحظ الأولى في كلمتي . ولعلي أنجحت فيما قصدت له .

● أعددت هذه الحواشي للمبتدئين الشداة ، لعلها تكون نورا يسمي بين ايديهم يهديهم الى كنوز ابن سينا ونفائسه . وليس للعلماء والباحثين فيها أرب .

(١) جوزجان : اسم كورة واسعة من كوربلخ بخراسان ، وهي بين مرو الروذ وبلخ (معجم البلدان) ، وتقع اليوم في شمالي جمهورية افغانستان .

(٢) بلخ : مدينة مشهورة من أجل مدن خراسان ، واذكرها ، واكثرها خيرا ، وأوسعها غلة (معجم البلدان) ، وهي اليوم في شمالي جمهورية افغانستان .

(٣) بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها . وكانت قاعدة ملك السامانية (معجم البلدان) . وهي اليوم في جمهورية اوزبكستان .

(٤) ابو القاسم نوح بن منصور من أمراء السامانية ، تولى الامارة على خراسان وما وراء النهر اثنتين وعشرين سنة (٣٦٦ - ٣٨٧ هـ) .

(٥) خرميش ، بفتح أوله وتسكين ثائية وفتح ميمه وتسكين الياء المثناة من تحت ، وثاء مثناة مفتوحة : من قرى بخارى (معجم البلدان) .

(٦) افشنة ، بفتح الهمزة وسكون الفاء والشين معجمة مفتوحة ، وثر زهاء : من قرى بخارى (معجم البلدان) .

(٧) سبب ياقوت الحموي ابن سينا الى بخارى ، وعده من اكابر من أنجبته من علمائها (معجم البلدان - بخارى) ، وقد سلك مسلكه عدة مؤلفين ترجموا لابن سينا ، ويقول الذهبي يترجم لابن سينا : « أصله بلخي ، ومولده ببخارى » (العبر ٣ : ١٦٥) .

(٨) تاريخ الحكماء للقفطي : ٤١٣ ، عيون الأتباء لابن ابي أصيبعة

٢ : ٢ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي : ٥٢ ، والوافي بالوفيات للصفدي (ط ١٩٧٩ م) ١٢ : ٣٩١

(٩) التحق أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الجوزجاني بابن سينا وهو بجرجان . ولعل ذلك قد كان نحو سنة ٤٠٣ هـ ، اذ كان ابن سينا قد عاد الى جرجان بعد حبس قابوس بن وشمكير وموته سنة ٤٠٣ هـ (تاريخ الحكماء : ١٧ ، عيون الانباء : ٢ : ٤ ، تاريخ حكماء الاسلام : ٥٨ - ٥٩ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٥ ، الكامل لابن الاثير ٩ : ٩٨ - ٩٩) . يقول أبو عبيد : « يممته وهو بجرجان ، وسنئه قريب من اثنتين وثلاثين سنة ، وقد بلي بخدمة السلطان ، والتصرف في عمله ، وقد شغل ذلك ارقاته » (الشفاء / المنطق / ١ - المدخل : ١ - ٢) . صحب أبو عبيد الشيخ الرئيس وخدمه خمسة وعشرين سنة (تاريخ الحكماء : ٢٢ ، عيون الانباء : ٢ : ١٧) ، وجاء في تاريخ حكماء الاسلام : ٦٤ ، انه صحبه ثلاثين سنة ، وهو سهو . ولأبي عبيد ترجمة في كتاب تاريخ حكماء الاسلام (ولعل اسم الكتاب الصحيح : تنمة صوان الحكمة) : ١٠٠ - ١٠١ ، وانظر كتاب : جهار مقالة لنظامي عروضي (القاهرة - ١٩٤٩ م) : ١٧٥ - ١٧٦ .

(١٠) كان اسماعيل الزاهد من فقهاء الحنفية في بخارى ، وامام الممتزلة . انظر ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦ : ٣١٠ - ٣١١ ، والمنتظم لابن الجوزي ٧ : ٢٥٨ ، والجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي (ط . حيدر اباد بالهند ، ١٣٣٢ هـ) ١ : ١٥٦ - ١٥٧ ، ٢ : ٢١٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٩٨ ، وكتاب المهرجان لابن سينا (ط . طهران ١٣٧٦ هـ) ٣ : ٢٦٨ - ٢٦٩

(١١) بلغ من براعة أبي علي بن سينا في الفقه ان ترجم له علماء الحنفية في طبقاتهم ، وكان هو في مطلع حياته على زي الفقهاء بطيلسان وعمامة تحت الحنك (الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ : ١٩٥ - ١٩٦ ، ٢ : ٣٩٩ ، تاج التراجم في طبقات الحنفية ١ : ١٩ ، تاريخ حكماء الاسلام : ٥٨ ، تاريخ الحكماء : ١٧ ، عيون الانباء : ٢ : ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٥ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٥ - ٢٦) .

(١٢) هو أبو عبد الله الناتلي (تاريخ حكماء الاسلام : ٣٧ - ٣٨) . والناقلي : نسبة الى نائلة ، ويقال : نائل ، مدينة بطبرستان (معجم البلدان) .

(١٣) ضبط اللغويون اسمه في معجماتهم : أوقليدس ، بضم اوله وزيادة الواو (التكملة للصغاني ، وتاج العروس للزبيدي - قلندس) .

(١٤) تاريخ الحكماء : ١٤ ، عيون الانباء : ٢ : ٣ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٢

- (١٥) تاريخ الحكماء : ١٤٤ ، عيون الانباء ٢ : ٣
- (١٦) تاريخ الحكماء : ١٥٤ ، عيون الانباء ٢ : ٣ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٣
- (١٧) تاريخ الحكماء : ١٦٤ ، عيون الانباء ٢ : ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٤ ، ويقول ابن خلكان : « واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو علي [بن سينا] بما حصله من علومها . وكان يقال : ان أبا علي توصل إلى احراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها ، وينسبه إلى نفسه . » (وفيات الاعيان ٢ : ١٥٨ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام : ٥٦) .
- (١٨) الشفاء / المنطق / ٧ - السفسطة : ١١٤
- (١٩) رسائل أبي العلاء المعري (ح . مرغليوث) : ٣٢ ، و (من يهد الله ... مرشدا) هي الآية ١٧ في سورة الكهف .
- (٢٠) تاريخ الحكماء : ١٥٤ ، عيون الانباء ٢ : ٣ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٢ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام : ٥٤
- (٢١) انظر تفسير ابن سينا لهذا الاسم في كتاب الشفاء/الإلهيات/ ٢١ : ٢٤ -
- (٢٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥ - ٥٦ ، تاريخ الحكماء : ١٥٤ - ١٦٤ ، عيون الانباء ٢ : ٣ - ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٣
- (٢٣) الجرجانية : مدينة عظيمة على شاطئ نهر جيحون ، وهي قصبة إقليم خوارزم ، واهل خوارزم يسمونها بلسانهم (كركانج) . وخوارزم : اسم للناحية كلها (معجم البلدان) .
- (٢٤) خراسان : بلاد واسعة ، اول حدودها مما يلي العراق ازاوار قصبة جوين ، وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها ، إنما هو اطراف حدودها ، وتشتمل على امهات من البلاد ، منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها ، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد ، وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون . ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ، ويعد ما وراء النهر منها ، وليس الامر كذلك (معجم البلدان) . وهذا يعني ان خراسان بحدودها القديمة كانت تشمل بقاعا من ايران وتركمانيا وأفغانستان الآن . فنيسابور وسرخس وجاجرم وطوس تقع في الشمال الشرقي من ايران اليوم ، وقد أصاب الخراب مدينة طوس ، وقامت بالقرب منها مدينة مشهد الشهيرة . وبلخ وهراة في أفغانستان ، ومرو في تركمانيا .
- (٢٥) جرجان : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان (معجم

البلدان) وهي تقع في الشمال الشرقي من ايران ، قرب الزاوية الجنوبية الشرقية من بحر قزوين .

(٢٦) الري وقزوين وهمذان واصبهان : مدن شهيرة في بلاد الجبال (معجم البلدان) وهي اليوم في جمهورية ايران .

(٢٧) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٢ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٦١ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠١ ، وانظر في تحديد مولد الشيخ الرئيس مقالة الأستاذ الطباطبائي : ميلاد ابن سينا (الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا / بغداد ، طبع في القاهرة - ١٩٥٢ م) : ١٦٢-١٦٩

(٢٨) تاريخ الحكماء : ١٣ ، عيون الأنباء ٢ : ٢ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩١ ، وذكر البيهقي وهو يترجم لابن سينا أن أباه كان يطالع ويتأمل رسائل اخوان الصفا ، وأن أباه علي بن سينا كان يتأملها أيضا (تاريخ حكماء الاسلام : ٥٢ - ٥٣) .

(٢٩) الكامل لابن الأثير ٩ : ٤٠ - ٤١

(٣٠) الكامل لابن الأثير ٩ : ٥٣ - ٥٤ ، ٦٠ - ٦٢

(٣١) يذكر البيهقي أن ابن سينا لم يبالغ في علم الرياضي ، لأن من ذاق حلاوة المعقولات يرضى بصرف فكره في الرياضيات ، إلا فيما يتصوره مرة واحدة ويتركه ، وليس في الرياضي زيادة مرتبة وسعادة في العقبى (تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥ ، ٥٧) .

(٣٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٧ ، تاريخ الحكماء : ٤١٦ - ٤١٧ ، عيون الأنباء ٢ : ٤ ، ١٨ ، ١٩٦ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٤ ، ٤٠٤ ، الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا : ١٦٣

(٣٣) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٧ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٥٨

(٣٤) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥

(٣٥) هو أبو طاهر شمس الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولة ابن بويه ، تولى ملك همذان (٣٨٧ - ٤١٢ هـ) .

(٣٦) الشفاء / المنطق / ١ - المدخل : ١ - ٢ ومما يؤكد كلمة أبي عبيد ما ذكره ابن سينا نفسه في سيرة حياته ، وكان آنذاك في بخارى ثم يفادرها ، قال : « وكان في جوارى أيضا رجل يقال له : أبو بكر البرقي ، خوارزمي المولد ، فقيه النفس ، متوحد في الفقه والتفسير والزهد ، مائل إلى هذه العلوم ، فسألني شرح الكتب له ، وصنفت له كتاب الحاصل والمحصل في قريب من عشرين مجلدة ، وصنفت له في الأخلاق كتابا سميته كتاب البر والاثم ، وهذان الكتابان لا يوجدان

إلا عنده ، فلم يعرفهما احدا ينتسح منهما » (تاريخ الحكماء : ١٦)
 — ٤١٧ ، عيون الانباء ٢ : ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٤ ، ومما
 يذكره مترجمو ابن سينا : « وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما
 باشره من المعالجات ، عزم على تدوينها في كتاب القانون ، وكان قد علقها
 على أجزاء ، فضاعت قبل تمام كتاب القانون . . . » (تاريخ الحكماء :
 ٤٢٣ ، عيون الانباء ٢ : ٧ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٩ ، تاريخ حكماء
 الاسلام : ٦٦) .

(٣٧) اما البيهقي فقد قال : « فكان يجتمع كل ليلة في داره طلبية
 العلم ، وابو عبيد يقرأ من الشفاء نوبة ، ويقرأ المعصومي من القانون
 نوبة ، وابن زيلة يقرأ من الاشارات نوبة وبهم يقرأ من الحاصل
 والمحصل نوبة . . . » (تاريخ حكماء الاسلام : ٦٢) .

(٣٨) تاريخ الحكماء : ٤١٩ — ٤٢٠ ، عيون الانباء ٢ : ٥ — ٦ ،
 الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٦

(٣٩) الشفاء / المنطق / ١ — المدخل : ١ — ٤

(٤٠) مؤلفات ابن سينا للأب جورج شحاتة قنواتي (القاهرة —
 ١٩٥٠) .

(٤١) الاشارات والتنبيهات لأبي علي بن سينا ، مع شرح نصير
 الدين الطوسي (القسم الاول / ط . دار المعارف بمصر — ١٩٦٠ م) : ١٦٢
 (٤٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٤ ، ١٠١ ، تاريخ الحكماء : ٤٢٢ ،
 عيون الانباء ٢ : ٧

(٤٣) عيون الحكمة لأبي علي بن سينا ، تحقيق عبد الرحمن بدوي
 (القاهرة — ١٩٥٤ م) ، المقدمة : يج ، وانظر كلمة الاستاذ العقاد في
 ابن سينا ومشاركاته في جميع علوم عصره (اقرا — رقم ٤٦ / سنة
 ١٩٤٦ م ، ص : ١٣٢) .

(٤٤) قصة حي بن يقظان لأبي بكر بن طفيل (حي بن يقظان /
 ذخائر العرب رقم ٨ — مصر ١٩٥٢ م) : ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ويقول الشيخ
 الرئيس في قصته سلامان وابسال (الاشارات والتنبيهات ، ق ٣ و ٤ ،
 ص : ٧٩٠ — ٧٩٣) : « واذا قرع سمعك فيما يقرعه ، وسرد عليك فيما
 تسمعه قصة لسلامان وابسال ، فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك ، وان
 ابسال مثل ضرب لدرجتك في العرفان ان كنت من اهله . ثم حل الرمز
 ان اطلقت » ، وانظر ما كتبه الشارح الطوسي بشأن سلامان وابسال
 (الاشارات ، ق ٣ و ٤ ، ص : ٧٩٠ — ٧٩٩) .

(٤٥) الكتاب الذهبي للمهرجان الالفى لذكرى ابن سينا : ٣٨ ، ٦٦

(٤٦) الكتاب الذهبي : ٨ ، ٤١

(٤٧) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٦ - ٦٧ ، تاريخ الحكماء : ٢٤ ،
عيون الانباء ٢ : ٨ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٩ - ٤٠٠

(٤٨) الزيادة بين حاصرتين من مقدمة الشفاء لأبي عبيد (الشفاء
/ المنطق / ١ - المدخل : ٣ ، ٤) وانظر عيون الانباء ٢ : ١٨ ، الوافي
بالوفيات ١٢ : ٤٠٤

(٤٩) تاريخ الحكماء : ٤٢٠ ، عيون الانباء ٢ : ٦ ، الوافي بالوفيات
١٢ : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام : ٦٢ - ٦٣ ، وكتاب
الشفاء / المنطق / ١ - المدخل : ٢ - ٤

(٥٠) شرح عينية ابن سينا ، للسيد نعمة الله الجزائري الشوشتري
(تحقيق حسين علي محفوظ - طهران ١٩٥٤ م) ، ديوان ابن سينا
(نشره وعلق عليه نور الدين عبد العادر والحكيم هنري جاهيه / الجزائر
١٩٦٠ م) . 31 - 35 ، وقد عني العدماء بالعينية اتم عناية ، تناقلوها
في كتبهم وتداولوها شرحا ومعارضة وتشطييرا وتخميصا ، انظر
نتف الطنون ٢ : ١٣٤١ - ١٣٤٢ ، ديوان ابن سينا : ٥ - ٦ ، ٩ - ١٢ ،
عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي (الجزء الثالث عشر ، مخطوط
- السنة ٤٢٨ هـ) ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٧ - ٤٠٨ ، ابن سينا
ومذهبه في النفس / دراسة في القصيدة العينية للدكتور فتح الله خليف
(بيروت - ١٩٧٤ م) : ١٢٩ - ١٧١ ، ابن سينا للدكتور جميل صليبا
(دمشق - ١٩٣٧ م) ، المقدمة : ثل ، الكتاب الذهبي : ١١٧ - ١٢٠

(٥١) الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠١ - ٤٠٢ ، ولما اتهم ابن تيمية اهل
المنطق والفلاسفة بالركة والعي في كلامهم لم يجد بدا من استثناء ابن
سينا من بينهم فقال : « ومن وجد في بعض كلامه فصاحة او بلاغة كما
يوجد في بعض كلام ابن سينا وغيره ، فانما استفادته من المسلمين ، من
عقولهم والسنتهم ، وإلا فلو مشى على طريقة سلفه ، وأعرض عما
تعلمه من المسلمين لكان عقله ولسانه يشبه عقولهم والسنتهم » (كتاب
الرد على المنطقيين : ١٩٩) .

(٥٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٥ ، تاريخ الحكماء : ٢٢ - ٢٣ ،
عيون الانباء ٢ : ٧ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٨ - ٣٩٩ ، بنج رسالة
(تهران - ١٣٧٣ هـ ، تحقيق احسان يار شاطر) : ٧ ، ويقول ابن
ابي اصيبعة في صفة كتاب لسان العرب (عيون الانباء ٢ : ١٩) :
« كتاب لسان العرب في اللغة ، صنفه باصبهان ، ولم ينقله الى البياض ،
ولم يوجد له نسخة ، ولا مثله ، ووقع الي بعض هذا الكتاب ، وهو
غريب التصنيف » . وجاء في بنج رسالة : ٧ : « كان الشيخ الرئيس
ابو علي بن سينا صنف كتاباً في اللغة سماه لسان العرب ، وجعله كتباً

عدة ، يشتمل كل كتاب منها على فنون . وهو كتاب نادر ، قد جعل له ترتيباً حسناً ، غير أنه لم يتم ، ولم يخرجه عن المسودة الى البياض ، وقد تخطأ عن حضر الالفباظ على عادة اهل اللغة الى الإبانة عن مقتضياتها والفرق بين ما تقتضيه من معانيها . وقد رأيت طرفاً من هذا الكتاب بخطه ، مقدار مائة وثلاثين ورقة ، فما تمكنت من تحريرها ، فانتخبت منه فصولاً ، ونكتاً عجيبة . . . » . وتجد ترجمة أبي منصور الجبان (محمد بن علي بن عمر) في معجم الادباء ١٨ : ٢٦٠ - ٢٦٢ ،

(٥٣) بنج رسالة (تهران - ١٣٧٣ هـ) : ٧ - ٨ ، وانظر كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي (دمشق - ١٩٧٦ م) ٤ : ٢٥٣

(٥٤) طبع المستشرق ميكائيل بن يحيى المهري رسائل ابن سينا الثلاث ، مع يسواها بعنوان : رسائل الشيخ الرئيس أبي علي الحسين ابن عبد الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقية (ليدن - ١٨٨٩ م) ، واعد طبعها في كتاب : جامع البدائع (القاهرة / ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م) الذي تضمن ثمانين عشرة رسالة ، منها اثنتا عشرة رسالة للشيخ الرئيس . وطبعت رسالة حي بن يقظان لابن سينا عدة طبعات ، من أفضلها طبعة هنري كربين ، وهي مشفوعة بترجمتها الى الفارسية وشروح لها (ابن سينا وتمثيل عرفاني / تهران ١٣٧١ هـ) ، وطبعة الأستاذ أحمد أمين ، وقد أخرج معها رسالتي حي بن يقظان لابن طفيل والسهرووردي (ذخائر العرب رقم ٨ / القاهرة ١٩٥٢ م) ، وانظر مقدمة الأستاذ أحمد أمين (حي بن يقظان - ذخائر العرب) : ٥ ،

(٥٥) الاشارات والتنبيهات (ق ٣ و ٤) : ٧٨٩ - ٨٥٢

(٥٦) الواقي بالوفيات ١٢ : ٤٠٢ ، ولشدة اعجاب القدماء بأسلوب ابن سينا في مقامات العارفين انتقوا منه واختاروا ، انظر حي بن يقظان (ذخائر العرب - رقم ٨) : ٥٩ ، الواقي بالوفيات ١٢ : ٤٠٢

(٥٧) الاشارات والتنبيهات (ق ٣ و ٤) ط دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م) : ٩٠٣ - ٩٠٦ . وقوله (وكفى بالله وكيل) هو جزء من آية ورد ثلاث مرات في سورة النساء ، ومرة واحدة في سورة الأحزاب . القفي : الشيء الذي يؤثر به الضيف . الصفا (بالغين المعجمة) : الميل . الغافة من الناس : الكثير المختلطون . الهمج ، جمع همجة : ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينهما ، ويقال للرعاع من الناس الهمجي : إنما هم همج . درّجه الى كذا : أدناه منه غلى التدريج . الاستفراس : طلب الفراسة .

(٥٨) فلسفة ابن سينا وأثرها في أوربا خلال القرون الوسطى ، للمستشرق غواشون ، ترجم الى العربية وطبع ببيروت (كانون الثاني ١٩٥٠ م) .

(٥٩) الاشارات والتنبيهات (ق ١ / ط دار المعارف بمصر ١٩٦٠م):
١٦٢ - ١٦٣ ، وفي رساله ابن بطلان الى ابن رضوان ما يشير الى هذا
الادب الذي كان يلتزمه الحكماء إزاء سابقيهم ، فقد جاء عنوان الفصل
الرابع من رسالته اليه : « في أن من عادات الفضلاء عند قراءاتهم كتب
الفدماء ألا يقطعوا في مصنفها بطعن اذا رأوا في المطالب تباينا وتناقضا ،
لكن يخلدوا الى البحث والتطلب » ، (تاريخ مختصر الدول لابن العبري :
١٩١) .

(٦٠) الشفاء / المنطق / ١ - المدخل : ١٠

(٦١) عيون الأنباء ٢ : ١٨ ، وقال ابن ابي اصيبعة في صفته : كتاب
الإنصاف ، عشرون مجلدة ، شرح فيه جميع كتب أرسطو طاليس ،
وأنصف فيه بين المشرقيين والمفريبيين ، ضاع في نهب مسعود . وانظر
الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٤ ، وتاريخ حكماء الاسلام : ٦٧ - ٦٨

(٦٢) منطق المشرقيين (القاهرة / ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م) : ٢-٤ ،
وانظر بشأن فلسفة ابن سينا المشرقية مقالة المستشرق الايطالي الاستاذ
نلينو (التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية لعبد الرحمن بدوي /
القاهرة ١٩٤٠ م) : ٢٤٥ - ٢٩٦ ، ويقول ابن تيمية (كتاب الرد على
المنطقيين : ٣٦٦) : « ... وابن سينا ايضا قد يخالف الأولين [من
فلاسفة المشائين] في بعض ما ذكروه ، ولهذا ذكر في كتابه المسمى بالشفاء
ان الحق الذي ثبت عنده ذكره في [كتاب] الحكمة المشرقية » ، ويقول
ابن خلدون (المقدمة : ٤١٢ - ٤١٣) : « وأوعب من ألف في ذلك ابن
سينا في كتاب الشفاء ، جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة ، كما قدمنا ،
ثم لخصه في كتاب النجاة وفي كتاب الإشارات ، وكأنه يخالف أرسطو في
الكثير من مسائلها ، ويقول براهيه فيها » . وانظر الكلمة الجامعة التي
قالها ابو بكر بن طفيل في كتابه حي بن يقظان (ذخائر العرب ، رقم ٨ ،
مصر ١٩٥٢ م) : ٦٣

(٦٣) الاشارات والتنبيهات (ق ٣ و ٤) : ٧٠٢ ، الحشف :
أردا التمر .

(٦٤) جامع البدائع : ١١٩ - ١٥١

(٦٥) تاريخ حكماء الاسلام : ١٠٢

(٦٦) عيون الأنباء ٢ : ١٢ ، خزانة الادب للبغدادي ٤ : ٤٦٦ ،

ديوان ابن سينا : ١٧ ، ٧٣ - ٨١

(٦٧) تاريخ الحكماء : ٤٢٦ ، عيون الأنباء ٢ : ٩ ، فوات الوفيات

١٢ : ٤٠١

سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَافٍ

فاتح شطر أرمينية ثانية وشرخر خراسان

الأستاذ محمود شيث خطاب

أولاً : نسبه وأيامه الأولى

هو سعيد بن عمرو بن أسود بن مالك بن كعب بن الحرّيش
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، واسم الحرّيش معاوية
ابن كعب^(١) من قيس عيلان بن مضر^(٢) .

ولم يكن سعيد من رؤساء قبيلته ، بل كان عَصامياً ، تقدّم بكده
وعرقه وكفايته ، وكان في صغره فقيراً متعبد ما يسأل على الأبواب ، ثم
صار يسقى الماء ، ثم احترف الجندية ، فعَلَّتْ حاله^(٣) ، وتقدّم
في المناصب الإدارية والعسكرية . ويبدو أنه لفت أنظار المسؤولين في
الدولة بشجاعته وكفايته ، ففرض بجهد ومزاياه نفسه على الحاكمين ،
ولم يفرضها بحسبه ونسبه .

ولا نعرف متى وأين وُلِدَ ، ولا تفاصيل حياته الأولى ، ولا سنة
رحيله عن الدنيا ، وقد ذُكِرَ أنه شاميٌّ ، وولده بأرمينية^(٤) ، وأمه
حبشية^(٥) .

-
- (١) جمهرة أنساب العرب (٢٨٨) .
 - (٢) جمهرة أنساب العرب (٢٧١) .
 - (٣) جمهرة أنساب العرب (٢٨٨) وتهذيب ابن عساكر (١٦٤/٦) .
 - (٤) جمهرة أنساب العرب (٢٨٨) وتهذيب ابن عساكر (١٦٤/٦) .
 - (٥) المحبر (٣٠٨) .

لقد كان حظ سعيد عند المؤرخين وكتاب السير في مجال حياته الخاصة حظاً عاثراً ، فبخلوا عليه بذكر حياته الشخصية ، وعوضوا عليه بذكر حياته العامة قائداً وإدارياً .

ثانياً : في توطيد الأمن الداخلي :

١ - في حرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث (١) :

شهد سعيد ثورة ابن الأشعث على عبد الملك بن مروان ، وكان يقاتل تحت راية الحجاج بن يوسف الثقفي . وفي يوم من الأيام خرج رجل من أهل العراق يقال له : قدامة بن الحر ريش من رجال ابن الأشعث ليبارز رجلاً من رجال الحجاج . وخرج إليه رجل من أهل الشام فقتله ، حتى قتل أربعة من أهل الشام . ولما رأى الحجاج ذلك ، أمر منادياً فنادى : لا يخرج الى هذا الرجل أحد ! فكف الناس .

وكلّم سعيد الحجاج فقال : « إنك رأيت ألا يخرج الى هذا الرجل أحد » ، وانما هلك مَنْ هلك من هؤلاء النمر بآجالهم ، ولهذا الرجل أجل ، وأرجو أن يكون قد حضر ، فأذن لأصحابي الذين قدِموا معي فليخرج إليه رجل منهم » .

وأذن الحجاج ان يخرج احد اصحاب سعيد لمبارزة هذا الرجل ، ولكن الرجل عاجل الشامي الذي خرج لمبارزته من أصحاب سعيد فقتله .

وشق ذلك على سعيد ، فاستأذن الحجاج في الخروج لمبارزة

(١) انظر تفاصيل ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في الطبري (٦/ ٣٣٤ - ٣٤١) و (٦/ ٣٤٢ - ٣٤٥) و (٦/ ٣٤٦ - ٣٥٠) ، وابن الأشعث الكندي ، انظر ما جاء عنه في جمهرة أنساب العرب (٤٢٥) .

قُدّامة ، فقال له : « وعندك ذلك ؟ » ، فقال سعيد : « نعم ، أنا كما تحب » ، فأمر له الحجاج بسيف مرفّ ثقيل ، وأذن له بالمبارزة .
ومهما تكن نتيجة المبارزة ، اذ لم ينتصر سعيد على خصمه ويقضي عليه ، إلا أن مجرّد خروجه الى المبارزة متطوّعاً ، يدل على شجاعته وثقته بنفسه وحرصه على انتصار الدولة على ابن الأشعث وأصحابه^(١) .

٢ - القضاء على فتنة شوّذب الخارجي :

في سنة مئة الهجرية (٧١٨ م) ، خرج شوّذب الخارجي ، وهو بسطّام من بني (يشكّر)^(٢) في (جوّخي)^(٣) ، وكان في ثمانين رجلاً .

وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب عامله بالكوفة ، ألاّ يحركهم حتى ينفكوا دماءً ويفسدوا في الأرض ، فإن فعلوا فوجّه إليهم رجلاً صلياً محارماً في جنّد .

وبعث عبد الحميد والي الكوفة محمد بن جرير بن عبد الله البجلي^(٤) في ألفين ، وأمره بما كتب عمر بن عبد العزيز إليه .

(١) انظر التفاصيل في الطبري (٦ / ٣٦١ - ٣٦٢) .

(٢) هو يشكر بن بكر بن وائل ، انظر التفاصيل في جمهرة انساب العرب (٣٠٨) .

(٣) جوخي ، وردت في معجم البلدان (٣ / ١٦١) : جوخا ، اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد ، ولم تكن ببغداد كورة مثل جوخا .

(٤) انظر سيرة أبيه : جرير بن عبد الله البجلي في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٥٦ - ٣٧١) .

كما كتب عمر بن عبد العزيز الى بسطام الخارجي ، يسأله عن مخرجه ، وكان في كتاب عمر الى بسطام : « بلغني أنك خرجت غَضَباً لله ولرسوله ، ولست أولى بذلك مني ، فهلم إليّ أناظرك ، فإن كان الحق بأيدينا ، دخلت فيما دخل الناس ، وإن كان في يدك نظرنا في أمرك » ، فقدم كتاب عمر الى بسطام وقد قدم إليه محمد بن جرير ، فقام بإزائه لا يتحرك .

وكتب بسطام الى عمر : « قد أنصفت ، وقد بعثت إليك رجلين يدارسانك » .

ووصل الرجلان الموفدان من بسطام الخارجي ، وناظرا عمر بن عبد العزيز ، فاقتنعا بوجهة نظره .

ومات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سنة إحدى ومئة الهجرية (٧١٩ م) . ومحمد بن جرير مقابل الخوارج ، لا يتعرّضون إليه ولا يتعرّض اليهم ، وكلّ منهم ينتظر عودة الرّشّل من عند عمر بن عبد العزيز ، فتوفي عمر والأمر على ذلك (١) .

وتولى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة بعده من أخيه سليمان بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز (٢) ، فأحبّ عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب أمير الكوفة ، أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك ، فكتب الى محمد بن جرير يأمره بمناجزة شوّذّب .

ولما رأى الخوارج محمد بن جرير يستعدّ للحرب قالوا : « ما فعل

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٥٥) وابن الاثير (٥ / ٤٥ - ٤٨) .

(٢) ابن الاثير (٥ / ٦٧) .

هؤلاء هذا إلا وقد مات الرجل الصالح » ، يريدون عمر بن عبدالعزيز
رضي الله عنه .

ونشب الاقتتال بين الجانبين ، فأصيب من الخوارج ثمر ، وقتل
الكثير من أهل الكوفة وانهزموا ، وجرح محمد بن جرير فدخل
الكوفة ، وتبعهم الخوارج الى الكوفة ، ثم رجعوا الى مكانهم .

ووجه يزيد بن عبد الملك تميم بن الحباب في ألفين الى
شوذب الخارجي ، فاقتتل الجانبان وقتل شوذب كثيراً من أصحاب
تميم ، فلجأ فلول جيش تميم هارين الى يزيد بن عبد الملك والى الكوفة
أيضاً .

وأرسل يزيد بن عبد الملك جيشاً بقيادة نجدة بن الحكم
الأزدري الى شوذب ، فقتله الخوارج وهزموا رجاله ، فوجه يزيد
السجّاح بن وداع في ألفين ، فقتلوه وهزموا رجاله أيضاً .

وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة ،
فشكا إليه أهل الكوفة مكان شوذب وتأثيره في اضطراب الأمن وأثره
في قوات الدولة ، فأرسل اليه مسلمة سعيد بن عمرو
الحرشي ، وكان (١) فارساً من فرسان العرب (٢) في عشرة آلاف .

وأثاه سعيد في مكانه ، فرأى شوذب وأصحابه مالا قبيل لهم
به ، فقال لأصحابه : « من كان يريد الشهادة ، فقد جاءته ، ومن

(١) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد الروم .

(٢) هذه العبارة ينبغي ان تكون منقولة من احد كتب التاريخ
الوارد ذكرها في الحاشية ويقتضي حذفها لأنها تفترض ان التعريف بسعيد
الحرشي لم يأت بعد .

كان يريد الدنيا ، فقد ذهبت » •

وكسر الخوارج أغماد سيوفهم وحملوا ، فكشفوا سعيداً وأصحابه مراراً ، حتى خاف سعيد الفضيحة ، فوبّخ أصحابه وقال :
« من هذه الشرذمة لا أب لكم تفرّون يا أهل الشام ! يوماً كأيامكم » •

وحمل سعيد وحمل أصحابه معه على الخوارج حملة صادقة ، فطحنوهم طحناً ، وقتلوا بسطاماً - وهو شوذب - وأصحابه (١) •

وهكذا قضى سعيد بحسن قيادته وثباته وتحريضه أصحابه على الاقتتال والثبات ، على فتنة شوذب التي أثرت في معنويات سكّان جنوبي العراق ، وأشاعت الفوضى والاضطراب فيه ، وكبّدت الدولة خسائر فادحة بالأموال والرجال •

٣ - القضاء على فتنة يزيد بن المهلب :

حبس عمر بن عبد العزيز في سجن (حلب) يزيد بن المهلب سنة مئة الهجرية (٧١٨ م) ، فبقي يزيد في محبسه حتى بلغه مرض عمر (٢) •

ولما اشتدّ مرض عمر بن عبد العزيز ، خاف يزيد بن المهلب من

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٧٥ - ٥٧٨) وابن الاثير (٥ / ٦٨ - ٧٠) وانظر : العيون والحدائق في اخبار الحقائق (٦٥) •

(٢) الطبري (٦ / ٥٥٦ - ٥٥٨) وابن الاثير (٥ / ٤٨ - ٥٠) ، وانظر كتاب : الوزراء والكتاب (٣١) •

يزيد بن عبد الملك^(١) ، فهرب من محبسه سنة إحدى ومئة الهجرية^(٢) .
(٧١٩ م) .

ووصل يزيد بن المهلب الى العراق ، وسيطر على (البصرة) ،
فأصبح الموقف في العراق خطيراً للغاية بالنسبة للدولة .

وأرسل يزيد بن عبد الملك الى (الكوفة) شيئاً من المال ، ومنّى
أهلها الزيادة ، وجّهز أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس
ابن الوليد بن عبد الملك^(٣) في سبعين ألفاً من أهل الشام وجزيرة ابن
عمر ، وقيل : كانوا ثمانين ألفاً ، فساروا الى العراق ، وقدموا
(الكوفة) ونزلوا (النخيلة)^(٤) .

وسار يزيد بن المهلب من (البصرة) ، واستعمل عليها أخاه
مروان بن المهلب ، وأتى (واسطاً)^(٥) وأقام بها أياماً حتى خرجت

(١) كانت بين يزيد بن عبد الملك ويزيد بن المهلب عداوة شخصية
قبل ان يتولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ، وقد توعد كل منهما صاحبه ،
انظر ابن الاثير (٥ / ٥٧) .

(٢) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٦٤ - ٥٦٥) وابن الاثير
(٥ / ٥٧ - ٥٨) وابن خلدون (٣ / ١٦٦) .

(٣) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد الروم .

(٤) النخيلة : موضع بالقرب من الكوفة على سمت الشام ، انظر
التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢٧٦ - ٢٧٧) .

(٥) واسط : مدينة كبيرة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي ،
وسميت : واسطاً ، لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة ، انظر التفاصيل
في : معجم البلدان (٨ / ٣٧٨ - ٣٨٧) ، وقد أطلق اسم واسط على
محافظة من محافظات العراق الحديث ، وهي محافظة الكوت على نهر
دجلة في العراق الاوسط ، احياء لذكرى مدينة واسط القديمة .

سنة إحدى ومئة الهجرية^(١) .

ودخلت سنة اثنتين ومئة الهجرية (٧٢٠ م) ، فسار يزيد بن المهلب من (واسط) واستخلف عليها ابنه معاوية ، وجعل معه بيت المال والأسرى .

وسار يزيد بن المهلب بجيشه على فم (النيل)^(٢) حتى نزل (العقر)^(٣) ، فعسكر هناك .

وأقبل مسلمة بن عبد الملك بجيشه سالكا طريق نهر (الفرات) الى مدينة (الأنبار)^(٤) ، فعقد عليها جسراً وعبر .

وفي طريق مسلمة الى (العقر) ، في مرحلة مسير الاقتراب ، عقد يزيد بن المهلب لعبد الله بن حيّان العبديّ على أربعة آلاف ، فعبروا نهر (الصّراة)^(٥) لعرقلة مسيرة مسلمة ، ولكن مسلمة

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٧٨ - ٥٨٩) وابن الاثير (٧١ - ٧٧) وابن خلدون (٣ / ١٦٦ - ١٦٩) ، وانظر خلاصة الذهب المسبوك (٢٦) .

(٢) النيل : بلدة في سواد الكوفة قرب مدينة (الحلة) : حلة بني مزيد ، يخرقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٣٦٠) .

(٣) العقر : عقر بابل ، قرب كربلاء من الكوفة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦ / ١٦٤ - ١٦٥) .

(٤) الأنبار : مدينة على الفرات في غرب بغداد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ٣٤٠ - ٣٤٢) ، وهي مدينة الفلوجة كما تسمى اليوم ، وأطلق اسمها على محافظة من محافظات العراق الحديث ، وهي محافظة الرمادي التي أصبح اسمها اليوم : محافظة الأنبار .

(٥) الصراة : المقصود هنا : صراة جاماسب ، تستمد ماءها من الفرات ، بنى عليها الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة النيل التي بأرض بابل ، انظر معجم البلدان (٥ / ٣٤٩) .

وجّه إليهم خيلاً من أهل الشام عليهم سعيد بن عمرو الحرشي .
 وكان لأهل الشام كمين في منطقة نهر (الصّراة) ، فاقتتلوا وقتل عبد
 الله بن حيان ثم خرج كمين أهل الشام على رجال عبد الله بن حيان ،
 فانهزموا حتى أتوا يزيد بن المهلب (١) .

وعبر مسّلمة (الصّراة) بجيشه ، بعد أن طهر له الطريق
 سعيد ، فعبر النهر وهو آمن مطمئن ، لا يخشى مقاومة قوّات يزيد ولا
 محاولة عرقلة مسيرته ، حتى اتخذ مواضعه تجاه جيش يزيد ، وخندق
 حول مواضعه خندقين (٢) .

وكان اجتماع يزيد بن المهلب ومسّلمة بن عبد الملك ثمانية
 أيام ، فلما كان يوم الجمعة لأربع عشرة مضت من صفر ، بعث مسلمة
 من يحرق الجسر .

وخرج مسلمة مثعباً أهل الشام ، ثم قرب من ابن المهلب ، فلما
 أّحرق الجسر وسطع دخانه ، وقد أقبل الناس ونشب الاقتتال بين
 الجانبين ، ورأى أصحاب ابن المهلب الدخان ، وقيل لهم : أّحرق
 الجسر ، انهزموا !

وخرج يزيد بن المهلب مع أصحابه المقرّبين في محاولة لرد المنهزمين
 من جيشه ، ولكنه أخفق في محاولته .

واشتد الاقتتال بين الجانبين ، فلما كان اليوم الذي قتل فيه يزيد
 ابن المهلب وهو يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين

(١) العيون والحدائق (٧١) .

(٢) العيون والحدائق (٧١) .

ومئة الهجرية ، خرج محمد بن المهلب على فرسه يقاتل ، فضرب على جبهته بعمود ، فقال له يزيد : « مَنْ ضَرَبَكَ ؟ » ، قال : « لا أدري ! إلا أنه حين ضَرَبَنِي قال : أنا الغلام الحرشي » (١) .

وكان يزيد يقاتل ، فجاءه مَنْ ينعى إليه أخاه حبيباً الذي قُتل في المعركة ، فقال يزيد : « لا خير في العيش بعده ! قد كنت والله أبغض الحياة بعد الهزيمة ، وقد ازددت لها بغضاً ! امضوا قدماً » ، فعلموا أنه قد استقتل .

وباشر يزيد القتال حتى قُتل وقُتل معه محمد بن المهلب (٢) .
لقد أحبط سعيد محاولة يزيد بن المهلب عرقلة مسير الاقتراب لجيش مسلمة ، فيسّر لمسلمة تنفيذ خطته المرسومة في القضاء على فتنة يزيد بن المهلب ، كما برز سعيد في هذه المعركة قائداً منتصراً ، ومقاتلاً رهيماً ، وبطلاً فارساً .

ثالثاً : جهاده :

١ - في ميدان الصفد (٣) :

(١) العيون والحدائق (٧٢) .

(٢) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٩٠ - ٦٠٤) وابن الأثير (٥ / ٧٧ - ٨٩) وابن خلدون (٣ / ١٦٦ - ١٧٢) ، وانظر المسعودي (٣ / ١٩٩ - ٢٠٠) وتاريخ الموصل (١٠ - ١٦) والمعارف (٤٠٠) .

(٣) الصفد : منطقة واسعة جداً بين بخاري وسمرقند ، قصبتها سمرقند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥ / ٨٦) و (٥ / ٣٦٢ - ٣٦٤) ، وهو اقليم بآسيا الوسطى يمثل اليوم التركستان الغربية ، انظر القاموس الاسلامي (٣ / ٣٦٨) . والصفد أمة من التركمان باسم المنطقة التي يطلق عليها : الصفد أيضاً ، وقد تنطق بالبسين .

في سنة ثلاث ومئة الهجرية (٧٢١ م) عزل عمر بن هبيرة
سعيد بن عبد العزيز بن الجارث بن الحكم الأموي عن (خراسان)
واستعمل سعيد بن عمرو الحرشي^(١) عليها .

ولما قدم سعيد الحرشي (خراسان) ، وجد أعداء المسلمين
قد تكالبوا عليهم وأثروا فيهم مادياً ومعنوياً ، فجمع سعيد من حضر
من المسلمين ، وخطبهم وحثهم على الجهاد وقال : « إنكم لا تقاتلون
بكثرة ولا بعدة ، ولكن بنصر الله وعز الإسلام ، فقولوا : لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . » وأنشد :

فلست عامر إن لم تروني
أمام الخيل أظعن بالعوالي^(٢)

فأضرب هامة الجبار منهم
بعضب الحد حودث بالصقال^(٣)

فما أنا في الحروب بمشتكين
ولا أخشى مصاولة الرجال

أبى لي والدي من كل ذم
وخالي في الحوادث خير خال

إذا خطرت أمامي حي كعب
وزافت كالجبال بنو هلال^(٤)

-
- (١) الطبري (٦ / ٦٢٠) وابن الأثير (٥ / ١٠٣) .
(٢) ابن الأثير (٥ / ١٠٤) : نطعن .
(٣) حودث : جلي .
(٤) الطبري (٦ / ٦٢٠ - ٦٢١) وابن الأثير (٥ / ١٠٣ - ١٠٤) .



ومن الواضح أن خطاب الحرشي كان لرفع المعنويات المنهارة لقوات المسلمين في خراسان ، لأنهم تكبوا نكبات متعاقبة ، والعدو يحيط بهم ويهددهم بقواته المتفوقة ، فكان لا بد من أن يبدأ الحرشي عمله الإداري والقيادي في خراسان ، بمحاولة رفع المعنويات وتبديل أوضاعها المتردية من حال الى حال .

ولعلّ الكلام المجرد في مثل ذلك الموقف لا يجدي فتيلًا ، لهذا بدأ بنفسه ، فقرر أمام السامعين أنه سيكون امام المجاهدين ، ولا يكتفي بإصدار الأوامر إليهم ثم يبقى في (الخلف) بدون ان يعاني شخصياً ما يعانيه المجاهدون قبل القتال وفي أثناءه وبعده ، بل يقودهم من (الأمام) ، ليكون أسوة حسنة لأصحابه جميعا .

وكما رفع الحرشي بقوله وعمله معنويات رجاله، فإنّ مقدّمه الى (خراسان) زعزع معنويات أعداء المسلمين ، فلما سمع (الشغفد) بقدمه خافوا على أنفسهم ، لأنهم كانوا قد اعانوا الترك أيام سلفه سعيد بن عبد العزيز الأموي الملقّب بـ (خذينة)^(١) ، فاجتمع عظماءهم على الخروج من بلادهم ، فقال لهم ملكهم : « لا تفعلوا ! أقيموا ، واحملوا الخراج ما مضى ، واضمنوا له خراج ما يأتي وعمارة الأرض » ، فقالوا : نخاف أن لا يرضى ، ولا يقبل ذلك منا ، ولكنّا

(١) خذينة : كلمة فارسية ، وهي الدهقانة ربة البيت ، فقد كان سعيد خذينة لينا سهلا متنعما ، فهو أشبه بربة البيت منه بالوالي القائد ، انظر الطبري (٦ / ٦٠٥) وابن الاثير (٥ / ٩٠) .

نأتي (خَجَنْدَة)^(١) ، فنستجير ملكها ، ونرسل الى الامير ، فنسأله الصَّفح عَمَّا كان مِنَّا ، ونوثق له أنه لا يرى مِنَّا أمراً يكرهه . فقال لهم الملك : « أنا رجلٌ منكم ، والذي أشرتُ به عليكم خير لكم »^(٢) .

ويبدو أن ملك الصَّفد كان ضعيفاً ، ولا رأى لمن لا يطاع ، كما أن أثر الحرشي المعنوي فيهم كان بليغاً ، فاضطرب أمرهم وولّوا الأدبار .

وخرج الصَّفد الى (خَجَنْدَة) ، وأرسلوا الى ملك (فَرَّغَانَة)^(٣) يسألونه أن يسط حمايته عليهم وينزلهم مدينته ، فأراد أن يحقق لهم رغباتهم ، ولكن أمّه نصحته ألا يقبلهم في مدينته ، بل يخصّص لهم مكاناً في منطقة أخرى .

وأرسل الملك إليهم أن يختاروا منطقة أخرى في بلاده يعيشون فيها قائلاً : « سمّوا رستاقاً تكونون فيه أفرّغه لكم ، وأجّلوني أربعين يوماً » ، وقيل : « أجّلوني عشرين يوماً » ، فاختاروا شِعْبَ عصام

(١) خجندة : مدينة مشهورة بما وراء النهر (جيحون) على شاطئ نهر (سيحون) ، بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقاً . وهي مدينة نزهة ليس بذلك الصقع أنزه منها ولا أحسن فواكه ، وفي وسطها نهر جار ، والجبل متصل بها ، وهي متاخمة لفرغانة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٤٠٢ - ٤٠٣) .

(٢) الطبري (٦ / ٦٢١) وابن الاثير (٥ / ١٠٤) .

(٣) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، ومن ولايتها خجندة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦ / ٣٦٤ - ٣٦٥) .

ابن عبد الله الباهلي^(١) ، وكان قتيبة بن مسلم الباهلي^(١) قد خص هذا الشعب لقريه هذا وجماعته .

ووافق الملك على اختيار هذا الموضع من الصغد ، ولكنه اشترط عليهم : « ليس لكم على عقد وجوار حتى تدخلوه ، وإن أتتكم العرب قبل أن تدخلوه ، لم أمنعكم » ، فرضوا بهذا الشرط ، ففرغ لهم الشعب^(٢) .

وسار الحرشي سنة أربع ومئة الهجرية (٧٢٢ م) ، وقطع النهر (جيحون) ، ونزل في (قصر الرياح)^(٣) على فرسخين من (الدبوسية)^(٤) ، ثم أمر بالرحيل قبل أن يجتمع إليه جنده ، فأشار عليه أحد رجاله بالتريث ليجمع إليه جنده أولاً ، ثم يرحل إلى هدفه بعد ذلك^(٥) .

ومن الواضح أنه كان يريد الإسراع في تنقله ، ليصل إلى هدفه بسرعة مناسبة ، لأنه كان لعامل الوقت أثر في ضرب العدو قبل أن يرحل من (خجندة) ، لذلك أمر بالرحيل قبل إكمال حشد جيشه ، ولكنه أثر التريث بالرحيل عملاً بنصيحة أحد رجاله ، لأن تريثه أسلم

(١) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح المشرق الاسلامي .

(٢) الطبري (٦ / ٦٢٢١ - ٦٢٢٢) وابن الاثير (٥ / ١٠٤) .

(٣) قصر الرياح : قرية بنواحي نيسابور ، انظر معجم البلدان (٧ / ١٠١) .

(٤) الدبوسية : بليد من اعمال الصغد من وراء النهر ، انظر معجم البلدان (٤ / ٣٣) .

(٥) الطبري (٧ / ٧) وابن الاثير (٥ / ١٠٧) .

عاقبة من تسرعه •

وأتاه ابن عمّ ملك (فرغانة) ، وأخبره أنّ الشغد في (خجندة) ، وأشار عليه بأن يعاجلهم قبل أن يصلوا الى الشعب ، فليس لهم جوار على ملك (فرغانة) قبل أن يمضي الأجل وهو أربعون يوماً •

ووجه الحرشيّ مع ابن عم ملك فرغانة عبد الرحمن القشيريّ وزيايد بن عبد الرحمن في جماعة من جيشه ، ولكنه ندم بعدما فصلوا وقال : « جاءني عِلج لا أعلم أصدق أم كذب ، فغرّرت بجند من المسلمين ! » ، فارتحل في أثرهم على عجل ، حتى نزل (أشروسنة)^(١) ، فصالحهم بشيء يسير •

واستمرّ مسرعاً في مسيره باتجاه (خجندة) لا يلوي على شيء حتى لحق القشيريّ بعد ثلاثة أيام ، وحينذاك فقط اطمأنت نفسه على مصير رجاله •

ولما انتهى الى (خجندة) ، قال له بعض أصحابه : ما ترى ؟ قال : « أرى المعاجلة » ، قال : لا أرى ذلك ! إنّ جرح رجل فإلى أين يرجع ؟ او قتل قتيل فإلى من يحمّل ؟ ولكنني أرى النزول والتأني والاستعداد للحرب •

ونزل الحرشيّ ، وأخذ في التأهب والاستعداد ، فلم يخرج

(١) اشروسنة : بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين

سيحون وسمرقند ، وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً ، انظر

التفاصيل في : معجم البلدان (١ / ٢٥٦ - ٢٥٧) •

أحد من العدو ، ولجؤوا الى داخل المدينة •

وحمل رجل من المسلمين ، ف ضرب باب (خُجَنْدَة) بعمود ، ففتح الباب ، وكان الشغد قد حفروا في ربضهم وراء الباب الخارج خندقاً وغطّوه بقصب وتراب مكيدةً ، وأرادوا اذا التقوا بالمسلمين وانهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ، ويصعب على المسلمين معرفتها فيسقطون في الخندق • فلما خرج الشغد وقاتلوا المسلمين ، انهزموا ، فأخطأهم الطريق وسقطوا في الخندق ، فأخرج المسلمون منهم أربعين رجلاً •

وحصرهم الحرشي ، ونصب عليهم المجانيق ، فأرسلوا الى ملك (فرغانة) : إئتكَ غدرت بنا ! وسألوه أن ينصرهم ، فقال : « قد أتوكم قبل انقضاء ، الأجل ، ولستم في جوارى » •

وطلب الشغد الصلحَ وسألوا الأمان ، وأن يردّوهم الى بلادهم الأصليّة ، فاشتراط عليهم الحرشي : أن يردّوا ما بأيديهم من نساء العرب وذرايرهم ، وأن يؤدوا ما كسروا من الخراج ، ولا يغتالوا أحداً ، ولا يتخلّف منهم ب (خُجَنْدَة) أحد ، فأن أحدثوا حدثاً حلت دماؤهم •

وخرج الى المسلمين رجالات الشغد وتجّارهم ، وترك أهل (خُجَنْدَة) على حالهم ، ونزل عظماء الشغد على الجند المسلمين الذين سبقت لهم معرفة بهم •

وبلغ الحرشي أن الشغد قتلوا امرأة مسلمة ممن كان في أيديهم ، فقال : « بلغني أن أحدكم قتل امرأة ودفنها » فجحد الذي اشتبه به ، فتعمّق في التحقيق ، فاذا الخبر صحيح ، فدعا بالقاتل الى خيمته فقتله •

ولما سمع كارزنج أحد عظماء الشغد الذي كان في معسكر المسلمين بقتل الذي قتل المرأة العربية الأسيرة ، خاف أن يُقتل كما قتل أخ له من قبْل ، فأرسل الى ابن أخيه ليأتيه بسراويل ، وكان قد قال لابن أخيه : « إذا طلبت سراويل ، فاعلم أنه القتل » ، فبعث به اليه ، وخرج يعترض الناس ، فقتل عدداً منهم ، مما أدى الى تضعف العسكر الذين لقوا منه شرّاً ، فاتتهى الى مَنْ قتله وأنقذ المسلمين من شرّه •

وقتل الشغد أسرى عندهم من المسلمين يقدر عددهم بمئة وخمسين رجلاً ، فأخبر الحرشي بذلك ، فسأل فرأى الخبر صحيحاً ، فأمر بقتلهم بعد عزل التجار عنهم لأنهم غير محاربين ، فقاتلهم الشغد بالخشب لأنهم كانوا بلا سلاح ، فقتلوا عن آخرهم ، وكانوا ثلاثة آلاف ، وقيل : سبعة آلاف ، واصطفى أموال الشغد وذراريهم ، وأخذ منها ما أعجبه •

وكتب الحرشي الى يزيد بن عبد الملك مباشرة ولم يكتب الى عمر بن هبيرة ، فكان هذا مما أوغر صدره عليه •

وسرح الحرشي سليمان بن أبي السري مولى بني عثافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم^(١) الى حصن يحيط به وادي الشغد إلا من وجه واحد ، فسيّر سليمان على مقدمته المسيب بن بشر الرياحي ، فتلقوه على فرسخ من الحصن ، فهزمهم حتى ردّهم الى حصنهم ، فحصرهم في داخل الحصن ، فطلب قائد الحصن أن ينزل

(١) جمهرة انساب العرب (٢١٥) •

على حكم الحرشي ، فسيّره سليمان إليه ، فأكرمه • وطلب أهل الحصن الصلح على ألاّ يتعرّض لنسائهم وذرائعهم ويُسَلِّمون القلعة ، فبعث من قبضه ، وباعوه وقسموه •

وسار الحرشيّ الى (كَشّ)^(١) ، فصالحه أهلها على عشرة آلاف رأس ، وقيل : ستّة آلاف رأس : كل رأس منهم يعطي الجزية للمسلمين •

وسار إلى (زَرَنَج)^(٢) ، فوافاه كتاب ابن هُبَيْرَة بإطلاق سراح قائد الحصن الذي طلب أن ينزل على حكم الحرشيّ ، ويدعى : ديوشتي ، فقتله الحرشيّ وصلبه !

واستعمل الحرشيّ سليمان بن أبي السريّ على (كَشّ) و (نَسَف)^(٣) : حربها وخراجها ، وكانت (خَزَار)^(٤) منيعة حصينة ، فبعث المُسَرِّبَل بن الحريّث النَّاجي ، وكان صديقاً للملكها الذي يدعى : سُبُعْرِي ، فأخبر الملك بما صنع الحرشيّ بأهل (خُجَنْدَة) وخوّفه ، فقال الملك : « فما ترى ! » ، قال : « أن تنزل بأمان » ، قال : « فما أصنع بمن لحق بي ؟ ! » ، قال : « تجعلهم في أمانك » ، فأمنوه وبلادهم ، ورجع الحرشيّ إلى

(١) كَشّ : قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، انظر معجم البلدان (٧ / ٢٥٤) •

(٢) زرنج : مدينة هي قصبة سجستان ، انظر معجم البلدان (٤ / ٣٨٥) •

(٣) نَسَف : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢٨٦) •

(٤) خزار : موضع بقرب نسف •

خراسان ومعه سُبُعْرِي ، فقتل سُبُعْرِي وصلب ومعه الأمان (١) .

ولا ينكر أن" الترك والصغد نقضوا العهد عدة مرات دون مسوغ، وكبدوا الدولة الإسلامية خسائر فادحة في الأرواح والأموال والجهد، ومنعوا ما عليهم من خراج وجزية ، ولكن ذلك لا يسوِّغ غدر الحرشي" بمن أعطاهم الأمان ، ولا أن ينكث بالعهد والمواثيق التي قطعها على نفسه ، لأن" من أوّل نتائج الغدر زعزعة الثقة بين الحكّام والمحكومين ، إضافة الى أن" الغدر يناقض تعاليم الإسلام في القتال .

ولكن ، لعل" له عذراً فيما فعل ، وسيرد تفصيل ذلك في سيرته إنساناً وقائداً .

٢ - في ميدان إرمينية :

في سنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية (٧٣٠ م) قتل الجرّاح بن عبد الله الحَكَمِيّ في (إرمينية) .

ولما بلغ هشام بن عبد الملك خبر استشهاد الجرّاح بن عبد الله الحَكَمِيّ ، دعا سعيداً الحرشيّ ، فقال له : « بلغني أن الجرّاح قد انحاز عن المشركين ! » ، قال . « كلا يا أمير المؤمنين ! الجرّاح أعرف بالله من أن ينهزم ، ولكنه قتل » . قال : « فما رأيك ؟ » ، قال : « تبعثني على أربعين دابة من دوابّ البريد ، ثم تبعث إليّ كل يوم أربعين رجلاً ، ثم اكتب الى أمراء الأجناد يوافقوني » ، ففعل ذلك هشام (٢) ، وولاه مقدمة مسلّمة بن عبد

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٧ / ١٢) وابن الأثير

(٥ / ١٠٧ - ١١٠) .

(٢) ابن الأثير (٥ / ١٥٩ - ١٦٠) وانظر الطبري (٧ / ٧٠)

وتاريخ خليفة بن خياط (٢ / ٣٦٥) .

الملك الذي استعمله على إرمينية وأذربيجان^(١) .

وسار الحرشي ، فكان لا يمر بمدينة إلا ويستنهض أهلها ، فيجيبه من يريد الجهاد .

ووصل الى مدينة (أرزن)^(٢) ، فلقية جماعة من أصحاب الجراح وبكوا وبكى لبكائهم ، ففرق بينهم ثقة وردّهم معه .

ووصل على رأس المقدمة الى (خلاط)^(٣) : وهي ممتنة عليه ، فحصرها وفتحها وقسم غنائمها في أصحابه .

وسار عن (خلاط) ، وفتح الحصون والقلاع شيئاً بعد شيء ، الى أن وصل الى (برذعة)^(٤) ، فنزلها .

وكان ابن خاقان يومئذ بأذربيجان يغير وينهب ويسبي ويقتل وهو محاصر مدينة (ورثان)^(٥) ، فخاف الحرشي أن يملكها ، فأرسل بعض أصحابه الى أهل (ورثان) سرّاً يعرفهم بوصولهم ويأمرهم بالصبر ، فسار الرسول ، ولقيه بعض الخزّار ، فأخذه وسأله عن حاله ، فأخبرهم وصدقهم . وقال الخزّار له : إن فعلت ما تأمرك

(١) فتوح البلدان (٢٩٠) .

(٢) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ولها قلعة حصينة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ١٩٠ - ١٩١) .

(٣) خلاط : مدينة مشهورة ، وهي قصبة إرمينية الرابعة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٤٥٣) .

(٤) برذعة : مدينة كبيرة جدا في إرمينية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ١١٩ - ١٢٢) .

(٥) ورثان : بلد هو آخر حدود أذربيجان ، بينه وبين وادي نهر (الرس) فرسخان ، وبين ورثان وبيلقان سبعة فراسخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٤١٣ - ٤١٤) .

به أحسنًا إليك وأطلقناك ، والا " قتلناك " . قال : «فما الذي تريدون؟» ، قالوا : تقول لأهل (وَرَثَان) إنكم ليس لكم مدد ، ولا مَنْ يكشف ما بكم ، وتأمرهم بتسليم البلد إلينا ... فأجابهم الى ذلك .

وقارب الرجل المسلم المدينة ، فوقف بحيث يسمع أهلها كلامه ، والخزَر يترصدونه ويسمعون كلامه ، فقال لأهل (وَرَثَان) : «أتعرفوني؟» ، قالوا : نعم ، أنت فلان ! قال : «فإن الحرشي» قد وصل الى مكان كذا في عساكر كثيرة ، وهو يأمركم بحفظ البلد والصبر ، وفي هذين اليومين يصل إليكم » ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير والتهليل .

وقتل الخزَر ذلك الرجل ، ثم رحلوا عن مدينة (وَرَثَان) ، فوصلها الحرشي في العساكر وليس عندها أحد . وارتحل الحرشي يطلب الخزَر الى (آرَدَيِل)^(١) ، فسار الخزَر عنها .

ونزل الحرشي (باجروان)^(٢) ، فجاءه مَنْ يخبره بأن الخزَر في عشرة آلاف ومعهم خمسة آلاف من أهل بيت من المسلمين أسارى أوسبايا ، وقد نزلوا على بُعد أربعة فراسخ من مكانه الذي هو فيه .

(١) . اردبيل : من اشهر مدن اذربيجان ، وكانت قبل الفتح الاسلامي قصبة اذربيجان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ١٨٢ - ١٨٤) .

(٢) . باجروان : مدينة من نواحي (باب الابواب) قرب مدينة (شروان) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٢٤) .

وسار الحرشي ليلاً ، فوافاهم آخر الليل وهم نيام ، ففرّق أصحابه في أربع جهات ، وكبس الخزر مع الفجر ، فوضع المسلمون فيهم السيف ، فما بزغت الشمس حتى أبادهم المسلمون . وأطلق الحرشي من كان مع الخزر من المسلمين ، وأخذهم معه الى (باجروان) .

ولم يكذب يستقر به المقام في (باجروان) إلا وأتاه من يخبره بأن الخزر ومعهم أموال المسلمين وحرّم الجراح وأولاده في مكان قريب .

وأسرع الحرشي الى هدفه الجديد ، فلم يشعر الخزر إلا والمسلمون معهم ، فوضعوا فيهم السيف وقتلوا كيف شاءوا ، ولم يفلت من الخزر إلا الشريد ، واستنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات ، وغنموا أموالهم ، وأخذوا أولاد الجراح وحرّمه وأكرمهم وأحسنوا إليهم ، وحملوا الجميع الى (باجروان) .

وبلغ ما فعله الحرشي بعساكر الخزر ابن ملكهم ، فوبّخ عساكره وذمّهم ونسبهم الى العجز والوهن ، فحرض بعضهم بعضاً ، وأشاروا عليه بجمع أصحابه والعود الى قتال المسلمين .

وجمع ابن ملك الخزر أصحابه من نواحي أذربيجان ، فاجتمع معه عساكر كثيرة .

وسار الحرشي الى جموع الخزر ، فالتقى المسلمون بالخزر

في أرض (بَرَزَنْد)^(١) ، فنشب القتال بين الجانبين بشدة وعنف .
وانحاز المسلمون وقتاً يسيراً ، وتصدعت أركان صفوفهم ، ولكن
الحرشيّ حرّضهم وأمرهم بالصبر ، فعادوا الى القتال وصدقوهم
الحملة .

واستغاث مَنْ مع الخَزَر من أسارى المسلمين ، ونادوا بالتكبير
والتهليل والدعاء ، فتصاعد استقتال المسلمين ، ولم يبق أحد إلا وبكى
رحمة للأسرى .

واشتدت حملة المسلمين على الخَزَر ، فولّوا الأدبار منهزمين ،
فطاردهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر (الرّسّ)^(٢) ، ثم عادوا عنهم بعد
أن أطلقوا أسرى المسلمين وسبائهم ، وغنموا أموال الخزر ، ورجعوا
الى (باجرّوان) .

وجمع ابن ملك الخزر مَنْ لحق به من عساكره ، وعاد بهم الى
الحرشيّ ، فنزل على نهر (البيلقان)^(٣) ، فالتقوا هناك .

وحمل المسلمون على الخزر حملة صادقة ، في منطقة نهر
(البيلقان) ، فتضعفت صفوف الخزر . وتتابع حملات
المسلمين ، فصبر الخزر صبراً عظيماً ، ثم كانت الهزيمة عليهم ، فولّوا

(١) برزند : بلدة من نواحي تفليس من أعمال خزران من إرمينية
الاولى ، بينها وبين اردبيل خمسة عشر فرسخاً ، انظر التفاصيل في
معجم البلدان (٢ / ١٢٤) .

(٢) نهر الرس : نهر مخرجه من قاليقلا ويمر بأزان ثم يمر
بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو ونهر الكر وبينهما مدينة البيلقان ،
انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤ / ٢٥٠ - ٢٥١) .

(٣) البيلقان : مدينة قرب (باب الابواب) تعد من إرمينية الاولى
قريبة من شروان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٣٤٠ - ٣٤١) .

الأدبار منهزمين ، وكان مَنْ غرق منهم في النهر أكثر ممن قُتِل .
وجمع الحرشيّ الغنائم ، وعاد الى (باجرْ وَاَن) فقسمها (١) .

وقدم مَسْلَمَة بن عبد الملك إرمينية ، والخزر قد انسحبوا الى (مَيْمَذ) (٢) ، والحرشيّ يتهيأ لقتالهم ، فأتاه كتاب مَسْلَمَة يلومه على قتاله الخزر قبل قدومه ، ويعلمه أنه قد عزل وولّى قيادة عسكره غيره . وسلّم سعيدُ الحرشيّ القيادة ، فأخذه رسول مَسْلَمَة وقيّده وحبسه في سجن (بَرْدَعَة) ، وكتب مَسْلَمَة الى هشام بن عبد الملك في (دمشق) بما حدث ، فكتب هشام الى مَسْلَمَة :

أتركهم بِمَيْمَذَ قد تراهم وتطلبهم بمنقطع التراب ! !

وأمر هشام بإطلاق سراح سعيد الحرشيّ من السجن (٣) ، فعاد الى دمشق (٤) .

لقد كان واجب الحرشيّ في هذه الغزوة واضحاً جلياً : استنقاذ أسرى المسلمين وسباياهم ، واستعادة فتح المناطق التي احتلّها الخزر بعد استشهاد الجرّاح بن عبد الله الحَكَمِيّ (٥) ، وتلقين الخزر درساً لا ينسونه أبداً لنقضهم العهد وأسر كثير من المسلمين وسبي ذريّتهم وقتل كثير منهم .

-
- (١) ابن الأثير (٥ / ١٥٩ - ١٦٢) .
(٢) ميمذ : مدينة بآران في إرمينية الاولى ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢٢٧) .
(٣) فتوح البلدان (٢٩٠) .
(٤) ابن الأثير (٥ / ١٦٢) .
(٥) ابن الأثير (٥ / ١٦٢) .

وكان الحرشيّ موفّقاً غاية التوفيق في أداء واجبه على أحسن وجه ، فانطلق على دواب البريد — وهي أسرع واسطة للنقل في حينه — بسرعة خاطفة ، واستهدف إنقاذ أسرى المسلمين وسباياهم أولاً ، فكان يستنقذهم بالقتال فوراً بعد معرفة أماكنهم ، ومع ذلك لم يقصّر في استعادة فتح المناطق المحتلة من الخزر ، وتلقينهم دروساً قاسية في القتال كبّدتهم خسائر فادحة في الأموال والأنفس والمعنويات ، وألحقت بهم هزائم شنيعة •

فما كان ينبغي لمسلّم أن يلوم الحرشيّ ويقيّده ويحبسه ويعزله عن قيادته لأنه قاتل الخزر قبل قدومه ، فواجب الحرشيّ أن يستنقذ الأسرى والسبايا بسرعة قبل أن يتقضى عليهم وينقذهم من الذل والهوان الذي لم يعتده المسلمون وقتذاك ، ويعيدهم الى دار الإسلام أحراراً ، وكان ينبغي لمسلّم أن يشكر الحرشيّ كما فعل هشام •

ومثل هذا الواجب ، يقتضي السرعة والخاطفة والاندفاع الجريء ، لا التريث والانتظار •

لقد كانت هذه الغزوة من أروع أعمال الحرشيّ القتالية ، فقد جاء إرمينية والمسلمون فيها أسرى وسبايا ، فأعاد اليهم حريتهم وكرامتهم • وجاءها وهي تحت سيطرة الخزر ، فاستعاد فتحها ، وكان الميزان العسكري الى جانب أعداء المسلمين ، فجعل هذا الميزان الى جانب المسلمين ، وكان الخزر هم الذين يقتلون المسلمين ويأسرونهم ، فأصبح المسلمون هم الذين يقتلون الخزر ويأسرونهم ، وكان المسلمون يخافون الخزر ، فأصبح الخزر يخافون المسلمين ، وكانت مدن المسلمين محتلة أو محاصرة ، فأصبحت مدن الخزر مفتوحة أو محاصرة •

لقد قلب الحرشيّ خلال وقتٍ قصير جداً الموازين رأساً على عقب في إرمينية لصالح المسلمين •

رابعاً : الإنسان

كتبَ عمرُ بن هُبَيْرَةَ الذي كان على العراق الى يزيد بن عبد الملك ، بأسماء مَنْ أبلَى يوم (العَقْر) ولم يذكر سعيداً الحرشي ، فقال يزيد : « لِمَ لم يذكر الحرشي ؟ ! » ، فكتب الى ابن هُبَيْرَةَ : « وَلَ الحرشي خراسان » ، فولاه (١) .

وكان موقف الحرشي قبل يوم (العَقْر) قائداً مرؤوساً ، وفي أثناء المعركة موقفاً بطولياً مشهوداً ، لم يخف على الخليفة يزيد بن عبد الملك وهو في عاصمته دمشق ، ولا يمكن أن يخفى على أحد من الحكّام والمحكومين ومنهم ابن هُبَيْرَةَ ، ولكنه لم يذكر اسمه في قائمة الشرف لعداوة ابن هُبَيْرَةَ إياه ، فلما قرأ يزيد أسماء أصحاب البلاء تساءل : « أين الحرشي ؟ ! » . فوالله ما كان الفتح إلا على يديه ، وما قتل المرتدين غيره ، ويريد بالمرتدين الذين ثاروا على الدولة بقيادة يزيد بن المهلب ، فكتب الى ابن هُبَيْرَةَ : « أن ولكه خراسان » ، فولاه ثغرها ، وذلك في سنة ثلاث ومئة الهجرية (٢) .

وكان الحرشي عند حسن ظن يزيد بن عبد الملك به ، فقد أعاد الأمن الى ربوع خراسان ، وقتل الذين نقضوا عن آخرهم وسبى ذراريهم (٣) .

فلماذا كان ابن هُبَيْرَةَ يناصب الحرشي العداء ؟

لقد بنى الحرشي سمعته الطيبة على كفاياته الشخصية لاعلى

(١) الطبري (٦ / ٦٢٠) وابن الاثير (٥ / ١٠٣) .

(٢) تهذيب ابن عساكر (٦ / ١٦٤ - ١٦٥) .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط (١ / ٣٣٦) .

حسبه ونسبه ، فقد كان في أول أيامه فقيراً مُعَدِّماً^(١) ، وإنما تقدّم بإخلاصه وشجاعته ودينه^(٢) ، فكان يعمل بإبداعه الذاتي ، خضوعاً للمصلحة العامة دون أن ينتظر توجيهات السلطة التي يرتبط بها وينفّذ أوامرها ملتزماً بتلك التوجيهات والأوامر التزاماً صارماً ، فقد لا تصله توجيهات السلطة التي يرتبط بها مباشرة ، أو قد تأتي متأخرة فيذهب ثقتها وتفقد أهميتها ، مما يلحق الضرر بالمصلحة العامة دون مسوّغ .

كما أنه (يرى) الأحداث بعينه ، فهو (حاضر) في جوّ الأحداث ، بينما السلطة التي يرتبط بها مباشرة (تسمع) عن تلك الأحداث بأذنيها ، فهي (غائبة) عن جوّ الأحداث ، وليس من (رأى) كمن (سمع) ، والحاضر يرى ما لا يراه الغائب .

والولاة والقادة صنفان في كلّ زمان ومكان : صنف (متّبع) ينتظر الأوامر فينفّذها حرفياً والتوجيهات فيطبّقها نصّاً ، وأغلب هذا الصّنف تنقصه الكفاية أولاً يجبّ تحمّل المسؤولية ولا يثق بنفسه ثقة كاملة ، فهو موظّف حسب . وصنف (مُبتدع) لا ينتظر الأوامر والتوجيهات ، لأنه أعرف بالموقف الراهن من غيره ، وأغلب هذا الصنف يتميّز بالكفاية العالية ، ويجبّ تحمّل المسؤولية ، ويثق بنفسه ثقة كاملة .

والصنف الأول يريح صاحب الشّيطان ويستريح إليه في أوقات الدّعة والاطمئنان ، ولكنه يتملّص من كلّ مسؤولية في أوقات الخطر والملمات .

والصنف الثاني لا يستريح اليه صاحب الشّيطان في أوقات الدّعة والهدوء ، ولكنه يلجأ إليه في أوقات الحروب والمدلهمات .

وقد كان الحرّشي من الصنف الثاني ، لذلك أثبت وجوده في

(١) تهذيب ابن عساكر (٦ / ١٦٤) .

(٢) ابن الأثير (٥ / ١٠٨) .

أيام الشدّة والمصائب ، وغاب عن الأنظار في أيام اللهو واللّعب ، وربما قضى رجعاً غير قليل من تلك الأيام في غياهب السجون .
والدليل على بغض ابن هُبَيْرَة للحرشيّ ، أنه بادر بعزله عن (خراسان) سنة أربع ومئة الهجرية (٧٢٢ م) ، بعد أن استقرّت أمور ابن هُبَيْرَة في العراق من جهة ، وبعد أن أعاد الحرشيّ الأمن والسّلام الى (خراسان) واستعاد فتحها من جديد .

وكان السبب في عزل الحرشيّ عن (خراسان) بعد أن مكث فيها سنة أو بعض سنة في حرب دامية متقلّبة في الجبال والوهاد ، معرّضاً نفسه لأعظم الأخطار ، لا يثريح ولا يستريح ولا ينام ولا يئنم ، فلما انتصر على الأعداء ووطّد أكناف البلاد ، وآن له أن يستريح قليلاً ويأخذ لنفسه إغفاءة قصيرة ، عزله ابن هُبَيْرَة ليغلق نافذة يأتيه الريح المزعج من منافذها ، ليولي رجلاً يريحه ولا يزعجه ويطيعه ولا يعصيه .

وكان السبب في عزله ، ما كان كتبه ابن هُبَيْرَة الى الحرشيّ بإطلاق سراح أحد قادة الشّغند الذي يدعى (ديوشتي) ، فقتله ولم ينفذ أمر ابن هُبَيْرَة . كما كان يستخفّ بابن هُبَيْرَة ويذكره بأبي المثنيّ ولا يقول الأمير ، فيقول : قال أبو المثنيّ ، وفعل أبو المثنيّ ، فبلغ ذلك ابن هُبَيْرَة ، فأرسل إليه جميل بن عمّران ليعلم حال الحرشيّ ، وأظهر أنه ينظر في الدواوين ، فلما قدّم جميل على الحرشيّ قال : « كيف أبو المثنيّ ؟ » ، فقبل له : إنّ جميلاً لم يقدّم الاّ ليعلم علمك ! ومرض جميل مرضاً شديداً وسقط شعره^(١) . وعولج جميل حتى تماثل للشفاء ، فغادر (خراسان)

(١) قيل : ان الحرشي بعث لجميل بطيخة مسمومة ، فأكلها ومرض وسقط شعره ، انظر ابن الاثير (٥ / ١١٥) ، ولا يمكن ان نصدق هذه التهمة ، فقد كان الحرشي متديناً ، لا يقدم على مثل هذا الامر وهو ارفع من ذلك .

عائداً الى ابن هُبَيْرَة في العراق ، فقال لابن هُبَيْرَة : « الأمر أعظم مما بلغك ... ما يرى الحرشيّ إلا أنك عامل له » ، فغضب وعزله وتفتح في بطنه النمل^(١) وعذبه^(٢) .

ومن أسباب عزله ، أن ابن هُبَيْرَة وجهه معقل بن عروة الى (هراة)^(٣) إما عاملاً وأما في غير ذلك من أموره ، فنزل قبل أن يمر على الحرشيّ . وكتب الحرشيّ الى عامله على (هراة) يأمره أن يحمل معقلاً اليه ، فقال له الحرشيّ : « ما منعك من إتياني قبل أن تأتي هراة ؟ » ، فقال : « أنا عامل لابن هُبَيْرَة ، ولا تأتي كما ولائك » ، فضربه مئتي جلده وحلّقه^(٤) . وكتب ابن هُبَيْرَة الى الحرشيّ يثخنه ، فقال : « بل هو ابن اللخناء »^(٥) .

ولا شك في أن للحرشيّ أسبابه الوجيعة التي جعلته يقف مثل هذه المواقف من ابن هُبَيْرَة ، فلم يكن الرجل غريباً ولا متهماً في عقله ، ليقف مثل هذه المواقف الجريئة دون مسوّغ .

وقد سكت المؤرخون عن أسباب الحرشيّ ، ولكن يستطيع كل من يدرس شخصيته ان ييوح بتلك الأسباب .

(١) النمل هنا : بثور صغار مع ورم صغير .

(٢) الطبري (٧ / ١٥ - ١٧) وابن الاثير (٥ / ١١٥) .

(٣) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٤٥١ - ٤٥٢) ، وهي من أهم مدن أفغانستان حالياً .

(٤) حلّقه : وسمه بحلقة في فخذه .

(٥) الطبري (٧ / ١٦) .

ويبدو أن "الحرشي" قتل أحد قادة الشغد بعد أن أكرمه وأحسن وفادته ، لأنه اكتشف أن هذا القائد الشغد "قد لوّث يديه بدماء المسلمين واعتدى على حرماهم ، ومن المعروف أن "الحرشي" أجرى تحقيقاً شاملاً دقيقاً لمعرفة الذين اعتدوا على أرواح المسلمين وأعراضهم ، فنال المجرمون من الشغد ما يستحقّونه من عقاب •

ومن المحتمل أن يكون هذا القائد الشغد "أحد أولئك المجرمين، فقتله الحرشي" مجرماً لا سياسياً أو أسيراً •

أما أن "الحرشي" يذكر ابن هُبَيْرَةَ بأبي المثنى ولا يقول الأمير ، فهو يرى نفسه نداء لابن هُبَيْرَةَ ، فقد ولاّه الخليفة على خراسان ولم يوله ابن هُبَيْرَةَ ، ونال هذا المنصب بجهده وعرقه وجهاده لا بوسائل أخرى •

أما عقاب الحرشي لمعقل فكان شديداً حقاً ، ولكن لم يكن هذا العقاب بلا مسوّغ ، وبخاصة أن القلاقل والفتن في خراسان ، كانت تتطلب استعادة هبة الحكم فيها قوياً مهاباً ، ولا يتم ذلك إلا بفرض السيطرة الكاملة •

وأحسب أن الحرشي كان منطقياً مع نفسه حصيفاً غير متهور ، وكانت له أسبابه المنطقية في مخالفاته ، ولكن السلطات العليا لا ترضى من السلطات الرؤوسة غير الطاعة العمياء التي كان الحرشي يعتبرها نوعاً من النفاق والاستخذاء •

وقد كان لسلفه على خراسان عمال اختارهم ليعاونوه في تحمل أعباء مهمته ، فلما قدم الحرشي خراسان لم يعرض لعمال سلفه (١) ،

(١) ابن الاثير (٥ / ١٠٣) •

بل تركهم على ما كانوا عليه ، مما يدل على أنه لم يأت منتقماً ولا كان من الذين يعملون لمصلحتهم الذاتية ، بل كان رجل دولة يعمل للمصلحة العامة وحدها .

وقد سجن الحرشيّ وعذب عذاباً أليماً ، وتولى أمر تعذيبه حتى الموت معقل بن عروة الذي كان الحرشيّ قد سجنه في خراسان وضربه مئتي سوط كما ذكرنا ، فقد أمر ابن هبيرة عامله الجديد على خراسان أن يحمل اليه الحرشيّ مع معقل بن عروة ، فأساء معقل بالحرشيّ وضيق عليه . وفي يوم من الأيام أمر ابن هبيرة معقلاً أن يعذب الحرشيّ ويقتله بالعذاب الأليم . وجاء المساء ، فسمّر ابن هبيرة مع الصفوة من خلاّنه ومحاسبيه ، فقال : « مَنْ سيّد قيس ؟ » ، فقالوا : الأمير . قال : « دعوا هذا سيّد قيس الكوثريّ بن زفر ، لوبوّق بليل لوافاه عشرون ألفاً يسألونه : لِمَ دعوتنا . وهذا الحمار الذي في الحبس - يريد الحرشيّ - قد أمرت بقتله فارسها ، وأما خير قيس لها ، فعسى أن أكونه . إنه لم يعرض اليّ أمر » أرى اني اقدر فيه على منفعة وخير إلا جرّته اليهم » ، فقال أعرابي من فزارة : « ما أنت كما تقول ! لو كنت كذلك ما أمرت بقتل فارسها » ، فأرسل ابن هبيرة الى معقل : « أن كفّ عمّا كنت أمرتك به ^(١) » .

ودار الزّمن دورته ، فمات يزيد بن عبد الملك وتولى هشام بن عبد الملك سنة خمس ومئة الهجرية (٧٢٣ م) ، فعزل هشام ابن هبيرة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسريّ ^(٢) ، فبادر خالد بعد وصوله الى العراق بإطلاق سراح الحرشيّ من السجن بعد

(١) الطبري (٧ / ١٦) وابن الاثير (٥ / ١١٥ - ١١٦) .

(٢) الطبري (٧ / ٢٦) وابن الاثير (٥ / ١٢٤) .

أن مكث فيه سنة وشهوراً... وهرب ابن هُبَيْرَة من العراق لا يلوي على شيء يريد النجاة بنفسه شريداً طريداً متخفياً ، فأرسل خالد في طلبه الحرشي ، فلحقه بموضع من الفرات يقطعه الى الجانب الآخر في سفينة ، وكان في صدر السفينة غلام يُقال له : قَبِيض . وعرف الحرشي ذلك الغلام ، فقال له : « قَبِيض ؟ » ، قال : « نعم ! » ، فقال : « أفي السفينة أبو المثنى ؟ ! » ، قال : « نعم » . وخرج اليه ابن هُبَيْرَة فقال له الحرشي : « أبا المثنى ! ما ظنك بي ؟ ! » ، قال : « ظني بك أنك لا تدفع رجلاً من قومك الى رجل من قريش ! » ، قال : « هو ذاك » ، قال : « النجاء » ^(١) ، وهذا دليل آخر على أن الحرشي غير مننقم ولا حاقد ، ولو أنه دليل على عصبية الحرشي القبلية ، وكان تصرف الحرشي تصرف الذي يعفو عن مقدرة لا عن ضعف .

وكما كان ابن هُبَيْرَة يكره الحرشي لأنه كان (مبتدعاً) لا (متبِعاً) ، فقد كان مسلمة بن عبد الملك يكره الحرشي للسبب عينه ^(٢) . فقد اندفع الحرشي في قيادة خيل مسلمة وصدّ مقدمة يزيد بن المهلب دون استشارة مسلمة والرجوع اليه ، كما برز بروزاً هائلاً في معركة (العَقْر) فلفت اليه الأنظار .

وكما طبق الحرشي في معركة (العَقْر) ما أملاه عليه الموقف العسكري الرّاهن ، طبق في غزوة إرمينية حين كان على مقدمة

(١) الطبري (٧ / ١٧) وابن الاثير (٥ / ١١٦) ، وابن هبيرة والحرشي من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، انظر نسب ابن هبيرة في : جمهرة أنساب العرب (٢٥٥) .

(٢) تهذيب ابن عساكر (٧ / ١٦٤) .

مَسْلَمَة الأسلوب الذي طبقه في معركة (العَقْر) ، فلامه مَسْلَمَة على قتاله الخَزَر قبل قدومه ، وعزله عن قيادته وقيّده وسجنه في سجن (بَرْدَعَة) ، فأُتْب هشام بن عبد الملك مَسْلَمَة على ما فعل في حبس الحرشي والتخلي عن تنفيذ خطّته في قتال الخزر ، وأمر بأطلاق سراحه (١) .

وهكذا يكون جزاء (المبتدع) ، ليس بالنسبة للحرشي ، بل لكل من يتدع ولا يتبع : الحقد والتنكيل بالمبتدع ، والسلامة والمستقبل للمتبع .

وهذه القاعدة تسرى على (المبتدع) و (المتبع) في كل زمان ومكان ، العُرم دوماً للمبتدع . والغنم دوماً للمتبع ، وقلّما يتطرح (المبتدع) إلا إذا تولى المبتدع السلطات العليا وكان غير مسؤول أمام أحد ، وقلّما يخفق (المتبع) إذا عمل بالأمرة في الظل ولم يتولّ السلطات العليا .

وهنا أرى أن تتوقف قليلاً ، لإنصاف الحرشي من اتهامه بأنه نقض العهد في حرب الشغد وحرب الخزر ، فقتل أشخاصاً أو جماعات بعد أن أعطاهم الأمان .

وقد كان الحرشي معروفاً بتدينه (٢) ، كما كان معروفاً برأيه السديد (٣) ، وقد علم أن رجلاً من (الشغد) قتل امرأة من نساء كُنْ في أيديهم ودفنها تحت حائط ، فقتل الحرشي القاتل بجريمته ، وقتل أحد قادة الشغد الذي اعترض الناس فقتل ناساً ، وكان في أيدي

(١) فتوح البلدان (٢٩٠) .

(٢) ابن الأثير (١٠٤ / ٥) و (١٠٨ / ٥) .

(٣) الطبري (٨ / ٧) .

الضغند أسراء من المسلمين ، فقتلوا منهم خمسين ومئة ، ويقال : قتلوا منهم أربعين ، فأمر الحرشي " بقتل المجرمين (١) .

وأثر قصاص الحرشي في الخارجين على الدولة من أهل خراسان بعامة وفي الضغند وهم رأس الفتنة بخاصة ، فقال التراجز :

إذا سعيّد سار في الأخماسي
في رهج يأخذ بالانفاس
دارت على الشرك أمر الكاس
وطارت الشرك على الأحلاس
ولتوا فراراً عطل القياس (٢)

لقد قدم الحرشي خراسان فكان المسلمون يإزاء العدو ، وكانوا قد نكبوا (٣) ، وكان كثير من المسلمين أسرى وكثير من نسائهم سبايا ، فأعاد الأمن والنظام خلال أشهر معدودات الى ربوع خراسان ، وعادت للدولة هيبتها وللشّلطة مركزها ، ولأمراء في أن من أهم أسباب استعاضته الأمن والاستقرار بعد الخوف والفوضى يعود الى أخذ المسيء وإنزال العقاب به ، فكان القصاص الذي نزل بأفراد وجماعات من الضغند باعتبارهم مجرمي حرب ، عثوبوا على ما جنت أيديهم من جرائم ، والعهد والأمان الذي قطعه الحرشي على نفسه لهم أفراداً وجماعات هو على جريمة انتفاضهم على الدولة وحملهم السّلاح عليها ، لا على الجرائم التي ارتكبوها في أيام انتفاضهم قتلاً للمسلمين وانتهاكاً لحرمتهم .

(١) الطبري (٧ / ٩ - ١٠) .

(٢) الطبري (٧ / ١٢) .

(٣) ابن الاثير (٥ / ١٠٣) .

وما يقال عن التزام الحرشيّ بالضبط المتين ومعاقبة مجرمي الحرب في حرب الشغد ، يقال عنه أيضاً في حرب الخزر ، فقد نّفذ العهود والمواثيق بالنسبة لغير المجرمين ، اما المجرمون فلم يسكت عنهم وأنزل بهم القصاص العادل كمجرمين لا كعاهدين •

تولى (البصرة) شهوراً من سنة ثلاث ومئة الهجرية^(١) (٧٢١ م) لابن هبيرة ، ثم تولى خراسان في هذه السنة لابن هبيرة أيضاً^(٢) ، وعزل عن خراسان سنة أربع ومئة الهجرية^(٣) (٧٢٢ م) ، وتولى إرمينية وكيلاّ لمسلمة بن عبد الملك سنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية (٧٣٠ م) ، وعزل في هذه السنة •

وقد عمل يامرة ابن هبيرة في ولايته البصرة وخراسان ، ويامرة مسلمة بن عبد الملك في إرمينية ، وكان الأميران اللذان عمل الحرشيّ بإمرتهما يعضاه^(٤) ، لأنه كان (مبتدعاً) يعمل بوحى كفايته وخبرته ، ولا يستوحى ما يعمل من اللذين عمل بإمرتهما ، فكلّل الأميران جهود الحرشيّ المظفرة بالحبس والتنكيل •

وأحسب أن الحرشيّ لم يخالف ابن هبيرة ومسلمة لمجرد رغبته في المخالفة حباً بإظهار نفسه وقوّته ، بل لأن عامل الوقت كان عاملاً حاسماً يقضي عليه بالمخالفة ، فلو أنه انتظر حتى يقدم مسلمة إرمينية لتبدّل الموقف العسكري لصالح الخزر ، كما أنه خالف ابن هبيرة في قتل أحد رجالات الشغد ، لأنه ثبت عليه

(١) تاريخ خليفة بن خياط (١ / ٣٤١) وانظر الطبري (٧ / ١٧) .

(٢) الطبري (٦ / ٦٢٠) و (٧ / ١٧) •

(٣) الطبري (٧ / ١٥) •

(٤) تهذيب ابن عساكر (٧ / ١٦٤) •

إجرامه^١ بشكل لا يقبل الشك ، والحق^٢ أحق^٣ يتتبع ، وكل شيء^٤ في سبيله يهون .

وقد علمنا أن الحرشي يتحلى بالضبط المتين ، فحري بمثله ألا يخالف مرجعه الأعلى الذي يعمل بإمرته إلا لضرورة قصوى ، لأنه إذا أباح لنفسه مخالفة رئيسه ، فقد أتاح لغيره أن يخالفه ، فإذا شاع الخلاف عمّت الفوضى ، والحرشي ليس من دعايتها بل من أعدائها الأشداء .

ولعل ما يدل على مبلغ حرصه في توقيير الذين يعمل بإمرتهم ، أن الحرشي حين قدم خراسان واليا ، أمر أحد رجاله أن يقرأ عهده على الناس ، والعهد هنا المرسوم الذي كتبه عمر بن هبيرة للحرشي في توليته على خراسان . وقرأ الرجل العهد فلحن فيه ، فقال الحرشي : « مهما سمعتم فهو من الكاتب ، والأمير برى^٥ منه »^(١) ، أي برى مما تسمعون من هذا اللحن^(٢) ، وهذا دليل على توقيير الحرشي لأمره المباشر ، وأنه بعيد عن الاستهانة بالأمر الذي يعمل بإمرته المباشرة .

ولعل نقطة الضعف في الحرشي هي حبه الشديد للمال ، فالذي يبدو أنه كان يحب هذا المال حباً جماً ، فأوقعه هذا الحب في مأزق لا يمكن السكوت عنها أو نكرانها أو محاولة الدفاع عنها ، فيما إذا صح أنه جمع المال لمصلحته الشخصية وثبت اتّهامه بذلك . ففي معركة الشغد سنة أربع ومئة ، اصطفى أموال الشغد وذرائعهم ، وأخذ منها ما أعجبه ، ثم دعا مسلم بن بديل

(١) فتوح البلدان (٦٠١) وابن الاثير (٥ / ١٠٣) .

(٢) فتوح البلدان (٦٠١) .

العَدَوِيَّ : عَدِيَّ الرَّبَاب ، فقال : « وَلَيْتَكَ الْمُقَسِّم » ، فقال :
« بعدما عمل فيه عمَّالكَ ليلةً ! ! وَلَكَّهْ غَيْرِي ! » ، فولاه عُبَيْدُ
الله بن زَهْر بن حَيَّان العَدَوِيَّ ، فأخرج الخُمُسَ ، وقسَّم
الأموال . وكتب الحرَّشيَّ الى يزيد بن عبد الملك ، ولم يكتب الى
عمر بن هُبَيْرَة ، فكان هذا مما وَجَد فيه عليه عمر بن هُبَيْرَة (١) .
ولما حبس ابنُ هُبَيْرَة الحرَّشيَّ اتهمه بالخيانة (٢) في الأموال ،
فلما عذَّب في السَّجْن أدَّى (٣) الذي عليه .
ولكنَّ الحرَّشيَّ عذَّب عذاباً شديداً ، فقال كُليب بن
أَذَيْنَة :

تصَبَّرَ أبا يَحْيَى فَقَدْ كُنْتَ عَلِمْنَا

صَبوراً وَنَهَاضاً بِثَقْلِ الْمَغَارِمِ

وقد أمر ابنُ هُبَيْرَة يوماً المشرفَّ على تعذيب الحرَّشيَّ
أن يعذِّبه الى أن يقتله في العذاب (٤) .

وأرى أنَّ مجرَّد اتِّهام الحرَّشيَّ من ابن هُبَيْرَة لا يكفي
لتصديقه ، فقد كان ابن هُبَيْرَة حاقداً أشدَّ الحقد على الحرَّشيَّ
وكان يبغضه بغضاً شديداً ، فلا يمكن أن نصدِّق تهمة حاقده مبغض .
ولو أنَّ الحرَّشيَّ خان في المال ، لما نال العطف الاجتماعي على
حبسه وتعذيبه ، ولما أطلق سراحه بعد ذلك ، وأصبح موضع ثقة
الخليفة هشام بن عبد الملك ، فولاه قيادة مقدمة مسلمة بن عبد
الملك في إرمينية ، وكان يستشيرُه وينفَّذ مشورته .

والظَّاهر أنَّ الحرَّشيَّ تألَّف بعض سادات العرب وقادة
خُرَّاسان بالمال ، ليكونوا له عَوْناً في حربه وسلمه ، وليقطع دابر

(١) الطبري (١٠ / ٧) وابن الاثير (١٠٩ / ٥) .

(٢) الطبري (١٦ / ٧) .

(٣) الطبري (١٦ / ٧) .

قضايا حول الشعر العربي*

الأستاذ محمد عبد الفني حسن

قضايا الشعر في القديم والحديث كثيرة ، والشعراء لا يستريحون ولا يريحون .. فهم منذ القدم أثاروا كثيرا من المسائل المشككة ، والأمور المعضلة .. ألم يثيروا في أدبنا المعاصر قضية « الشعر الحر » أو الشعر المنفلت ، أو الشعر المتسيب ، أو الشعر المتمرد ، كما يحلو لخصوم هذا الشعر أن يسموه نكاية به ، وازراء عليه ؟ كائنا في هذا العصر القلق المتعب لم تكفنا مشاكل الحياة السياسية ، فجاءنا اخواننا شعراء التجديد ، بمشكل جديد . فصرنا منهم كما قال شاعرنا القديم :

ولو كان همّا واحدا لاحتملته ولكنه هم ، وثان ، وثالث

ونحن في هذا المقام — الذي لو يقوم فيه الفيل او فياله لزلّ عنه وزحل — لندرجو أن يكون كلامنا خفيفا على قلب هؤلاء الشعراء المتمردين على قيود العروض ، حتى ولو كانت تلك القيود مجدولة من من الذهب والجمان الخالص ...

ومن الغريب أن شيخنا وإمامنا وأميرنا « شوقي » قد رفض كل قيد في الحياة ، اتباعا لمذهبه العظيم من تقديس الحرية العالية حين قال :

(*) بحث القاه الزميل الأستاذ محمد عبد الفني حسن في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة « الدورة السادسة والاربعون ١٩٨٠ » .

والقيد لو كان الجمال ن مقصلاً لم يحمل

إلا قيود الشعر بأوزانه وقوافيه ، فقد قبلها شوقي راضياً مختاراً ،
ونظم منها كل شعره المعجز المبدع ، فما استعصى عليه معنى ، ولا عزت
عليه فكرة ، وجاء شعره سوياً كالطبع السوي ، والخلق الرضي .
وكذلك كان أستاذنا وزميلنا الراحل عزيز أباطة حين دافع عن قيود
الوزن والقافية في محاضراته الرائعة (الشعر بين أصيل وهزيل) التي
ألقاها في مؤتمر الدورة السابعة والثلاثين سنة ١٩٧١ م ولهذا لن
تعرض الليلة لقضية « الشعر الجديد » إثارة للسلامة ، واكتفاء بما
قاله الكرام الراحلون من أمثال عباس محمود العقاد ، وعزيز أباطة ،
وعلي الجندي ، وصالح جودت طيب الله ثراهم ، وبما قاله العلامة
زميلنا في المجمع الاستاذ بهجت الاثري اطال الله عمره في الرد على هذا
المذهب الوافد الغريب . . . ولأننا نود ان نصبر على هذا المذهب زمناً
حتى يتبين جفاؤه من نفعه ، ولأننا من ناحية ثالثة لا نود ان نتعرض
لعداوة الشعراء عملاً بالحكمة الشعرية القديمة القائلة : وعداوة الشعراء
بئس المقتبى .

كما لن نتعرض هذه الليلة للخطأ اللغوي في الشعر ، ولو أنه
شائع اليوم بلا انضباط بين ابنائنا واخواننا الشعراء العموديين ، أو
بعبارة أدق شعراء الوزن والقافية .

وسكوتنا عن التعرض للخطأ في الشعر ليس لضعف منا ، ولا
لإباحة له . . . ولكننا نكتفي بما حكم به عليه شيوخ النقد في القديم ،
من أمثال الجرجاني صاحب الوساطة ، وأبي هلال العسكري صاحب
الصناعتين ، والقزاز القيرواني صاحب كتاب (ما يجوز للشاعر في
الضرورة) ، وابن فارس صاحب كتاب (الصاخبى في فقه اللغة وسنن

العرب في كلامها) ، وصاحب رسالة (ذم الخطأ في الشعر) التي نشرها الدكتور رمضان عبد التواب محققة مدققة في الجزء الذي صدر أخيراً من مجلة معهد المخطوطات العربية • ولابن فارس كلام جيد لا بأس أن نستحضره هنا حيث يقول : (فان قالوا إن الشاعر يضطر الى ذلك لانه يريد اقامة وزن شعره ، ولو انه لم يفعل ذلك لم يستقيم شعره ، قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعرا لا يستقيم الا بإعمال الخطأ ؟ ونحن لم نرَ ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطوة بسوط أو سيف الى أن يقول في شعره مالا يجوز ، وما لا تجيزونه أتم في كلام غيره ؟ فان قالوا ان الشاعر يعن له معنى ، فلا يمكن إبرازه الا بمثل اللفظ القبيح المعيب ؟ قيل لهم : هذا اعتذار أقبح وأعيب • وما الذي يمنع الشاعر اذا بنى خمسين بيتاً على الصواب أن يتجنب ذلك البيت المعيب ولا يكون في تجنبه ذلك ما يوقع ذنباً أو يودي بمروءة ؟) •

الواقع أن التشدد في نقد الاخطاء في الشعر سيحمد أثره ، كنقد الاخطاء في الوزن والقافية ، ولن يجرنا الى ان نلتقي مع شاعر كبير من الرواد في اللغة ، والشعر ، والأدب ، حين يقول رحمه الله — من قصيدته عن الأم (ست الحبايب) :

ما أشق الحياة لولا نسيم من لدن أمهاتنا يهب نديا

بزيادة سببين خفيفين في الشطر الثاني ، انكسر بهما الوزن كسرا لا يجبر • وصوابه أن نعدل عن صيغة الجمع في (أمهاتنا) إلى صيغة المفرد ، فيعتدل الميزان حين نقول : (من لدن امنا يهب نديا)

ولو أن التعبير بالجمع هو الاليق والاوجب هنا • والتشدد في

النقد أيضا لن يجرنا الى أن نلتقي مع هذا الشاعر الكبير نفسه في قوله من قصيدة (لغز الالغاز) ، والضمير في البيت يعود على (حواء) ، وهي كناية عن المرأة في كل العصور :

وهي فينا تقدست ذاتها تسـ طيعُ منالاً لكل مالا ينال !

والبيت كما تشهد آذانكم الموسيقية ، وقواعدنا العروضية مكسور كسرا لا يصلح « برسوم » المجر ، ولا حتى زميلنا المجمعى الراحل الطبيب الجراح مجبر العظام الدكتور محمد كامل حسين عليه رضوان الله .

بعد هذه المقدمة — وقد طالت والتمست عفوكم — سيكون حديثنا الليلة حول قضيتين اثنتين من قضايا الشعر : الاولى : اضطراب الوزن وعدم اقامته ، والثانية : نسبة الشعر الى غير اصحابه الاصليين . وسنرتد بالبحث الى الأدب القديم ، ومُصولاً بنا إلى الأدب المعاصر الذي هو مناط دورتنا الجمعية الحاضرة السادسة والأربعين ، ومدار المحاضرات فيها .

يدخل الشعر العربي مجال الاستشهاد به من أبواب كثيرة . . . فهو مليح حين يثقرأ أو يسمع ، وهو مليح حين يستشهد بالبيت أو الأبيات منه لتأييد قضية ، أو اذاعة محمداً ، أو بناء مكرمة ، مما يؤكد صدق شاعرنا أبي تمام :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بناء العلامن أين تؤتى المكارم

ويبدو أن كثرة الاحتفال بالشعر ، والاحتشاد به في الاستشهاد كانت سببا في الجناية عليه . . كما أن شدة العناية بروايته أدت الى قلة الاهتمام بمتنه ونصه ، ووزنه وصحة نسبته الى اصحابه وبهذا

غدونا أمام سيل عرم من الأوهام والاختلاء ، وأصبح كل ما يروى
يسمى شعرا ، سواء آكان موزونا أم غير موزون •

وإذا كنا قد أنزلنا الشعر منزل الاحتفال والاهتمام ، والايثار
بالاستشهاد ، فلا بد أن نرويه على أصح وجوهه ، وأسلم أوزانه ، والا
عدونا الحدود التي وضعها له العرب ، وخلطنا في روايته بين عمل صالح
وآخر سيئ ••

ولا يقال في هذا المقام ان النبي عليه السلام كان لايفرق بين
الشعر الموزون وغير الموزون ، على الرغم مما أثير عنه من تقدير للشعر
الكريم الصادق ، ولكرام الشعراء الذين نظموه • فان الله ما علمه
الشعر مخافة أن يتهم بما لم يسلم منه الشعراء وأتباعهم من الغاوين ••
وقد شهد الله له بقوله : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) •

وهناك أكثر من حادثة تؤكد أن النبي عليه السلام كان يعتمد الا
يقيم وزن الشعر حين يستشهد به او يرويه •

يروى ان الشاعر « شحيما » (عبد بني الحسحاس) — وديوانه
محقق منشور بعناية العلامة المغفور له عبد العزيز الميمني الراجكوتي
— كان النبي صلى الله عليه وسلم — يستشهد ببعض شعره الحكيم •

فتمثل يوما بقوله :

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

ولكنه رواها هكذا : كفى بالشيب والاسلام للمرء ناهيا

مما اخل بالوزن ، وجانب الاصل • وكان ابو بكر الصديق رضي

الله عنه حاضرا ذلك المجلس النبوي ، وسامعا رواية النبي ، فقال :
انما هو : (كفى الشيب والاسلام) ... فأعادها النبي عليه السلام
كالاول على غير وجهها الموزون ، فقال ابو بكر معقبا ومعلقا : (اشهد
أنك لرسول الله ، وما علمناه الشعر وما ينبغي له) .

وفي حادثة ثانية روى النبي عليه السلام بيت الشاعر طرفة
بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
هكذا :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار
فاختل الوزن ، وتغيرت القافية ، ولكن بقى المعنى الجليل كما
هو لم تغيره الرواية .

وفي حادثة ثالثة روى عليه الصلاة والسلام بيت الشاعر العباس
ابن مرداس :

أتجعل نهبي ونهب العبيد^(١) بين عثينة والأقرع
هكذا :

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعثينة

ولا يعني هذا إغفالا من النبي عليه السلام لقدر الشعر أو اهمالا
له ، والا فكيف يتفق هذا مع اهتمامه بروايته والاستشهاد به ؟ وإنما
كان ذلك انصرافا منه عن قول الشعر واقامة وزنه حين يرويه ، حتى

(١) العبيد بضم العين اسم فرس للشاعر .

تتحقق شهادة الله له كاملة من ناحية النظم أو الإِشَاد أو الاستشهاد. وقد عرفنا موقفه الكريم من الشعراء الذين نصرّوه بألسنتهم ، حين دعاهم الى الرد على شعراء قريش من أمثال عبد الله بن الزبعرى ، وكعب بن الأشرف ، وأبي سفيان بن الحارث . وهل ننسى شعر حسان ابن ثابت في الدعوة وفي الدفاع عن النبي ؟ وفي هجاء المشركين من قريش ؟ وهل ننسى شعر عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ؟ وهل ننسى - فوق ذلك - أنه كان عليه السلام يكثر من استنشاد الشاعرة « الخنساء » شعرها في رثاء أخيها صخر ، ويقول لها : هيه يا خناس أي زينا . وهل ننسى أنه استمع لكعب بن زهير وهو ينشد أمامه لاميته المعروفة باسم « بابت سعاد » فعفا عنه وأثابه عليها بردة اشتراها منه معاوية بن أبي سفيان بمال كثير ؟ ؟

ونحن إذ ندعو الى ضرورة اقامة الوزن حين ننظم الشعر او نرويه - منشدين أو مدونين - لا نجري هذه القاعدة الحتمية على النبي محمد بن عبد الله ، ولا نلزمه بها ، فقد رفعه الله بشهادته فوق هذه القاعدة . أما من عدا محمدا من كل عربي او ناطق بالعربية فإننا نأخذ بقيود الشعر وحدوده التي وضعها له العرب ، لا نستثني من ذلك أحدا مهما كان شأنه ، وإلا بات امر الشعر فوضى ، وتفلتاً من ذلك القيد الذهبي الجميل الذي قيده به الأوزان والقوافي . . .

ومن عجيب الأمر أن شاعرا جاهليا مرموق المكان ومن أصحاب المعلقات قد اختل الميزان الشعري بين يديه في معلقته أو مجمرته التي مطلعها :

أقفر من أهله مكحوب فالتطّيات فالدّنوب

ونستطيع أن نسمي شعرها مكسوراً إذا قسناه بالمقاييس الصحيحة الدقيقة التي وضعها الخليل بن أحمد • ولم يستطع أحد أن يعلل لنا سبب اضطراب الوزن عند (عبيد) ، ولماذا كانت نعمات هذا الشاعر الموجود نثاراً في الشعر العربي كله ؟ أكان ذلك منه فقدانا لحاسة الوزن السليم عند العربي الشاعر مهما كانت طبقته بين أصحاب الطبقات ؟ أم كان ذلك من اختلاف الرواة ؟ ولكن مهما اختلف الرواة فإن عجيباً أن يرووا شعراً غير مستقيم الوزن • وهل فاتهم ذلك الاضطراب في الوزن ، أم عرفوه — بفطرتهم — وتركوه على حاله في أمانة الرواية ؟

وايا ما كان الأمر فإن هذه الظاهرة الغريبة في شعر « عبيد » لم تفت أبا العلاء المعري بعد قرون فقال مشيراً إلى اختلال الوزن عنده :

وقد يخطئ الرأيَ امرؤٌ وهو حازم
كما اختل في وزن القريض « عبيد »

وإذا كان عبيد بن الأبرص الجاهلي لم يسلم من اختلال الوزن في شعره ، كما لم يسلم من التفاتة ابن منظور والمعري إليه ، فإن الشاعر الآخر (المرقش الأكبر) لم يسلم من اضطراب الوزن بين يديه في ميميته المشهورة المنشورة في « المفضليات » بتحقيق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر وزميلنا الأستاذ عبد السلام محمد هارون ومطلعها :

هل بالديارِ أن تجيب صمم لو أن رسماً (حيّاً) ناطقا كلمّ

الدارُ قَفَرٌ والرسومُ كما رَقَشَ في ظهر الأديم قلمٌ
ولم يسلم (المرقش) كذلك من نقد ناقد قديم بصير هو ابن قتيبة
في كتابه (الشعر والشعراء) حيث قال عن هذه الميمة : (والعجب عندي
من الأصمعي اذ أدخله في متخيريه ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا
حسن الروي ، ولا متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى ، ولا أعلم فيه
شيئاً يستحسن إلا قوله :

النشر مسكٌ والوجوه دنا نيرٌ واطراف الأكف عنم) اهـ

أقول : ومن الطريف هنا أن « ابن قتيبة » قد جانب الصواب
حين زعم أن الاصمعي قد أدخل تلك الميمة في اختياراته المسماة
« بالأصمعيات » فهي لم ترد فيها ولكن وردت في « المفضليات » للضبي
وشتان بين الرجلين ، وبين الكتاين * وهو وهم من ابن قتيبة يؤكد
من جديد أن الكمال لله وحده * وقد صححه زميلنا العضو عبد السلام
هارون مشتركاً مع المرحوم الشيخ أحمد شاكر *

وإذا كنا رأينا الآن أن الوزن الشعري لم يستقم عند شاعرين من
شعراء العصر الجاهلي ، فإن شاعرين من فحول الشعراء في القرن
الثالث الهجري ، بل من فحول الشعراء في تاريخ الشعر العربي كله
قد أخذ على كل منهما اختلال الوزن واضطرابه بين أيديهما ، وهما أبو
تمام والبحتري * فالناقد الامام الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠)
وصاحب كتاب (الموازنة) المشهور يقع على بيت مكسور من همزية
للبحثري * والبيت هو :

(ولماذا تَتَبَّعَ النفسُ شيئاً جعل الله الفردوس منه يواء)

م (٨)

ويقول الآمدي في تعليقه على هذا الكسر : (وكذلك وجدته في أكثر النسخ • وهذا خارج عن الوزن) ثم أخذ عقب هذا يقطع البيت تفعيلة تفعيلة ليكشف زيادة سبب خفيف في البيت ، وهو الهاء من الله ، واللام من كلمة الفردوس • وهذا عيب فظيع في الشعر • ولكن الناقد عاد فروى للبيت رواية أخرى تقول : (جعل الله الخلد منه بسوء) • ثم اعتذر له بقوله : (فإن يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ••)

وفي كتاب (عبث الوليد) المنسوب الى « المعري » ذكر البيت مختلا كما في (الموازنة) • ولكن فيه ما يؤخذ منه ان الذي أصلح الخل ووضع (الخلد) مكان (الفردوس) هو ابن العميد ••• والغريب أن « أبا العلاء » في (عبث الوليد) أضاف بيتاً آخر مضطرب الوزن عند البحري ، وهو قوله :

وأحق الأيام بالحسن أن يؤثر عنه يوم المهرجان الكبير

وللآمدي في الموازنة كشف آخر عن وزن مضطرب في شعر البحري ، وهو قوله :

..حلاّتنا عن حاجة ممنوع مبتغاها ، وحاجة ممطولة

فتقطيعه ووزنه هكذا في العروض : فاعلاتن مستفعلن مفعولن • وهذا لا يجوز في العروض إلا اذا كان البيت مصرعاً •

وقد تعقب الناقد الآمدي (أبا تمام) كما تعقب البحري ، فوقع عنده على زحافات كثيرة في الصدر ، أو في العجز ، أو فيهما معا ••• والزحافات جائزة غير منكرة إذا قلّت ، ولكنها اذا جاءت في

بيت واحد في أكثر أجزائه أو تفعيلاته كان هذا في نهاية القبح ، ويكون بالكلام المنشور أشبه منه بالشعر الموزون • ومن أمثلة ذلك عند أبي تمام قوله :

يقول فيسمع ، ويمشي فيسرع ويضرب في ذات الإله فيرجع

فحذف النون من (فعولن) الأولى • وحذف الياء من مفاعيلن التي تليها وحذف بعد ذلك النون من (فعولن) التي هي في أول الشطر الثاني وهذا الحذف لخامس فعولن ، وخامس مفاعيلن هو (القبض) عند أهل العروض • وهو كله زحاف جائز ، إلا أنه لما جاء على الكثرة والتوالي في بيت واحد قبح جدا •

ولا يجوز مثل هذا الاضطراب النادر جدا في شعر أبي تمام والبحثري أن يتخذ منه الشعراء الضعاف غير مكتملي العدة تكأة يسترون بها ضعفهم ويسوغون بها أخطاءهم •

والحقيقة أن الشعر مركب صعب لا يجوز أن يجترأ عليه ضعيف الاداة أو ناقصها • وكما اضطرب الشعر عند بعض الشعراء القدامى على خطأ منهم أو على جهل من الرواة أو النساخ ، فانه قد اضطرب أحيانا عند بعض الأدباء القدامى • فقد ذكروا أن « أبا علي القالي » صاحب « الامالي » كان لا يقيم أوزان الشعر على كثرة روايته له واستشهاد به •

ومما يروى في ذلك أنه حين وفد على الخليفة الاموي الاندلسي (الناصر) هياؤا له ركبا الى قرطبة حاضرة الخلافة في احتفال عظيم ، احتشد فيه أدباء الاندلس وعلمائها احتفاء بهذا الأديب الوافد من الشرق • وكان (الناصر) - وابنه الحكم من بعده - يكرمان الأدباء

أوفى تكريم • وأخذ ركب الأدباء يتذاكرون الأدب والشعر مع القاني
في خلال مسيرتهم الى قرطبة •• الى آن تحاوروا يوما — وهم عسى
المطايا — في أدب « عبد الملك بن مروان » ومساءلته جلساءه عن أفضل
المناديل في بيت من الشعر الجاهلي لعبدة :

ثمت قمنا الى جرد مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل

فروى (القالي) البيت هكذا :

أعرافها لأيدينا مناديل

بدلا من (أعرافهن) ، مما انكسر معه وزن البيت •• فأنكرها
واحد من أدباء الركب هو « ابن رفاعة الألبيري » وكان أديبا ولكن
في خلقه زعرة ، وفي صدره حرج •• واستعاد أبا علي القالي مرتين
مستوثقا ، فأعادها « القالي » : (أعرافها) لا (أعرافهن) •• فلو
ابن رفاعة عنان مطيته منصرفا عن الركب ، قائلًا في حدة وسخرية
وتعجب : أمع هذا يوفد على أمير المؤمنين وتتششم الرحلة لتعظيمه ،
وهو لا يقيم وزن بيت مشهور بين الناس لا يغلط فيه الصبيان ؟ والله
لاصحابته خطوة ! وانصرف عن الركب ••

ولم يقف ركب الذين لا يقيمون وزن الشعر منذ ذلك الزمن
القديم •• حتى كبار الشعراء من أهل عصرنا هذا ، أخذت عليهم
مآخذ في الوزن حين نظموا من بحور فيها مزالق الخطر ••• ومن ذلك
ما أخذه الشيخ إبراهيم اليازجي على « شوقي » في روايته (عذراء
الهند) حيث يقول :

هذي سماء الهند شاهدة وأرضها والجبال والسهل

فإن نقلنا لبقعة قدما فلهوى لا البقعة النقل

فجاء الشطر الثاني من البيت الثاني على وزن مغاير للبحر الذي منه البيتان ، فالبيتان من المنسرح ، ولكن « شوقي » نقل الشطر الأخير إلى البحر الكامل في ضربه الأحد المضر . .

وما زلنا نقع في المجلات والصحف العربية على شعر مكسور
لزملاء ورفقاء في الدرب ، بغير أن يختل في ايديهم الميزان ، ما بين زيادة
أو نقصان . .

ولعل من أعجب الأوهام في هذا الباب عند القدماء ما فعله « ابن إسحاق » المؤرخ الأخباري الذي أخذ عنه ابن هشام « سيرة الرسول عليه السلام » . فإن ابن إسحاق لم يكن ذا بصر بالشعر ولا صاحب علم به [نصح ابن سلام في نقد محمد بن إسحاق يتعلق برواية الشعر المنحول ، ولكنه لا يتوقف عند اضطراب أحكام الوزن ، والأخطاء في اقامته ، الامر الذي يدور عليه مجمل هذا القسم من هذا المقال القيم] ومن هنا تسربت الى السيرة التي دونها ابن هشام أشعار كثيرة ، ولم يرد الرجل — وهو بالشعر جد عليم — أن يسكت عنها ، أويصمت عن التعليق عليها ، فيعيدها مضبوطة مستقيمة سوية .

والشعر المروي يملأ صفحات كثيرة من كتب الأدب والتاريخ والسير والطبقات والتراجم والمحاضرات والأخبار والنودار كالبداية والنهاية لابن كثير ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ، وثقح الطيب للمقري ، والكشكول للعامللي ، ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني وسراج الملاك للطرطوشي ، والمستطاف للأبشيهي ، وغيرها . ولا بد أن تأخذ الشعر في هذه الكتب بحذر ،

وخاصة فيما ظهر منها غير محقق أصلاً ، أو غير دقيق التحقيق ، فإن فيه اختلافاً في الوزن وتحريفاً في الكلام يخرجُه عن وجهه ، وفيه خطأ في نسبته إلى قائله ، وذلك باب اضطراب في رواية الشعر العربي •

ومن حسن الحظ أن يكون عالم فقيه « كالإمام الغزالي » .
 ذا بَصَرٍ بالشعر الذي يرويه في (إحياء علوم الدين) فهو يسوقه للتدليل والاستشهاد ويدونه على أصح وجوهه وأسلم رواياته وأبعدها من الاضطراب في الوزن وإن كان في كثير من الأحيان لا ينسب الأشعار إلى قائلها ، بل يكتفي بمثل قوله : « قال الشاعر » ، بدون تعيين •
 وهو في هذا على الضد من الامام « أبي الحسن البصري الماوردي » •
 صاحب « أدب الدنيا والدين » و « الأحكام السلطانية » ، و « أدب القاضي » ، وغيرها من الذخائر النفيسة • فهو يسوق في كتابه (ادب الدنيا والدين) كثيراً من الشعر للاستشهاد ، فيحسن روايته ، ويقيم وزنه وينسبه إلى قائله في كثير من الأحيان فإن كان على غير علم أو يقين بالقائل سكت ولم يعين ، وما كان أكثر تحقيقه وهو يروي شعراً « لعدي بن زيد » العبادي الجاهلي كان يتوهم أنه لغيره • وروى الإمام الماوردي شعراً للعباس بن الأحنف يوهم أنه لغير العباس ، ولكن بالرجوع إلى ديوانه نجده له •

وعلى سبيل التقابل يحضرنا هنا المؤرخ ابن كثير ، فيبدو من تصفح كتابه (البداية والنهاية) أنه كان لا يقيم وزن الشعر ، هذا إلى أخطاء النسخ والطباعة في كتابه ، وإن كان « النعيمي » يقول عنه في كتابه (الدارس في تاريخ المدارس) إنه نظم الشعر •• ولكن يبدو لنا من اجازته الشعرية لأحد تلاميذه أن الوزن الشعري لم يستقم بين يديه •

والشعر العربي مظلوم جداً حين يظلمه أصحابه اليوم بالكسر واختلال الوزن ، تحقيقا للتراث ، وممارسة ، والقاء .. وكثيراً ماتستك مسامعنا في المذيع والتلفزيون وعلى خشبة المسرح بشعر يلقي مهشم الاضلاع . واذا كان (سيبويه) يضج اليوم - وهو في رحاب الله - بأخطاء النحو ، وكذلك (الخليل) يضج بعشرات الشعر والشعراء ، فائنا لنترجو للنحو والشعر اليوم صلاحاً على أقلام الادباء والمتاديين ، وعلى ألسنة الرواة والمنشدين .

وهناك طامة كبرى في زماننا هذه غير طامة الكسر في الشعر المنظوم والمروي في كتب التراث المحققة ، والمنشد في المناسبات ، وهي - أعني الطامة - نسبة الشعر إلى غير أصحابه الحقيقيين ، وقائله الأصليين . واذا كان هذا حادثاً وجائزاً في العصور السابقة أيام كان الناس يعتمدون على الرواية الشعرية الشفوية ، ولم يكن هناك شعر مدون مسطور ، وانما كان شعر محفوظ في الصدور ، فان هذا غير جائز في زماننا هذا حيث يتم تسجيل الشعر وتدوينه عن طريق الكتاب المطبوع الذي تعد نسخه بالآلاف لا كما يعد الكتاب المخطوط على اصابع اليد الواحدة ، أو اليدين على الأكثر ..

وأوهام القدماء في نسبة الشعر إلى غير قائله كثيرة جداً ، تقع في البيت الواحد والبيتين والمقطوعة والقصيدة الكاملة . وهذا باب في بحر لا ساحل له ولا سبر لأغواره ، ويحتاج تحقيقه وضبطه وتصحيح نسبته إلى مجلدات وإلى محققين ثقات ، يقابلون كتب الاخبار والنوادر والمحاضرات والادب بعضها ببعض ، ويرجعون إلى دواوين الشعراء في مخطوطاتها المتنوعة ليجثوا عن البيت المختلف في نسبته ، ويسلك بعض المحققين اليوم هذا المسلك الدقيق ، ولكنه عمل يحتاج إلى جهد كبير من رجال التحقيق العلمي للتراث .

وأذكر هنا بعض اوهام القدماء واضطرابهم في نسبة مقطوعة كاملة، او قصيدة برمتها الى غير قائلها الحقيقي ، وهي مثال صغير جدا من ذلك المزدهم الذي يعج به هذا الباب :

فهنالك أربعة أبيات قافية رقيقة في الغزل الذي ينظر فيه قلب المحب ، وهي مشهورة في الحفظ ولكنها مضطربة في النسب ، وهي :

إذا جَنَّ ليلي هام قلبي بذكركم ° أنوح كما فاح الحمام المطَّوقُ
وفوقي سحاب يطر الهمم ° والأسى وتحتي بحار بالأسى تتدفق
سلوا « أم عمرو » كيف بات أسيرها تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

فذكر « ابن خلكان » في الوفيات أنها للصوفي الكبير سيدي أحمد الرفاعي المغربي الأصل العراقي المولد المشهور صاحب الطريقة المعروفة بالأحمدية ، أو البطائحية ، أو الرفاعية والمتوفى سنة ٥٧٨ هـ وفي « طبقات الأولياء » لابن الملقن أنها للرفاعي أيضا . وذكر ابن الجوزي المؤرخ - ضمنا لا صراحة انها لغير الرفاعي . وأيد صاحب « شذرات الذهب » ما ذكره ابن خلكان من أنها لسيدي أحمد الرفاعي . وقد جاء الوهم والخلط مما ذكره ابن الجوزي ، فقد قال ان سبب وفاة الرفاعي رضي الله عنه أبيات أنشدت بين يديه ، تواجد عند سماعها تواجداً كان سبب مرضه الذي مات فيه ، وكان المنشد لهذه الأبيات بين يدي الرفاعي الشيخ « عبد الغني بن نقطة » .

وهذا النص واضح الدلالة على أن الشعر انشده ابن نقطة في مجلس الرفاعي ، فهو ليس للرفاعي ، ولا لابن نقطة ، ولكنه لشاعر

آخر لا يزال غير محقق ولا يزال ينتظر من يكشف اللثام عن أصله ..

وأعجب من هذا قصيدة طويلة كاملة في وصف الربيع الذي يعيش
الآن في كنفه يقول فيها صاحبها :

وَرَدَ الربيع فمرحبا بوروده وبثور بهجته ونور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه وأنيق ملبسه ووشي بروده
فصل إذا افتخر الزمان ، فإنه إنسان مقلته ، وبيت قصيده
يا حبذا أزهاره ، وثماره ونبات ناجمه ، وحب قصيده
وتجاوب الأطياف في أشجاره كبنات (معبد) في مواجعوده
والعصن قد كسي الغلائل بعدما أخذت يدا (كانون) في تجريده
والورد في أعلى العصون كأنه ملك تحف به سرة جنوده
وانظر لترجسه الجني كأنه طرف تنبه بعد طول هجوده
وانظر إلى المنظوم من مشوره متنوعا بفصوله ، وعقوده
أو ما ترى النسيم الرقيق ، وما بدا للعين من أشكاله وطروده
والشعب تعقد في السماء ما تما والأرض في عرس الزمان وعيده
فابكر إلى روض (الصراة) وظلها فالعيش بين بسيطه ومديده

وقد نسب مؤرخ الأدب : (المرادي) صاحب « سلك الدرر »
في أعيان القرن الثاني عشر هذه القصيدة الى (محمد بن الطيب المغربي
الفاسي نزيل المدينة المنورة) وهو من ترجم لهم المرادي في كتابه ،
وهذا وهم كبير من صاحب سلك الدرر فالقصيدة من شعر صفي الدين

الحلي ، ومودعة ديوانه قبل ان يولد ابن الطيب المغربي بقرون ، وقد جاءت في مجاني الادب « للأب شيخو » صحيحة النسب الى صفي الدين ولو أن « المرادي » استعمل الطريق العلمي في التحقيق لتبين له أن « روض الصراة » هو روض مشهور بين بغداد والكوفة ، فهو من بلاد صفي الدين الحلي • أما ابن الطيب فهو مغربي لم يرح المغرب الا حاجا لبيت الله ومجاورا في الحرم المدني ، فهو لا يعرف العراق ولا « روض الصراة » • ولا مر بهما •

أما اوهام المحدثين والمعاصرين في نسبة الشعر الى أصحابه ، فهي ثقيلة وغليظة ، ولا مقتضى لها مع وجود الكتب المطبوعة على أعين أصحابها ••

ومن هذه الأوهام ما وقع للأبيات الآتية :

سهرت أعين ونامت عيون لأمر تكون ، أو لا تكون
فاصرف الهم ما استطعت عن الذنفس فحملتك الهموم جنون
إن ربّا كفّاك بالأمس ما كان سيكفيك في غدٍ ما يكون

فقد نسبها صاحب كتاب (حفيد الرسول) ص ٣٦ الى السيدة زينب رضي الله عنها ، كما نسبها العالم السعودي المعاصر الشيخ أحمد العربي الى الإمام الشافعي في كتابه : (الامام الشافعي) وكلا النسبتين غير صحيحة ، والصحيح والمحقق أنها لأبي عبد الله الملقب القرطبي ، كما ذكر ذلك الإمام السيوطي في كتابه (بغية الوعاة) ج ٢ / ٣٧ • والقرطبي هذا هو غير الإمام القرطبي المفسر المشهور •

● ومن أغرب الأوهام ما وقع فيه لغوي معاصر من نسبة البيتين الآتين الى شاعر معاصر :

قل لمن لا يرى الأواخر شيئاً ويرى للأوائل التقديماً
إن ذاك القديم كان جديداً وسيغدو هذا الجديد قديماً

والصحيح المؤكد انهما لابن شرف القيرواني صاحب (رسائل الانتقاد) التي نشرها المرحوم حسن حسني عبد الوهاب باشا عضو مجمعنا * والقيرواني هذا غير ابن رشيق القيرواني صاحب كتاب (العمدة) في صناعة الشعر ونقده ، وكانا متعاصرين وبينهما خصومات أدبية ومهاجاة *

● ومن الأوهام في نسبة الشعر كذلك ما وقع في أبيات وصف القطار الحديدي التي تقول :

طرائق" في نواحي القطر تبلغنا أقصى المراد ولم ننقل بها قدماً
مصر كصفحة قرطاس بتربتها غدا القطار عليها الخط والقلم
لنا غنى عن قطار السحب منسجماً ولا غنى عن قطار النار مضطرباً

الى أن يقول بيته المشهور في ختامها :

مع السلامة يا من سار مرتحلاً عنا ، وأهلاً وسهلاً بالذي قدماً

فقد نسبها المرحومان عبد الفتاح صبري باشا وعلي عمر بك في كتابهما : (القراءة الرشيدة) الى مصطفى بك نجيب والد المرحوم سليمان نجيب مدير دار الاوبرا سابقاً ، والصواب أنها للشيخ نجيب

الحداد الشاعر اللبناني المتمصر ، وابن شقيقه اليازجي ، ويراها
القارئ في ديوانه •

● وهناك الأبيات الرقيقة التي منها :

صاح في العاشقين : يالكنافه رشاً للجفون منه كنانه
بدوي بدت طلائع لحظيه ه فكانت فتاة فتاة

الى أن يقول ناظمها هذا البيت المشهور :

خطرات التسميم تجرح خدي ه ولمس الحرير يدمي بنانه

فقد نسبها قوم الى بعض المشاركة ، وتوقف قوم عن نسبتها ،
لأنها لم تثبت لها عندهم قائل •• ونسبها صاحب كتاب (الشوارد)
وهو من المجمعين المراسلين - الى ابي فراس الحمداني • والصحيح
واليقين أنها للشاعر المصري الحلبي الأصل : « الشهاب الأعززي » من
شعراء العصر المملوكي ، واشتهر بالموشحات وابدع فيها ، كما يشهد
له ابن تغري بردي في « المنهل الصافي » وابن حجر في « الدرر الكامنة »
وتوجد هذه القصيدة الرقيقة في ديوان الاعززي المخطوط ، والذي
توجد منه نسخة جيدة الخط بمعهد المخطوطات العربية •

● أما القصيدة الوعظية التي اشتهرت بين الداعين الى الزهد في
زماننا هذا ، والتي تقول :

الزم باب ربك°	واترك كل دون°
لا تجزع لرزقك	ما قدّر يكون°

فقد اختلفت قوم في نسبتها الى قائلها ، حتى لقد نسبها صاحب كتاب (الشرق في فجر اليقظة) الى الشيخ حمزة فتوح الله المفتش الأول للغة العربية ، وصاحب كتاب (المواهب الفتحية) والصحيح أنها للشيخ محمد عlish شيخ المالكية بالأزهر في عهد اسماعيل ..

● ولقد نسبوا في كتبهم الحديثة أيضا الى الشاعر محمود سامي البارودي الايات المشهورة :

أمطري لؤلؤاً جبال سرنديب و فيضي آبار تكرر تبراً
أنا إن عشت لست أعدم قوتاً وإذا مت لست أعدم قبراً
همتي همة الملوك ونفسي نفس حرّ ترى المذلة كفراً

ولعل الشبهة جاءت من (جبال سرنديب) لأن البارودي الشاعر نفي بعد اخفاق الثورة العراقية الى جزيرة سرنديب او سيلان ، وقضى فيها مع رفاق المنفى شطراً من عمره ، فتوهم المتوهمون ان سرنديب لا تأتي الا على لسان البارودي ، ولا تخرج الا من بين شفتيه ، فنسبوا الأيات اليه ، وهي من ديوان الشعر الذي ينسب الى الامام الشافعي ، وقد ذكرها المرحوم مصطفى سمير ادهم في كتاب (رحلة الإمام الشافعي الى مصر) منسوبة اليه :

● أما الأيات التي تقول :

ولست أبالي أن يقال محمد الظّـ أم اكتظت عليه المآثم
ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم
فقد نسبوها ظلماً الى الإمام محمد عبده . ولعل الشبهة هنا

من رفض الدعوه إلى الاصلاح الديني ، بل وهم السيد رشيد رضا صاحب (المنار) وتلميذ الاستاد الإمام وصفيه ، فنسبها إليه أيضا في كتابه الضخم : (تاريخ الاستاد الامام) ج ١ ص ١٠٢٦ ، على الرغم من شدة قربه له ، وصلته به . والصحيح أنها لعالم وفقه ووزير مغربي مصلح هو الشيخ محمو كنسوس أو اكنسوس ، المتوفى سنة ١٨٧٧ م أي قبل أن يرتفع للأستاذ الامام ذكر أو يدعو إلى إصلاح . وقد نظمها هذا الوزير الأديب الشاعر أسفا على ما أصاب وطنه الإسلامي من جهل رجال الدين وتقاعسهم ، ونحن مدينون بهذا التصحيح إلى كتاب (الآداب العربية في القرن التاسع عشر) للأب لويس شيخو اليسوعي .

● ونسبوا إلى إسماعيل باشا صبري هذين البيتين :

أقول لهم في ساعة الدفن خففوا عليّ ولا تلقوا الصخور على قبري
ألم يكف همّ في الحياة حملته فأحمل بعد الموت صخرا على صخري؟

وكأنهم استبعدوا أن يكون هذا الشعر لقائله الحقيقي : أحمد شوقي مع ما رزقه الله من ثراء ينتفي معه الهم ، ونسوا أن الهم قد يطرق باب المثري كما يطرق باب المكدي على السواء . فليست هموم الدنيا فقْدَ مالٍ وحسب وفاتهم أن شوقي قال هذين البيتين في ساعة من ساعات الضيق في الحياة ، ونشرهما صديقه : أنطون الجميل في مجلته (الزهور) في حياة شوقي سنة ١٩١٠ . فلو لم يكونا لشوقي لأنكر نسبتهما إليه ، ويصحح ذلك في الزهور أو في غيرها ، ولكنه لم يفعل ، ونحن نكبر شوقي أن ينتهب لنفسه شعرا ليس هو صاحبه .

● ونختم هذه الأنساب والنسب الكاذبة في الشعر بيتين قالوا ان

حافظ إبراهيم نظمهما في شيخ عصري مشهور ، وكان معهما في المجلس (مجلس الشراب) أديب " اشتهر بظرفه .. فقام الشيخ يصلي حين حان وقتها ، وبقي حافظ والآخر مكبين على الكؤوس ، فقال حافظ :

الشيخ قام يصلي	ونحن نشرب عنه
تقبل الله منا	ولا تقبل منه

والواقع أن حافظ إبراهيم لم يكن ناظما للبيتين ، ولكنه كان مستشهدا بهما من محفوظه ، فنسبهما أصحاب الفكاهات إليه ، وهما من منظوم « المقرئ » صاحب نفح الطيب وصديقه المولى أحمد بن شاهين أديب دمشق وظريفها في القرن الحادي عشر . والحادثة هناك في ذلك الماضي البعيد ... رحم الله الجميع ، وهذا جميعا سواء السبيل .

محمد عبد الغني حسن

علماء القدس الشريف

في القرن الثاني عشر

الاستاذ عبد اللطيف الطيباني

وضع مجير الدين العليّمي ، قاضي القدس في أواخر القرن التاسع للهجرة ، قاعدة في كتابه عن تاريخها ، عندما أدخل فيه سير بعض العلماء فقال : وأقتصر في ترجمة الرجل على ما عُرِف من محاسنه واحواله المحمودة من غير تعرض الى شيء فيه انتقاصه او مذمته « (١) وقد اتبع هذه القاعدة بالفعل دون القول الحاج حسن بن السيد عبد اللطيف ، مفتي الحنفية بالقدس في القرن الثاني عشر ، عندما ترجم في كتابه الذي هو موضوع هذا البحث لعلماء القدس في عهده .

كان الحاج حسن أحد افراد اسرة عريقة اشتهرت بالعلم والتقوى وخدمة الحرم القدسي : جاء في حوادث سنة ١١٨٨ للهجرة في تاريخ الجبرتي قوله : « مات المعمّر الشريف عبد اللطيف افندي نقيب الاشراف بالقدس وابن نقبائها عن تسعين سنة وتولّى بعده اكبر اولاده السيد عبد الله افندي » (٢) . وهذا الذي أجمله المؤرخ المصري فيما لايزيد عن سطرين مطبوعين فصله محمد خليل المرادي الشامي ، مفتي دمشق ونقيب اشرافها في ترجمة « السيد عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد

(١) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل (القاهرة ١٢٨٣)

ج ٢ ، ص ٤٤٦ - ٤٤٧

(٢) عجائب الآثار في التراجم والاخبار (بولاق ، ١٢٩٧) ج ١ ،

ص ٤١٢

اللطيف بن عبد القادر الحنفي القدسي » ، فقال انه كان شيخ الحرم الشريف بالقدس ونقيب اشرافها ، وانه اشتهر بالكرم والعناية بالحجاج ، وانه « ارتحل للديار الرومية »^(١) والمقصود بالديار الرومية في اصطلاح ذلك الزمان بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) حتى عاصمة السلطنة العثمانية في الآستانة (استانبول) ، وقد اعتاد علماء البلاد العربية الرحلة اليها إما للشكوى او طلب الوظائف . ولا يذكر المرادي سبب رحلة السيد عبد اللطيف ، ولكنه يذكر ما نشأ بينه وبين الوالي العثماني من فساد أدنى في النهاية الى تنازل السيد عن النقابة الى اكبر اولاده السيد عبد الله والاكتفاء بمشيخة الحرم حتى وفاته ، فالغالب انه ذهب الى « الديار الرومية » لتسوية الأمر .

يرى المدقق في نص الجبرتي ونص المرادي انهما لا يذكران اسم أسرة « الحسيني » ، لا اضافة الى اسم الأب ولا اضافة الى اسم ابنه . وقد يستغرب هذا من المرادي خاصة لأنه كان صديقاً مقرباً الى الأسرة . الغالب ان سبب ذلك كان إما محاكاة للعرف التركي في حذف اسم الاسرة ، او اتباعاً لبعض كتاب العرب في نسبة الشخص الى بلده أو مذهبه قبل نسبته الى أسرته او بدلاً منها . وقد اتبع هذا النهج الحاج حسن ، الابن الثاني للسيد عبد اللطيف ، فهو لا يذكر اسم أسرة الحسيني مضافاً الى ترجمة ابيه أو الى ترجمة اي من اخوته الثلاثة : عبد الله ومصطفى وعبد الصمد أو الى ترجمته هو .

كان الحاج حسن أحد ثلاثة من علماء القرن الثاني عشر رغّبهم المرادي في كتابة تراجم من يعرفون من معاصريهم ، والاثنان الآخران

(١) سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر (بولاق ، ١٣٠١)

ج ٣ ، ص ١٣٢ - ١٣٤

كانا السيد محمد مرتضى الزبيدي والشيخ عبد الرحمن الجبرتي^(١) • والذي كتبه الحاج حسن هو رسالة قصيرة توجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٣٠٤٧ OR سجلت قبل أكثر من ثمانين سنة^(٢) • ولم يلتفت إليها أحد من الباحثين حتى الآن • ووجدت نسخة أخرى مخطوطة في المكتبة الخالدية بالقدس حتى سنة ١٩٤٦ على الأقل^(٣) ، ثم فقدت • ولكن توجد منها نسخة في المتحف الفلسطيني (روكفلر) بالقدس •

أما نسخة المتحف البريطاني فمكونة من إحدى وأربعين ورقة (أي اثنتين وثمانين صفحة الأولى للعنوان فقط والآخرى للختام والتاريخ) وطول الورقة ثلاثة وثلاثون سم وعرضها واحد وعشرون سم • والخط نسخي واضح ، لكن يشوب اللغة كثير من الاغلاط في الاملاء والنحو • وهذا نص العنوان : « تراجم جماعة من أفاضل بيت المقدس الشريف جمع الفاضل البارع الأديب الأوحى غرس الدين خليل أمين الفتوى والامام بالقدس رحمه الله تعالى م » • وتحت هذا العنوان عنوان آخر بخط غير خط العنوان الأول، وهو « تراجم رجال القرن الثاني

(١) نبيه الى ذلك الاستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الدورة الرابعة والاربعين ١٣٩٨ / ١٩٧٨) ، ص ٤٣ - ٤٧

(٢) جمع المستشرق النمساوي الفرد فون كريمر كثيرا من المخطوطات العربية في دمشق والقاهرة بين سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٨٠ ، واستفاد منها في كتابة كتابين مشهورين نشرهما عن الثقافة الاسلامية . ثم اشترى المتحف البريطاني مجموعة كريمر وفيها مخطوط تراجم علماء القدس الشريف في القرن الثاني عشر (راجع الصفحة الخامسة من المقدمة والصفحة ٤٤٧ في ملحق فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني سنة ١٨٩٤) :

(٣) استفاد منها في تلك السنة الاستاذ احمد سامح الخالدي في رسالته « اهل العلم بين مصر وفلسطين » التي نشرها بالقدس في أربعين صفحة (راجع ص ٥)

عشر من أهالي مصر والقدس الشريف » • ولا شك ان هذا العنوان الثاني دخیل أقتحه جاهل لم يقف على ما احتواه الكتاب من التراجم •

يظهر من العنوان الأول ان غرس الدين خليل كان إماماً في الحرم الشريف وكاتباً في دار الفتوى • وعبارة « رحمه الله » قد تقال للحي والميت ، فإذا كان غرس الدين ميتاً عندما كتب العنوان كان الذي نسب إليه جمع التراجم ناسخاً • لكن ما جاء في ختام الكتاب يرجح ان غرس الدين كان حياً وانه هو الذي نسب الفضل الى نفسه في البدء ثم برأ نفسه في الختام عندما كتب « تم بحمد الله تحريرها بقلم الفقير الى مولاه الغني القدير خليل الحافظ لكلام محيي العظام وهي رميم المسود للفتاوى والامام برحاب نقيب القدس واخيه المفتي الكريم • ويرجو ممن وقف عليها ان يصلح ما أفسد القلم من منشور ومنتظم ، وذلك في شهر ربيع الثاني من شهور عام الف ومئة وخمسة وتسعين من هجرة سيد المرسلين ﷺ » •

يُستنتج من هذا ان غرس الدين كان محرراً (اي كاتباً او ناسخاً) لا جامعاً ولا مؤلفاً ، وانه كان إماماً وحافظاً للقرآن الكريم « برحاب شيخ الحرم الشريف ونقيب اشراف القدس (السيد الحاج عبد الله) ، ومسوداً للفتاوى برحاب اخيه مفتي الحنفية (السيد الحاج حسن) • فكيف ثبت ان الحاج حسن هو مؤلف التراجم وجامعها ؟ قد بين ذلك هو في الرسالة نفسها • فبعد ترجمة جده السيد عبد اللطيف بن عبد القادر وترجمة والده « السيد عبد اللطيف المشهور » وذكر اخيه الأكبر السيد عبد الله ، قال : « وأخوه الثاني العبد الفقير الضعيف ، الدليل النحيف ، الخائف الرجيف ، من هول يوم المخيف ، قليل العمل ، كثير الزلل ، جامع هذه التراجم ، خادم نعال الفقراء والأكارم ، الحاج

حسن ، خادم إفتاء الحنفية بالقدس المشرفة المحمية ... » (الورقة ٣٢ أ) • وقال الحاج حسن في ترجمة استاذة محمد بن بدير « لهذا العبد الضعيف الحاج حسن بن عبد اللطيف ، الجامع لهذه الرسالة ، الصادق ان شاء الله في مقاله ، مع حضرة الشيخ وقائع وأحوال ، وظهور وكرامات ومقال ... » (الورقة ٣٤ ب) • وذكر في ختام الكتاب علاقته بالمرادي فقال : « هذا آخر ماتتهى (كذا) مما اطلعت عليه ووقفت عليه من تراجم أهالي القدس الشريف ، والمعبد الطاهر المنيف ، في القرن الثاني عشر من هجرة سيد البشر • وكان سبباً لتحريره وجمعه وتسطيره المؤلى [يلي ذلك صفات وألقاب في ثمانية اسطر] السيد خليل افندي المرادي ، عمدتي واعتمادتي ، شيخ الاسلام وابن شيخ الاسلام ، مفتي الشام ، سلمه الله السلام ، فامتثالاً لأمره المطاع حررت هذه الرسالة ، والفقر قليل البضاعة ، قصير اليراعة في هذه الصناعة ... وارجو ممن وقف عليها ان يصلح ما لا يصلح منها ويستر عيوبها ... » (الورقة ٤١ ب) •

ويلى ذلك قصيدة في ستة عشر بيتاً في مدح المرادي جاءت الآيات النالية في ختامها :

فله الله شاكر (١) ومجيب لدعانا كما يجيب الخيلا
لا تلمني فليست أحسن مدحا فلك العذر حيث كنت خيلا
حسن عفو يظن ظناً جيلا قد اتاك بالنظم يرجو
هذا مثل من شعر المؤلف وفيما سبق وردت أمثلة من نثره •
وعصره لم يشتهر بجودة الصناعة لا في النثر ولا في الشعر • وقلما

اشتهر امثاله من الفقهاء في هذه الصناعة حتى في آزهى عصور اللغة العربية^(١) . والكتاب قليل المادة إذا جُرد من حشو السجع وزخارف الكلام . وفيه شعر كثير من مدح او رثاء يسلاً نصفه . وقلة المادة واضحة حتى في ترجمة والد المؤلف ، فليس فيها ما يزيد عمّا جاء في المرادي والجبرتي وذكر اعلاه . لكن الشعر الذي قيل في مدح والد المؤلف وجدّه وفي رثائهما فيه إشارات الى اسم الأسرة ونسبها : فَهَمْ آل البيت تارة ومن نسل فاطمة الزهراء تارة اخرى ، وواحدهم ابن النبي او الهاشمي او الحسيني .

ولد حسن بن عبد اللطيف ، مؤلف الكتاب ، في سنة ١١٥٦ للهجرة ، وتعلم في القدس على شيوخ ذكرهم وترجم لهم في كتابه ، ومنهم الشيخ أحمد الموقّت والشيخ محمد التّافلاّتي والشيخ محمد بديّر ، فقرأ عليهم التفسير والحديث والفقه والتصوف والنحو والمنطق ، وعندما زار السيد محمد مرتضى الزبيدي القدس أخذ عنه مترجمنا في الفقه والحديث والنحو .

وفي الكتاب ثلاثون ترجمة أساسية ، اي التي تبدأ بكلمة (ترجمة) مكتوبة بحبر أحمر . لكن المؤلف ادخل في بعض التراجم شيئاً عن الأبناء والأحفاد اذا كانوا من اهل العلم . وكل التراجم تؤرّخ لعلماء وُلدوا أو أقاموا في القدس اثناء القرن الثاني عشر حتى سنة ١١٩٤ وهي السنة السابقة لإكمال الكتاب . وليس في الكتاب مقدمة،

(١) للاستاذ الجليل عبد الله كنون رأي مخالف نشره في سلسلة من المقالات بعنوان شعر الفقهاء في مجلّتنا منذ سنوات . «لجنة المجلة»

بل تبدأ الترجمة الأولى فيه بعد قوله « بسم الله ، والحمد لله ،
والصلاة والسلام على رسول الله » .

وبعض التراجم تراجم طويلة وبعضها قصيرة جداً ، فأولها ملأت
ثلاث ورقات (اي ست صفحات) ، بينما حشر المؤلف على وجه واحد
من الورقة الأخيرة تراجم ستة من العلماء تكاد تقتصر كل ترجمة على
بعض الصفات مع تاريخ الوفاة . واطول التراجم هي لأحب اساتذة
المؤلف اليه وهو الشيخ محمد بدّير . والتراجم كلها للعلماء ، ولا
ذكر في الكتاب لغيرهم ، رغم نصّ العنوان « تراجم جماعة من
أفاضل بيت المقدس » ، ورغم وصف المؤلف لكتابه بأنه « تراجم
أهالي القدس الشريف » . اذ لم يترجم المؤلف لأحد من رجال الحكم
والادارة او من ذوي اليسار من تجار المدينة او اصحاب العقار فيها ،
فاقتصاره على العلماء جاء غالباً عن قصد . وفيما يلي اكثرهم صلة
بتاريخ القدس العلمي بحسب ترتيب تراجمهم في الكتاب :

(١) الشيخ محمد بن شرف الدين الخليلي : وُلِدَ في الخليل ،
وكان في صغره يبيع السّيرج (زيت السّمسم) فيها ، ثم انتسب
الى الأزهر ودرس على شيوخه التفسير والحديث والفقه وغيرها .
ثم اخذ عن عبد الغني الثّابّلسي فأجازه ، وأخذ الطريقة القادرية
عن شيخها . وفي سنة ١١٠٤ عاد الى القدس وسكن في المدرسة البلدية
في جوار المسجد الأقصى^(١) ، وأخذ يعظ ويدرس في المسجد وفي
المدرسة . وبعد ذلك بعشر سنين ذهب الى الحج فنُهِبَت قافلة الحجاج

(١) جاء ذكرها في الانس الجليل ج٢ ، ص ٣٨٧

التي كان معها • ويظهر من خسارته انه كان يتاجر بالبسن بين مصر وفلسطين • يقول المؤلف كانت للشيخ كرامات ومكاشفات ورؤيا الخضر • كتب فتاوى على مذهب الشافعي ، وجمع خزانة كتب وجعلها وفقاً^(١) • في ترجمته قصيدتان من نظمه ، وقصيدتان قيلتا في رثائه • توفي سنة ١١٤٧ ودفن بالمدرسة البلدية • (الورقة ١ ب الى الورقة ٤ أ) •

(٢) علماء آل جار الله : ذكر المؤلف منهم ثلاثة أولهم السيد جار الله بن السيد محمد ، خطيب المسجد الأقصى الذي « رحل الى الديار الرومية لأخذ فتوى (اي وظيفة مفتي) الحنفية » فمات في استانبول سنة ١١٤٤ • وثانيهم السيد علي جار الله الذي انتسب الى الأزهر وبعد إكمال تعلّسه عاد الى القدس وصار مدرساً بالمدرسة الصلاحية^(٢) • ثم « رحل الى اسلامبول (أي استانبول) المحمية » في سنة ١١٦٨ فمات فيها في السنة التالية • فلما علم بذلك ابنه محمد ، وكان حينئذ طالباً في الأزهر ، سافر الى العاصمة فقابل السلطان مصطفى (الثالث) بحضور الصدر الأعظم (اي رئيس الوزراء) ، فأخذ هذا محمداً معه « في سفر المشرق » ، اي الى

(١) نشر نص الوقفية الاستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني بعنوان « وثيقة مقدسية تاريخية » (القدس ١٣٩٩ / ١٩٧٩) •

(٢) انشأها صلاح الدين الأيوبي • راجع الأنس الجليل ج ٢ ، ص ٣٩٣ ، وتاريخ ابي الفداء (استانبول ، ١٢٨٦) ج ٣ ، ص ٨٧ • كان شيخ الصلاحية احد الثلاثة المقدمين في ادارة مدينة القدس في عهد سلاطين المماليك ، اما الآخرون فكانا ناظر السلطنة وناظر الحرمين (القدس والخليل) وكان شيخ الصلاحية يعين بمرسوم سلطاني •

ساحة الحرب مع المستقوب (الروس)^(١) ، ولما عاد محمد الى القدس صار مدرساً بالمدرسة الصلاحية كما كان أبوه . اما قول المؤلف ان محمداً « تولى إفتاء بيت المقدس^(٢) مدة أيام ، وكذلك منصب النقابة و وكل بالمنصين أخيه (كذا) تلك المدة » فغامض ويحتاج الى تفسير ، والغموض في الغالب راجع الى كرم أخلاق المؤلف والتزامه قاعدة العلّيمي بذكر المحاسن دون المساويء . اذ يرجح ان آل جار الله حاولوا أخذ إفتاء الحنفية (لا افتاء بيت المقدس) ونقابة الاشراف من آل الحسيني . وذهب ثلاثة من آل جار الله الى استنبول كان غالباً لهذه الغاية ، فالوظائف الدينية والادارية كانت حينئذ تباع وتشترى في العاصمة . ونجاح السيد محمد جار الله في سنة ١١٨١ « مدة أيام » انتهى بالفشل ، فلم يتول بعد عودته الى القدس غير التدريس في الصلاحية . ولا يذكر المؤلف سنة وفاته (الورقة ١١ ب الى ١٣ ا) .

(٣) الشيخ احمد بن محمد الموقت : تنتمي أسرته الى أبي العزم من أولياء المغاربة ، وقد هاجر بعض افراد الاسرة الى مصر ثم اقام بعضهم في غزّة قبل الاستقرار في حارة (حيّ) المغاربة بجوار حائط الحرم الشريف بالقدس . وكان الأب محمد إمام المالكية في الحرم ، ماهراً في علم الفلك ، وقد اختص الأب والابن وغيرهما من الآباء والاجداد بعلم الميقات اي تعيين اوقات الصلاة في المسجد الاقصى .

(١) وهي الحرب التي انتهت بانكسار الدولة العثمانية واضطرابها لتوقيع معاهدة كينارجة المذلة سنة ١٧٧٤ .

(٢) هذا قول غير دقيق ، فلم يكن إفتاء المدينة موكولاً الى شخص واحد ، بل تولاه مفتون من كل مذهب من المذاهب الاربعة . والمؤلف نفسه كان مفتي الحنفية .

تعلم أحمد في القدس ولم يغادرها لطلب العلم^(١) . وكان محمد بن شرف الدين الخليلي المذكور أعلاه من مشايخه . واشتهر أحمد مثل شيخه بأنه جمع خزانة كتب وجعلها وقفاً . وكان إماماً في مسجد قبة الصخرة ومدرّساً في المسجد الأقصى . وتولّى أيضاً تدريس المدرسة الأفضلية^(٢) . واشتغل بالتجارة فأثري ، وكان يكرم أهل العلم من زوّار القدس . توفي سنة ١١٧١ ودفن بمقبرة مأمن الله المعروفة بماملّا . (الورقة ١٦ ب الى الورقة ١٧ ب) .

(٤) الشيخ محمد بن الطيب التافلاّتي : أصله من المغرب ، رحل الى القدس وجاور بقرب الحرم الشريف في حارة (حي) المغاربة سنة ١١٧٢ . واشتغل بالوعظ والفتوى والتدريس . وقد تحنّف بعد أن كان مالكيّاً . ومن آثاره تخميس قصيدة كعب بن زهير « بأت سعاد » . يروى ان الوزير العثماني عبد الله چتهجي زار القدس فدخل مسجد الصخرة والشيخ محمد يدرّس فيه ، فلم يقم للوزير ولم يلتفت له عندما وقف بجانب حلّفته . فطرح الوزير على كتف الشيخ رداءً من الفرو وألقى امامه صرّة من الدراهم ، فلم يغير الشيخ من حاله شيئاً ، فسلم الوزير عليه وسار لشأنه . والرواية تدل على ان الشيخ ، خلافاً لما روي عن بعض السلف من امثاله ، قبّل الهدايا

(١) قال المرادي في سلك الدرر ج ١ ، ص ١٧٥ : « لم يدق كربة القرية اوان تحصيله المعلوم » .

(٢) انشأها الملك الافضل بن صلاح الدين الايوبي على ارض اوقفها بجوار المسجد الأقصى والى الغرب من حائط الحرم الشريف لمنفعة المغاربة المجاورين في العمى الذي عرف باسمهم . ورد ذكرها في الانس الجليل ج ٢ ، ص ٣٩٧ . نشرنا نص الوقفية بالأصل العربي ملحقاً في رسالتنا باللغة الانكليزية

ملاحظة : المرجو تصحيح خطأ مطبعي في السطر الرابع ، فالتاريخ الصحيح هو « شعبان سنة ألف وأربع » .

ولم يردّها^(١) • توفي الشيخ في سنة ١١٩٢ ودفن في مقبرة مأمن الله •
(الورقة ٢٢ ب الى الورقة ٢٤ ب) •

(٥) الشيخ محمد بن ابراهيم بن يحيى : ورد اسمه في تراجم مختصرة لثلاثة من أئمة المسجد الاقصى ، كل ترجمة في بضعة أسطر • « وما وقع من عجب أمره ان طائفة الافرنج القاطنين بالقدس الشريف جاءت بخط شريف وأوامر عليّة وقبجي باشي من الدولة العلية بقطع عوايد عنهم • فاجتمع العلماء والاشراف والاعيان في المسجد الشريف في جامع الحنابلة لقراءة الخط والأوامر لأنه كانت في السابق تقرأ الأوامر هناك وحضر القاضي والقبجي وسائر اصحاب الكلام وقرئت الأوامر • فصاح الشيخ محمد المذكور بأعلى صوته وقال : الله أكبر طائفة الافرنج تأتي بقبيح بين اظهرا : ووقع مغشياً عليه فحملوه الى المدرسة الطشتيرية^(٢) ميتاً رحمه الله رب البرية سنة ١١٦٢^(٣) • فلزمت الافرنج حدهم وارتدعوا بذلك ورجعوا عما أرادوه » • (هامش الورقة ٢٨ ب) •

(١) رد الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي النابلسي (معاصر الفزالي) هدية « من مال الجزية » قدمها له في الجامع الاموي بدمشق تاج الدولة تش بن آلب ارسلان • راجع طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (القاهرة ١٣٢٤ ج ٤ ، ص ٢٨

(٢) ذكرت في الانس الجليل ج ٢ ص ٣٩٥ ، مع اختلاف طفيف

في التهجئة « تخفيف الطاء » : التشتيرية •

(٣) تقابل السنة الهجرية ١١٦٢ (وهي مكتوبة هكذا بالارقام لا بالحروف في النص) السنة الميلادية ١٧٤٨ ، اي في عهد السلطان محمود الاول (١٧٣٠ - ١٧٥٤) • وقد توسطت فرنسا لمصلحته في إنهاء حرب اثارها النمسا على الدولة العثمانية ، فعقدت بين الطرفين معاهدة بلغراد سنة ١٧٣٩ • والظاهر ان السلطان كافأ فرنسا بتوسيع نطاق الامتيازات التي كانت نالتها من السلطان سليمان القانوني ، فقطع العوايد « غالبا معناه إنهاء بعض الضرائب التي كانت تجبى من الافرنج • والقبجي تحريف عن التركية قيوجي ، ومعناها حرفيا البواب وتاريخيا

(٦) الشيخ محمد بن بديّر المشهور بابن حبيّش المقدسي: ورد الاسم هكذا في الكتاب بعد اكثر من عشرة اسطر من الصفات والألقاب . ويستنتج من ابيات من الشعر كتبها له التافلاّتي المذكور اعلاه ان اهل أسرة بدير من المغرب (الورقة ٢٢ ب) ، ويؤخذ من الترجمة ان محمداً انتسب الى الازهر منذ صغره ، فأخذ عن عشرة من شيوخه المشهورين علوم التفسير والحديث والفقه (على المذاهب الأربعة) والفلك والحساب والميقات والنحو والمعاني والبيان والعروض والمنطق ، ولأزم ست سنوات كلاً من الشيخ عيسى البرّادي والشيخ محمود الكردي والشيخ احمد الراشدي . وروى مؤلف التراجم عن ابن بدير انه أخذ على الراشدي « جملة من العلوم الرياضية » ، ثم اضاف هذه الجملة التي تستحق الاقتباس والإشهار : « وعليه خرجت من مضيق التقليد الى سعة المعرفة بالله » . واخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ احمد الجوهري ، والطريقة الخلوتية عن الشيخ احمد الحفناوي وعن الشيخ محمود الكردي . وفي سنة ١١٩٣ ذهب مع تلميذه مؤلف كتاب التراجم الى الحج ، فسطا اللصوص على قافلة الحجاج بقرب العقبة فجرح الشيخ محمد في ذراعه ، لكنه استأنف السفر الى مكة وأكمل فروض الحج ثم عاد الى القدس عن طريق مصر . وفي ترجمته خمس من قصائده (الورقة ٣٥ ب الى الورقة ٤٠ ب) ، وأطولها في اسماء الله الحسنى واسماء الانبياء الواردة في القرآن واسماء الملائكة المقربين واهل بدر وبعض الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين (الورقة ٣٧ أ الى آخر الورقة ٤٠ ب) ، وقد كتّب بين سطور هذه



في القرن الثاني عشر (الثامن عشر) موظف في بلاط السلطان وكل اليه حمل المراسيم والاوامر الى حكام الولايات . ومعنى باشي: الاول ، اي ان الموظف المذكور كان من درجة عليا . ولا سند تاريخي يؤيد ان الافرننج رجعوا عما نالوه وارادوه .

القصيدة الطويلة بعض الشرح بجبر أحمر وخط غير خط ناسخ الرسالة .
 هذه ، مع ترجمة المؤلف لنفسه ولأبيه ، أغنى التراجع مادة .
 لكنه يوجد فيما هو أخصر منها حقائق مبشرة تستحق الملاحظة
 والتسجيل . وفي الكتاب بعض الاصطلاحات والكلمات التركية ، أهمها
 غير لقب الأفندي كلمة أوضة (بمعنى غرفة) وكلمة باشكاتب
 (بمعنى رئيس الكتّاب أو الكاتب الأول) . وفي الكتاب أيضاً
 كلمات عربية لم أرها في غيره من كتب العصر ، لعل أطرفها كلمة
 كُتُبِيَّة (بمعنى مكتبة) (١) .

وقال المؤلف في ترجمة جده السيد عبد اللطيف بن عبد القادر
 « له سفر للجهاد » ، ومعنى ذلك استنتاجاً وقياساً على حوادث العصر ،
 ان السيد كان في بطانة أحد القواد العثمانيين عند الاستعداد للحرب
 اما مع روسيا او النمسا ، فقد كان هؤلاء القواد يستضيفون العلماء
 والأشراف تشجيعاً للجنود . وقال المؤلف في ترجمة غير واحد من
 العلماء « رحل الى الديار الرومية » او « رحل الى اسلامبول المحمية » ،
 والظاهر ، ان معظم هؤلاء كانوا من الطاعنين في السن ، لأن الذين
 ماتوا هناك اكثر من الذين عادوا الى القدس .

واهتم عدد من العلماء المترجم لهم في الكتاب بدراسة علم الفلك
 وعلم الميقات . وجاء في ترجمة ابن بشير انه درس « العلوم الرياضية » ،

(١) الكلمة « أوضة » بهذا المعنى لاتزال مستعملة في عامية
 دمشق ، وكذلك « باشكاتب » ، واما كلمة « كُتُبِيَّة » فهي كذلك
 معروفة ومستعملة في بيوت دمشق لما يشبه الخزانة الصغيرة المكشوفة
 في الحائط ، توضع على أرففها الكتب أو بعض وسائل الاضاءة وينطقها
 الدمشقيون يسكون التاء ، ويميل الى كسر الكاف ، وبإمالة نطق
 اليماء على عادتهم .
 « لجنة المجلة »

فنطاق علمهم كان واسعاً ، ربما دلّ عليه قول المرادي في ترجمة أحمد الموقت : « أَلتقت اليه مقاليدها العلوم النقلية ، وانتَهت اليه حقائق العلوم العقلية » .

وآثر عدد منهم حياة الزهد ، ومال آخرون الى دراسة التصوف وممارسته ، وكثر بينهم المنتسبون الى الطرق الصوفية المشهورة . ذكر المؤلف ان تاج الدين ابا (او ابن ابي) الشعود كان من اتباع طريقة عبد القادر الجيلاني وان دار اسرته الملاصقة لحائط المسجد الأقصى من جهة الغرب كان فيها زاوية لأهل تلك الطريقة . ومع هذا كان بين علماء القدس مَنْ أَثْرَى من التجارة او زراعة البساتين او صناعة الصابون ، كما كان بينهم الْمُعْشُورُونَ . فالشيخ محمد بن ابراهيم حافظ الدين ، احد العلماء بعلم الفلك ومن قراء القرآن بالمسجد الأقصى ، « كان يكتب الحديث لكسب المعاش » . والشيخ احمد صالح بن محيي الدين الخليلي ، من علماء الأزهر ومن المدرسين بالمسجد الأقصى ، « كان يأكل من عمل يده » وهو نَسَخَ كُتُبَ الحديث بعد انتهاء الدرس في المسجد . وكذلك كان احد اولاده « يكتب بالاجرة لضيق معاشه » . فلماذا لم تخصص لهؤلاء « المعاليم » من رِيع الأوقاف الخيرية ؟

ذكر المؤلف ان الشيخ احمد صالح المذكور أعلاه توفي سنة ١١٤٥ ودفن في مقبرة باب الرحمة بجوار قبر الصحابي شَدَّاد بن أَوْس ، مع ان اكثر العلماء الوارد ذكرهم في الكتاب دفنوا بعد موتهم في مقبرة مَأْمَنَ الله (مَأْمِلًا) . ومقبرة باب الرحمة تقع خارج سور الحرم الشريف من جهة الشرق ، وقد شرعت عند الفتح الاسلامي ، ودفن بها الصليبيون ، ثم طَهَّرَتْ بأمر صلاح الدين وجُعِلَتْ مَثْوًى لأبطال حروبه . وفي العصور التالية صارت مقبرة للعلماء والصوفيين

كما يتضح من تراجمهم في كتب العُلَيَّيْمِي والمَحَبِّي والمرْأدي والحشَّيْنِي (وقد دنَّسها الصهيونيون وازالوا معالمها وجعلوا أرضها مكاناً للنزهة والمراحيض !) •

وتدل تراجم الكتاب إجمالاً على صلة علمية متينة بين القاهرة والقدس ، فكثير من علمائها تعلَّموا في الأزهر ، او في المسجد الاقصى ممن تعلموا في الأزهر • وتدل التراجم ايضاً ان بعض علماء القدس أخذوا عن عالمي القرن الثاني عشر المشهورين وهما الشيخ عبد الغني النَّابُلُسي والسيد محمد مرتضى الزَّيَّدي • ولا عجب فقد اخذ عنهما كثيرون من المعاصرين في مكة والقدس ودمشق والقاهرة وغيرها • فالنابلسي والزيدي مثلاً في عصرهما وحُدَّة في الثقافة الاسلامية وأكَّدا ان الرحلة في طلب العلم كانت من اهم وسائل التحصيل • وكان للقدس في ذلك مكانة خاصة ، لوجود ثالث الحرمين فيها ، ولوقوعها في وسط العالم الاسلامي ، فقصدتها الحجاج وطلاب العلم من الشرق ومن الغرب ، في طريقهم الى مكة او عودتهم منها ، فأوتهم في ربَّطها وزواياها ومدارسها ، واکرمت مشواهم ، وسهَّلت لهم سبُل التعليم او التعلُّم في المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله •

عبد اللطيف الطياوي

التفريق والعدد

كتاب المدخل الى علم العدد

وضعه نيقوماخوس الجاراسيني - ترجمه ثابت بن قرة

تحقيق : الأب ولهم كوتش

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

علم الحساب عند علماء اليونان ينقسم الى قسمين : علم العدد (ارتساطيقي) ويبحث في خصائص العدد مفرداً وفي مجموعات وسلاسل الخ . . ، وعلم العمليات الحسابية (لوجستيكا) ويبحث في الجمع والتفريق الخ . . . وكانوا يرون ان علم العمليات الحسابية لصفته العملية لا يليق بالعلماء والفلاسفة ، على عكس علم العدد فهو علم مجرد نظري فهو أولى بهم . ولذلك خصوه بجل اهتمامهم وربما بكل اهتمامهم ، وأهملوا العلم الآخر . وقد يكون من أسباب هذا الاهتمام ان منهم من تأثر بالعقائد الشرقية لا سيما البابلية فأعطى الأعداد صفات وجودية وروحية وأخلاقية وسحرية . فأرسطو يروي عن الفيثاغوريين^(١) مثلاً انهم يقولون : « إن مبادئ الأعداد هي عناصر الموجودات ، أو ان الموجودات أعداد ، وان العالم عدد ونعم » . بل انهم^(٢) ، متبعين سنة البابليين ، عبدوا الأعداد ، واثروا عنهم دعاء للرباعي المقدس : « باركنا أيها العدد السماوي الذي خلق الآلهة والناس ، الخ . . » . حتى أفلاطون^(٣) جنح في أواخر عمره الى التقريب ما بين نظريته في المثل ونظرية الفيثاغوريين في الأعداد . ففي « فيلابتوس » ، وهي من محاوراته المتأخرة ، يقول : ان من

الممكن ان نطبق على المثل صفات العدد ، وان وجود الاعداد هو وجود متوسط بين وجود الأشياء ووجود المثل • بل ان أرسطو يذكر عنه أنه يرى أن المثل أعداد •

وورث علماء الرياضة العرب عن اليونان هذا التقسيم لعلم الحساب ، ولكنهم لم يرتوا عنهم هذا التفاوت في الاهتمام ، بل انصبت معظم جهودهم على العمليات الحسابية ، وان لم يهملوا علم العدد • وكان « أصول » أقليدس و « مدخل » نيقوماخوس المصدرين الرئيسين عندهم لهذا العلم • ولعل خير ما أتجوه فيه ثلاثة كتب^(٤): (١) رسالة ثابت بن قرة في الاعداد المتحابة (٢) كتاب التكملة لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (— ٤٢٩) (٣) كتاب مراسم الانتساب في علم الحساب ليعيش بن ابراهيم الأموي (عاش في القرن الثامن) •

أما كتاب « أصول الهندسة » ، الذي وضعه أقليدس سنة ٣٠٠ ق.م ، فقد ترجمه الحجاج بن مطر مرتين ، وترجمه اسحق بن حنين وأصلح هذه الترجمة ثابت بن قرة • وكان اهتمام علماء الرياضة العرب به كبيراً^(٥) « فدونوا عليه الشروح واختصروه وأصلحوه وحرروه وزادوا فيه وحلوا شكوكه وتوسعوا في مسائله وامتحنوا براهينه ومقدماته وأعادوا ترتيب أشكاله » • وهو مؤلف من ثلاث عشرة مقالة وضعها اقليدس ثم مقالتين أضيفتا إليه في عصر متأخر ، خُص علم العدد منها بالمقالات الثانية والخامسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة ، بتمامها أو بجزء كبير منها •

وأما مدخل نيقوماخوس الجرشى (— نحو ١٣٥ م) فيتألف من مقالتين • ولد نيقوماخوس^(٦) في جرش ، وكان كثير الرحلة ، فلعله

طلب العلم في رحلاته • كان فيثاغوري المذهب • وله كتب كثيرة لم يبق منها إلا كتاب النغم وكتاب المدخل الى علم العدد • وقد اشتهر هذا الكتاب شهرة كبيرة ، وأصبح كتاباً تعليمياً في أواخر العصر القديم وطوال العصر الوسيط ، واشتهر به مؤلفه حتى كان يقال : فلان يحسب مثل نيقوماخوس الجرشي •

وتظهر اتجاهات نيقوماخوس الفيثاغورية في كثير من المواضع في كتابه :

فهو مثلاً حين أراد أن يبين أن علم العدد احق العلوم التعليمية بالتقديم ، وهي العلوم المقدمة على كل العلوم ، قال : « •• وليس إنما السبب في ذلك ما قلناه من أنها (الأعداد) سابقة في علم الله صانع الأشياء متقدمة للعلوم الباقية ، بمنزلة الشيء الجميل الذي قياسه الى الأشياء الباقية قياس المثال ، فجعله مثلاً لسائر الأشياء التي خلق وحذواً عليها (؟) وعلى حسبه خلقها وسواها وزين ما خلقه من العنصر وبلغ به الأمر الأفضل الموافق في كل واحد من الأشياء •• » (ص ١٦)

وفي حديثه عن الأعداد الزائدة والناقصة والتامة قال : « •• كما يعرض في الأشياء المحمودة الفاضلة من أنها عزيزة قليلة العدد ، وأن الأشياء المرذولة كثيرة موجودة ، كذلك أيضاً الأعداد الزائدة على التمام والناقصة توجد كثيرة غير لازمة للنظام وحسن التأليف في إدراكنا لها ، وأما الأعداد التامة فإنها توجد قليلة العدد لازمة للنظام والترتيب وحسن التأليف •• » (ص ٣٨ و ٣٩) •

وكذلك بعد حديث طويل غامض عن الأعداد المجسمة
(١٠)

وخصائصها قال : « فجميع الأمور العددية ينقسم قسمين ويظهر فيه التضاد والاختلاف وكذلك أيضاً الحال في كون ما يكون في العالم . وقد أجاد القدماء ... واما فيلولاوس فإنه قال : يجب أن تكون الأشياء الموجودة إما غير متناهية واما متناهية واما متناهية وغير متناهية معاً . وهذا الأمر الأخير هو الذي يجب ان يتّوهّم . فقد تبين مما قلنا أن هؤلاء القوم قد جعلوا العالم من المتناهية ومن التي ليست بمتناهية ، على مثال الأعداد . وذلك أن جميع الأعداد أزواجها وأفرادها إنما تكون عن الواحد وعن الاثنين ، وهذان شيان يظهر فيهما الهو هو والغيرية التي من طبيعة المحدود وغير المحدود » (ص ٨٩) .

وقد اخترت هذه الأمثلة لأن كل واحد منها يكشف عن جانب من آراء الفيثاغوريين الجدد : فالأول يكشف عن تأثرهم بأفلاطون ونظريته في المثل حين يقولون ان الأعداد هي المثل الموجودة في عقل الله وهي التي على حسبها يخلق الأشياء الطبيعية . والثاني يبين عن تأثرهم بأرسطو ونظريته في الفضيلة وأنها الوسط بين طرفين . والثالث يقدم لنا تصورهم للأعداد والأشياء الطبيعية على أنها نسيج من المتضادات : من المحدود وهو الخير واللامحدود وهو الشر .

وترجم كتاب المدخل ثابت بن قرة الصابي^(٧) (٢١٩ — ٢٨٨) . ولد ثابت في حرّان ، وعمل في أول أمره بالصيرفة . ولقيه محمد بن موسى منصوره من بلاد الروم في بلدة كهرتوثا فأعجب به واستصحبه معه الى بغداد . « وقيل إنه قرأ على محمد بن موسى فتعلم في داره » . ووصله بالمعتضد فعلت مكائته عنده . كان فيلسوفاً ورياضياً

لم يفتّقه في علم العدد أحد من رياضيي العرب وفلكياً وطبيعياً • ترجم وأصلح وألف كتباً كثيرة في هذه العلوم •

وحقق الكتاب الأب ولهم كوتش اليسوعي ، ونشره معهد الآداب الشرقية في بيروت سنة ١٩٥٩ • واعتمد الأب في تحقيقه على مخطوطة ضمن مجموع محفوظ في المتحف البريطاني ، يحوي عدداً من المخطوطات تبحث في الفلسفة والتنجيم والرياضيات ، وتشغل مخطوطة الكتاب فيه الصفحات من ١٢٢ الى ١٦٤ • كما كان بين يديه النص اليوناني للكتاب من طبعة هوش •

يقول الأب كوتش في المقدمة : « ويرجع عهدنا بهذا الكتاب الى سنتي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ حيث كنا نعمل بالتعاون مع المغفور له الاستاذ بول كروس ، صاحب العلم الواسع بتراجم السريان والعرب القدماء لمؤلفات اليونان • فقد عرض علينا آنذاك ، ونحن في القاهرة بمصر ، أن ننشر هذا المصنف ، وصارحنا أن علماء عديدين كانوا من قبل قد رفضوا عرضه هذا لما رأوا في نشره من الصعوبات ، فقبلنا اطمئناناً الى مساعدته ومساعدة زميلنا المرحوم الأب أرثور ستيل وكان ضليعاً من الرياضيات ومن تاريخها الى حصد بعيد ، وبدأنا بالعمل فوراً » • ثم جاءت الحرب بظروفها القاسية والظروف التي عقيتها ، « وقضى نحبه الاستاذ كروس في ظروف أليسة وتوفي من بعده بسنوات الأب ستيل فكدنا ننقطع عن متابعة العمل • غير ان تحقيقنا للنص كان في مرحلة متقدمة فرغب إلينا بعض الأصدقاء أن نكتفي بنشر النص ومعجم الألفاظ (يوناني - عربي وعربي - يوناني) ففعلنا • » (ص ٧) • وكانت خسارة الأب كبيرة بوفاة كروس والأب ستيل •

هناك طريقتان في التحقيق : الأولى تقوم على المحافظة على نص

المخطوطة ، الوحيدة أو المتخذة أساساً اذا وجدت أكثر من مخطوطة،
 بأخطائها من كل الأنواع وما فيها من نقص أو زيادة الخ •• اما
 التصحيحات والتعليقات والملاحظات التي تسد الثغرات أو توضح
 الغامض فتثبت في الهوامش • والثانية تقوم على تقويم النص اعتماداً
 على المخطوطات الأخرى والمراجع المختلفة ان وجدت واجتهاد المحقق،
 فتصحح الأخطاء الخ •• التي يظن انها نتيجة جهل الناسخ أو سهوه
 أو سوء قصده الخ •• مع الإشارة الى كل ذلك في الحواشي •
 واتبع الأب كوتش الطريقة الأولى • فهو يقول في المقدمة :
 « وقد دأبنا في إخراج النص على التقيد بالمخطوط بكل دقة ولم نأت
 إلا بإصلاحات طفيفة في الأحوال التي أيقنّا فيها من خطأ الناسخ
 نفسه ، ومن الطبيعي ألاّ نقدم على الإصلاحات الواسعة الظنية »
 (ص ٩) • وهذا حقّه وحق النصّ ، فللنصّ حرمة عند العلماء
 المحققين فيما يحتويه من علم وعرفان ، ولأنه وثيقة تاريخية تكشف عن
 طرائق التفكير والتعبير عند المؤلف وفي دائرته الخاصة (أدباء ،
 علماء ، فقهاء ••) وفي عصره ، بل ان المخطوطة ذاتها أثّر من الآثار
 ووثيقة تفيد في كشف أشياء كثيرة عن الناسخ وعصره • ولكن الإفراط
 حتى في الفضائل غير محمود (هكذا قال أرسطو) • وأظن أن الأب
 كوتش قد أسرف شيئاً في المحافظة على النص :
 (١) فقد أثبت أحياناً في النص أخطاءً واضحة فيها التصحيف
 أو التحريف أو سهو الناسخ وسبق يده • من ذلك مثلاً (وانا
 لا أحصي وانما هي دائماً أمثلة ونماذج) :

في النص

في الهامش

وأما الطريق في قولك هذا العدد ووجوده في تولد

فهو على ما أصف (ص ٢٤ ، س ٤ من أسفل)

وجعلنا

(ص ٣٣ ، س ٨)

أم هما —

وأردنا أن نعلم هل العدان اللذان

ولم يصلح أولين

وضعنا أولين أحدهما عند الآخر غير مركين

أمرهما ثانيان مركبان (ص ٣٥ ، س ٩)

نسب

وأيضاً فإن نسبت الاتفاقات في علم الموسيقى

إنما توجد خاصة في هذا التوسط (ص

(١٠٣ ، س ١٣)

ذلك الى أنه لم يتبع هذه الطريقة دائماً ، فقد أثبت في حالات
كثيرة الصحيح في النص وأشار في الهامش الى الخطأ • مثلاً :

في الهامش

في النص

الجميلة

هي الحياة الجميلة (ص ١٣ ، س ١)

بمنزلة الواسطة

بمنزلة الواسطة فيما بينها (ص ٢٠ ، س ٣

من أسفل)

ولاشبه شباها

ولا سنة سنناها (ص ٤٨ ، س ١)

وهي المقة ••

وهي العفة والشجاعة وليس العريكة

العركة ••

ولم يصلح

والتكشف (ص ٥٥ ، السطر الأخير)

« ليس »

بل إنه أصلح ، مرات قليلة ، نص الترجمة اعتماداً على النص اليوناني وأثبت التصحيح في الأصل • مثلاً : أثبت « عين النفس » (ص ١٦ ، س ٦) بدل « عين اليقين » الموجودة في النص العربي ، اعتماداً على النص اليوناني وأشار الى ذلك في الهامش • واقترح لفظة « العنصر » في الهامش اعتماداً أيضاً على النص اليوناني بدل « العسكر » (ص ٣٠ ، س ٢) التي أثبتتها في النص (وليته أجرى التبادل بين اللفظتين في المواقع أيضاً) •

(٢) وقد حافظ الأب كوتش على الزيادات وأكثرها تكرر للفظه أو جملة ، ووضح أنها سهو من الناسخ وسبق يد • مثلاً : « كيف [ما] ما اتفق » (ص ٣٢ ، س ٣ من أسفل) • « أول شيء يؤخذ من السطر [من السطر] » (ص ٤١ ، س ٨) • « أبداً يكون مأخوذاً من عدد المرات التي توجد في الشيء الأعظم من جملة الأصغر وأما اسم الجزء الثاني من جزأى الاسم المركب في ذي الأضعاف الزايد جزءاً [أبداً يكون مأخوذاً ... الى آخر الجملة] » (ص ٥٢ ، س ١٠ - ١٤) •

(٣) وقد يحافظ الأب على النص ، بل على رسم الكلمات ، محافظة تريك القاريء وتدخله في حيرة قد لا يستطيع الخروج منها • وهذه نصوص أوشكت أن لا أخرج من حيرتي في فهمها :

(آ) « .. وههنا نظام لجنس آخر من الأشكال المجسمة ، وهي التي يقال لبعضها مكعبة وبعضها دوقيدس وبعضها ملبنة وبعضها سفيقسوه ومعناها الشبيهة بالأخشاب .. » (ص ٨٢) •

(ب) « ولما كان المكعب شكلاً مجسماً متساوي الأضلاع من كل جهة •• كان من الواجب أن يكون الشكل المقابل له الشكل الذي ليس فيه بعد مساوٍ لبعده ••• مثل الاثنين في الثلاثة في الأربعة •• أو غير ذلك من الأضلاع المختلفة • وهو اسم (؟) مأخوذ من اسم المراقبي وهو الذي جميع أبعاده مخالفة بعضها لبعض ، وقد سمى قوم هذا الضرب من المجسمات سفينسقوس وهو الشبيه بالأخشاب ، وذلك أن

الأخشاب يجعلها النجارون والبناءؤون •• مختلفة الأضلاع مبتدية من طرف حاد متزيدة في العرض والغلظ مختلفة الأبعاد •• فيكون النوعان اللذان ذكرنا نوعين متباعدين في الطرفين ، أعني نوع المكعبة ونوع الشكل الذي يقال له سفالسون (هكذا رسمها) وهو المختلف

الأضلاع •• « (ص ص ٨٣ و ٨٤) •

(ج) « •• يسمى الشكل الملبّن وذلك أنه مجتمع من ضرب (عدد) في عدد مساوٍ له وما اجتمع بما هو أصغر من ذلك العدد الأول • فأما إن ضرب عدد مربع في عدد أكثر من ضلعه يكون سمكاً له فإن المجتمع من ذلك يسمى دوقيدس ••• وقد كنا قلنا ان الأعداد التي تشبه الأخشاب هي التي تجتمع من ضرب عدد في عدد غير مساوٍ له وما اجتمع في عدد غير مساوٍ لواحد منهما •• « (ص ٨٦) •

(د) « •• فإن كانا من التي تجتمع من ضرب شيء فيما يساويه وما اجتمع فيما لا يساوي الأول حتى يكون شكلهما الشكل الذي يقال له دوقيدس أو الذي يقال له الملبّن ، وإن كانا من التي تجتمع من ضرب شيء فيما لا يساويه وما اجتمع فيما لا يساوي الأولين حتى يكون شكلهما الشكل الذي يقال له سقالينوس •• « (ص ص

١١١ و ١١٢) •

فهل نحن تجاه أربعة أشكال أم خمسة ؟ لقد عرفنا المكعب والمربع والدوقيدس ، يبقى السفينسكوس (السفينسوة - تحريف) والسقالينوس (سبالسون - تحريف) ، هل هما شكل واحد أم شكلان ؟ يبدو لأول وهلة أنهما نوع واحد ، لأن كلاهما يوصف بأنه المقابل للمكعب وبأنه يتكون من ضرب عدد بعدد لا يساويه والمجتمع بعدد ثالث لا يساوي أيّاً من الأولين . ولكن بعد التأمل يبدأ الشكلان يتمايزان : فالسفينسكوس هو « الشكل الاسفيني » (وكأن كلمتي سفينسكوس واسفين من أصل واحد) ، والسقالينوس هو « شكل متوازي المستطيلات » (هل السقالينوس والسقالة من أصل واحد ؟) . فلا بد إذن من أن يكون هناك اضطراب في النصوص ، وبخاصة في النص (ب) ، في هذه الجملة « الشكل الذي ليس فيه بعد مساوٍ لعدد ... مثل الاثنين في الثلاثة في الأربعة ... او غير ذلك من الأضلاع المختلفة (؟) وهو اسم مأخوذ من اسم المراقبي ... » ، فكأن هناك نقصاً في مكان إشارة الاستفهام التي وضعتها ، وكأنه يجب أن تكون مكانها كلمة سقالينوس (والله أعلم) . وكأن بعض الناس كانوا يخلطون بين الشكلين والاسمين ، ففي النص (ب) ، بعد الجملة التي ذكرتها قبل قليل توجد هذه الجملة « وقد سمى قوم هذا الضرب من المجسمات سفينسكوس » .

(٤) وما كان لنا أن نتظر من الأب أن يملأ ثغرة محتملة غير ظاهرة ، وقد تخرج عن سدّ أنواع من النقص ظاهرة . ففي هذه الجملة « مثل ... الثلاثة فإنها ضعف زايد ثلثين ... » (ص ٥٥ ، س ٣) أرى أن يضيف « الثمانية من » في مكان النقص . وفي هذه الجملة الأخرى (وأما فلولاوس فإنه قال يجب أن يكون ... الموجود إما غير متناهية وإما متناهية ... وغير متناهية معاً ... » (ص ٨٩ ،

س ٥ - ٨) ، أبي أن يعجم أحرف فيلولاوس ، ولكنه ذكر في الهامش « الأشياء الموجودة » اعتماداً على النص اليوناني لتوضع في النقص الأول ، ولكنه عاد وامتنع عن ذكر أي شيء بالنسبة للنقص الثاني ، مع أنه واضح أن الكلمات الساقطة هي « وإما متناهية » .

(٥) كنا نتوقع ، والأب كوتش يتقن اليونانية وبين يديه النص اليوناني ، أن نجد تعليقات يقوم بها النص العربي أو يشرحه ، لا سيما وهو يعترف في المقدمة بأنه « قد يجد القارئ العربي غرابة أو ضعفاً في التعبير يعزوها الى أخطاء الناسخ ، مع أن رغبة المترجم في أداء الأصل اليوناني بأمانة قد تؤدي أيضاً الى الضعف المذكور ... ولذا فإنه يصعب في بعض الأحيان بل ويستحيل أيضاً معرفة النص الأصلي يقيناً وإن أعان المعنى الرياضي على التأويل الواضح » (ص ٩) - ولكننا للأسف لم نجد شيئاً من ذلك ووجدنا معجماً هاماً ولا شك ولكن بالنسبة لمن يتقن اللغة اليونانية وعنده الرغبة في مقارنة النص العربي بالأصل اليوناني .

ولا أجد أن عليّ أن أستشهد بنصوص تحتاج حاجة شديدة للشرح والتوضيح فحيثما قلبت في الكتاب تقع على نصوص غامضة مستغلة ، وقد سبق منها نماذج وستأتي نماذج .

(٦) ثم إن التشدد في المحافظة قد يصبح محافظة على الخطأ ، وعندئذ لا يكون موضوعاً للتقدير أو المذرة أو الملامة بل يصبح موضوعاً للادانة . واليك المثال :

يقسم المؤلف الأعداد الفردية الى ثلاثة أنواع : أول وثوانٍ ونوع ثالث يكون فيه العددان ، كل واحد منهما ثانياً في نفسه ولكنه

أول بالنسبة للآخر ، مثل العددين (٩ ، ٢٥) ، لكل واحد منهما قاسم ولكن لا قاسم مشتركاً بينهما . ولتمييز هذا النوع من الأعداد يذكر طريقة سمّاها اراسطثانس (ايراتوستينز) الغربلة . ويصف هذه الطريقة على النحو الآتي : « . . تأخذ الأعداد الأفراد مختلطة غير مميزة فتميزها بهذا الطريق ونصفها كما نيز الشيء بالغربال أو بالأسف أخرى مما يشبه الغربال : ونجد الأعداد الأول التي ليست مركبة ونفردها على حدة (كذا) والأعداد الثانية المركبة على حدة والأعداد التي هي كالخلط من هذين على حدة . وهذا الوجه الذي ذكرنا وسميناه الغربلة هو على ما أصف : نضع جميع الأعداد الأفراد الحادية

من الثلاثة على الولا (كذا) الى أي مقدار أردنا من طول سطر من

السطور . فنبتدي من أول عدد في ذلك السطر فننظر الى أي الأعداد

يعدها ذلك العدد مما في ذلك السطر فنجده يترك عددين ويعد عدداً

ثم يترك عددين ويعد عدداً ولا يزال الأمر جارياً على هذا الى أي

موضع أردنا أن ينتهي إليه من هذه الأعداد . وليس عدد المرات التي

يعد العدد الأول من هذه الأعداد ما يعده منها كيفما انفق وعلى غير

أمر مفهوم السبيل ، لكنه يعد أول عدد يعده منها وهو الذي يتجاوزه

بعددين بمقدار عدد الآحاد التي في العدد الأول من أعداد ذلك السطر

أعني أنه يعده بعدد الآحاد التي فيه وذلك أنه يعده ثلاثة (كذا)

مرات . فأما العدد الثاني وهو الذي بعد العدد الذي ذكرنا بعددين

فإن العدد الأول يعده بعدد الآحاد التي في العدد الثاني من الأعداد

التي في ذلك السطر وذلك أنه يعده خمس مرات • فأما العدد الذي

بعد ... » (ص ص ٣١ - ٣٣) •

والنص ، كما هو ظاهر ، سقيم وملتبس وغامض (قد يخفف من الالتواء والتعقيد أن يكتفي القارئ بقراءة ما وضعت تحته خطأ) ، ولكنه بعد تكرار القراءة وطول التأمل قد ينكشف •

ولكننا نجد بين الأسطر التي نقلناها الجدول الآتي (بعد تحويل الأعداد الحرفية الى أعداد رقمية ، لأنه مزيج منهما كليهما) - وقد كتب بجانبه : هذا الجدول المسمى بالغربال :

زوج	الفرد	٤	٨	١٦	٣٢	٦٤
٦	٣	١٢	٢٤	٤٨	٩٦	١٩٢
١٠	٥	٢٠	٤٠	٨٠	١٦٠	٣٢٠
١٤	٧	٢٨	٥٦	١١٢	٢٢٤	٤٤٨
١٨	٩	٣٦	٧٢	١٤٤	٢٩٨	٥٧٦
٢٢	١١	٤٤	٨٨	١٧٦	٣٥٢	٧٠٤

وواضح أنه غربال ولكنه ليس غربال^(٨) اراسطثانس • إنه يميز الأعداد أزواج الزوج وهي الأعداد الموجودة في السطر الأعلى الأول الآخذ الى اليسار ، والأعداد الأفراد وهي الأعداد الموجودة في السطر العمود الثاني الآخذ الى أسفل ، وأزواج الفرد وهي الموجودة في السطر الأول الآخذ الى أسفل ، وأزواج زوج الفرد وهي الأعداد الباقية •

ولو كان الهدف تمييز الأعداد الأفراد الأول لأمكن ذلك بأن : نرتب الأعداد الأفراد في سطر ابتداءً من الثلاثة • ثم نبدأ من الثلاثة فنعد بمقدارها ، اي ثلاثة ، ابتداءً من العدد الذي بعدها ، فالعدد

الذي نقف عنده نشطبه ، ثم نعد ثلاثة أعداد ونشطب وهكذا
ثم نرجع الى الخمسة فنعد هذه المرة خمسة ونشطب ، ثم الى السبعة
، فإذا وصلنا الى التسعة وهي مشطوبة سابقاً تركها الى الأحد عشر،
لأن أضعافها هي أضعاف الثلاثة وقد شطبت + وتتابع العملية على
هذه الصورة ، فتكون كل الأعداد التي لم تشطب أعداداً أولاً +
والعملية تجري على الصورة التالية (العملية تجري في سطر واحد
ولكنني جعلتها تجري على أسطر للتوضيح) :

٢٥	٢٣	٢١	١٩	١٧	١٥	١٣	١١	٩	٧	٥	٣
٢٥	٢٣	٢١	١٩	١٧	١٥	١٣	١١	٩	٧	٥	

فالأعداد التي بقيت دون شطب هي : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣
هي أعداد أول ، ويمكن متابعة العملية الى الحد الذي نريد +

ولكن المطلوب هو غربال أراسطثانس ، وعلينا فيه أن نميز
الأعداد الأفراد الأول والأفراد الثواني والأفراد الثواني في نفسها
والأول أحدها بالنسبة للآخر :

هنا ألج باب الظن والاجتهاد ، فأقدر أن الغربال يجب أن يكون
الجدول الآتي^(٩) (يمكن مد الجدول الى يسار والى أسفل الى أي
حد يتراد) :

٣	٥	٧	٩	١١	١٣	١٥
٩	١٥	٢١	٢٧	٣٣	٣٩	٤٥
١٥	٢٥	٣٥	٤٥	٥٥	٦٥	٧٥
٢١	٣٥	٤٩	٦٣	٧٧	٩١	١٠٥
٢٧	٤٥	٦٣	٨١	٩٩	١١٧	١٣٥
٣٣	٥٥	٧٧	٩٩	١٢١	١٤٣	١٦٥
٣٩	٦٥	٩١	١١٧	١٤٣	١٦٩	١٩٥
٤٥	٧٥	١٠٥	١٣٥	١٦٥	١٩٥	٢٢٥

أما كيفية استعمال هذا الغريال فأظنها ، مرة أخرى ، على النحو التالي :

(١) كل الأعداد الموجودة في السطر الأول ولا تتكرر في أي سطر آخر (٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٠٠) هي أعداد أول ؛ وما عداها أعداد ثوان .

(٢) كل الأعداد التي هي مربعات الأعداد الأول (٩ ، ٢٥ ، ٤٩ ، ١٢١ ، ١٦٩ ، ٠٠٠) هي أعداد أول بالنسبة الى كل الاعداد ، ما عدا الأعداد التي في سطرها وما يماثلها .

(٣) إن كل عدد يقع في ملتقى سطرين : أحدهما نازل والآخر آخذ الى اليسار هو عدد أول بالنسبة الى كل الأعداد التي لا مثيل

لها في السطرين المذكورين • مثلاً : العدد ٣٥ هو ثان بالنسبة الى ٢٥ و ٢١ وأول بالنسبة الى ٢٧ •

(٤) ثم ان هناك قاعدة عامة لاكتشاف ما إذا كان العدد هو أول أو ثانٍ بالنسبة الى عدد آخر ، ذكرها نيقوماخوس في «المدخل» ، هي : نطرح الأصغر من الأكبر ، ثم نأخذ الناتج والأصغر فنطرح الأصغر منهما من الأكبر ، ولا نزال نوالي عملية الطرح حتى نتوقف ، فإذا توقفت عند الواحد فالعددان أولان أحدهما بالنسبة الى الآخر ، أما اذا توقفت عند اي عدد آخر ، وسيكون فرداً ، فهما ثانيان أحدهما بالنسبة للآخر ، والعدد الذي كان عنده التوقف هو القاسم المشترك بينهما •

$$\text{مثال : } ٢٥ \text{ و } ٦٣ \quad ٦٣ = ٢٥ - ٣٨ \quad ٣٨ = ٢٥ - ١٣$$

$٢٥ = ١٣ - ١٢ \quad ١٢ = ١٣ - ١$ فهذان العددان أولان أحدهما بالنسبة للآخر •

$$\text{مثال : } ٢١ \text{ و } ٣٣ \quad ٣٣ = ٢١ - ١٢ \quad ١٢ = ٢١ - ٩$$

$٩ = ١٢ - ٣$ وتوقف عملية الطرح فهذان العددان ثانيان أحدهما بالنسبة للآخر ، والقاسم المشترك بينهما ٣

(٧) ثم ان النص كما أخرجه الأب كوتش يكر كراً : فلا نقطة ولا شولة ولا أية أداة من أدوات الترقيم ، ولا عناوين (تقريباً) ، ولم يلحق به أية فهارس ، حتى الفهرست الذي يسرد المواد التي تنطوى

عليها مقالتا الكتاب غير موجود - فقدرت أن تنظيم مثل هذا الفهرست مفيد ويعطي القارئ فكرة إجمالية عن موضوع علم العدد ومسائله

المقالة الأولى ١١ - ٥٩ :

الحكمة والفلسفة ١١ - المقدار والعدد ١٣ - العلوم التعليمية علوم العدد : الموسيقى ، الهندسة ، الكرة (الفلك) ١٤ - العلوم التعليمية هي المعابر للعلوم الاخرى ١٤ - علم العدد هو الأول بالنسبة للعلوم التعليمية ١٦ - العدد : الفرد والزوج ، سلسلة الأعداد وخصائصها ١٩ - زوج الزوج وسلسلة الأعداد التي من هذا النوع وخصائصها ٢٠ - زوج الفرد ٢٤ - زوج زوج الفرد وسلسلة الأعداد التي من هذا النوع وخصائصها ٢٥ - الفرد : الأعداد الأول والثواني والثواني بذاتها وهي أول أحدها بالنسبة للآخر ٢٩ - الأعداد الزوجية وأنواعها الثلاثة^(١٠) : الزايد والناقص والتام ٣٦ - الأعداد التامة وطريقة استخراجها ٣٨ - المساواة والمخالفة ٤١ - المخالفة : الأعظم والأصغر ٤٢ - أنواع المخالفة : ذو الأضعاف ومقابلته ٤٢ - الزايد جزءاً ومقابلته ٤٤ - الزايد أجزاء ومقابلته ٤٩ - ذو الأضعاف الزايد جزءاً ومقابلته ٥١ - ذو الأضعاف الزايد أجزاء ومقابلته ٥٤ - المساواة هي الأصل الذي منه تتولد كل أنواع النسب ٥٦

المقالة الثانية ٦٠ - ١١٣

المساواة إليها تنحل كل أنواع النسب ٦٠ - احوال العدد من حيث كيفية تأليفه من الوحدات (الخواص الهندسية للأعداد) ٦٧ - الأعداد الخطوطية ٧٠ - الأعداد المسطحة ٧٠ - الأعداد المثلثة ٧٠ -

الأعداد المربعة ٧٢ — الأعداد الخمسة ٧٣ — الأعداد السادسة والسبعة
 الخ ٧٤ — الأعداد المثلثة هي عناصر الأعداد المسطحة منها تتولد واليها
 ترجع ٧٦ — الأعداد المجسمة ٧٨ — الأعداد المخروطة ٧٨ — الأعداد
 المكعبة ٨٢ — أنواع الأعداد المجسمة الأخرى ٨٤ — مبدء الهوهو
 والغيرية داخلان في جميع خواص العدد ٨٨ — تساوي القياس (١١)
 (التوسط) ٩٣ — التوسطات الثلاثة (ذكرها فيثاغورس والفلاسفة
 القدماء) ٩٥ — التوسط العددي وخصائصه ٩٥ — التوسط الهندسي
 وخصائصه ٩٨ — التوسط التأليفي وخصائصه ١٠١ — التوسط
 الرابع ١٠٨ — التوسطان الخامس والسادس ١٠٩ — التوسطات
 السابع والثامن والتاسع والعاشر ١١٠ — التوسط التام ١١١

وإذا كان على أخيراً أن أعبر عن رأيي الإجمالي في عمل الأب
 كوتش أقول : لقد كان من الواجب أن ينشر « مدخل » فيقوماخوس
 فهو — شأنه شأن « أصول » أقليدس و « مجسطى » بطليموس وكتاب
 ذيوفانتس في الجبر وكتاب أبولونيوس في المخاريط ومعظم كتب
 أرخميدس الخ •• — من كتب الأساس التي أقام عليها العلماء العرب
 علومهم الرياضية ، ولن يصح تاريخ لهذه العلوم عند العرب قبل نشر
 هذه الكتب وأمثالها • ولقد فعل الأب كوتش خيراً كثيراً حين نشر
 هذا الكتاب ، صحيح أنه كان بحاجة الى جهاز من التحقيق العلمي
 النقدي أوفى ، ولكن ما يعانيه القارئ من مشقة في قراءته وفهمه
 يبصر بالجهد الكبير الذي بذله الأب المحترم ، ويفرض علينا الشكر
 له والتقدير ، ولن « يذهب العرف بين الله والناس » •

المراجع والتعليقات :

- (١) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط ٥ ، ص ٢٢
- (٢) تويياز دانزج ، العدد لغة العلم ، ترجمة د . أحمد أبو العباس ، ص ص ٤٠ - ٤٣
- (٣) عبد الرحمن بدوي ، أفلاطون ، ط ١ ، ص ١٦٠
- (٤) أحمد سعيد سعيدان ، مجلة « عالم الفكر » الكويتية ، م ٢ ، ج ١ ، ص ١٨٩ ، سنة ١٩٧١
- أما الأعداد المتحابة فإنه يقال في عددين إنهما متحابان اذا كان مجموع عوامل كل واحد منهما مساوياً للآخر : مثلاً العددان ٢٢٠ و ٢٨٤
- مجموع عوامل ٢٢٠ هو : $1 + 2 + 4 + 5 + 10 + 11 + 20 + 22 + 44 + 55 + 110 + 220 = 284$ ومجموع عوامل ٢٨٤ هو : $1 + 2 + 4 + 71 + 142 + 284 = 220$
- (٥) عبد الحميد صبره ، مقدمة الشفاء ، أصول الهندسة ، لابن سينا ص ص ٣ - ١٣
- (٦) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص ص ٣٠٠ و ٣٠١ م (١١)

(٧) الققطي ، تاريخ الحكماء ، تحقيق يوليوس ليبيرت ، ١٩٠٧ ، ص ١١٥ - ١٢٢ - ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، المطبعة الوهبية ١٨٨٢ ، ج ١ ، ص ٢١٥ - ٢٢٠ - بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية ، ج ٤ ، ص ١٦٩ - ١٨٠

(٨) خدع به د • عمر فروخ فنقله في كتابه تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٣١٤

(٩) عثرت في كتاب « العدد لغة العلم » ص ٤٨ على غربال آخر أعطى اسم « غربال ايراتوستينز » ، ولكنني لا أعتقد أنه الغربال الصحيح •

(١٠) العدد الزايد هو الذي مجموع عوامله يزيد عليه (١٢ ، $٦ + ١ + ٢ + ٣ + ٤ = ١٦ < ١٢$) - العدد الناقص هو الذي مجموع عوامله ينقص عنه (١٦ ، $١٦ = ١ + ٢ + ٤ + ٨$) - العدد التام هو الذي مجموع عوامله يساويه (٦ ، $٦ = ١ + ٢ + ٣$) •

وقد ذكر نيقوماخوس أنه يوجد في كل مرتبة عشرية عدد تام ، وأن الأعداد التامة يجب أن تكون آحادها بالتناوب ٦ و ٨ : ففي مرتبة الآحاد ٦ وفي العشرات ٢٨ وفي المئات ٤٩٦ وفي الألوف ٨١٢٨ - ولكن عبد القاهر البغدادي في كتاب « التكملة » بين أن آحاد الأعداد التامة هي ٦ أو ٨ ولكنها لا تتناوب ، وأنه ليس بين عشرة آلاف ومائة ألف عدد تام (أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، سنة ١٩٧٦ ، ج ١ ، ص ٢١٨ و ٢١٩ ،

تلخيص لدراسة لأحمد سعيد سعيدان باللغة الانجليزية منشورة في الجزء الثاني من أبحاث الندوة (٠٠٠) - وفي كتاب « العدد لغة العلم » ص ٤٧ ان خامس عدد تام هو ٣٣٥٥٠٣٣٦ ، مما يؤكد أحد قولي البغدادي *

(١١) نفترض ان الحدود في التوسطات هي أ ، ب ، ج (تتغير الأعداد التي ترمز إليها هذه الحدود في كل نوع من التوسطات) : فتكون النسب في كل توسط كالآتي :

المددي : ح - ب = ب - ١	الهندسي : $\frac{ح}{ب} = \frac{ب}{١}$
التألفي : $\frac{ح}{١} = \frac{ح - ب}{ب - ١}$	الرابع : $\frac{ح}{١} = \frac{ب - ١}{ح - ب}$
الخامس : $\frac{ب}{١} = \frac{ب - ١}{ح - ب}$	السادس : $\frac{ح}{ب} = \frac{ب - ١}{ح - ب}$
السابع : $\frac{ح}{١} = \frac{١ - ح}{ب - ١}$	الثامن : $\frac{ح}{١} = \frac{١ - ح}{ب - ١}$
التاسع : $\frac{ب}{١} = \frac{١ - ح}{ب - ١}$	العاشر : $\frac{ب}{١} = \frac{١ - ح}{ب - ١}$

أما التوسط التام فليس مجراه مجرى الأعداد المسطحة التي يقع فيما بينها عدد واحد ، لكن من التي يقع فيما بينها عددان ، فهي ذات ثلاثة أبعاد * وفيها يتبين ان التوسط الهندسي هو تركيب من التوسطين العددي والتألفي :

كتاب المدخل الى علم العدد		١٦٤			
	$\frac{د}{ب} = \frac{ج}{ا}$	١٢	٩	٨	٦
توسط هندسي		د	ح	ب	ا
(تركيب من التوسطين) .					
د - ج = ج - ا توسط عددي		د	ج		ا
$\frac{د - ب}{ب - ا} = \frac{د}{ا}$ توسط تاليفي		د		ب	ا

عبد الكريم زهور عدي

آراء وأنباء

دراسة بعض المصطلحات الفنية

في مجال الاجتماعات العلمية

الدكتور عبد الكريم اليافي

المصطلح العلمي الأجنبي محدد المعنى دقيق الدلالة . ولهذا يسهل الباحث أن يقابله في لغته بلفظ دقيق واحد يختاره من التراث أو يضعه وضعاً جديداً . ولكن الأمر يتغير حين تكون الكلمة الأجنبية مستعملة في مجالات متعددة ، وقد انتزعت من السياق الذي وردت فيه . حينئذ يصعب اقتراح كلمة عربية محددة واحدة تقابلها .

هذا والكلمات التي تستشيرون المجمع فيها هي من هذا القبيل ، لأنها ليست مصطلحات دقيقة ، بل ورد كل منها في اللغة الانكليزية بمعانٍ شتى . ونحن نقدر اهتمامكم بتحري الألفاظ العربية المناسبة حق قدره ، ونرى أن كل كلمة من هذه الكلمات تحتاج الى بعض الشرح والى النظر هل سبق أن وضعت هيئة علمية ترجمة لها وذلك لكي يقف مستعملها على واضح شأنها .

(١) فلفظ Conference آت من لاتينية العصور المتوسطة

Conferencia وهذه آتية من الفعل اللاتيني Conferre

(*) بحث ألقاه الزميل الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في جلسة مجمع اللغة العربية ١٩٨٠/١٠/٣٠ جواباً عن سؤال وجهته هيئة الطاقة الذرية الى المجمع حول مقابلات طائفة من الكلمات المستعملة في ميدان الاجتماعات العلمية « لجنة المجلة »

بمعنى الموازنة او مقارنة الشيء بالشيء او الجمع • ولذلك اللفظ عدة معان • ولكن معناه في مجال الاجتماعات العلمية والسياسية هو المؤتمر • وقد أقر هذه الترجمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة واقترحوه أتم في رسالتكم • ويتغير معنى اللفظ أو يتحدد بإضافته الى لفظ آخر فقد جاءت كلمة Conference Officer بمعنى امين الجلسة في المؤتمر • ولا بد من الإشارة هنا الى أن ثمت لفظاً آخر في الانكليزية يعني المؤتمر وهو Congress ولفظاً ثالثاً في المعنى نفسه وهو Convention ويقول الفرنسيون مقابل ذلك Congrès, Conférence أما لفظ

Convention فيأتي في الفرنسية بمعنى آخر •

(٢) ولفظ Symposium وقد يكتب Symposion ذهب مجمع اللغة بالقاهرة الى ترجمته بالندوة • وهذا اللفظ الأعجمي أت من اليونانية • ويتألف من جذرين Sun بمعنى مع و Posis بمعنى شرب • وقد دخل اللاتينية ومعناه مأدبة أو حفلة شراب بعد المأدبة • ولما كانت الحفلات والمآدب يجري فيها الحديث وتتبادل الآراء أطلق اللفظ على كل مجلس يتحدث فيه الحضور في موضوع مسمى أو موضوعات متقاربة • وكذلك أطلق توسعاً أو مجازاً على كل مجموعة تضم آراء في موضوع واحد ، وأيضاً على جملة مناقشات في موضوع واحد •

وربما كان امتداد الدلالة واتساعها قد وازيا اتساع مادة «أدب» وامتدادها من المأدبة أي الوليمة الى الأدب الذي كان في التراث العربي يدل على مختلف فنون المعرفة • فإن اللاتينية المتأخرة ولغات أوربة قد تأثرت بالتراث العربي تأثراً عميقاً ما زال حتى اليوم محجوباً بحجاب صفيق •

ولهذا كله كان من الأنسب استعمال لفظ المأدبة • هذا ولأفلاطون كتاب مشهور عنوانه المأدبة • أو استعمال لفظ مشتق من الأدب مثل المأدب أو لفظ الأُدْبَة بمعنى المأدبة إذا رغب الباحث عن لفظ الندوة أو المنتدى أو الندي • ومع ذلك فالأحرى أن نستعمل لفظ الندوة جرياً مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة وحرصاً على توحيد المصطلحات ولأن اللغة العربية أمرن واطوع من تلك اللغات الأجنبية الهجينة التي لم تتقدم إلا بتقدم أبنائها ومجتمعاتهم •

(٣) Seminar ترجمه مجمع اللغة بالقاهرة بحلقة دراسية وسواء بلفظ آخر Study group وأصله من اللاتينية Seminarium ومعناه المغرس أو المنبت أو ما يدعى في العامية « المشتل » وهذا اللفظ الأخير سرياني • وكان اللفظ الأجنبي يطلق على مدرسة تنشئها الرهبان ثم أصبح يطلق على جماعة من طلاب الدراسات العالية تنصرف الى دراسة موضوع ما بإشراف أحد الأساتذة أو على جملة الدراسات المتخصصة في فرع من فروع المعرفة •

(٤) Colloquium لفظ لاتيني دخل الفرنسية والانكليزية ومعناه حديث بين شخصين أو أكثر واتجه معناه الى حديث تجري فيه مناقشة • واعتمد مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ترجمته حلقة مناقشة وسواء بلفظ آخر discussion group ، ومنه جاء في الانكليزية لفظ Colloquy بمعنى الحديث والمحاضرة والمؤتمر ، وجاء في الفرنسية لفظ colloque بمعنى المحادثة مع مسحة تهكمية أو بمعنى المفاوضة الدينية أيضاً وبمعنى المؤتمر •

ويعتبر المعجم لكسيس Lexis الفرنسي هذا اللفظ واللفظين الأول والثاني في هذا العرض مترادفات •

(٥) Panel آت من اللاتينية Panis بأحد معانيه وهو الكتلة من معدن وترجم في مجال الاجتماعات العلمية بهيئة كهنة

المحلّقين أو المستشارين أو ثلثة من المتناقشين على ملاءٍ من الناس أو الباحثين أو ضيوف برنامج يشاركون في الإجابة عن ضروب من السؤالات أو ما شابه ذلك • ولما كان لهذا اللفظ معان كثيرة حسية ومعنوية فمن المناسب مقابله بما يناسب السياق •

(٦) Workshop لفظ آت من الأنكلوسكسونية القديمة ومعناه المشغل أو المعمل • وربما كان لفظ الورشة بالعربية العامية آتياً منه أو من اللفظ الألماني Werk بمعنى العمل • والتعير الألماني Im Werke sein بمعنى يزاوّل • وقد تدرج المعنى الحسي أي المعمل أو المشغل الى إفادة جلسة دراسية أو مجلس دراسة • وهذان اللفظان مناسبان للذين يتألقون في التعبير ويتحامون كل هجوة فيه • ولو أردنا أن نشق لفظاً جديداً لمكان الدراسة الوقتي لقلنا متدارس أي مكان التدارس • ولو بسطنا الأمر لقلنا مشغل دراسة لمكان الشغل بالدراسة • واللفظ الاجنبي المتدرج من الحسي الى المعنوي يشير الى حلقة دراسية يشارك فيها من سبق لهم العمل في موضوع ما وتتميز بحرية المناقشة وتبادل وجهات النظر والبحث عن أساليب مبتكرة كالصّناع الذي يبدع شكلاً جديداً • ولكن اللغة العربية واسعة جداً بحيث تستطيع أن تستوعب استيعاباً مقبولاً هذا اللفظ المستحدث •

فقد ورد في اللغة أن الوارش من معانيه المتعددة النشيط • وقد ورش ورشاً أي نشط نشاطاً • وعندئذ نستطيع ييسر أن نرد اللفظ الشائع الى الأصل العربي فنقول : ورشة لكل نشاط حسي أو عقلي • ويؤكد اتجاهنا هذا الرجوع الى بعض معاني مادة ورش الأخرى • فقد جاء في « معجم مقاييس اللغة » أن « الواو والراء والشين كلمتان متقاربتا القياس • فالأولى قولهم للداخل على القوم لطعامهم ولم يثدع :

الوراش • والثانية قولهم للدابة التي تَفَلَّتْ في الجري وصاحبها يكفّها : التورشة » •

وكلا المعنيين هذين يشير الى فكرة ضرب من الحركة ولهذا لانجد حرجاً في استعمال هذا اللفظ الحديث وان علق به بعض الابتذال •

(٧) ويفيد لفظ Course في اللغة الاجنبية كما تعلمون ، وهو آت من اللاتينية Cursus ، مقررأ تعليمياً أو جزءاً منه أو حلقة دراسية تعالج موضوعاً تعليمياً • وشاع في الوقت الحاضر إطلاق لفظ الدورة على المعنى الأخير الذي يفيد اللفظ الاجنبي وليس عندنا ما يمنع من استعمال اللفظ العربي الشائع وان كان في أصله لا يطابق المراد •

إن اللفظ الاجنبي يفيد أيضاً فيما يفيد السير والتقدم والسباق والمسلك ومضمار السباق ومجرى النهر ومجموعة الجرعات تعطى المريض في غضون مدة مسماة ولوفاً من ألوان الطعام المقدمة بالتتابع وغير ذلك •

ولفظ المنهج العربي له الدلالة الحسية والدلالة المعنوية أنفسهما فنرى ان اللفظ العربي هذا في اتساعه أكثر مطابقة للفظ الاجنبي الذي له أكثر من اثني عشر معنى ، فهو من الألفاظ المشتركة (المكتظة الاشتراك) ومع ذلك فنحن نشعر بأهمية شيوع لفظ من الألفاظ في ترجمة لفظ أجنبي ، لأن الذين سبقوا الى ترجمة بعض الألفاظ لم يكونوا جميعاً أولي معرفة عميقة بأصول اللغة العربية فراجت عباراتهم الرواج المعروف •

والخلاصة أننا نعتد الألفاظ الآتية مجارين في بعضها مجمع اللغة العربية بالقاهرة حرصاً على توحيد المصطلحات ومنعاً للتشتت :

Conference	مؤتمر
Symposium	ندوة
Seminar	حلقة دراسية
Colloquium	حلقة مناقشة
Panel	هيئة ، ثلثة
Workshop	مجلس دراسة ، ورشة دراسية
Course	دورة ، منهج

هذا ويسوغ إيرادَ مرادف للفظ أحيانا أن تلك الألفاظ ليست
مصطلحات علمية دقيقة كما أسلفنا . ولكل منها مرادفات في اللغات
الاجنبية .

دمشق

عبد الكريم اليافي

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في دورته السادسة والأربعين

الدكتور شاكر الفحام

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السادسة والأربعين في المدة (٣٠ / ٤ - ١٤ / ٥ / ١٤٠٠ هـ الموافقة ٣ / ١٧ - ٣١ / ٣ / ١٩٨٠ م) . وقد نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني وقائع المؤتمر (١) . ونذكر هنا أبرز ما تم في تلك الدورة :

١ - افتتحت الجلسة بكلمة من رئيس المؤتمر الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بيّن فيها عناية المجمع البالغة بلغة العلم والحضارة لأنها لغة الحاضر والمستقبل ، وأعقبه الدكتور مهدي علام الأمين العام للمجمع ، فعرض صورة النشاط الجمعي في عامه السابق .

٢ - ثم درس المؤتمر المصطلحات العلمية والفنية التي بلغ عددها (١٢١٧) سبعة عشر ومائتين والـف مصطلح ، وأقروها بصيغتها المقترحة ، أو معدلة .

٣ - وألقيت في المؤتمر عدة بحوث ودراسات أغناها الأعضاء الحضور بمناقشاتهم :

أ - كان بحث الأستاذ محمد خلف الله أحمد في الأدب العربي

المعاصر ، وقد حدد للمعاصرة مدة قرن (١٩٥١ - ٢٠٥٠ م) ، وبعد أن عرض للأدب الحديث ناقداً ومحللاً ، رسم ملامح لصورة الأدب العربي التي يرنو إليها في الغد باسم •

ب - وألقى الدكتور اسحاق موسى الحسيني بحثاً في اللغة الصامته التي يسعد فيها الرمز والاشارة والايماة لتعبر عن معانٍ شتى من مثل التحية والتذكير ، والموافقة والرفض ، والحب والكره ، والرغبة والنفور ، ...

ج - وكان بحث الأستاذ علي النجدي ناصف نحويًا ، تناول فيه أمرين : الأول - تعليل التأنيث في كلمة (مرضعة) التي جاءت في الآية الكريمة : (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) [سورة الحج ، آية : ٢] ، والثاني - تعليل التذكير في كلمة (منظر) التي وردت في قول الله تعالى : (السماء منظر به) [سورة المزمل ، آية : ١٧] •

د - وألقى الأستاذ عبد السلام هارون بحثه : من كناشة النوادر ، ذكر فيه طائفة من الطرف والفوائد التي استقاها من مطالعته ، مثل كلمة (الإمعة) وأصلها ، وأن لسيبويه كتاباً في القوافي ذكره الدمنهوري في حاشيته^(٢) ، وأن كلمة (ايوه) العامية لها جذر فصيح هو : اي والله ، وأن المؤرخين والجغرافيين العرب قد عرضوا في كتبهم لكلمة (سوربة) ولكن تضاربت أقوالهم في تحديد البقعة التي تدل عليها •

هـ - ثم استمع الحضور الى قصيدة الدكتور حسن علي ابراهيم •

و - وأعقبها بحث الدكتور احمد الحوفي ، تناول فيه كلمة (اريسين) ، ويّين الصواب في ضبطها ومعناها •

ز - ثم عرض الدكتور شوقي ضيف لموضوع: توحيد المصطلح العلمي في التعريب ، وخلص في بحثه الى ان المصطلح العلمي لا يوحدته مثل وحدة السلطة التي تشرف على وضعه .

ح - وتناول الدكتور احمد السعيد سليمان في بحثه أمر تأصيل الدخيل من أسماء الملابس والأطعمة في كتاب الجبرتي .

ط - وكان بحث الشيخ محمد رفعة فتح الله تعريفاً بالشاعر يزيد بن محمد المهلبى الذي أغفله مؤرخو الأدب العربي .

٤ - واقتصر باب المحاضرات العامة على محاضرتين :

أ - ألقى الدكتور شوقي ضيف اولاهما ، وكان موضوعها : لغة المسرح بين العامية والفصحى ، عرض فيها الأستاذ ضيف تجربة المسرح بمصر ، فبدأ كلمته بالتحدث عن نشأة المسرح منذ عرفه العرب في القرن الثالث الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي) ، ثم وصف تطور المسرح حين بدأ يحاكي المسرح الأوربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وكانت لغته تترجع بين العامية والفصحى تبعاً لموضوع التمثيل ، واختلاف الفرق التي كانت تقوم به . ويثنى ما كان لمشاركات أعلام الأدب العربي من أمثال شوقي وعزيز أباظة ومحمود تيمور وباكثير في الرقي " بلغة المسرح ، وانتهى المحاضر الى تأييد الكتابة بلغة نرتفع بها لتصبح الفصيحة السهلة التي يفهمها الجمهور .

ب - ثم ألقى المحاضرة الثانية الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ، تناول فيها جملة قضايا حول الشعر العربي ، من أبرزها ما وقع فيه

شعراء كبار من زلات عروضية • وعرج الأستاذ حسن في محاضراته
لموضوع الشعر المنسوب الى غير قائله •

هـ - وفي نطاق المعجم الكبير طرح على المؤتمر المواد التي أنهى
مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير (وهي المواد المبتدئة من
اول حرف الجيم والراء وما يثلاثهما حتى مادة جزر) ثم احيلت على
اللجان المختصة مشفوعة بما أُبدي بشأنها من آراء •

٦ - وقدمت لجنة الأصول موضوعاتها الثمانية الى المؤتمر :
فأقرّ المؤتمر بعد المناقشة :

أ - جواز مجيء المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان من الفعل
الثلاثي المعتل بالياء على (مفعل) بفتح العين •

ب - جواز إلحاق تاء التأنيث بمفعيل ومفعّال ومفعّل ، صفة
لمسؤنث •

ج - جواز المطابقة في توكيد المشنى بالنفس والعين •

د - ضوابط رسم الهمزة •

هـ - رسم الألف اللينة •

و - اجازة قرار لجنة الأصول بجواز اقتران اسمين في تعابير
محدثة مثل قطار دمشق - معان •

ز - جواز مجيء جمع التكسير على أفعال من كل اسم ثلاثي ،
إذا لم يتسّع السماع •

ح - اجازة كل ما ينشأ من كلمات على صيغة فُعالة للدلالة على نفاية الأشياء ومتناثرها وبقاياها .

٧ - ونظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :

أ - الألفاظ .

وافق المؤتمر بعد المناقشة على جواز استعمال الكلمات :
المعلن اليه ، التطويع ، الانضباط ، التصويب ، التصفية ، الأنشطة ،
وقبلوا زيادة الهمزة على الثلاثي المتعدي بنفسه ، ووافقوا على استعمال
صيغة كسول ، مستشهدين لصحتها بقول أحيرة بن الجلاح (لسان
العرب - مادة زمل) :

ولا وأبيك ما يغني غنائي من الفتيان زُمَيْل " كسول "

وقول الراعي التيمري في ملحمة :

طال التقلب والزمان ورابه

كسل ، ويكره أن يكون كسولا

ب - الأساليب

وافق المؤتمر على اجازة :

(١) أمثال قولهم : ما هي الأسباب ، ما هو رأيك ، من هو
مؤسس الدولة ، يائبات الضمير .

(٢) ونحو قولهم : تقرير عن مشكلة التعليم الاساسي ،
ومحاضرة عن تربية الأسماك ، وحلقة اذاعية عن النقد الأدبي ، والتي

ضمنوا بها الحرف (عن) معنى آخر غير معانيه التي خصه بها النحاة وعلماء اللغة ، وعلى رأسها المجاوزة التي اقتصر عليها البصريون ولم يذكروا سواها •

(٣) وإيقاع كلمات موقع الظرفية المكانية ، على حين انها ظروف مختصة غير مبهمه ، مثل : طي ، ضمن ، باطن ، أدناه ، رفق ، وسط ، وكان النحاة يشترطون لاستعمالها دخول الجار عليها •

٨ - وعرضت لجنة اللهجات على المؤتمر أعمالها ، وتشمل :

أ - الظواهر الصوتية في لهجة طي ، وفي لهجة هذيل •

ب - ادراج مائة كلمة عامية في معجمات الفصحى •

وانفض المؤتمر الى الدورة القادمة في الأسبوع الثاني من شباط ١٩٨١ م •

التعليقات

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد المزدوج ٩-١٠ (آب - كانون الأول ١٩٨٠ م) : ١٥٤ - ١٩٣ ، وقد حبر مقالة الوقائع الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب •

(٢) يقول الأستاذ عبد السلام هارون : « في حاشية الدمنهوري ورد أن لسيويه كتاباً باسم القوافي ، ولم يذكر هذا الكتاب في المصادر التي أوردت ثبناً بمؤلفات سيويه » (مجلة مجمع اللغة العربية الاردني : ١٥٩) • ويشير الأستاذ هارون بكلمته الى ما أورده الدمنهوري ، وهو يتحدث عن الردف في مبحث أحرف القافية ، فقد

ذكر أن الأكثرين يرون وجوب الردف اذا استكمل البيت عدد أجزاء دائرته ، ونقص من ضربه حرف متحرك أوزنته ، ثم أضاف : « واجاز سيويه في كتاب القوافي له استعمال مثل ذلك بغير ردف • قال : لقيام الوزن بالحرف الصحيح • وأنشد :

ولقد رحلتُ العنسَ ثم زجرتهاُ قدماً وقلت عليك خير مَعْدٍ »

(الحاشية الكبرى للدمهوري على متن الكافي - مصر ١٣٤٤ هـ ، ص : ٩٢ ، وهذا الشاهد قد أورده الأستاذ هارون في كتابه معجم شواهد العربية - مصر ١٩٧٢ م ، ص : ١٢٥ ، دون نسبة • وهو لامرئ القيس ، انظر كتاب القوافي للأخفش (ط • دمشق ١٩٧٠ م ، ص : ١٠١ ، ط • بيروت ١٩٧٤ م ، ص : ١١٣) •

وقد صرح الدمنهوري في حاشيته أنه استمدّ كلمته بنصها من شرح الصبان • وتعود الى شرح الشيخ محمد بن علي الصبان الذي ألفه ايضاً لمنظومته الكافية الشافية في علمي العروض والقافية فيطالعك النص المذكور برمته في مبحث الردف من أحرف القافية (شرح الصبان على منظومته - مصر ١٢٨٨ هـ ، ص : ٦٤) •

وكان الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ قد عرض في أثناء تحقيقه كتاب القوافي للأخفش الى ما نسب الى سيويه من تأليف كتاب في القوافي ، قال : « إلا أنه لم يجيء بذلك خبر مستفيض يوجب التسليم به ، وانما جاء ذكر هذا الكتاب في كلام يعزى الى ابن جني ، وقد نقله عبد القادر البغدادي عن ابن خلف • وذكره من المتأخرين ايضاً البدر الدماميني » • ثم نقل الأستاذ النفاخ قول ابن عبد ربه وابن رشيق في هذا الباب « وكلا الرجلين لم يصرح بأن لسيويه كتاباً في

القوافي قال فيه ما عزاه اليه ، وربما كان ذلك — إن صحت نسبته اليه — من الروايات النادرة التي أثرت عنه . وذلك ان سيبويه — كما يقول ابو الفتح بن جني — قلما تسند اليه حكاية ، أو توصل به رواية إلا الشاذّ الفذّ الذي لا حفل به ولا قدر » . انظر كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش ، تحقيق الأستاذ احمد راتب النفاخ (بيروت ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م) : 28 ، ٥١ ، ١١٣ ،

ويبدو لي أن المسألة ما زالت تتطلب مزيداً من البحث والتنقيب واستقصاء المصادر ليستبين وجه الحق فيها . ولعل من المفيد أن نعدد هنا جملة من المصادر تضمّ النصوص التي لها مساس بهذه المسألة ، أو تدنو منها بعض الدنو ، لتكون صوى للباحث ، يسترشد بها ، ويجمع اليها أشباهها وأمثالها يوازن بينها ، ليصل الى القول الفصل فيها . وجلّ ما أذكره من مصادر مستمدّ مما أشار اليه الأستاذ الفاضل احمد راتب النفاخ في مقدمته التي صدر بها كتاب القوافي ، أو مما أحال عليه في حواشي الكتاب . ويؤسفني أن لم يكن بين يديّ ، وأنا اكتب هذه التعليقة ، كتاب الأستاذ العالم كوركيس عواد الذي وقفه على سيبويه ، وتتبع فيه ما قاله دارسوه ، فهو ابن بجدة هذا الموضوع علماً ومعرفة ، ولا بدّ أن يكون قد عرض لهذه القضية ، وأوفى بها على الغاية ، كالعهد به أبداً .

المصادر

- (١) كتاب سيبويه (مصر — ١٣١٦ هـ) ١ : ٨ — ١٤ ، ٢ : ٢٩٨ — ٣٠٤ ، ٤٠٨ — ٤٠٩ .
- (٢) كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش (بيروت / ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م) : 28 ، ٥١ ، ١١٣ .

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ١٧٩

- (٣) كتاب العقد لابن عبد ربه (القاهرة - ١٩٤٦ م) ٥ : ٥٠٤ ،
٥١٠
- (٤) كتاب العمدة لابن رشيق (القاهرة - ١٩٣٤ م) ١ : ١٢٣
١٢٧ -
- (٥) كتاب العيون الفاخرة الفائزة على خبايا الرامزة للدماميني
(مصر - ١٣٢٣ هـ) : ٥١ - ٥٢ ، ٨٩ - ٩٠
- (٦) كتاب خزانة الادب للبغدادي (ط . مصر - ١٢٩٩ هـ)
٢ : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، (ط . القاهرة - ١٩٧٦ م ، تحقيق الاستاذ عبد
السلام هارون) ٥ : ٢٥٩ - ٢٦٠
- (٧) شرح الصبان على منظومته الكافية الشافية (مصر - ١٢٨٨
هـ) : ٦٤
- (٨) الحاشية الكبرى المسماة الارشاد الشافي على متن الكافي
للمنهوري (مصر - ١٣٤٤ هـ) : ٩٢

مجمعي افتقدناه :

الشيخ محمد يوسف البنوري

بقلم الأستاذ مختار الدين احمد

انتقل الى جوار رحمة الله العضو المراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق العلامة السيد محمد يوسف بن السيد زكريا الحسني البُنُوري بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ الموافق ١٧/١٠/١٩٧٧ في راولبندي بعد حياة مباركة قضاها في رعاية الثقافة الاسلامية والدراسات العربية في المدارس . وكان من اشهر شيوخ التفسير والحديث وواحداً من أقدم المشتغلين بها في باكستان .

ولد الشيخ رحمه الله في بلدة بِنُور (بتقديم الباء وتشديد النون) وهي قرية من بيشاور (الباكستان) في السادس من ربيع الثاني من سنة ١٣٢٨ هـ (١) . وهو من سلالة العارف المحقق السيد آدم الحسني البُنوري ثم المدني الذي كان من اكبر خلفاء الامام الرباني مجدد الالف الثاني، الشيخ أحمد السرهندي (المتوفى ١٠٣٢ هـ) . وتلقى علومه الاولى في بيشاور « وتعلم على كبار علمائها كالشيخ عبد الله بن خير البيشاوري والشيخ محمد صالح القيلفون » (٢) . ثم ذهب الى كابل ودرس على قاضي القضاة الشيخ عبد القدير (أحد اساتذة امان الله خان

(١) في ترجمته المحفوظة عندنا في المجمع والتي بعث بها اثر انتخابه عضواً ان ولادته كانت سنة ١٣٢٨ ولكنه لا يسجل اليوم والشهر (لجنة المجلة)

(٢) الجملة بين قوسين صغيرين مضافة من الترجمة المحفوظة في المجمع (لجنة المجلة) .

ملك افغانستان) والشيخ محمد صالح الافغاني متوسطات الكتب في الفقه واصوله والمنطق والمعاني • ثم ارتحل الى دار العلوم في ديوبند (الهند) ، « وهي قبة طلاب العلم في الهند » ، لاتمام دراسته في سنة ١٣٢٥ هـ وتخرج منها سنة ١٣٢٧ هـ • ثم أتم دراسته في مدرسة دابهل - سورت - (الهند) التي اسسها العلامة الشيخ انور شاه الكشميري وشملت رعايته لفيف من كبار علمائها ومحدثيها • منهم الشيخ الشبير احمد العثماني (المتوفى ١٣٦٩ هـ) والشيخ الضليع العلامة انور شاه الكشميري (المتوفى ١٣٥٢ هـ) ، وكان الشيخ البنوري من انبغ تلامذته ، وبها بدأ الفقيه حياته العلمية كمعلم ومدرس ثم انتقل بعد مدة الى باكستان وصار شيخ الحديث في مدرسة (تندو الله يار) في عاصمة السند ، ثم ذهب الى كراتشي واستقر فيها • وله فضل تأسيس المدرسة العربية الاسلامية فيها ، فصار مدير المدرسة وشيخ الحديث بها ، وانتخب رئيسا لاتحاد المدارس العربية الاسلامية في باكستان •

وكان الفقيه عالما في الدراسات الاسلامية وضيعة في اللغة العربية ألف عددا كبيرا من الكتب • وله مقالات ودراسات خاصة فيها ، كانت مرجعا لكثير من الباحثين والعلماء في باكستان • وكان يتقن اللغة العربية كأحد أبنائها ويقول الشعر فيها • ونظراً لأعماله العلمية واتقانه اللغة العربية فقد اختير عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٩٥٥ (١) • وكان عضوا بمجمع البحوث الاسلامية في القاهرة وعضوا في رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة زادها الله شرفاً •

(١) اختاره المجمع عضوا مراسلا في جلسته المنعقدة في ١٧ شباط ١٩٥٥ وصدر بذلك المرسوم رقم ١٢١٦ تاريخ ٢٤/٤/١٩٥٥ .
(اللجنة المجلة)

وللشيخ البنوري رحلات واسعة • طاف اكثر البلاد العربية والاسلامية : مصر ولبنان والشام والاردن والعراق وافغانستان وتركيا • وزار الحجاز أولا في سنة ١٩٣٢ م وحج بعد هذه السنة اكثر من عشرين حجة • وله جولات علمية ودينية في انكلترا وافريقيا « منها انه كان نائب رئيس الوفد الهندي لمؤتمر فلسطين في القاهرة قبل الحرب العالمية الثانية » •

وكان الراحل رحمه الله يتمتع بميزتين عظيمتين • وقد تأثرت بهما كثيرا وهما :

١ - اتقانه اللغة العربية قراءة وكتابة •

٢ - حبه وشغفه بالنبي الكريم عليه الصلاة والتسليم • فقد خالط هذا الحب لحمه ودمه وسويداء قلبه • وكان يجد لذة ونشوة كلما ذكره او ذكر اسمه الكريم عنده • وله قصائد كثيرة في مدحه (١) وهي تمتاز بنصاعة الفكر وقوة الوجدان • كما تمتاز بجمال البيان واللغة •

يمكن ان نعرف مدى حبه للنبي الكريم عليه ألف سلام من زياراته لقبره الطاهر فقد تشرف بزيارة المدينة المنورة اكثر من احدى وعشرين مرة • وكان يرى رحمه الله أن البقعة التي تحتضن النبي الكريم هي اعلى وأشرف من كل بقعة في العالم - وكان الفقيد من الذين يدعون الى زيارته ويرى فيها خيرا وبركة وسعادة دينية وقد ناقش هذه المسألة مناقشة علمية رد بها رأي الامام ابن تيمية الذي يرى عدم جواز زيارة اي قبر من القبور،

(١) اظهرها القصيدة التي سماها : شذرات الذهب في مديح سيد العجم والعرب ، ومطلعها :

هام الفؤاد بحب الغيد ...

ونشرت القصيدة في مجلة الاسلام بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م

حتى زيارة مرقدہ المبارك • ويستدل بالحديث النبوي : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام • ومسجدي هذا • والمسجد الاقصى » ولكن الشيخ البنوري أثبت راءه بالادلة الراجحة والبراهين القاطعة وناقش هذا الموضوع مناقشة علمية في كتاب « معارف السنن » (١) •

وللفقيد عدة مؤلفات في الحديث والفقہ الاسلامي وابحاث ودراسات منها :

- ١ - عوارف المن مقدمة معارف السنن (طبع في القاهرة) •
 - ٢ - معارف السنن في شرح سنن الترمذي • طبع في ست مجلدات في كراتشي ١٣٨٣ - ١٣٨٦ •
 - ٣ - تفحة العنبر في حياة الشيخ محمد انور ، شاه الكشميري (طبع في دهلي وكراتشي) •
 - ٤ - تنمة البيان لمشكلات القرآن (طبع في دهلي) •
 - ٥ - بغية الارب في مسائل القبلة والمحاريب (القاهرة ١٣٣٩ هـ) وهو من مطبوعات المجلس العلمي بدابھيل - سورت - (الهند) •
 - ٦ - الاستاذ المودودي وشيء من حياته وأفكاره في جزئين (طبع في كراتشي) •
- وكتب الاستاذ مقدمات مفصلة على :
- أ - مشكلات القرآن للعلامة الكشميري •

ب - لامع الدراري في شرح البخاري للشيخ العلامة محمد
زكريا •

ج - أوجز المسالك في شرح موطأ الامام مالك للشيخ محمد
زكريا •

د - فيض الباري في شرح صحيح البخاري للعلامة الكشميري •

هـ - نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للعلامة الكشميري
(طبع في القاهرة) •

و - عبقات •

ز - عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام •

ح - مقالات الشيخ الكوثري •

وكتب الشيخ البنوري مقالات متعددة في مجلات مصر ونشرت
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مقالته القيمة بعنوان : الترمذي
صاحب الجامع في السنن في نيسان ١٩٥٢ ، وكتب شيئا كثيرا في المجلة
الشهرية « بَيِّنَات » التي كانت تصدر باللغة الاردية ، وكان الفقيه
رئيسا لتحريرها • « وله تقارير لبعض الكتب منها التقرير الذي
كتبه لفهارس البخاري للشيخ رضوان محمد رضوان » •

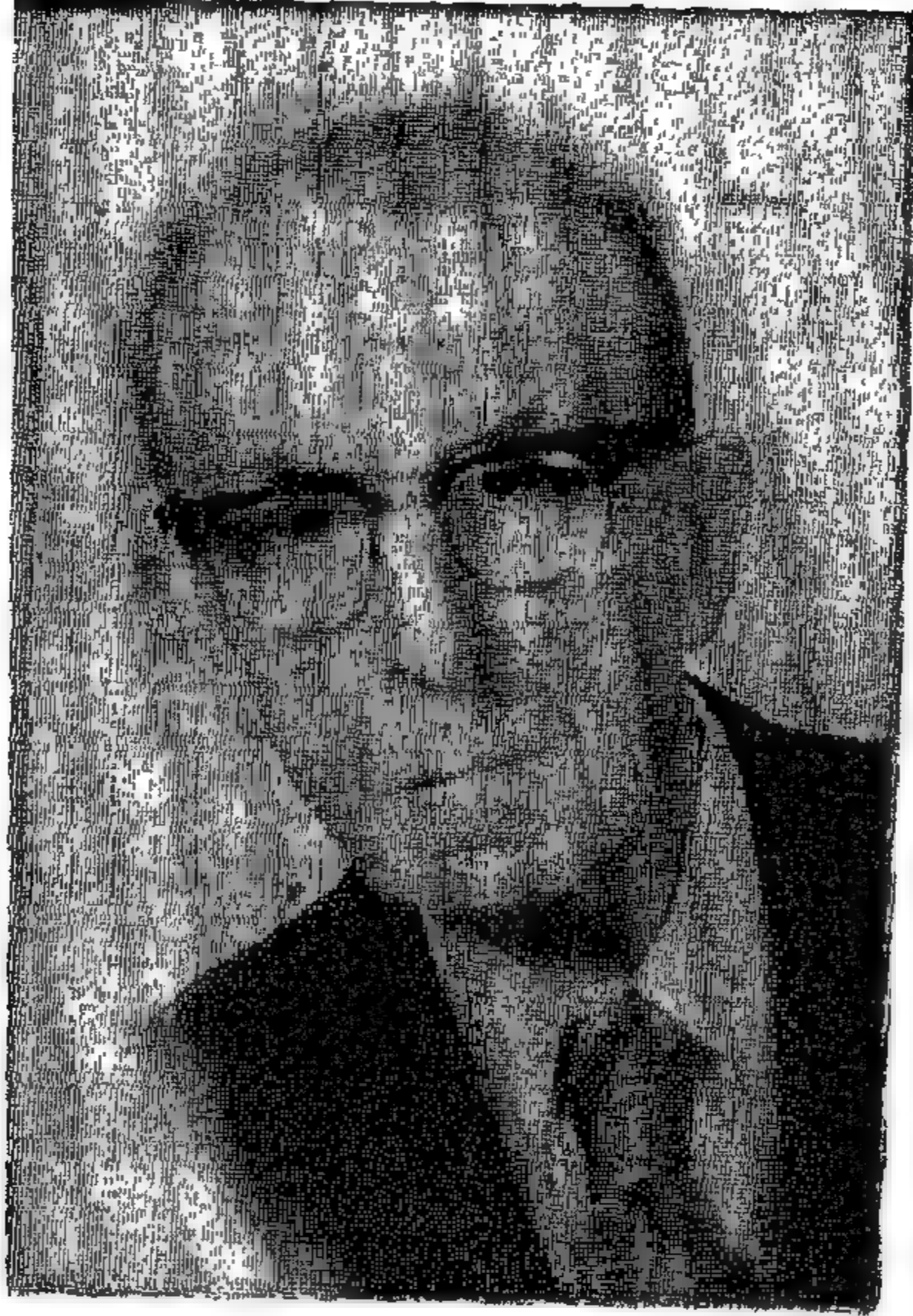
وقد ظل الراحل الى آخر حياته يعمل بنشاط في خدمة الاسلام
والدراسات الدينية ، فقد ذهب الى راولبندي للاشتراك في المؤتمر
الاسلامي وهناك أصيب بصدمة قلبية - ونقل جثمانه بالطائرة الى
كراتشي • ودفن في فناء مدرسته التي أسسها ، وقام بإدارتها والتدريس
فيها •

نسأل الله للفقيد الرحمة والغفران ضارعين إليه ، جلّ ثناؤه ، ان يعوض الامة الاسلامية عنه خيرا • جزاه الله أطيب الجزاء عن جهاده العلمي في الدنيا ولقاءه حسن الثواب في الآخرة •

مختار الدين احمد

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره الاسلامية
والامين العام للمجمع العلمي العربي الهندي

الدكتور ميشيل خوري



تلقينا من الأستاذ الدكتور مختار الدين احمد كلمة يتحدث فيها
عن الفقيه الأستاذ الدكتور ميشيل خوري (الذي توفاه الله يوم
الاربعاء ١٢ شعبان ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٥ حزيران ١٩٨٠ م) ويشيد
بأخلاقه الفاضلة وكان قد تعرف إليه خلال زيارته لسورية مشاركاً في
المؤتمر الدولي لتاريخ العلوم عند العرب في نيسان ١٩٧٦ •

وكان سبق للمجمع ان نعى الزميل الفقيه في عددٍ مضى ج ٣ م ٥٥٠،
ولجنة المجلة تشكر للأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عواطفه
الكريمة وكلمته الطيبة •

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨١ م (صفر الخير ١٤٠١ هـ)

الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكِر الفحام ١٩٧١ « نائب الرئيس »	الدكتور حسني سبج ١٩٤٦ « رئيس المجمع »
الدكتور عبد الرزاق قدورة ١٩٧٥	الدكتور حكمة هاشم ١٩٥٢
الدكتور هيثم الخياط ١٩٧٦	الدكتور محمد كامل عياد ١٩٥٨
الدكتور عبد الكريم اليافي ١٩٧٧	الدكتور عدنان الخطيب ١٩٦٠
الأستاذ احمد راتب النفاخ ١٩٧٧	الدكتور شكري فيصل ١٩٦١
الدكتور احسان النض ١٩٧٩	الأستاذ محمد المبارك ١٩٦١
الدكتور محمد مروان ١٩٧٩	الدكتور أمجد الطرابلسي ١٩٦١
محاسني	الأستاذ وجيه السمان ١٩٦٨
الأستاذ عبد الكريم زهور ١٩٧٩	الأستاذ عبد الهادي هاشم ١٩٦٨
عدي	

الأعضاء المرسلون في البلدان العربية (١)

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
الجمهورية التونسية	المملكة الاردنية الهاشمية
الأستاذ محمد مزالي ١٩٧٨	الدكتور ناصر الدين الاسد ١٩٦٩
	الدكتور سامي خلف حمارنة ١٩٧٧

(١) ذكرت الاقطار حسب الترتيب الهجائي والاسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع

١٩٧٣	الدكتور ابراهيم شوكة
	الدكتور عبد اللطيف
١٩٧٣	البدرى
١٩٧٣	الدكتور جميل الملايكة
	الدكتور عبد العزيز
١٩٧٣	الدورى
١٩٧٣	الدكتور محمود الجليلي
١٩٧٣	الدكتور فاضل الطائي
١٩٧٣	الدكتور جميل سعيد
١٩٧٣	الدكتور سليم النعيمي
	الدكتور عبد العزيز
١٩٧٣	البسام
١٩٧٣	الدكتور صالح أحمد العلي
١٩٧٣	الدكتور يوسف عز الدين
١٩٧٣	الدكتور محمد تقي الحكيم
١٩٧٣	الاستاذ طه باقر
	الدكتور صالح مهدي
١٩٧٣	ختوش
	فلسطين
١٩٧٢	الدكتور احسان عباس
	الجمهورية اللبنانية
١٩٤٨	الدكتور صبحي المحمصاني
١٩٤٨	الدكتور عمر فروخ

تاريخ دخول المجمع

	الجمهورية الجزائرية
	الاستاذ محمد العيد محمد
١٩٧٢	علي خليفة
	الدكتور أحمد طالب
١٩٧٢	الابراهيمى
	الاستاذ عبد الرحمن
١٩٧٧	الحاج صالح
	المملكة العربية السعودية
١٩٥١	حمد الجاسر
	الجمهورية العربية السورية
	الاستاذ محمد سليمان
١٩٤٥	الاحمد
١٩٤٨	الاستاذ عمر أبو ريشة
١٩٥٤	الدكتور قسطنطين زريق
	الجمهورية العراقية
١٩٣١	الشيخ محمد بهجت الاثري
١٩٤٨	الاستاذ أحمد حامد الصراف
١٩٤٨	الاستاذ كوركيس عواد
١٩٦٩	الاستاذ محمود شيث خطاب
١٩٦٩	الدكتور فيصل دبدوب
	الدكتور عبد الرزاق
١٩٧٣	محيي الدين
	الدكتور أحمد عبد الستار
١٩٧٣	الجواري

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ محمد عبد الغني	الدكتور فريد الحداد ١٩٧٢
حسن ١٩٧٢	الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
الاستاذ محمود شاكر ١٩٧٧	الاستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧
الملكة المغربية	جمهورية مصر العربية
الاستاذ عبد الله كنون ١٩٥٦	الاستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢
الاستاذ الاخضر غزال ١٩٧٨	

الاعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
تركية	اسبانية
الدكتور فيؤاد سوزكين ١٩٧٧	الاستاذ غارسيا غومز ١٩٤٨
الدانيمرك	إيران
الاستاذ بدرسن (جون) ١٩٢١	الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٥٧
السويد	الدكتور محمد جواد
الاستاذ ديدر فغ (س) ١٩٥٦	مشكور
فرنسية	إيطالية
الاستاذ كولان (جورج) ١٩٣١	الاستاذ غبريلي
الاستاذ لاوست (هنري) ١٩٤٢	(فرنسيسكو) ١٩٤٨
فنلاند	باكستان
الاستاذ كرسيكو (اهتنن) ١٩٢٣	الاستاذ محمد صغير حسن ١٩٦٦
المجر	البرازيل
الاستاذ عبد الكريم	الاستاذ رشيد سلم الخوري
جرمانوس ١٩٦٦	(الشاعر القروي) ١٩٥٧

تاريخ دخول المجمع	النرويج	تاريخ دخول المجمع	الهند
الاستاذ موبرج	١٩٢١	الاستاذ آصف علي أصغر	
الاستاذ جير	١٩٢١	فيضي	١٩٥٦
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨	الاستاذ أبو الحسن علي	
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤	الحسني الندوي	١٩٥٧

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الاعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الاستاذ اديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الاستاذ معروف الارناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الاستاذ محسن الامين	١٩٥٢
الاستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣
« رئيس المجمع »	
الاستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الاستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
« نائب الرئيس »	
الاستاذ عيسى اسكندر	
المعلوف	١٩٥٦
الشيخ طاهر السمعوني	
الجزائري	١٩٢٠
الاستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الاستاذ سليم بخاري	١٩٢٨
الاستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الاستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الاستاذ سليم عنجوري	١٩٣٣
الاستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الاستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الاستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣

تاريخ دخول المجمع

« أمين المجمع »	
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين	
الكواكبي	١٩٧٢
الاستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الاستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الاستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠

تاريخ دخول المجمع

الاستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
« رئيس المجمع »	
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الاستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الاستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
« نائب الرئيس »	
الاستاذ الأمير مصطفى	
الشهابي	١٩٦٨
« رئيس المجمع »	
الامير جعفر الحسيني	١٩٧٠

ب - الاعضاء المراسلون الراحلون

من الاقطار العربية

تاريخ الوفاة

الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الاستاذ محمد البشير	
الابراهيمى	١٩٦٥
المملكة العربية السعودية	
الاستاذ خير الدين	
الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	

تاريخ الوفاة

المملكة الأردنية الهاشمية	
الاستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الاستاذ حسن حسني	
عبد الوهاب	١٩٦٨
الاستاذ محمد الفاضل	
ابن عاشور	١٩٧٠
الاستاذ محمد الطاهر	
ابن عاشور	١٩٧٣
الاستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الاستاذ نظير زيتون	الجمهورية العربية السورية
الدكتور عبد الرحمن	الدكتور صالح قنباذ
الكياي	الاب جرجس شلمت
الجمهورية العراقية	الاب جرجس منش
الاستاذ محمود شكري	الاستاذ جميل العظم
الالوسي	الشيخ كامل الغزي
الاستاذ جميل صدقي	الاستاذ جبرائيل رباط
الزهاوي	الاستاذ ميخائيل صقال
الاستاذ معروف الرصافي	الاستاذ قسطنطين الحمصي
الاستاذ طه الراوي	الشيخ سليمان الاحمد
الاب انسطاس ماري	الشيخ بدر الدين
الكرملي	النعماني
الدكتور داود الجبلي	الاستاذ ادوار مرقص
الموصلي	الاستاذ راغب الطباخ
الاستاذ طه الهاشمي	الشيخ عبد الحميد الجابري
الاستاذ محمد رضا	الشيخ عبد الحميد
الشبيبي	الكياي
الاستاذ ساطع الحصري	الشيخ محمد زين العابدين
الاستاذ منير القاضي	الشيخ محمد سعيد
الدكتور مصطفى جواد	العربي
الاستاذ عباس الغزاوي	البطريك مار اغناطيوس
الاستاذ كاظم الدجيلي	افرام
	المطران ميخائيل بخاش

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الاستاذ جبر ضومط ١٩٣٠	الاستاذ كمال ابراهيم ١٩٧٣
الاستاذ أمين الريحاني ١٩٤٠	الدكتور ناجي معروف ١٩٧٧
الاستاذ جرجي يني ١٩٤١	البطيرك اغناطيوس
الشيخ مصطفى العلايني ١٩٤٥	يعقوب الثالث ١٩٨٠
الاستاذ عمر الفاخوري ١٩٤٦	فلسطين
الاستاذ بولس الخولي	الاستاذ نخله زريق ١٩٢١
الامير شكيب أرسلان ١٩٤٦	الشيخ خليل الخالدي ١٩٤١
الشيخ ابراهيم المنذر ١٩٥١	الاستاذ عبد الله مخلص ١٩٤٧
الشيخ أحمد رضا العاملي ١٩٥٣	الاستاذ محمد اسعاف
الاستاذ فيليب طرزي ١٩٥٦	النشاشيبي ١٩٤٨
الشيخ فؤاد الخطيب ١٩٥٧	الاستاذ خليل السكاكيني ١٩٥٣
الدكتور نقولا فياض ١٩٥٨	الاستاذ عادل زعيتر ١٩٥٧
الشيخ سليمان ظاهر ١٩٦٠	الاب أوغسطين مرمجي
الاستاذ مارون عبود ١٩٦٢	الدومنيكي ١٩٦٣
الاستاذ بشارة الخوري ١٩٦٨	الاستاذ قدرى حافظ
الاستاذ أمين نخلة ١٩٧٦	طوقان ١٩٧١
الاستاذ أنيس مقدسي ١٩٧٧	الجمهورية اللبنانية
الاستاذ محمد جميل بيهم ١٩٧٨	الاستاذ حسن بيهم ١٩٢٥
جمهورية مصر العربية	الاب لويس شيخو ١٩٢٧
الاستاذ مصطفى لطفي	الاستاذ عباس الازهري ١٩٢٧
المنفلوطي ١٩٢٤	الاستاذ عبد الباسط
الاستاذ رفيق العظم ١٩٢٥	فتح الله ١٩٢٩
الاستاذ يعقوب صروف ١٩٢٧	الشيخ عبد الله البستاني ١٩٣٠

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣ جمعة	١٩٣٠ الاستاذ أحمد تيمور
١٩٥٤ الدكتور أحمد أمين	١٩٣٢ الاستاذ أحمد كمال
الاستاذ عبد الحميد	١٩٣٢ الاستاذ حافظ ابراهيم
١٩٥٦ العبادي	١٩٣٢ الاستاذ أحمد شوقي
الشيخ محمد الخضر	١٩٣٣ الاستاذ داود بركات
١٩٥٨ حسين	١٩٣٤ الاستاذ أحمد زكي باشا
١٩٥٩ الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٣٥ الاستاذ محمد رشيد رضا
١٩٥٩ الدكتور منصور فهمي	١٩٣٥ الاستاذ أسعد خليل داغر
١٩٦٣ الاستاذ أحمد لطفي السيد	الاستاذ مصطفى صادق
الاستاذ عباس محمود	١٩٣٧ الرافعي
١٩٦٤ العقاد	الاستاذ أحمد
١٩٦٤ الاستاذ خليل ثابت	١٩٣٨ الاسكندري
١٩٦٦ الامير يوسف كمال	١٩٤٣ الدكتور أمين المعلوف
الاستاذ أحمد حسن	١٩٤٣ الشيخ عبد العزيز البشري
١٩٦٨ الزيات	١٩٤٤ الامير عمر طوسون
١٩٧٣ الدكتور طه حسين	١٩٤٦ الدكتور أحمد عيسى
١٩٧٥ الدكتور أحمد زكي	١٩٤٧ الشيخ مصطفى عبد الرزاق
المملكة المغربية	١٩٤٨ الاستاذ أنطون الجميل
١٩٥٦ الاستاذ محمد الحجوي	١٩٤٩ الاستاذ خليل مطران
١٩٦٢ الاستاذ عبد الحي الكتاني	الاستاذ إبراهيم عبد القادر
١٩٧٣ الاستاذ علال الفاسي	١٩٤٩ المازني
	الاستاذ محمد لطفي

ج - الاعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الاخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
ايران	الاتحاد السوفيتي
الشيخ أبو عبد الله	الاستاذ كراتشكوفسكي
الزنجاني	(أغناطيوس)
١٩٤٧	١٩٥١
الاستاذ عباس إقبال	الاستاذ برتلز (ايفيكني)
١٩٥٥	١٩٥٧
ايطالية	اسبانية
الاستاذ غريفي (اوجينيو)	الاستاذ آسين بلاسيوس
١٩٢٥	(ميكل)
الاستاذ كاتاني (ليون)	١٩٤٤
١٩٢٦	
الاستاذ غويدي (اغنازيو)	المانية
١٩٣٥	
الاستاذ نلينو (كارلو)	الاستاذ هارتمان (مارتين)
١٩٣٨	١٩٢٨
باكستان	الاستاذ ساخاو (ادوارد)
الاستاذ محمد يوسف	١٩٣٠
البنوري	الاستاذ هوروفيتز
١٩٧٧	(يوسف)
الاستاذ عبد العزيز الميمني	١٩٣١
الراجكوتي	١٩٣٦
١٩٧٨	الاستاذ هوميل (فريتز)
البرازيل	١٩٤٢
الاستاذ سعيد أبو جمره	الاستاذ ميتفوخ (أوجين)
١٩٥٤	١٩٤٨
البرتغال	الاستاذ هرزفلد (أرنست)
الاستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٩
١٩٤٢	الاستاذ فيشر (أوغست)
بريطانية	١٩٥٦
الاستاذ ادوارد (براون)	الاستاذ بروكلمان (كارل)
١٩٢٦	١٩٦٥
	الاستاذ هارتمان (ريشارد)
	الدكتور ريتز (هلموت)
	١٩٧١

تاريخ الوفاة

١٩٢٧	الاستاذ مونت (ادوارد)	سويسرة
١٩٤٩	الاستاذ هس (ح+ح)	فرنسة
١٩٢٤	الاستاذ باسيه (رينه)	
١٩٢٦	الاستاذ مالا نجو	
١٩٢٧	الاستاذ هوار (كليمان)	
١٩٢٨	الاستاذ كي (ارتور)	
١٩٢٩	الاستاذ ميشو (بليز)	
١٩٤٢	الاستاذ بوبا (لوسيان)	
١٩٥٣	الاستاذ فران (جبرائيل)	
١٩٥٦	الاستاذ مارسيه (وليم)	
١٩٥٨	الاستاذ دوسو (رينيه)	
١٩٦٢	الاستاذ ماسينيون (لويس)	
١٩٧٠	الاستاذ ماسيه (هنري)	
١٩٧٣	الدكتور بلاشير (ريجيس)	
	المجر	
	الاستاذ غولد صهير	
١٩٢١	(اغناطيوس)	
	الاستاذ ماهر (ادوارد)	
	الهند	
	الحكيم محمد أجمل خان	

تاريخ الوفاة

١٩٣٣	الاستاذ بفن (انطوني)	
	الاستاذ مرغليوث	
١٩٤٠	(د+س)	
١٩٥٣	الاستاذ كرينكو (فريتز)	
١٩٦٥	الاستاذ غليوم (الفريد)	
١٩٦٩	الاستاذ اربري (أ+ج)	
	الاستاذ جيب	
١٩٧١	(هاملتون ا+ر)	
	بولونية	
١٩٤٨	الاستاذ (كوفالسكي)	
	تركية	
	الاستاذ احمد اتش	
١٩٣٢	الاستاذ زكي مغامر	
	تشيكوسلوفاكية	
١٩٤٤	الاستاذ موزل (ألوا)	
	الدانيمرك	
	الاستاذ بوهل	
١٩٣٢	(ف+م+ب)	
١٩٣٨	الاستاذ استروب (ج+)	
	السويد	
١٩٥٣	الاستاذ سيترستين (ك+ف)	

تاريخ الوفاة

الولايات المتحدة الاميركية

- الاستاذ مكدونالد (د.ب.+) ١٩٤٣
الاستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨
الاستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيار) ١٩٧١
الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨

تاريخ الوفاة

هولاندة

- الاستاذ هورغرونج (سنولش) ١٩٣٦
الاستاذ اراندونك (ك) ١٩٤٣
الاستاذ هوتسما (م.ت.+) ١٩٤٣
الاستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
— الاخلاق والسير أو رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل	ابن حزم الاندلسي تح : ايضا رياض	أبسال ١٩٨٠
— الاتفعال	الحسن الصغاني تح : أحمد خان	اسلام آباد ١٩٧٧
— الكندي وآراءه الفلسفية	د . عبد الرحمن شاه ولي	« ١٩٧٤
— معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر	نعمان العراق تح : محمد حميد الله	» ١٩٧٣
— مقصود المؤمنين	بايزيد الأنصاري تح : مير ولي خان المسعودي	» ١٩٧٦
— شعر الراعي النميري (دراسة وتحقيق)	هلال ناجي — د . نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
- استراتيجية تطوير التربية العربية	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	بيروت ٩٧٩
- قائمة المؤلفات والدراسات حول ابن خلدون المعروضة بمناسبة الندوة الفكرية	دار الكتب الوطنية	تونس ٩٨٠
- اعلام الاصلاح في الجزائر	محمد علي دبوز	الجزائر ٩٨٠
- ذكريات مدرس	عبد الرحمن بكر صباغ	جدة ٩٨٠
- الشباب دراسات ولقاءات	أحمد محمد جمال	» ٩٨٠
- من رباعياتي	محمد سعيد العامودي	» ٩٨٠
- ابحاث المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم	معهد التراث العلمي العربي	حلب ٩٨٠
- دليل الباحثين في تاريخ العلوم عند العرب المسلمين	د. سامي خلف حمارة	حلب ٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
— القيادة الآلية الكهربائية (ج ١)	م • شيليكن ترجمة واعداد : د • الياس طوشان د • حسان الريشة	حلب ١٩٨٠
— الادب الفيتنامي • (ج ١) القسم الأول	نخبة من هانوي ت • عبد المعين الملوحي	دمشق ١٩٨٠
— أساطير يومية	رياض الصالح الحسين	» ١٩٨٠
— أمهات الكتب السياسية	جان جاك شوفالين	» ١٩٨٠
من مكيافيلي الى أيامنا (١ - ٢)	ت جورج صدقني	» ١٩٨٠
— بيل وسيباستيان القسم الثاني	سيسيل اوبري ت زياد العودة	» ١٩٨٠
— التأخر الاقتصادي	بارفي خلعتبري ت • ميشيل كيلو	» ١٩٨٠
— تاريخ الموسيقى الغربية (١ - ٢)	اميل فويلر موز ت • صلاح الدين برمدا	» ١٩٨٠
— التضخم في الصميم	ميشيل روكار ت • انطون حمزة	» ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
تطوير التوجيه التربوي في مجال التعليم الابتدائي بسورية	د . صالحة سنقر	دمشق ١٩٨٠
— الحسناء والوحش (مجموعة قصص)	مدام دولنوي ، مدام دي بومون ت . مهنا الجهم	» ١٩٨٠
— الحصان (كوميديا في ثلاثة فصول)	يوليوس هاي. ت. علي وأحمد كنعان	» ١٩٨٠
— الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام	د . أمينة البيطار	» ١٩٨٠
— دراسات نقدية في الرواية والقصة	عبد الرزاق عيد	» ١٩٨٠
— دمشق يا بسمة الحزن	إلفة ادلبي	» ١٩٨٠
— ديوان الجواهري (الجزء الثاني)	أشرف علي طبعه د . عدنان درويش	» ١٩٨٠
— ديوان عمر يحيى (الجزء الاول)	قدم له : قدرى العمر	» ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف والناشر	مكان الطبع وتاريخه
— السلطة والاساطير والايدولوجيات	عدد من المؤلفين ترجمة : كمال خوري	دمشق ١٩٨٠
— سوسيولوجيا السياسية	موريس ديفرجه ترجمة : هشام دياب	» ١٩٨٠
— شعر ربيعة الرقي	صنعه زكي ذاكر العاني	» ١٩٨٠
— صالبا (رواية)	يلماز غونسي ترجمة : فاضل جتكر	» ١٩٨٠
— صانعو أوروبا الحديثة	ب . م . هولت ترجمة موفق شقير	» ١٩٨٠
— طفل هوروشينا	ايزوكو وايشيرو هاتانو	» ١٩٨٠
— عصر التنوير (فلاسفة القرن ١٨)	ترجمة أديب العاقل ايسايا بيرلين ترجمة الدكتور فؤاد شعبان	» ١٩٨٠
— عطاء السنابل (مجموعة قصص للأطفال)	مراجعة ناظم الطحان أسكندر نعمة	» ١٩٨٠
— علم الوقود	ج ه هاركر ترجمة برهان داغستاني	» ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
- من كتاب الامالي للقالبي	اختيار د : عمر الدقاق	دمشق ١٩٨٠
- من المساعدة الى عودة الاستعمار	تيبو رماند ترجمة منير زيدان	» ١٩٨٠
- الموسوعة العلمية الميسرة	نخبة من المؤلفين	» ١٩٨٠
ج ١ - ١٢		
- نافذة على كوكب الحياة	طالب عمران	» ١٩٨٠
- نظرية قطع المعادن وتصميم أدوات القطع	ف ارشينوف - ج • الحسييف ترجمة د : عبدالعزيز عرار	» ١٩٨٠
- نقد النمو	غونار ميردال ترجمة عيسى عصفور	» ١٩٨٠
- الهجرة من الريف الى المدن	توفيق الجرجور	» ١٩٨٠
- ورشة أعمال التسجيل المرئي بين برامج مرئية قصيرة •	اتحاد اداعات الدول العربية	» ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
— غوته وألف ليلة وليلة	كاترينا مومسن ترجمة د. أحمد الحمد	دمشق ١٩٨٠
— للحرب أيضا وقت (قراءات أدبية)	محمد عمران	» ١٩٨٠
— ما هو التضخم	أ. فيوج م. م. البريتيني ترجمة د. صافي فلوح	» ١٩٨٠
— ماذا قالت العصافير	فيصل الحجلي	» ١٩٨٠
— مائة قصيدة وقصيدة بأقلام الاطفال	ترجمة عبد اللطيف الأرناؤوط	» ١٩٨٠
— مدينة الاسكندر	اعتدال رافع	» ١٩٨٠
— المدى الجغرافي	هيلديرت إيزنار ترجمة علي الخش	» ١٩٨٠
— من التحدي الى الحوار (١ - ٢)	نادي روما ترجمة عيسى عصفور	» ١٩٨٠
— من الحجر المصقول الى غزو الفضاء	دلال حاتم	دمشق ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ـ ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين	محمد المنوني	» ١٩٧٩
ـ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع	أبو محمد القاسم السجلماسي	الرباط ١٩٨٠
ـ الثورة والقائد	تح • علال الغازي	طهران ١٩٧٩
ـ الحكومة الإسلامية	صاحب حسين	طهران ١٩٨٠
ـ مصطلحات الأرصاد الجوية	امام الخميني	طهران ١٩٨٠
ـ مصطلحات الأرصاد الجوية	مجمع اللغة العربية الأردني	عمان ١٩٨٠
ـ تعريب التعليم العالي والجامعي	اتحاد الجامعات العربية	القاهرة ١٩٨٠
ـ الرسائل القشيرية	أبو القاسم القشيري	كراشي ١٩٦٤
ـ الحب في التراث العربي	د • محمد حسن عبد الله	الكويت ١٩٨٠
ـ القواعد والفوائد في الفقه والاصول العربية	محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول	
(١ - ٢)	تح : د • السيد عبد الله الحكيم	

اهداء مشكور

تلقى مجمع اللغة العربية من السيد الدكتور عبد الشافي العلمي
على سبيل الهدية مجموعة كتب كانت تعود إلى أخيه الدكتور عبد الحليم
العلمي ولوائده المرحوم الشيخ عبد الله العلمي •
والمجمع يشكر له ذلك •

تصويب

تصويب لما ورد في الجزء الرابع من المجلد الخامس والخمسين
بعنوان (الشيخ طاهر الجزائري) ، في منشور رسالته :

الصحيح كما جاءت في النسخ

وأطلعهم	وأخرج لهم
وإن جاء ...	وإن جار عادلها ،
واو الصدغ	وواو الصدغ
على أن لا يكون مضافاً	على أن لا يكون مضاف (هكذاوردت)
وذكرتني	وأذكرتني
فبادرت للجواب عليها	فبادرت للجواب عنها

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والخمسين

الصفحة	المقالات
٣	نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٤٧) الدكتور حسني سبيح
١٩	استدراك النقصان في مقالة اسماء اعضاء الانسان .. د . محمد صلاح الدين الكواكبي
٢٥	تحية لابن سينا في ذكرى ميلاده الألفية الدكتور شاكر الفحام
٦٦	سعيد بن عمرو الحرشي الاستاذ محمود شيث خطاب
١٠٥	قضايا حول الشعر العربي الاستاذ محمد عبد الفني حسن
١٢٨	علماء القدس الاستاذ عيد اللطيف الطيباوي

النقد والتصريف

١٤٣	كتاب المدخل الى علم العدد الاستاذ عبد الكريم زهور عدي
-----	---

آراء واتباء

١٦٥	دراسة بعض المصطلحات الفنية الدكتور عبد الكريم اليافي
١٧١	موجز وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة الدكتور شاكر الفحام
١٨٠	مجمعي افتقنااه (الشيخ محمد يوسف البنوري) .. الاستاذ مختار الدين احمد
١٨٦	الدكتور ميشيل خوري
١٨٧	اسماء اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق
١٩٨	الكتب المهداة

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان - دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد صلاح الدين المنجد (بيروت - لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد - شارع المتنبي - العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي أسدي)
- (ميدان بهارستان - طهران - إيران)
- مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية - القاهرة)
- المكتبة السلفية : السيد عبد المحسن الكتبي (المدينة المنورة)

الجزء الثاني

المجلد السادس والخمسون

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »



جمادى الأولى ١٤٠١ هـ

نيسان (أبريل) ١٩٨١ م

مجلة
مجمع البعث العربي الإسلامي
مجلة المجمع العلمي العربي سابقا
ص ٣٢٧ ب

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي (في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري
بدءاً من العام ١٩٨٠) وفي سائر الأقطار ٦ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد لأصحابها .

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الأولى ١٤٠١ هـ

نيسان (ابريل) ١٩٨١ م

تظيرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كيرفيل
نقله إلى العربية الاساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٤٨ -

الدكتور حسني سبيح

- ١٣٥١٥ مَلَوَى ، آلَة " دَوَّارَة ، مِلْقَط 13515 Tourniquet
لَضَغَط الشَّرَايِين
وَأَفْضَل مِكَرْبَة (١)
- ١٣٥١٦ دَوَّر ، دَوَّرَان ، تَحَوُّش 13516 Tournotement
وَأَفْضَل دَوَّر ، تَدْوِير ، بَرَم ، فَتَل
- ١٣٥١٧ سُعالٌ خَفِيف ، سُعالٌ 13517 Tousotement, tussicula-
طَفِيف
وَتَسَاعُثِل (إِنْ صَحَّ القِيَّاس)
١٣٥١٨ التَّكَلُّشُ إِلَى الكَنِيف 13518 Tout-à-l'égout
وَالصَّحِيح نِظَامُ المَجَارِي (أَوْ الكَهَارِيز)
كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَة الانْكِليْزِيَّة مِنْ المَعْجَم الأَصْلِي (٢) .
- ١٣٥٢٠ سُعالٌ عَوَائِي ، سُعالٌ
13520 Toux aboyante, striduleuse

صَرَّ صَرِي

(١) وَهِيَ أَدَاة تَسْتَعْمَل لِإِقْفَاف دَوْرَان الدَّم فِي الشَّرَايِين ، وَلَهَا
أَنْوَاعٌ كَمَا جَاءَ فِي مَعْجَم دِرْلَنْد الطَّبِيبِي .
فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : قَيْدٌ مَكْرُوبٌ إِذَا ضَيَّقَ وَكَرِبَتِ القَيْدُ ضَيْقَتَهُ عَلَى
المَقِيدِ .

(٢) (sewerage, sewage system)

- وأفضل سعالٌ معاوٍ (١) وسعالٌ خَشِنٌ أو
أَجَشٌ في اللفظة الأولى ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .
- 13522 *toux convulsive* سعالٌ اختلاجي ١٣٥٢٢
وسعالٌ تَشَنُّجيٌّ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٣) .
- 13523 *toux coqueluchoïde* سعالٌ دِيَكِيٌّ لِتِهَابِ الْعُقَدِ ١٣٥٢٣
(dans les adénopathies الرُّغَامِيَّةُ الْقَصْبِيَّةُ
trachéo - bronchiques)
والصحيح سعالٌ دِيَكِيَّانِيٌّ أو نَظِيرُ
الدِيَكِي (في اِعْتِلَالِ عُقَدِ الرُّغَامِيَّاتِ
وَالْقَصَبَاتِ) وسعالٌ تَشَنُّجِيٌّ (تَدَرُّشٌ
العُقَدِ الْقَصْبِيَّةِ) كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .
- 13524 *toux humide* سعالٌ رَطْبٌ ١٣٥٢٤
وسعالٌ لَيِّنٌ كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٣) .
- 13536 *Toxicologie* مَبْحَثُ السُّمُومِ ١٣٥٣٦
وَالسُّمُومِيَّاتِ أَيْضاً
- 13545 *Toxidermie* اِنْسِمَامٌ جِلْدِيٌّ ١٣٥٤٥
وَالصَّحِيحُ جِلْدُ أَيْ اِعْتِلَالُ جِلْدِيٍّ
-
- (١) في تاج العروس : وعواوهم معاواة صايحهم وهو يعاوي
كالكلاب يصايحهم .
- (٢) (barking, brassy, rough cough)
- (٣) (convulsive spasmodic cough)
- (٤) spasmodic cough (in tuberculosis of bronchial glands)
- (٥) (moist, loose cough)

- أو طَفَحٌ جِلْدِي ، أو اِرْدَفَاعٌ جِلْدِي
سُمِّيَ وَاسِمَامِي^(١) .
- ١٣٥٤٧ ذِيفَان ، سُمَيْن 13572 Toxine
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التعريب
بتكسين
- ١٣٥٥٢ ذِيفَانٌ لاختباراتِ 13552 toxine pour essais
التحصين
وأفضل ذِيفَانٌ الاختبار، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢) .
- ١٣٥٥٥ ذِيفَانٌ مُقَنَّ نِظَامِي 13555 toxine standard, normale
وأفضل ذِيفَانٌ أو تَكْسِينٌ عِيَارِي ، قِيَاسِي
وقد سبقت الملاحظة أيضاً^(٣) .
- ١٣٥٦٥ حَوَيْجِر ، حَوَيْثِر 13565 Trabécule
وحاجز و جائز و رافِد او رُقَيْد و شبكَة^(٤) .
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: دَاعِمَة
(ج دواعم) .
- ١٣٥٦٤ رُغَامَى 13564 Trachée
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : القَصْبَة
الهوائية وأرجح رُغَامَى .
- ١٣٥٧١ حُثَار (تَرَاخُومَا) 13571 Trachoma, conjonctivite
granuleuse

التهاب الملتحمة الحبيبي

- (١) لفظة toxidermie في معجم فلا ماريون الطبي
(٢) (test toxin)
(٣) الصفحة ٦٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٤) لفظة (trabiculum) في معجم ستديمان (trabécules)
في معجم فلا ماريون .

- الْتِهَابُ التَّمْلِثِيَّةُ الْحَبِيبِي
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : حَثَر في
عداد مصطلحات علم الرَّمَد والتَرَاخُومَة ،
والرَّمَدَ الْحَبِيبِي بَيْنَ مصطلحات علم
الجَرَاخَة وجاء في الشرح : مرض مُعَدِر يَثْصِبُ
التَّمْلِثِيَّةَ وَالْقَرْنِيَّةَ يُمَيِّزُهُ الْتِهَابُ
وَالْحَمِيرَارُ الْجَرِيْبَاتِ وَالسَّبَلُ
- 13572 Traction جَرٌّ ، جَذَب ١٣٥٧٢
- 13573 traction de la langue جَرَّ اللِّسَان ١٣٥٧٣
- سَحَبَ وَمَدَّ في اللفظة الاولى ، سَحَبَ
اللِّسَان وَمَدَّه في الثانية
- 13574 Tractus خَطُّوط ١٣٥٧٤
- وَالصَّحِيحُ حَزْمَةٌ وَسَبِيلٌ وَمَجَازٌ ، كَمَا جَاءَ
فِي مَعْجَمِ مَانُوِيلَا^(١) لِأَنَّ اللفظة تعني امرين :
(١) فِي التَّشْرِيحِ الطَّبِيعِيِّ وَالْمَرْضِيِّ : حَزْمَةٌ مِنَ
الْأَلْيَافِ (عَصَبِيَّةٌ كَانَتْ أَوْ عَضَلِيَّةٌ أَوْ ضَامَةٌ فِيمَا
نَدْر) ، (٢) مَجْمُوعُ الْمَجَارِي وَالْأَحْشَاءِ الْعَائِدَةِ
لِحِثْمَةٍ تَشْرِيحِيَّةٍ فِزْيُولُوجِيَّةٍ كَالسَّبِيلِ الْهَضْمِيِّ
وَالسَّبِيلِ الْبُولِيِّ •
- 13575 Tragus وَتَدُ الْأُذُن ١٣٥٧٥
- وَتَدُ وَوَتَدُهُ (مِنَ الْأُذُنِ) كَمَا جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ
- 13579 trait de jaugeage خَطُّ الْكَيْل ، خَطُّ الْعِيَار ١٣٥٧٩
- وَأَرْجَحُ خَطُّ الْكَيْلِ أَوْ إِشَارَتُهُ أَوْ الْمُتَعَايِرَةُ

- وأفضل مداواة أو معالجة مُجهِضة
- ١٣٥٨٤ traitement ambulatoire معالجة مُتنقّلة سّيارة
وأفضل معالجة جَولانيّة (عالماشي) وفي العيادة
خارج المستشفى كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (١) .
- ١٣٥٨٥ traitement d'attente معالجة اِنتظار
وأرجح معالجة تريث
- ١٣٥٨٦ traitement causal معالجة سَبَبية
معالجة اِلسبب والسبب
- ١٣٥٨٧ traitement chimiothérapie معالجة كيميائية
معالجة كيميائية أو معالجة بالدواء الكيميائي
- ١٣٥٨٩ traitement conservateur معالجة حافظة
معالجة مُحافِظة
- ١٣٥٩١ traitement à domicile معالجة في المَسْكَن
معالجة في الدار ، في البيت
- ١٣٥٩٢ traitement à dose unique معالجة بمقدار وحيد عظيم
massive
- وأفضل المعالجة بِجُرعة وحيدة
- ١٣٥٩٣ traitement empirique معالجة عِشْرَفِيّة ، عِنْدِيّة
وأرجح معالجة مُجَرَّبَة أو تَجَرُّبِيّة
- ١٣٥٩٤ traitement d'entretien معالجة مُحافِظة
وأفضل معالجة مُتلازِمة بعد أن خصصت معالجة
محافظة ترجمة لـ (traitement conservateur)

- خشية الالتباس بينهما •
- 13596 traitement hélio-marin ١٣٥٩٦ معالجة شمسية بحرية
- وأفضل العلاج الشمسي في الشاطئ
(أو ساحل البحر) كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)
- 13597 traitement hygiéno-diététique ١٣٥٩٧ معالجة صحية بالحمية
- وأفضل المعالجة بتقدير الغذاء^(٢)
- 13602 traitement palliatif ١٣٦٠٢ معالجة تسكين ، تهدئة
- وأفضل معالجة ملطفة ، وسبق للجنة أن
ترجمت sédation بتسكين اللفظة ١٢٢٠١
- 13604 traitement prudent, traitement de ménagement ١٣٦٠٤ معالجة رشيدة ، بحذر
- وأفضل علاج بحذر واحتراس
- 13606 traitement par les rayons-X. radiothérapie ١٣٦٠٦ مداواة بالأشعة السينية (المجهولة) أستشعاع
- وأفضل المعالجة أو المداواة
الشعاعية وهي الشائعة^(٣)
- 13609 traitement simultané ١٣٦٠٩ معالجة متواقتة ،

(١) (heliotherapy at sea-side) .

(٢) الصفحة ٤٨٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٧٣٠ من المجلد الثاني والخمسين من هذه المجلة .

مُتَقَارِنَةٌ

وأرجح مُعَالَجَة مُشَارَكَة

- 13614 traitement ultérieur, cure
secondaire, post-cure, cure

١٣٦١٤ مُعَالَجَة تَالِيَة

وأفضل تدبِير لاحق ، ثانوي ،
مُدَاوَاة لاحِقَة

- 13615 Traiter

١٣٦١٥ عَالَج

ودَاوَى أَيْضاً

- 13616 trajet de la balle, trajet

١٣٦١٦ مَجْرَى الْقَذِيْقَة ،

مَسِيرُ جُرْح بِسِلَاح
d'une plaie par arme à
feu

نَارِي

وأفضل مَسَلَك الرِّصَاصَة مَسِيرُ جُرْح
الطَّلَقَة النَّارِيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (١) .

- 13618 tranchées utérines après
l'accouchement

١٣٦١٨ حِسْ (قَدْ أَدَّ رَحْمِي بَعْدَ الْوِلَادَةِ)

- 13619 tranchées utérines

١٣٦١٩ حِسْ ، مَقْصُ رَحْمِي

وأفضل رَحَامَة (٢) أَوْ رَحَام فِي اللفظة الأولى ،
وَأَلَمْ رَحْمِي أَوْ وَجَعَ الرَّحْم فِي الثَّانِيَة
وَرَبْمَا صَحَّح فِي اللفظة الأولى إذا جاز أن يُطْلَق
عليها (الْخَوَالِفِ) وَهِيَ لَفْظَة عَامِيَة دَارِجَة إِلَّا
أَنَّ لَهَا مَدْلُولاً لُغَوِيّاً آخراً ، وَالْحِسْ

(١) (track of a gunshot wound)

(٢) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : امْرَأَة رَحِمَتْ إِذَا اشْتَكَتْ بَعْدَ الْوِلَادَةِ رَحْمَهَا
وَلَمْ يَقْبِده فِي الْمَحْكَمِ بِالْوِلَادَةِ ، إِلَى أَنْ قَالَتْ : وَقَدْ رَحِمْتُ رَحَامَةً وَرَحِمْتُ
رَحْمَةً فَهِيَ رَحْمَة .

- صَحِيحَةٌ^(١) إِلَّا أَنْ اللَّفْظَةَ ذَاتَ دِلَالَةٍ أُخْرَى
لَا يَجُوزُ لَنَا الْاسْتِغْنَاءُ عَنْهَا .
- هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(after-pains) بالحسّ أيضاً وجاء في الشرح :
آلام تَحْدُثُ بَعْدَ الْوِلَادَةِ بِسَبَبِ انْقِبَاضِ
الرَّحِمِ وهي ما تسميه الامة (ام التخاليف)
وليس للفظ قَدَاد أن تدل الدلالة
المطلوبة^(٢) .
- ١٣٦٢٠ عَبْرَ الْقِشْرَةِ Transcortical, le 13620
والصحيح ما يَنْ أَجْزَاءِ الْقِشْرَةِ (قِشْرَةٌ
الدِّمَاغِ) أَوْ مَا بَيْنَ سُبُلِهَا^(٣)
- ١٣٦٢١ أَثْنَاءَ رَقْدَةٍ أَوْ غَيْبَةٍ transe hypnotique 13621
تَنْوِيمِيَّة
- ١٣٦٢٢ أَثْنَاءَ رَقْدَةٍ هَرَعِيَّة transe hysterique 13622
وأفضل غَيْبُوبَةٍ تَنْوِيمِيَّة غَيْبُوبَةٍ
بِالْمَنُومِ^(٤) في اللفظة الأولى ، وَغَيْبُوبَةٍ
هِسْتَرِيَّة في الثانية^(٥)
- ١٣٦٢٣ خَلَّ Transfixion 13623
وأرجح القَطْعُ أَوْ الْإِقْطَاعُ مِنَ الدَّخْلِ

(١) في لسان العرب : الحس وجع يصيب المرأة بعد الولادة ،
وقيل وجع الولادة عندما تحسها .

(٢) في لسان العرب : القداد الحبن ووجع في البطن وقد قد .

(٣) لفظة (transcortical) في معجم درلند الطبي .

(٤) لفظة (hypnotic) في معجم درلند الطبي .

(٥) الصفحة ٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

لِكثْرَةِ مَعَانِي الْخَلِّ^(١) .

١٣٦٢٤ Transforateur, perce-crâne مِقْوَرَةٌ ، مِثْقَبُ الْجُمُجُمَةِ

١٣٦٢٥ transforation (obs.) ثَقْبُ الْقَحْفِ (قِبَالَةٌ)

وأفضل مِثْقَبُ الْجُمُجُمَةِ (توليد) في

اللفظة الأولى وثَقْبُ الْجُمُجُمَةِ (توليد)

في الثانية ، ولمِثْقَوَرَةٌ معنى آخر^(٢) .

١٣٦٢٦ Transformateur - amplifi- مَحْوَرَّةٌ مَوْسَّعَةٌ الكُنُونِ
cateur de potentiel

١٣٦٢٧ Transformateur - rédu- مَحْوَرَّةٌ مُرْجِعَةٌ الكُنُونِ
teur de potentiel

وقد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(٣)

وأفضل مَحْوَرَّةٌ رَافِعَةٌ الْقُدْرَةُ في اللفظة

الأولى ، ومَحْوَرَّةٌ خَافِضَةٌ الْقُدْرَةُ في

اللفظة الثانية وكما جاء في الترجمة الانكليزية من

المعجم الأصلي^(٤) .

(١) تعني أولا المادة المعروفة كما تعني فيما تعنيه كما جاء في لسان العرب الخلّة الخمر عامة وقيل الخمرة الحامضة ، خلّ فلان أصابعه بالماء أسال الماء بينها في الموضوع وكذلك خلّ لحيته وخلّ الشيء يخله خلا فهو مخلول وخليل وتخلله ثقبه ونفذه والخل خلّ كالكساء على نفسك بالخلال ، والخلّة الحاجة والفقر ، والخلّة كالحصلة والخلّة الصداقة المختصة ليس فيها خلل ، الخل الرجل القليل اللحم ، والخل الثوب البالي اذا رأيت فيه طرفا ، والخلال البلع والخلّة جفن السيف المغشى بالادم والنخ .

(٢) في لسان العرب : قار الشيء قورا وقوره قطع من وسطه خرقا مستديرا .

(٣) الصفحة ٢٩٦ من المجلد السادس والثلاثين والصفحة ١٧٩ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٤) step-up transformer, step-down transformer

13628 Transformation en sanies
en ichor, devenir sanieux,
ichoreux

١٣٦٢٨ تَحَوُّشٌ إلى مَهْلٍ أو مِدَّةٍ

أَصْدَاءُ تَحَوُّشٌ إلى صَدِيدٍ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بِاسْتِحَالَةٍ وَأَرْجَحُ تَحَوُّشٌ أَوْ اسْتِحَالَةٌ إِلَى صَدِيدٍ أَوْ مِدَّةٍ^(١) أَوْ قَيْحٍ مَدْمَى أَوْ مَصْلٍ مَدْمَى^(٢) وَأَصْبَحَ صَدِيدِيًّا أَوْ مَصْلِيًّا مَدْمَى . وسبقت الملاحظة عن هذه اللفظة^(٣) .

13633 Transfusion

١٣٦٣٣ نَقْلُ الدَّمِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بين مصطلحات علم الجراحة ترجمة اللفظة بنَقْلِ الدَّمِ (إِصْفَاقٍ) وترجمة (transfusion of blood) فِي مصطلحات علم الأمراض بِصَفْقِ الدَّمِ وَأَرْجَحُ نَقْلُ الدَّمِ^(٤) .

(١) في لسان العرب : من الليث الصديد الدم المختلط بالقبح في الجرح .

المدة : ما يجتمع في الجرح من القيح .
المهل : القيح والصديد ، والنحاس المدابه الى ان قال :
المهل دردي الزيت .

(٢) لفظتا (ichor) (sanious) في معجم درلند الطبي .
Dorland,s illustrated Medical Dictionary

(٣) (٣) الصفحة ٢١٦ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : صفقت القدح واصفقتة اذا ملأته والتصفيق تحويل الشهاب من دن الى دن .

- ١٣٦٣٥ Transgression تَجَاوُز ، اِخْلَال
وأفضل تَجَاوُز ، تَعْدِي
- 13636 Transillumination, diapha تَنْوِير جَوْفِي ،
noscopie, diascopie مُعَايِنَةُ شَفَوِيَّة
وأرجح الاسْتِشْفَاف ، التَّنْظِير الشَّفَوِي ،
تَنْظِير شَفَوِيَّة الْعَمَق
- 13637 Transit, traversée عَابِر عُبُور
وأفضل عُبُور أو اِجْتِيَاز ،
مَمَر
- 13640 Transitoire عِبْر ، وَقْتِي ، زَائِل
وأرجح عَابِر ، وَقْتِي . هذاوَأَقْر مَجْمَع اللُّغَةِ
اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة فِي الْقَاهِرَةِ تَرْجَمَةُ (transitorial cell)
بِالْخَلِيَّة الْمُتَدَرِّجَةِ
- 13642 Transmetteur d'hydrogène مَوْصِلُ الْهَيْدُرُوجِين ،
donateur d'hydrogène وَاهِبُ الْهَيْدُرُوجِين
أَقُول : مَوْصِلُ الْهَيْدُرُوجِين ، مُعْطِي
الْهَيْدُرُوجِين
- 13644 Transmis, se مَوْصِل ، مَنَقُول
وأرجح مُنْتَقِل ، مُتَقَشِّر
- 13652 Transmissibilité سِرَايَةِ
سَبَقَتِ الْمُلَاحَظَةُ عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ (١) ، أَفْضَلُ
إِمْكَانِيَّةُ الْإِثْتِقَالِ أَوْ السَّرَايَةِ

- ١٣٦٥٧ Transmutation تَحْوِيلٌ ، تَبْدِيلٌ ، تَغْيِيرٌ
وأفضل تَحْوِيلٌ ، تَبْدِيلٌ ، تَحْوِيلٌ، تَبْدِيلٌ
- ١٣٦٦٣ Transudat نَتَاحَةٌ ، نَتَاحَةٌ
وأرجح نَتَاحَةٌ (١)
- ١٣٦٦٨ Transverse مَعْتَرِضٌ
ومُسْتَعَرِضٌ كما أقره مجمع اللغة العربية في
القاهرة
- ١٣٦٧٠ Traumatisme, lésion trau- رَضٌّ، آفَةٌ رَضِيَّةٌ،
matique trauma, blessure تَرَضِيضٌ جَرْحٌ
وأفضل رَضْحٌ (٢) ، صَدْمَةٌ آفَةٌ رَضِيَّةٌ،
رَضْحَةٌ ، جَرْحٌ . وسبق للجنة أن ترجمت
(contusion) بِرَضٍّ (اللفظتان ٣١٩٥ و ٣١٩٤)
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(traumatisme) بِإِصَابَةٍ ، وأرى تخصيص هذه
لترجمة ل (atteinte)
- ١٣٦٧١ Traumatisme obstétrical رَضٌّ قِبَالِي
وأفضل رَضْحٌ قِبَالِي وَأَذَى الْوِلَادَةِ ، كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .
- ١٣٦٧٢ Traumatisme psychique رَضٌّ نَفْسَانِي

(١) في لسان العرب : نتع الدم من الجرح والماء من العين
والحجر ينتع وينتع خرج قليلا قليلا ، انتع الرجل اذا عرق عرقا كثيرا .
والنتح : العرق وقيل خروج العرق من الجلد والدسم من
النحي والندی من الثرى وقال الأزهري النتح خروج العرق
من أصول الشعر وهو نتحة الجلد .

(٢) في لسان العرب : رضح رأسه بالحجر يرضحه رضحا رضه .
(٣) (birth injury, birth trauma)

- وأفضل صَدْمَةٌ نَفْسِيَّةٌ أو نَفْسَانِيَّةٌ
- ١٣٦٧٣ Traumatologie مبحث التَّجْرُوح أو الرِّثْضُوض والرَّضِيَّات
- ١٣٦٧٤ travail (obs.) مَخَاَض (قِبَالَة)
وولادة كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي (١) .
- ١٣٦٧٥ Travail (division du) العَمَل (تَقْسِيم)
أو الولادة كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي (٢) .
- ١٣٦٧٦ Travail (être en) عَمَل (في حالة)
والصحيح إتيان المَخَاَض أو أن تكون في حالة
المَخَاَض كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي (٣) .
- ١٣٦٧٩ Travée osseuse عَارِضَةٌ عَظْمِيَّةٌ
وأفضل حَاجِزَةٌ عَظْمِيَّةٌ
- ١٣٦٨٠ Travers de doigt قِيدٌ إصْبَعٌ
والصحيح عَرَضٌ إصْبَعٌ ، لأنه يفهم من
قِيدٌ إصْبَعٌ قَدْرٌ طُولُ إصْبَعٍ (٤)
- ١٣٦٨١ Traversée de la vulve مَجَازُ المَهْبِيل (مِنْ)
قَبْلَ رَأْسِ النِّجْنِين (par la tête)
وأرجح إجتياز الفَرْج (من قِبَلِ رَأْسِ)

(labour child birth) (١)

(division of work or of labour) (٢)

(to be in labour) (٣)

(٤) في لسان العرب : وهو مني قيد رمح بالكسر وقاد رمح
أي قدره .

- الْجَيْنِينَ (وسبق للجنة أن أقرت ترجمة (vagin)
بمَثْبِيل (اللفظة ١٤٠٤٣) و (vulve)
بفَرْج (اللفظة ١٤٤٧٧) •
- 13682 Trébuchet ميزانٌ دَقِيق ١٣٦٨٢
وميزان الرَزَن أو الرَوَز كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي (١) •
- 13683 Trématodes مَثْقُوبَات (ديدان) ١٣٦٨٣
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مَثْقَبَات
وتريماتودة
- 13684 Tremblant مَثْرَجِف ، مَثْرَتَعِش ١٣٦٨٤
وأرجح رَجَف ورَجَفَانِي • وسبق للجنة أن
ترجمت لفظه (frémissement) بارتعاش
(اللفظة ٦٠٤٣)
- ١٣٦٨٥ رَجَفَان ، ارْتِجَاف ،
13685 Tremblement, trépidation, trémulation اهْتِزَاز ، ارْتِعَاش
وأفضل : رَجَفَان ، ارْتِجَاف ، ارْتِعَاد
لتخصيص اهْتِزَاز ترجمة لـ (oscillation)
وارْتِعَاش لـ (frémissement) كما تقدم آنفاً •
- 13686 tremblement à grande amplitude, oscillation à grosse amplitude ١٣٦٨٦
رَجَفَانٌ ذُو اهْتِزَازَاتٍ
كَبِيرَةِ السَّعَةِ
وأفضل رَجَفَانٌ مَتَّسِعٌ واهْتِزَازَاتٌ وَاسِعَةٌ

- ورَجَّانٌ غَلِيظٌ كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (١) .
- 13687 tremblement intentionnel ، ١٣٦٨٧
قَصْدِي أو نَغْضَانِي
ou cinétique
وأفضل رَجَّانٌ قَصْدِي أو حَرَكِي . وسبق
للجنة أن ترجمت لفظة (kinésithérapie)
أو (cinésithérapie) بالمعالجة بالحركة (اللفظة
٧٦٣١) ولأن هذا النوع البادي في أثناء الاتيان
بالحركة يقابل رَجَّان الرِّاحَةِ البادي في حال
الشكسوتون وليس لنَغْضَان الدلالة المطلوبة (٢) .
- 13688 tremblement à petite ١٣٦٨٨
amplitude
رَجَّانٌ لَطِيفٌ كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٣) .
- 13689 tremblement de repos ١٣٦٨٩
رَجَّانٌ الرِّاحَةِ
ورَجَّانٌ مَثْقَعِلٌ كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٤) .
- 13690 Trembleur (élect), inter- ١٣٦٩٠
rupteur
مَثْرَجِفَةٌ (كهرباء)
فَاصِمَةٌ
وأرجح مَثْرَجِفَةٌ (كهرباء) ، قَاطِعَةٌ وَفَاصِمَةٌ

(١) (coarse tremor)

(٢) في لسان العرب : نغض الشيء ينغض نغضاً ونغوضاً وتنغض
وانغض تحرك واضطرب .

(٣) (fine tremor)

(٤) (passive tremor)

في لسان العرب : القضم الكسر من غير بينونة
القضم كسر الشيء الشديد حتى يبين

- الدَّارَةُ كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي (١) .
- 13691 Trembelottement ١٣٦٩١ ارْتِجَافٌ خَفِيفٌ
وأفضل رَجَفَانٌ خَفِيفٌ
- 13695 Trépan ١٣٦٩٥ مِجْجَاجٌ ، مِقْوَرَةٌ
وأفضل مِثْقَبٌ مِجْجَاجٌ ، وسبقت الملاحظة على
مِقْوَرَةٍ (٢)
- 13697 Trépanation ١٣٦٩٧ تَقْوِيرٌ ، ثَقْبُ القَحْفِ
وأفضل ، ثَقْبٌ ، حَجٌّ ، اذ ليست اللفظة بخاصة
بعظم الجمجمة
- 13699 Trépanation décompres- ١٣٦٩٩ تَقْوِيرٌ لَانِقَاصِ الضَّغْطِ
sisه وأفضل ثَقْبٌ مُزِيلِ الضَّغْطِ
- 13700 Tréphine ١٣٧٠٠ مِثْقَبُ القَحْفِ ، مِثْقَبٌ
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب
اللفظة بترجمة (trephining for fractures of skull)
بالتَرَبْنَةِ لِكُسُورِ الجُمُجْمَةِ وجاء في
الشرح : التَرَبْنَةُ بَارِزَالَةُ قَرَضٍ مُسْتَدِيرٍ
من العَظْمِ بِمِنْشَارِ حَلَقِيٍّ ، وجاء في معجم
شرف الطبي ترجمة اللفظة بتربان وترفين
تعريباً .

وأرجح المِقْوَرُ لِلآلَةِ وَالتَقْوِيرُ لِلْعَمَلِ (٣)
لِلْبَحْثِ صِلَةٌ

(١) (circuit breaker)

(٢) الصفحة ٢١٩ من هذا المجلد .

(٣) الصفحة ٢١٩ من هذا المجلد .

استدراك النقصان

في مقالة أستماء أعضاء الانسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ٨ -

- ٤٩ - داء الدود (انظر دقيقة الذيل رقم ٤٧)
٥٠ - داء دود الحرير (انظر داء الخلاقين رقم ٤١)
٥١ - داء دوري ثلاثي الاعراض

Maladie cyclique trisymptomatique ف

Milian's syndrome or erythema ق

يرادف الفرنسية :

حمى اليوم التاسع (Erythème du neuvième jour)

٥٢ - داء الديدان الطفيلية

Helminthiase ف

Helminthiasis ز

٥٣ - داء ذات القويهن الكبدية

Distomiase hépatique ف

Hepatic distomiasis; rot ز

يرادف الفرنسية :

داء المثقوبات : Distomatose

٥٤ - داء الذرة (حُصاف سَفَاع)

Pellagre ف
Pellagra; maidism; italian, Lombardy leprosy ز

٥٥ - داء الرئة الصواني

Cailloute ف
Chalicosis; pneumoconiosis of the stone-cutters; ز
stone-cutter 's lung

يرادف الفرنسية :

- ١ - تصبُّون الرئة 1) Chalicose
٢ - سل النحاتين 2) Phtisie des tailleurs de pierre

٥٦ - داء الرئة الكيسي

Maladie kystique du poumon ف
Cysts of the lung ز

يرادف الفرنسية :

كيس الرئة الهوائي

Kyste aérien du poumon

٥٧ - داء رتجي

Diverticulose ف
Diverticulosis ز

٥٨ - داء الرشاشيات

Aspergillose ف
Pulmonary aspergillosis ز

يرادف الفرنسية :

سل رئوي كاذب أو رشاشي

Pseudo-tuberculose pulmonaire ou aspergillaire

٥٩ - داء الرضّع اللنفائي الطحالي

Lymphadénie splénique des nourrissons ف

Splenic anemia of infants; infantile splenomegaly;

infantile kala-azar; canine me diterranean kala-azar ز

يرادف الفرنسية :

١ - فاقة دم طفلية ابيضاضية كاذبة

1) Anémie infantile pseudo leucémique

٢ - فاقة دم طفلية طحالية

2) Anémie infantile splénique

٣ - داء أسود طفلي

3) Kala-azar infantile

٦٠ - داء الرمال الصفراوية

Cholélithiase ف

Cholelithiasis ز

٦١ - داء الريكتسيات

Rickettsiose ف

Rickettsiosis ز

٦٢ - داء زئبقى

Hydrargyrose ف

Hydrargyrosis; mercurial rash ز

٦٣ - داء الزئقيّات

Balantidiose, balantidiase ف

Balantidiosis ز

٦٤ - داء زُهري

Maladie vénérienne ف

Venereal disease ز

٦٥ - داء سرطانى دُخْنِي

Carcinose miliare ف

Miliary carcinosis ز

٦٦ - داء سكري سمي

Diabète toxique	ف
Toxic diabetes	ز

٦٧ - داء سكري شبهي

Diabète bronzé	ف
bronze, bronzed diabetes, bronze cachexia; pigmentary diabetic cirrhosis; hemo-chromatosis	ز

يرادف الفرنسية :

اشقرار صباغي سكري

Cirrhose pigmentaire diabétique

٦٨ - داء سكري كلوي

Diabète rénal	ف
Renal diabetes; renal glycosuria	ز

٦٩ - داء سكري معشكلي أو متهزل

Diabète pancréatique	ف
Pancreatic or lean diabetes	ز

٧٠ - داء السليسونلات

Salmonellose	ف
Salmonellosis	ز

٧١ - داء السمك

Ichtyose	ف
Ichtyosis; xeroderma; heratosis, fish skin disease	ز

٧٢ - داء السمك الاوزي

Ichtyose ancérine	ف
follicular xeroderma; heratosis, lichen pityriasis	ز

يرادف الفرنسية :

- ١ - تقرُّش الجلد الشعري 1) Kératose pilaire
 ٢ - حزاز الأجرة الشعرية 2) Lichen pilaire
 ٣ - تصلب الأجرة الشعرية 3) Xérodémie pilaire

٧٣ - داء شبكي ابيضاضي

Réticulose leucémique ف
 Aleukemic reticulosis, monocytic leukemia ز

يرادف الفرنسية :

Leucémie monocytique : ابيضاض وحيد الخلايا

٧٤ - داء شبكي بطاني

Réticulo - endotheliose ف
 Reticuloendotheliosis; histocytosis; histocytomatosis ز

يرادف الفرنسية :

- ١ - زيادة الشبكيات 1) Réticulose
 ٢ - زيادة الخلايا النسيجية 2) Histocytose
 ٣ - داء الخلايا النسيجية 3) Histocytomatose

٧٥ - داء شبكي عقلي

Réticulo-sarcomatose ف
 Reticulum cell sarcomas ز

يرادف الفرنسية :

Réticulosarcome ورم عقلي شبكي

٧٦ - داء شبهي

Mélas-ictère; maladie bronzée ف
 Melasicterus; infectious icterus of new-born; black ز
 jaundice; bronzed skin

يرادف الفرنسية :

١ - يرقان الوليد الخُمَجِي

1) Ictère infectieux du nouveau-né

٢ - يرقان أسود 2) Ictère noir

٣ - أسوداد الدم 3) Mélanemie

٧٧ - داء الشريطيات

Teniase, taeniasis ف

Teniasis ز

٧٨ - داء الشريطيات الحلزونية

Trichiose ف

Trichinosis ز

٧٩ - داء الشعريات المبرّرة

Sporotrichose ف

Sporotrichosis ز

٨٠ - داء صوّاني

Silicatose ف

Silicatosiis ز

٨١ - داء الضخامة اللفاوية

Lymphadénie; lymphadénisme ف

Lymphadenism ز

يرادف الفرنسية :

١ - داء الضخامة اللفاوية 1) Lympho-adénomatose

٢ - تأهب لنفاوي 2) Diathèse lymphogène

٨٢ - داء طَفَيْلي

Parasitose ف

Parasitosis ز

٨٣ - داء العَصِيّات

Bacillose ف

Pulmonary tuberculosis; phtisie or consumption ز

يرادف الفرنسية :

- ١ - سُلَّ رُئوي 1) Tuberculose pulmonaire
٢ - سَحَاف 2) Phtisie

٨٤ - داء العصيات الكولونية

- Colibacillose ف
Colibacillosis ز

٨٥ - داء العظم الجوعي أو العَوَزي

- Ostéopathie de famine ou de carance ف
Hunger, alimentary, starvation, war osteopathy; ز
Hunger osteomalacia

يرادف الفرنسية :

رَخْوَدَة خَوَائِيَة أو عَوَزيَة

Ostéomalacie de famine ou de carance

٨٦ - داء عظمي مفصلي

- Ostéoarthropathie ف
Osteoarthropathy ز

٨٧ - داء العُقَد اللنفاوية

- Adénopathie ف
Adenopathy ز

٨٨ - داء العَلَيَق النزفي

- Pian hémorragique ف

انظر (داء الثَّالِيل - رقم ٢٩)

٨٩ - داء عُلَيَقي

- Buba ف
Pian; yaws; framboesia ز

يرادف الفرنسية :

Pian

داء قَصْعِي

٩٠ - داء عَمَلَة الحجر المنفلق

انظر (الرقم - ٣٥ داء الحجارة المنفلقة)

٩١ - داء غدي شحمي متناظر ذو تفوق عنقي

Adénolipomatose symétrique à prédominance cervicale ف
Adenolipoma; lipomatosis (symetrical) of the neck ز

٩٢ - داء الفُطَر الجلدي

Dermatophytie

ف

Dermatophytosis; dermatomycosis; cutaneus fungus; ز
skin myosis

يرادف الفرنسية :

Dermatomyose

فُطَر جلدي

٩٣ - داء الفُطَر الشعاعي

Actinomyose

ف

Actinomycosis; lumpy jaw ز

٩٤ - داء فطر مادورا

Maduromyose

ف

Maduromycosis; Madura foot; mycetoma of the ز
foot; perical

يرادف الفرنسية :

1) Pied de Madura

١ - قَدَم مادورا

2) Mycetome du pied

٢ - ورم القدم الفُطري

٩٥ - داء فُطري (فُطَر)

Mycose

ف

Mycosis

ز

٩٦ - داء فطري بشري

Épidermophytie; épidermophytose	ف
Epidermophytosis	ز

٩٧ - داء الفُتَقاع الناكس في الاطراف

انظر (الرقم - ٧ - داء الاطراف الفقاعي المستمر)

٩٨ - داء الفُتَقاع الوراثي

Pemphigus héréditaire	ف
Hereditary epidermolysis bullosa	ز

يرادف الفرنسية :

انحلال البشرة الفقاعي الوراثي

Épidermolyse bulleuse héréditaire

٩٩ - داء الفكوك

Maladie des mâchoires	ف
Bockjaw; masticatory spasm; trismus	ز

يرادف الفرنسية :

Trismus ضَرْزَر

١٠٠ - داء فُلُوؤُوري

Fluorose	ف
Fluorosis	ز

يرادف الفرنسية :

Cachexie fluorique حَرَّضُ فُلُوؤُوري

١٠١ - داء القطران

Maladie du brai	ف
Tar worker's disease	ز

١٠٢ - داء قلب مضغي

Embryocardie	ف
Embryocardia; fetal rhythm	ز

يرادف الفرنسية :

Rythme foetal	نَظْمٌ جنيني
---------------	--------------

١٠٣ - داء قلب مضغي ممفكك

Embryocardie dissociée	ف
Pendulum rhythm	ز

يرادف الفرنسية :

Rythme pendulaire	نَظْمٌ ثَوَّاسِي
-------------------	------------------

١٠٤ - داء الكيراوات البدئية

Érythrocytose primitive	ف
Primitive erythrocytosis	ز

١٠٥ - داء الكلب (كَلَب)

Maladie de chien	ف
Canine distemper	ز

١٠٦ - داء كلسي

Calcinose	ف
Calcinosis	ز

١٠٧ - داء كُثْوِي

Néphropathie	ف
Nephropathy, kidney lesion	ز

يرادف الفرنسية :

1) Lesion des reins	١ - آفة الكليتين
2) Affection rénale	٢ - آفة كلوية

١٠٨ - داء الكَيْسَات المَذْثَبَة

Cysticercose

ف

Cysticecosis

ز

يرادف الفرنسية :

Ladrerie

جُذام باطني

١٠٩ - داء الكَيْسَات المَذْبَة الخَزِيرِيَّة

Systicercose du porc

ف

Cysticercosis; pork measles

ز

يرادف الفرنسية :

Ladrerie du porc

جُذام الخنزير

١١٠ - داء لا حَيْمَينِي

Avitaminose

ف

Avitaminosis

ز

١١١ - داء لا حَيْمَينِي ب ٢

Ariboflavinose

ف

Ariboflavinosis

ز

١١٢ - داء لايشماني حَشَوِي

Leishmaniose viscérale

ف

ز

Visceral leishmaniosis; kala-azar; black dumtum fever

يرادف الفرنسية :

1) Kala-azar

١ - داء أسود

٢ - حَمَّى أسام الوبائية

2) Fièvre épidémique d'Assam

١١٣ - داء اللايشمانيات الجلدي

Leishmaniose cutanée ف
 Cutaneous, dermal leishmaniosis; Aleppo, Delhi-, ز
 Pendjeh-, natal-, Biscra boil; oriental button; Lahore
 sore; tropical ulcer

يرادف الفرنسية :

- ١ - حبة الشرق ، حبة حلب 1) Bouton d'Orient, d'Alep, de
 حبة بشكرة ، حبة النيل Biskra, de Nil, de Gafza, d'un
 حبة قفصة ، حبة السنة an, de Zibans, des pays chauds
 حبة زيبان ، حبة البلاد الحارة

- ٢ - قرحة الصحراء 2) Chancre de Sahara
 ٣ - مسمار بسكرة 3) Clou de Biskra

١١٤ - داء اللايشمانيات المخاطي الجلدي

الغابي الأمريكي

Leishmaniose mucocutanée forestière, américaine ف
 Cutaneous leishmaniosis; dermal leish; american l.; ز
 espundia; brazilian l.

يرادف الفرنسية :

- ١ - حبة باهيا 1) Bouton de Bahia
 ٢ - أسبونديا 2) Espundia

١١٥ - داء اللحية التيني

Sycosis de la barbre ف
 Sycosis of the beard; beard's itch; barber's itch ز

يرادف الفرنسية :

- ١ - قوباء طفيلية 1) Sycosis parasitaire
٢ - قوباء الذقن 2) Trichophytie de la barbre

١١٦ - داء اللثبيات

انظر (داء الجيارديات رقم ٣٣)

١١٧ - داء لنفاوي محبب إربي تحت الحاد

ف Lymphogranulomatose inguinale subaigüe
ز Veneral lymphogranulome; paradenitis nostras; tropical
pudental ulcer; fifth venereal disease

يرادف الفرنسية :

دُبَيْلَة اقليلية (١)

Bouton climatique ou climatérique ou poradénique

١١٨ - داء لنفاوي محبب خبيث

ف Lymphogranulomatose maligne
ز Malignant lymphogranulomatosis

١١٩ - داء ما بعد البضع

ف Maladie post-opératoire
ز Postoperative shock

يرادف الفرنسية :

صدمة تالية للبضع Choc post-opératoire

١٢٠ - داء المتحولات المتَمَوِّرات

ف Amibiase
ز Amoebiasis

١٢١ - داء مُتَلِف ، مُضَنّ

ف Maladie consomptive
ز Consumptive, wasting disease

(١) والصحيح وإياسية (Climatérique) نسبة الى الأياس او
اليأس (ح . س . ٠) .

١٢٢ - داء المِثْقَبِيَّات

Trypanosomiase	ف
Trypanosomiasis	ز

١٢٣ - داء مداري

Maladie trpopicale, exotique	ف
Tropical disease	ز

يرادف الفرنسية : داء المستعمرات ، داء البلاد الحارة

انظر (داء البلاد الحارة رقم - ١٨ -)

١٢٤ - داء المَصْع الحرجي

Pian-bois	ف
Pian-bois; forest yaws of french Guyana	ز

يرادف الفرنسية : قرحة باهيا ، داء اللايشمانيات الغابي الامريكي

انظر (رقم - ١١٤ -)

١٢٥ - داء مَصْعِي

انظر (رقم - ٨٩ -)

١٢٦ - داء المصل

Maladie du serum	ف
Serum disease; serum sickness	ز

١٢٧ - داء المُعْدِّين

Maladie des mineurs	ف
Ankylostomiasis; hookworm diseases; dockniasis; egyptian; tunnel anemia; miner's brickmaker's; mountain anemia	ز

يرادف الفرنسية :

- ١ - داء المِثْقَوَات
1) Ankylostomiase; uncinariose; ankylostomose;
Ankylositomiasie

- ٢ - فاقة دم المُعْدِّين
2) Anémie des mineurs

- ٣ - حَرَض مائي 3) Cachexie aqueuse
 ٤ - خَضَر البلاد الحارة (المداري) 4) Chlorose tropicale
 ٥ - خَضَر مصري 5) Cholorose d'Egypte

١٢٨ - داء المغزليات والملتويات القصبي

- Fuso-spirochétose bronchique ف
 Bronchitis spirochetobacillaris ز

١٢٩ - داء مفصلي حثلي متدنٍ أو مشوِّه

- Arthropathie dystrophique, dégénérative ou déformante ف
 Arhtrosis ز

يرادف الفرنسية :

- Arthrose داء مفصلي مشوِّه

١٣٠ - داء مقدَّس

- Maladie sacrée ف
 Epilepsy; falling sickness ز

يرادفها بالفرنسية :

- ١ - داء ذو هَلَّة 1) Maladie lunaïque
 ٢ - صَرَع 2) Epilepsie

١٣١ - داء المكورات المشوكة (المَكْوَشَكَات)

- Échinococcose ف
 Echinococcosis ز

١٣٢ - داء الملتويات القصبي

- Bronchospirochétose ف
 Bronchospirochetosis ز

يرادف الفرنسية :

ذات القصبات المدمية
Bronchite hémorragique
وبالانكليزية : Spirochetal hemorrhagic bronchitis

١٣٣ - داء الملتويات القصبي الرئوي
Spirochétose brochopulmonaire ف
Spirochetal bronchitis ز

انظر (الرقم - ١٣٢ ايضاً)

١٣٤ - داء الملتويات المولد لليرقان
Spirochétose ictérogène ف
Icterogenic spirochetosis; epidemic catarrhal jaundice;
mediterranean yellow-fever; acute febrile jaundice ز

١٣٥ - داء الملتويات اليرقاني النزفي
Spirochétose ictérohémorragique ف
Icterohemorrhagic spirochetosis ز
يرادف الفرنسية :

يرقان خمجي
Ictère infectieux
(انظر أيضا الرقم - ١٣٤)

١٣٦ - داء الملقثوات
انظر المعدنين (رقم ١٢٧ - ١)

١٣٧ - داء المنجليات
Drépamocytose ف
Sicklemlia; sickl-sell; drepano-cytic anemia ز
يرادف الفرنسية :

فاقة دم بكریات منجلية الشكل في الزنج
Anémie à hématies falciformes de la race
noire

لغة المسرح بين العامية والفصحى

الدكتور شوقي ضيف

(١)

كثيرون يظنون أنه لم يكن لمصر عهد بالمسرح وتمثيلاته قبل محاكاتها للمسرح الاوروبي في النصف الثاني من القرن الماضي ، وهو ظن مخطيء ، اذ كان لديها من قديم مسرح خيال الظل ، وهو مسرح دمي متحركة متكلمة . وعرف العرب هذا المسرح في مطالع القرذ الثالث الهجري ، اذ نجد فنا خياليا يتوعد الشاعر الهجاء دعبلا ان هو هجا أباه أن يتخذ أمه في الخيال سخرية يضحك عليها الناس . وشاع الخيال في العالم العربي ، وعنيت به مصر زمن الدولة الفاطمية ، اذ كانت تكثر من الاحتفالات في الأعياد الاسلامية والمسيحية والمصرية القديمة ، ويقول المقرئزي : « كان الناس يطوفون في تلك الأعياد بالخيال والتماثيل والسماجات » . والتماثيل هي دمي خيال الظل وأشباحه والسماجات : شخوص كانوا يتراءون في صور منكرة مضحكة . ويقال ان صلاح الدين الايوبي الذي كان في شغل دائم بحرب الصليبيين اختلس من أيامه التي كان يقضيها في القاهرة بعض الوقت ليشهد مسرح خيال الظل . وأعجب بما رآه عليه من تمثيل ودمى متحورة . ويرقى ابن دانيال أكبر الخياليين في عصر المماليك « طيف الخيال » وهي ملهاة هزلية ، تصور جوانب من الحياة الفكاهة في مصر - ثلاث تمثيلات بديعة ، أولاها وأهمها تمثيلية بتمثيلات خيال الظل رقا بعيدا ، اذ ألف له - كما ذكرنا في كتابنا : (*) البحث الذي ألقاه الاستاذ الدكتور شوقي ضيف عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورة المجمع السادسة والاربعين التي انعقدت في آذار « مارس » ١٩٨٠ .

الاجتماعية في عهد الظاهر بيبرس ، ونرى طيف الخيال في فواتحها يعرض أمر بيبرس المشهور بتحريم الغوايات وتشديده في عقاب أصحاب الحانات ، ويتصور أن إبليس مات وانتهدت غوايته ويرثيه رثاء هزليا مضحكا ، واصفا كيف كسرت أواني الخمر ودنائه ، والخمارون يتباكون بدموع غزيرة • وتبدأ مشاهد الملهاة، وهي تدور حول مشكلة الخاطبة في العصور الماضية وما كان يحدث عن طريقها من أغلاط في حقائق العروسين ، فالعريس يدعي أنه أمير من امراء الموصل وحقيقته أنه بئس فقير ، والعروس شطاء قبيحة منتهى القبح ، وتحدث في أثناء الزفاف مفارقات مضحكة كثيرة يتخللها انشاد الشعر والغناء والرقص • وشخص الملهاة في غاية الوضوح • ويطرد فيها تسلسل منطقي محكم ، ويثبتها المصرية مصورة تصويرا دقيقا سواء في أحداثها السياسية أو في علاقات الرجال بالنساء والشعب بحكّامه • وتمثيلية ابن دانيال الثانية بعنوان « عجيب وغريب » وهي تصور سوقا مصرية يدخلها واحد بعد واحد وكل منهم يتحدث فنضحك اذ يمثل في حديثه وعلى لسانه حرفته التي يحترفها أو جاليتها التي ينتسب اليها والتي هبطت القاهرة حديثا ، ونراهم وقد جمدت ألسنتهم عند صور معينة من الكلام •

والتمثيلية الثالثة بعنوان « المتيمّم » وهي خاصة بالحب وحيل المحبين ، وفيها مشاهد مضحكة من عراك الديكة ونطاح الكباش والثيران •

ومن يقرأ هذه التمثيليات يلاحظ توجّاه ابن دانيال مع محافظته على السجع فيها والشعر ، اقترب قريبا شديدا من لغة زمنه اليومية على ألسنتهم ، والتي تعودتها آذانهم وأسماعهم • وظاهرة ثانية تلاحظ فأحيانا يسكن اواخر الكلمات غير ملتزم لعلامات الاعراب فيها، وأحيانا يستخدم كلمات عامية ، وكأنه أحس بقوة انه ينبغي أن يعرض على

جماهير الشعب تمثيلياته بلغة قريية من لغة التخاطب اليومية التي تجري على ألسنتهم ، والتي تعودتها آذانهم وأسماعهم • وظاهرة ثانية تلاحظ على مسرح خيال الظل ، هي ما يصحب الحوار فيه أحيانا من انشاد الشعر والموسيقى والغناء ، وكان ابن دانيال تنبه - وتبعه الخياليون يتنبهون - الى أن الشعب المصري يستهويه الطرب والغناء ، ففسحوا لهما في تمثيلياتهم حتى يشبعوا هذا الجانب عنده •

وبجانب هذا المسرح الكبير : مسرح خيال الظل عرفت مصر مسرحا صغيرا للدمى كان الى زمن قريب يتنقل بين أحياء القاهرة الشعبية ، هو مسرح الراجوز ، ويقال إنه جاء من تركيا وهو فيها يسمى قراقوز أي العين السوداء ، لأن كثرة من كانوا يعرضونه على الجماهير هناك كانوا من العجر الجوالين ، وأكبر الظن أن كلمة أراجوز إنما هي تحريف مع تطور الزمن لاسم قراقوش الذي فوض له صلاح الدين بناء قلعة الجبل وكان فيه غفلة وحمق ، فعرضه ابن مماتي في كتابه الفافوش في حكم قراقوش بل عكسه في مرايا محدبة تصور كثيراً من فكاهاته ونوادره ، وأستغله أصحاب خيال الظل في مسرحهم الصغير للدمى • وظل حيا في مصر حتى نقله السلطان سليم مع خيال الظل الى تركيا • وحرف اسم قراقوش الى قراقوز ، وعاد الينا باسم أراجوز ، وكانت تستخدم العامية دائما في كل ما يمثل عليه ، وابن مماتي هو الذي أعدّه من قديم لذلك فان نوادره القراقوشية التي صاغها في كتابه الفافوش مكتوبة باللغة العامية لزمته •

(٢)

وتمضي مصر بهذا التراث التمثيلي الذي تسوده - أو تشيع فيه - العامية حتى النصف الثاني من القرن الماضي ، ويدخل اليها يعقوب صنوع لعهد الخديوي إسماعيل المسرح الغربي متخذاً قاعة

الأزبكية مكانا لفرقة المسرحية ، ويؤنس المصريون الى فرقة وممثلت من مسرحياته الهزلية الاجتماعية ، وكانت بالعامية ، وكان يضمنها أغاني شعبية ، وكأنه أراد أن تكون نقلة طبيعية للجمهور المصري من مسرح خيال الظل الى المسرح الغربي الحديث ، ويؤكد هذه الرغبة وتلك الصلة عنده أنه قدم على مسرحه أحيانا عروضاً لخيال الظل بأغانيه ولغته العامية .

وكان تراث مصر التمثيلي لخيال الظل والأراجوز أعدها لتقبل المسرح الغربي ، ويدل على ذلك أوضح الدلالة أن بعض اللبنانيين والسوريين ممن عرفوا المسرح الأوربي وتمثيلياته حين رأوا أن يحتذوا على مثاله مسارح عربية في وطنيهما : لبنان وسوريا منوا باخفاق ذريع . وكان مارون نقاش اللبناني أول من نهض بهذه المحاولة في منتصف القرن الماضي ، فألف ثلاث مسرحيات استلهم فيها مولير واتخذ لتمثيلها مسرحاً ملاصقاً لبيته في بيروت ، ولكن مواطنيه أعرضوا عنه ، فأخفقت المحاولة . ويحاول في سوريا نفس المحاولة أبو خليل القباني فيتخذ في دمشق مسرحاً يؤلف له طائفة من المسرحيات الغنائية وتنشب ضد مسرحه معارضة شديدة فيضطر الى اغلاقه ، ويهاجر الى مصر في سنة ١٨٨٤ ويقيم له مسرحاً بها ، أخذ يقدم اليه مسرحيات غنائية ، وجميعها تطبع بطوابع الركافة والعامية . وراج هذا المسرح الغنائي عند المصريين وأكبوا عليه عند مؤسسه القباني ثم خليفته اسكندر فرج ، ومن خلاله ظفرت مصر برائد فنّ الاوبرا والأوبريت فيها : الشيخ سلامة حجازي ، وشغف المصريون به وبفرقته التي ظلت ناشطة حتى سنة ١٩١٤ وخلفه مند سنة ١٩١٧ على هذا المسرح الغنائي الشيخ سيد درويش .

ويعود جورج أبيض من بعثة مسرحية في مطلع العقد الثاني من

القرن الحاضر ، ويؤلف فرقة مسرحية ، ويقدم لها ترجمات دقيقة لمآس يونانية وغربية حديثة ، غير أن الجمهور اعرض عنها وعن مسرحه الجاد إذ كان مولعا حينئذ بمسرح الشيخ سلامة حجازي الغنائي • وملتقى في سنة ١٩١٣ بفرح أنطون ومسرحيته الاجتماعية « مصر الجديدة ومصر القديمة » وسنخسها بكلمة عما قليل • ويدور العام فينشر مسرحيته التاريخية « السلطان صلاح الدين » المكتوبة بفصحى مبسطة ولا يلبث ابراهيم رمزي أن ينشر في سنة ١٩١٥ مسرحيته التاريخية « أبطال المنصورة » المكتوبة بفصحى رصينة ، ويكتب في نفس العام مسرحيته الاجتماعية الشعبية : « دخول الحمام مش زي خروجه » • وسرعان ماالتقى بمحمد تيمور ومسرحياته الاجتماعية المكتوبة بالعامية

وتفرق المسارح في العقد الثالث من هذا القرن في ملاء ومهازل فكاهية على نحو ماهو معروف عن مسرحي نجيب الريحاني وعلي الكسار ، كما تفرق في الميلودراما وكوارثها المفجعة الصارخة وتعم في ذلك كله العامية • وما نكاد نمضي في سنة ١٩٢٧ حتى ينشر شوقي مسرحيته الشعرية مصرع كليوباترة وتلاها بمسرحيتين شعريتين وطنيتين مثلها هما علي بك الكبير وقمبيز وبمسرحيتين شعريتين عربيتين هما مجنون ليلى وعنترة • وأضاف الى تلك المآسي الخمس ملهات شعرية هي الست هدى • وبذلك وضع أساس المسرح الشعري الفصيح وأقام أركانه وعمده ورفع بناءه سامقا • وكان ذلك عملا باهرا ، لامن حيث ان شوقي صاغ هذا الفن المسرحي الشعري في الفصحى لأول مرة فحسب ، بل أيضاً لأنه قاوم به تيار العامية الذي كان قد طغى على المسرح المصري وفتن به الشباب ، فجاهد ضده بقوة ، واستطاع أن يسرفهم عنه الى حين اذ راعتهم مآسيه حين مثلت ، وكذلك ملهاته ، روعة باللغة • ومع ذلك انعقد غبار نقدي كثيف حول مآسيه، وعقدت

له محاكمات شتى على أساس مخالفاته لصيغة المسرح الكلاسيكي الفرنسي في قواعد المأساة، اذ أدخل على مآسيه عناصر فكاهية، وأكبر الظن أن الذي جعله يندفع الى ذلك نجاح مسرحي الريحاني والكسار حيثنذ واكباب الجمهور المصري على هزلياتهما الفكاهية ، فرأى أن يدخل على مآسيه شيئاً من الفكاهة ، حتى يرضي ميول هذا الجمهور ويجذبه الى مسرحه وايضا فانه خالف صيغة المسرح الكلاسيكي الفرنسي في قواعد المأساة ، اذ ادخل على مآسيه تياراً من القطع والاشعار الغنائية الملحنة ، وانما دفعه الى ذلك مارآه في الجمهور المصري من شغف شديد بالمسرح الغنائي وانصرافه عن المسارح الجادة مثل مسرح جورج أبيض كما اسلفنا ، فرأى ان يدخل هذا التيار على مآسيه استرضاء واجتذاباً للجمهور . وفعلًا ظفرت مآسيه حين مثلت بنجاح منقطع النظير كما ذكرنا . وكل ذلك وما يماثله قصد اليه شوقي عامداً في مسرحه حتى يحدث للمسرح المصري العربي صيغة جديدة في المآسي صيغة تميزه . وبدلاً من الاشارة بمقصده ، وبالصيغة الجديدة التي اقترحها للمأساة في المسرح المصري العربي أخذ النقد العنيف يكال له كيلاً . ومما يدل على نجاح مسرحه ومآسيه متابعة الأستاذ عزيز أباطة له في التوفر على المسرح الشعري الفصيح واخراجه فيه كثيراً من المآسي التي مثلت وأعجب بها الجمهور مثل قيس ولبنى والناصر وشهريار . وتلاه الأستاذ علي أحمد باكثير يخرج مسرحيات شعرية تاريخية ، واسلامية متنوعة .

ويلبي شوقي نداء ربه سنة ١٩٣٢ ويلمسع في النشر المسرحي الفصيح اسم الأستاذ توفيق الحكيم ، وكان قد وعى المسرح الفرنسي الغربي وعياً عميقاً ، فحاول صنع مسرحيات ثرية فصيحة على غرار مسرحياته ، مع بث الروح الشرقية فيما ينشيء من مسرحيات . ولم يلبث أن نشر في سنة ١٩٣٣ أولى مسرحياته « اهل الكهف » مقيماً

الصراع فيها بين الانسان والزمان •

وتلاها بمسرحية « شهرزاد » مقيما الصراع بين الانسان والمكان • وتتوالى له مسرحيات يستوحىها من موضوعات دينية ومن أساطير اغريقية وغير اغريقية ، ويذهب كثير من النقاد الى ان مسرحه ذهني تجريدي مما يجعل مسرحياته صالحة للقراءة أكثر من صلاحيتها للتمثيل • وجعله هذا النقد يضيف الى مسرحياته الذهنية مسرحيات وطنية ، ومضى يتوسع في المسرحيات الاجتماعية ، وأخذ هذا الاتجاه يعنق عنده بعد الثورة ، ومن أهم ما يميزه أنه غزير الانتاج المسرحي وانه لا يكاد يترك في المسرح بابا الا ويفتحه على مصراعيه ، من ذلك فتحه لباب مسرح العبث أو اللامعقول وتأليفه فيه مسرحيته : « ياطالع الشجرة » • وله في مسرحياته أسلوب عربي مبين غاية الابدانة ، شفاف غاية الشفافية ، أسلوب سلس متدفق عذب • ويعنى الأستاذ محمود تيمور بالانتاج المسرحي ، وينشر فيه مسرحيات قصيرة وأخرى طويلة يستمدّها من التاريخ القومي العربي ، مستخدما فيها الفصحى ، وله مسرحية اجتماعية هي « المخبأ رقم ١٣ » وقد كتبها في نسختين احدهما بالفصحى والثانية بالعامة ، ومرجع ذلك عنده ما صرح به في كتابه : « دراسات في القصة والمسرحية » من أن الفصحى إنما ينبغي أن تكون لغة المسرحية المترجمة والتاريخية • اما المسرحية الاجتماعية فينبغي أن تكتب بالعامة لأنها لغة الكلام اليومية المهيمنة التي تستعذبها الآذان والتي تستقر في أعماق النفوس والأفئدة •

وتحدث نهضة مسرحية كبيرة بعد الثورة بما أنشئ من أكاديمية للفنون ومعهد عال للفنون المسرحية ، وبما اقيم من مسارح متعددة وكون من فرق مسرحية متنوعة ، وسرعان ما ظهر افذاذ في المسرح الشعري الفصيح وفي المسرح النثري • وولتقي في المسرح الأول بالأستاذ عبدالرحمن الشرقاوي ومسرحياته الشعرية من مثل مأساة

جميلة المناضلة الجزائرية والفتى مهران والحسين ثائرا والحسين شهيدا واختار لمسرحياته الشعر الحر ، حتى يتيح لها - في رأيه - شعراً درامياً متكاملاً • وتلاه في نفس الاتجاه المسرحي والشعر الدرامي الحر الأستاذ صلاح عبدالصبور في مسرحياته من مثل مأساة الحلاج ومسافر ليل وليلى والمجنون والأميرة تنتظر •

ونلتقي بكثيرين من كتاب المسرح النثري ، وقليل منهم من يؤثر الفصحى في كتابة مسرحياته مثل الأستاذ فتحي رضوان في مسرحيته دموع إبليس التي نشرها سنة ١٩٥٦ وله وراءها مسرحيات مختلفة • ويلقانا الأستاذ ألفريد فرج ويعنى بفصحى مبسطة في كتابة مسرحياته التاريخية مثل سليمان الحلبي •

وتكثر العامية في المسرحيات الاجتماعية الواقعية ، وكأننا نحصي الكثرة من أصحاب هذا الاتجاه على أن تكون العامية أداة التعبير وحدها في مسرحياتهم • ونذكر منهم الأستاذ نعمان عاشور وهو غزير الإنتاج ، وله مسرحيات كثيرة منها المغسطين والناس اللي تحت ، والناس اللي فوق وسيما أونطة ، وعيلة الدوغري • ونلتقي بالدكتور يوسف إدريس ومحاولته إيجاد مسرح مصري أصيل : مسرح له صيغته وطبيعته المستقلة عن طبيعة المسرح الغربي وصيغته • وعرض نموذجاً لما يقدم من مسرحيات في هذا المسرح هو مسرحيته الفرافير استمدتها من التمثيل الريفي الشعبي ملغياً فيها الحائط الوهمي بين منصة المسرح ومقاعد الصالة أو بعبارة أخرى بين الممثلين والمتفرجين • ويلقانا الأستاذ لطفي الخولي ومسرحياته من مثل قهوة الملوك والقضية ويريد بها قضية التغير الاجتماعي الاشتراكي • وللدكتور رشاد رشدي إنتاج مسرحي كثير وهو متعدد الاتجاهات المسرحية وقد استغل الفن الشعبي القديم : فن خيال الظل في مسرحيته : « اتفرج ياسلام » وهي تحكي قصة تاجر ومالقيه من ظلم وهوان على يد حاكم ورجاله • وللاستاذ

سعد الدين وهبه كثير من المسرحيات مثل السبنسة والمحروسة وسكة السلامة والمسامير وكوبيري الناموس • وللاستاذ ميخائيل رومان مسرحيات متعددة مثل الدخان ، والعرضحالجي ، والوافد • ولن نستطيع أن نمضي في استقصاء كتابنا المسرحيين النابهين الذين يؤثرون العامية في كتابة مسرحياتهم لأنهم أكثر من أن نستقصيهم في برهة زمنية قصيرة ، وانما اردنا بمن ذكرنا منهم أن ندل على هذا المد او السيل العامي في المسرح المصري المعاصر •

(٣)

ولعل فيما اسلفت ما يصور في اجمال تاريخي قضية استخدام العامية والفصحى في لغة المسرح منذ نشأته الى اليوم وكيف أنه بدأ عاميا او يكاد ؛ وظل على ذلك عشرات السنين سواء فيما وضع له من مسرحيات غنائية أو فيما ترجم له او عرب أو مٌصّر ، حتى إذا كنا في القرن الحاضر عني بعض الكتاب النابهين بكتابة مسرحيات ثرية جيدة ، تتخذ الفصحى أداة لها في التعبير على نحو ما ذكرنا عن فرح أنطون و ابراهيم رمزي في مسرحيتهما التاريخيتين : السلطان صلاح الدين وأبطال المنصورة •

وعني كل منهما بتأليف مسرحية اجتماعية وفكرًا في لغتها هل تكون فصيحة أو عامية ؟ أما ابراهيم رمزي فاختار لمسرحيته : « دخول الحمام مش زي خروجه » اللغة العامية الشعبية وأما فرح أنطون ففكر طويلا في لغة مسرحيته : « مصر الجديدة ومصر القديمة » و انتهى الى أن يجمع فيها بين الفصحى والعامية ، فجعل الفصحى لشخص الطبقة العليا والعامية لشخص الطبقة الدنيا ، واقترح لغة ثالثة للسيدات في المسرحية ، سماها فصحى مخففة ، وكتب في صدر المسرحية بيانا أوضح فيه موقفه من هذه القضية اللغوية في المسرحية والحل الذي خلّص اليه ، يقول : « انما مجلس التمثيل (المسرح)

مجلس أناسٍ يقلّدون غيرهم ، فإذا كانت الروايات معربةً صَحَّ جَعْلُ اللغة العربية الفصحى لغة لها ، بحسبان ان الرواية حكاية حال قوم لغتهم أعجمية ، ولنا حق اختيار اللغة التي نجعلها قالباً لتلك الحكاية ، ولكن إذا كانت الرواية تأليفاً وإنشاءً وموضوعها شؤون من حياتهم اليومية ، وجعلنا لغة هذه الروايات اللغة العربية الفصحى صرفاً خرجنا عن الطبيعة التي ما أنشئت الروايات التمثيلية الا لتقليدها وخالفنا الواقع في شكله وصورته ، وفي هذا هدم لأصل من أصول التمثيل الأساسية ، وكيف استطاع مثلاً جعل خريستو في (مسرحية) مصر الجديدة ينطق باللغة الفصحى وهو أعجمي ، وما يكون رأي مشاهدي هذه الرواية إذا سمعوا فيها نساء قهوة الرقص وباعة الصحف والخادومات والخادمين والبرابرة والسكارى المترنحين بل والسيدات في خدورهن ينطقون باللغة الفصحى . ثم نرى من وجه آخر أننا إذا جعلنا تأليف الروايات التمثيلية الاجتماعية باللغة العامية حرصاً على تقليد الطبيعة كل التقليد كما هي وظيفة مجالس التمثيل (المسارح) وقعنا فيما هو أشد وأنكى ، وقعنا في إحياء العامية وازعاف الفصحى وهذا أمر يأباه كل من ذاق لذة هذه اللغة الجميلة التي جرى حبشها منا مجرى الدم في المفاصل ، وما كنت لأرضى بأن يكون الشروع في امر كهذا الامر على يدي . هذا هو المشكل الذي وقعت فيه في تأليف (مسرحية) مصر الجديدة ، وسيقع فيه بعدي كل من يتصدى لتأليف الروايات التمثيلية الاجتماعية باللغة العربية .

ثم يذكر فرح أنطون الحل الذي ارتضاه لهذا المشكل ، وهو أن يجعل شخوص الطبقة العليا في المسرحية ، كما قلنا ، يتكلمون الفصحى ، وشخوص الطبقة الدنيا يتكلمون العامية ، وجعل للسيدات في المسرحية لغةً ثالثة بين الفصحى والعامية سماها الفصحى المخففة .

وبذلك أحال فرح أنطون مسرحيته الى رقع لغوية : رقعة فصحي ورقعة عامية ورقعة بين بين تتوسطهما • وذكر آتفا أنه إنما ادخل العامية واللغة الثالثة على لسان الشخص في المسرحية ليمثّل الطبيعة في المجتمع والواقع • وفاته ماقاله عن ايثار الفصحى للمسرحيات المترجمة ، وأن الغرض من التمثيل حكاية حال قوم ، وأن من الخير ان تؤدي الحكاية في تلك المسرحيات المترجمة باللغة الفصحى الجميلة المحبوبة كما يقول • وهذا نفسه ينطبق على المسرحيات الاجتماعية مادام الغرض من التمثيل دائما حكاية حال الناس في المجتمع لا حكاية لسانهم • ومن المؤكد ان الطبقة العليا في أيامه كانت مثل الطبقة الدنيا تتكلم العامية ، فكان ينبغي أن يعمّم ، إما ان يختار ما قاله في المسرحيات المترجمة من أنها تمثيل حال لا تمثيل لسان ، ويطبق ذلك على الطبقة الدنيا كما طبقه على الطبقة العليا ، فيجعلها تتحاور مثلها بالفصحى ، وإما أن يختار ما قاله عن المسرحيات الاجتماعية من أنها تمثيل للطبيعة والواقع ويطبق ذلك على الطبقة العليا كما طبقه على الطبقة الدنيا ، فيجعلها تتحاور بالعامية • وكان لا ينبغي أن يفرد للسيدات حينئذ لغة خاصة ، لأنهن كن يتحدثن العامية مثل الطبقتين الآخرين • وكل ذلك معناه ان تجربة فرح أنطون اللغوية في مسرحيته « مصر الجديدة ومصر القديمة » لم تكن تجربة سويّة • ومع أنها مثّلت على المسرح لم تلق النجاح المنشود ، ومن اجل ذلك لم يحاول فرح أنطون نفسه - فضلا عن كانوا حوله أو جاؤوا وراءه - تقليدها ، لأنها تحمل عدة صور من الاداء اللغوي ، وكان ينبغي أن يختار لمسرحيته إحدى اثنتين : إما أن يجعل مسرحيته فصيحة الاداء كمسرحيته السلطان صلاح الدين ، وإما ان يجعلها عامية الاداء كمسرحية زميله رمزي الاجتماعية المارّة ذكرها ومثل مسرحيات معاصره محمد تيمور : الهاوية وغير الهاوية • ومن هنا نرى ان فرح أنطون ترك المشكل اللغوي في

مسرحيته مصر الجديدة والمسرحيات الاجتماعية المماثلة لها دون وضع حل سديد له .

وقد مضى الكتاب المسرحيون بعده يقدمون أعمالهم للمسرح باللغة العامية ونحّاها شوقي عنه في مسرحياته الشعرية كما ذكرنا ، وبالمثل نحّاها الأستاذ توفيق الحكيم عن مسرحياته النثرية ، ومثّلت له مسرحيته « أهل الكهف » سنة ١٩٣٥ ولكنها لم تلق النجاح المظنون لتمثيل الشخصيات فيها لأفكار مجردة ، وكأنهم لا يزالون في العالم الخيالي لأسطورتهم بعيدين عن عالم الواقع . وتوالت مسرحياته المستمدة من « سراطير » ، غير أنها لم تحظ بالتمثيل على منصة المسرح ، لما تردد بين النقاد من أن تلك المسرحيات إنما تصلح للقراءة فقط ولا تصلح للتمثيل ، لأنها ذهنية تجريدية . ويسلم لهم الأستاذ توفيق الحكيم بوجهة نظرهم إذ يقول في مقدمة مسرحيته « بيجماليون » التي نشرها سنة ١٩٤٢ : « إني أقيم اليوم مسرحي داخل الذهن ، واجعل الممثلين أفكارا تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية أثواب الرموز » لهذا اتسعت الهوة بيني وبين خشبة المسرح ، ولم أجد قنطرة تنقل هذه الأعمال إلى الناس غير المطبعة . لقد تساءل البعض : أو لا يمكن لهذه الأعمال أن تظهر على المسرح الحقيقي ؟ ، أما أنا فأعترف بأني لم أفكر في ذلك عند كتابة روايات مثل أهل الكهف وشهرزاد وبيجماليون . ولقد نشرتها جميعا ولم أرض حتى عن أن أسميها مسرحيات » .

على أن الأستاذ الحكيم كان قد أخذ يتدارك الموقف بتأليفه مع مسرحيات ذهنية أخرى مسرحيات اجتماعية كثيرة ، نشرها مفردة أو في مجموعات ، غير أن النقاد ظلوا يقولون إن طوابع مسرحه الذهني لا تزال تسيطر على مسرحه الاجتماعي ، فهو فيه لا يزال يبدأ من فكرة

ويحاول تطبيقها في المجتمع ، حتى اذا قامت الثورة تطور الفن المسرحي الاجتماعي عند الاستاذ الحكيم متخلصا من آثار مسرحه الذهني ، معنا في تصوير واقع المجتمع ، متأثرا بفلسفة الثورة الاشتراكية على نحو ما يتضح في مسرحيته « الصفقة » التي صور فيها الفلاحين في قرية مصرية يناضلون نضالا مستميتا في سبيل الحصول على قطعة زراعية من أرضهم الطيبة أيام استئراء الاقطاع وتفاقمه .

والاستاذ الحكيم في هذه المسرحية لم يتحول فقط من مسرحه الذهني الى المسرح الاجتماعي الواقعي بالمعنى الدقيق ، بل أيضا تحول من لغته الفصيحة التي تخلو من أي أثر للعامية في مسرحياته السالفة الى لغة وسطى بين العامية والفصحى سماها لغة ثالثة متخذة من مسرحية الصفقة حقل تجربة لايجاد حل للغة المسرح التي تخاطب أفراد الجمهور ، وينبغي ان يفهموها بمجرد سماعها . وكان الكلام قد كثر - منذ فرح أنطون - عن العامية والفصحى على المسرح ، وكان أنصار العامية يتمسكون دائما بأن التمثيل فن شعبي، وينبغي أن يكون بلغة الشعب العامية المتداولة بين الناس . ورأى الاستاذ الحكيم تحت بصره مسرحيته « الأيدي الناعمة » ثَنَقَل من زيتها الفصيح الذي وضعها فيه الى زي عامي مُثَلَّت به في سنة ١٩٥٤ . لذلك استقر في نفسه أن يستحدث للمسرح هذه اللغة الثالثة الجديدة التي كتب بها مسرحية الصفقة المنشورة في سنة ١٩٥٦ وقد ألحق بها بيانا اوضح فيه الحاجة الى تلك اللغة ، وفيه يقول :

« استخدام الفصحى يجعل المسرحية مقبولة في القراءة ولكنها عند التمثيل تستلزم الترجمة الى اللغة التي يمكن أن ينطقها الأشخاص فالفصحى اذن ليست لغة نهائية في كل الاحوال ، كما ان استخدام العامية يقوم عليه اعتراض وجيه ، هو أن هذه اللغة ليست مفهومة »

في كل زمن ولا في كل قطر بل ولا في كل اقليم • فالعامية اذن ليست هي الاخرى لغة نهائية في كل مكان او زمان • كان لابد لي من تجربة ثلاثة لايجاد لغة صحيحة لا تجافي قواعد الفصحى ، وهي في نفس الوقت مما يمكن ان ينطقه الاشخاص ولا ينافي طبائعهم ولا جَوَّ حياتهم ، لغة سليمة يفهمها كل جيل وكل قطر وكل اقليم ، ويمكن أن تجري على الألسنة في محيطها ، تلك هي لغة هذه المسرحية • قد تبدو لأول وهلة لقارئها أنها مكتوبة بالعامية ، ولكنه اذا اعاد قراءتها طبقا لقواعد الفصحى فانه يجدها منطقية تنل قدر الامكان • بل ان القاريء يستطيع أن يقرأها قراءتين : قراءة بحسب نطق الريفي فيقلب القاف الى جيم او الى هزة تبعاً للهجة اقليميه ، فيجد الكلام طبيعياً مما يمكن أن يصدّر عن ريفي ، ثم قراءة أخرى بحسب النطق العربي الصحيح فيجد العبارات مستقيمة مع الاوضاع اللغوية السليمة • اذا نجحت في هذه التجربة فقد يؤدي ذلك الى نتيجتين : اولاهما السير نحو لغة مسرحية موحدة في أدبنا ، تقترب بنا من اللغة المسرحية الموحدة في الآداب الاوربية ، وثانيتهما — وهي الأهم — التقريب بين طبقات الشعب الواحد وبين شعوب اللغة العربية بتوحيد أداة التفاهم على قدر الامكان دون المساس بضرورات الفن •

وكل من يقرأ هذا البيان يمتلئ اعجاباً بهذه التجربة اللغوية التي تمحو من فوق منصات المسرح الاسوار بين الفصحى والعامية ، وكأنما لم تكن كلها أسواراً بالمعنى الدقيق لكلمة أسوار ، بل كان كثير منها اقواساً وهمية • وينبغي أن نعود الى مسرحية الصفقة نفسها لنرى حقيقة ما رفع من هذه الاسوار • وبمجرد أن نتصفحها نلاحظ فيها عمليْن كبيرين : عملاً تتفق فيه مع الاستاذ الحكيم كل الاتفاق ، وعملاً يختلف معه فيه كل الاختلاف ، فأما العمل الذي تتفق معه فيه فإدخاله

في مسرحيته كثيرا من العبارات والامثال العامية ، وهي فصيحة تامة الفصاحة ، مع أنها كثيرة الجريان على اللسان في اللغة اليومية الدارجة ونضرب لذلك بعض الامثلة من الفصل الاول في المسرحية .

« لكن المسألة بالاصول — هي لايهمها فلان ولا علان — هس من فضلكم اسكتوا دقيقة واحدة — عدّ لها له ربنا — لاله في الثور ولا في الطّحين — ذنبكم على جنبكم — انهضوا هُمثوا — ماله ؟ — الله لا يكسّبك — انت على راسنا من فوق — لوها يقرف الكلب — تعمل الطاسة مسقّى للكتاكت — سرقني جرّدي — كل ما عندي مرصود للكفن والخَرْجَة — حلفتُ بالله في علاه وسَمَاه ونيّ الزّين — ما عندي لك غير كلسة واحدة — قال الله ولا فالك — ياكل مال النبي — ساعة القضا يعمّى البصر — صلاة النبي أحسن — ما باليد حيلة — احزّمو امركم — ما يقدر على القدرة الا الله — عمّلتها في — ربّنا أمر بالسّتر — خلّص لهم الموضوع بالتي هي أحسن — فكرة معتبرة على شرط لانكلمه هناك كلمة ولا تفتح له سيرة » .

وجميع هذه التعبيرات تدور على ألسنة العامة في لغة التخاطب اليومية ، وهي فصيحة كاملة الفصاحة ، وهو معنى ما قلناه من ان الاسوار بين الفصحى والعامية بدت في جوانب من المسرحية ، وكأنها كانت أقواسا وهمية . ومسرحية الصفقة — بهذا الاداء اللغوي الجديد — تُعدّ إرهاصا قويا لتحول خصب في لغة المسرح الفصحى اذ تلتحم بها العامية التحاما من شأنه ان يَمْحُوَ جانبا من الاسوار والحوانجز التي كان يظن انها تفصل بين عبارات العامية وعبارات الفصحى ، فاذا هما يتعانقان على منصة المسرح ويتحدان هذا الاتحاد الرائع . وهذا العمل الاول في مسرحية الصفقة جدير بكل ثناء واعجاب . أما العمل الثاني الذي قلنا اننا نختلف فيه مع الاستاذ الحكيم فهو

النطق بحروف بعض الكلمات في المسرحية كما تنطق في العامية، ومعروف أن عاميتنا أبدلت الذال دالاً في بعض الكلمات الفصيحة، مثل ذاب تنطقها داب، وأبدلت الثاء تاء في مثل تلج تنطقها تلجا وأبدلت الظاء ضادا في مثل ظلمة أو ظلمة بفتح الظاء تنطقها ضلمة، فهل تكتب مثل هذه الكلمات في المسرحيات وتنطق على المسرح بصورتها العامية أو تترد إلى صورتها الفصيحة؟ أما الأستاذ توفيق الحكيم فيرى أن نبقى لها صورتها العامية بدليل ما نقرأه في الفصل الأول من مسرحية الصنفرة من مثل العبارات التالية :

ندبح الدييحة بدلا من ندبح الذييحة — قاعد يحلق ذقنه بدلا من قاعد يحلق ذقنه — تصح منك الكلمة دي ؟ بدلا من تصح منك الكلمة هذه ؟ — أنت رجل حاج ثلاث حجات بدلا من : أنت رجل حاج ثلاث حجات — سبق قلت لنا بعضمة لسانك بدلا من : سبق قلت لنا بعضمة لسانك .

وفي رأيي أنه كان ينبغي للأستاذ الحكيم ألا يدفع تجربته الجديدة في لغة المسرح إلى هذا المأزق، لأنه بذلك يهبط بفصحى المسرح إلى العامية دون حاجة أو ضرورة واضحة . وكان المأمول أن يرتفع بالكلمات السالفة إلى الفصحى ويردها إلى صورتها الصحيحة على نحو ما رد كلمات عامية أخرى في نفس هذا الفصل الأول من المسرحية، فقد رد كلمة الثور في العامية إلى كلمة ثور الفصيحة في المثل الآف ذكره : لاله في الثور ولا في الطحين . وكلمة « لاله » في صدر هذا المثال هي في العامية « لالو » فردها إلى نطقها الفصيح . وبالمثل رد كلمة التلت العامية إلى كلمة التلت الفصيحة على لسان بعض الأشخاص . ورد مراراً كلمة « مالو » العامية إلى كلمة « ماله » الفصيحة وعلى هذه الشاكلة كان يحسن أن يرد الكلمات العامية المذكورة منذ قليل إلى النطق العربي الفصيح .

ونمضي مع الأستاذ الحكيم الى سنة ١٩٦٦ وفيها ينشر مسرحيته « الورطة » ويلحقها ببيان يتحدث فيه عن ظاهرة استبدال العامية لبعض الحروف العربية مسوِّغاً للكاتب المسرحي الابقاء عليها في حوار الشخص أو على الأقل على طائفة منها ، يقول : « الدال والذال والضاد والظاء يحل أحدها في النطق محل الآخر في بعض البيئات والقبائل وعلى ذلك لاجناح في نطقنا بالظبط بدلا من بالضبط ونطقنا دا و دي و ده بدلا من ذا و ذي و ذه وكذلك مايسير على نهجها مثل كذا التي تنطقها كدا أو كده • وكل هذه الابدالات موجودة في المسرحية ، وموجود معها ابدال الثاء تاء في بعض الكلمات في مثل « يعني الثالثة ثابتة » بدلا من « يعني الثالثة ثابتة » • ومما يدل على ان ذلك يفتح بابا كبيرا لاستبقاء الكلمات العامية المحرفة في الحوار المسرحي ان الدال لا تبدل في عاميتنا دالا أحيانا فحسب ، بل قد تبدل زايا في مثل كلمتي الذخيرة والذمة وان الضاد لا تبدل في عاميتنا احيانا ظاء فحسب ، بل قد تبدل دالا في مثل مدغ الطعام بدلا من مضغ الطعام وان الثاء لا تبدل تاء فحسب ، فقد تبدل سينا في مثل الثروة والشن • ولو ان الكاتب المسرحي كتب في مسرحيته هذه الكلمات جميعا بنطقها العامي مافهمها القارئ ولا الممثل للمسرحية ، وهل يستطيعان مثلا معرفة ان الزخيرة بالزاي هي الذخيرة بالدال وان السروة بالسين هي الثروة بالثاء ؟ • إن مثل ذلك يؤدي الى مشكلة لعلها أكثر تعقيدا من مشكلة النطق بالحروف المبدلة في بعض الكلمات العامية • ولاريب في انه أولى لفصحى المسرح المقترحة أن تعدل هي في نطق الحروف المبدلة في الكلمات العامية وتردها الى نطقها الصحيح • وبذلك يرتفع الكتاب المسرحيون بلغتنا العامية ، اذ يشيعون النطق الصحيح للكلمات العامية المبدلة بعض حروفها بترداد الممثلين في حوارهم لهذا النطق ومحاكاة الجماهير لهم في ترداده •

وكلنا نعرف ان من الظواهر في عاميتنا استخدام طائفة من الاختزالات في الكلمات وقد سوَّغ الأستاذ توفيق الحكيم مجموعة منها استخدمها على لسان الشخصوس في مسرحيته « الورطة » مثل « أيوه » اختزال « أي والله » و « إيه » اختزال « أي شيء » و « ليه » اختزال « لماذا » و « اللِّي » اختزال « الذي » يقول: مثل هذه الرخص والاختزالات في التخاطب يمكن قبولها ، اذ من الشطط أن نطالب الناس بالطَّهْرَة ونلزمهم في مجالسهم العادية استعمال كلمة « لماذا » بدلا من « ليه » .. اذا اردنا ان نطاع فلنأمر بما يستطيع .

وفي رأيي أن استخدام الكتاب المسرحيين لصور اختزال الكلمات في العامية على السنة الشخصوس في مسرحياتهم مثل استخدامهم لكلمات الفصحى المبدلة حروفها كل ذلك من شأنه أن يهبط بالفصحى الى دوائر العامية بدلا من ان يرتفع بالعامية الى دوائر الفصحى ، وأيضا فانه يضيِّع علينا وعلى الأستاذ الحكيم النتيجة الثانية التي ذكر في بيانه للملحق بمسرحيته الصفة أنها النتيجة المهمة في رأيه كما اشرنا الى ذلك آنفا ، وهي التقريب بين شعوب اللغة العربية بتوحيد أداة التفاهم ، اذ نعود ثانية الى عاميتنا مبقين منها — في لغة المسرح — أسواراً تحول بينها وبين مانريد من فصيح مسرحية توحيد بين الشعوب العربية .

وأنا — مع كل ما قدمت — أقول إن التاريخ الأدبي العربي المعاصر — وخاصة المسرحي منه — سيظل يذكر للأستاذ توفيق الحكيم أنه رفع فيه صرح المسرح النثري الفصيح شامخا على قواعد راسخة ، وايضا سيظل هذا التاريخ يذكر له محاولته ايجاد لغة ثالثة مسرحية وسطى بين الفصحى والعامية ، وأنه أرسى لها قاعدة مهمة هي استخلاص العبارات والتراكيب التي يظن أنها عامية ، بينما هي

فصيحة ، واستخدامها على ألسنة الشخص في المسرحيات على نحو ما استخدمها في مسرحيته : الصفقة والورطة • وقد أضاف الأستاذ الحكيم إلى هذه القاعدة قاعدة ثانية في بيانه الملحق بمسرحية الورطة ، هي استخدام كُتَّاب المسرح لكلمات تشيع في استعمالنا الدارج ونحسبها عامية ، وهي في حقيقتها فصيحة ، وذكر أن الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني - رحمه الله - كان يستخدم في كتاباته كثيرا من هذه الكلمات ، ومثَّل لها بقولنا في العامية : « أشوفك بكره » و « اخرج بره » و « خش في الموضوع » و « زبي زيك وبس » • وقد تجرَّد غير باحث لتأصيل الكلمات العربية في العامية ، و التفت في ذلك مصنفات مختلفة ، من أحدثها « معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الاصول العربية للدكتور عبدالمنعم عبدالعال » ، ولا تزال تبذل الجهود في هذا الاتجاه ، وللاستاذ الدكتور محمد التنير جهد قيم فيه ، تفضل باطلاعي عليه • وحبذا لو عُنيت لجنة اللهجات في مجتمعنا الموقر بوضع معجم الكلمات العامية استعمالا العربية أصلا ونسبا ، حتى يجدها كتابنا المسرحيون مَدًّا أيديهم وأبصارهم •

بالقاعدتين السالفتين اللتين وضعهما الأستاذ توفيق الحكيم للغة المسرح الثالثة ، بل بهذين الرافدين الكبيرين : رافد الكلمات العامية العربية ورافد العبارات العامية العربية تظل الفروق بين فصحي المسرح والعامية تضيق تدريجيا يوما بعد يوم ، حتى تتكون لنا فصحي مسرحية تعايش الجماهير في محيطها اللغوي اليومي ويفهمها العرب في مختلف بلدانهم من الخليج الى المحيط وإني لواثق أن أعلام كتابنا المسرحيين سينفذون الى تحقيق هذا الأمل المنشود للأمة العربية فيستحدثون لها هذه الفصحى المسرحية المبسطة ويظلون ينمونها دون تحيف أو تنقص لمقومات العربية • وبذلك ينهضون في فصحي المسرح بنفس الدور

اللغوي العظيم الذي نهض به أعلام كتابنا الصحفيين منذ القرن الماضي
الى اليوم نافذين الى فصحي صحفية مبسطة ، فهمتها - وتفهمها -
ال جماهير الشعبية العربية في يسر • وبالمثل ستتحقق للمسرح - كما
تحقق للصحافة - فصحي مبسطة في الغد القريب مهما طال الزمن •

شوقي ضيف

القاهرة

تنويه وقع خطأ مطبعي في ترقيم الصفحات وذلك بالسهو من الرقم ٢٦٢ الى الرقم ٢٧٢
فاقتضى التنويه



في مسرحيته كثيرا من العبارات والامثال العامية ، وهي فصيحة تامة الفصاحة ، مع أنها كثيرة الجريان على اللسان في اللغة اليومية الدارجة ونضرب لذلك بعض الامثلة من الفصل الاول في المسرحية •

« لكن المسألة بالاصول — هي لايهمها فلان ولا علان — هس من فضلكم اسكتوا دقيقة واحدة — عدّ لها له ربنا — لاله في الثور ولا في الطّحين — ذنبكم على جنبكم — انهضوا هُمّثوا — ماله ؟ — الله لا يكسّبك — انت على راسنا من فوق — لوها يقرف الكلب — تعمل الطاسة مستقى للكتايت — سرقني جرّدي — كل ماعندي مرصود للكفن والخَرْجَة — حلفتُ بالله في علاه وسَمَاه ونبِيّه الزّين — ما عندي لك غير كلمة واحدة — فال الله ولا فالك — ياكل مال النبي — ساعة القضا يعمى البصر — صلاة النبي أحسن — ما باليد حيلة — احزّموا أمركم — ما يقدر على القدرة الا الله — عمّلتها في — ربّنا أمر بالسّتر — خلّص لهم الموضوع بالتي هي أحسن — فكرة معتبرة على شرط لانكلمه هناك كلمة ولا تفتح له سيرة » •

وجميع هذه التعبيرات تدور على ألسنة العامة في لغة التخاطب اليومية ، وهي فصيحة كاملة الفصاحة ، وهو معنى ماقلناه من ان الاسوار بين الفصحى والعامية بدت في جوانب من المسرحية ، وكأنها كانت أقوانسا وهمية • ومسرحية الصنفقة — بهذا الاداء اللغوي الجديد — تُعدّ إرهابا قويا لتحول خصب في لغة المسرح الفصحى اذ تلتحم بها العامية التحاما من شأنه ان يَمْحُوَ جانبا من الاسوار والحوانج التي كان يظن انها تفصل بين عبارات العامية وعبارات الفصحى ، فاذا هما يتعانقان على منصة المسرح ويتحدان هذا الاتحاد الرائع • وهذا العمل الاول في مسرحية الصنفقة جدير بكل ثناء واعجاب • أما العمل الثاني الذي قلنا اننا نختلف فيه مع الاستاذ الحكيم فهو

النطق بحروف بعض الكلمات في المسرحية كما تنطق في العامية، ومعروف أن عاميتنا أبدلت الذال دالاً في بعض الكلمات الفصيحة، مثل ذاب تنطقها داب، وأبدلت الثاء تاء في مثل تلج تنطقها تلجا وأبدلت الظاء ضادا في مثل ظلمة أو ظلمة بفتح الظاء تنطقها ضلمة، فهل تكتب مثل هذه الكلمات في المسرحيات وتنطق على المسرح بصورتها العامية أو تتردد إلى صورتها الفصيحة؟ أما الأستاذ توفيق الحكيم فيرى أن نبقى لها صورتها العامية بدليل ما نقرأه في الفصل الأول من مسرحية الصفقة من مثل العبارات التالية :

ندبح الدييحة بدلا من ندبح الذييحة — قاعد يحلق دقنه بدلا من قاعد يحلق ذقنه — تصح منك الكلمة دي ؟ بدلا من تصح منك الكلمة هذه ؟ — أنت رجل حاج ثلاث حجات بدلا من : أنت رجل حاج ثلاث حجات — سبق قلت لنا بعضمة لسانك بدلا من : سبق قلت لنا بعضمة لسانك .

وفي رأيي أنه كان ينبغي للأستاذ الحكيم ألا يدفع تجربته الجديدة في لغة المسرح إلى هذا المأزق، لأنه بذلك يهبط بفصحى المسرح إلى العامية دون حاجة أو ضرورة واضحة . وكان المأمول أن يرتفع بالكلمات السالفة إلى الفصحى ويردها إلى صورتها الصحيحة على نحو ما رد كلمات عامية أخرى في نفس هذا الفصل الأول من المسرحية، فقد رد كلمة التور في العامية إلى كلمة ثور الفصيحة في المثل الآتف ذكره : لاله في الثور ولا في الطحين . وكلمة « لاله » في صدر هذا المثال هي في العامية « لالو » فردها إلى نطقها الفصيح . وبالمثل رد كلمة التلت العامية إلى كلمة التلت الفصيحة على لسان بعض الأشخاص . ورد مراراً كلمة « مالو » العامية إلى كلمة « ماله » الفصيحة وعلى هذه الشاكلة كان يحسن أن يرد الكلمات العامية المذكورة منذ قليل إلى النطق العربي الفصيح .

ونمضي مع الأستاذ الحكيم الى سنة ١٩٦٦ وفيها ينشر مسرحيته « الورطة » ويلحقها ببيان يتحدث فيه عن ظاهرة استبدال العامية لبعض الحروف العربية مسوِّغا للكاتب المسرحي الابقاء عليها في حوار الشخص أو على الأقل على طائفة منها ، يقول : « الدال والذال والضاد والظاء يحل أحدها في النطق محل الآخر في بعض البيئات والقبائل وعلى ذلك لاجنح في نطقنا بالضبط بدلا من بالضبط ونطقنا دا و دي و ده بدلا من ذا و ذي و ذه وكذلك مايسير على نهجها مثل كذا التي ننطقها كدا أو كده • وكل هذه الابدالات موجودة في المسرحية ، وموجود معها ابدال الثاء تاء في بعض الكلمات في مثل « يعني الثالثة ثابتة » بدلا من « يعني الثالثة ثابتة » • ومما يدل على ان ذلك يفتح بابا كبيرا لاستبقاء الكلمات العامية المحرفة في الحوار المسرحي ان الدال لا تبدل في عاميتنا دالا أحيانا فحسب ، بل قد تبدل زايا في مثل كلمتي الذخيرة والذمة وان الضاد لا تبدل في عاميتنا احيانا ظاء فحسب ، بل قد تبدل دالا في مثل مدغ الطعام بدلا من مضغ الطعام وان الثاء لا تبدل تاء فحسب ، فقد تبدل سينا في مثل الثروة والثمن • ولو ان الكاتب المسرحي كتب في مسرحيته هذه الكلمات جميعا بنطقها العامي مافهمها القارئ ولا الممثل للمسرحية ، وهل يستطيعان مثلا معرفة ان الذخيرة بالزاي هي الذخيرة بالدال وان السروة بالسين هي الثروة بالثاء ؟ • إن مثل ذلك يؤدي الى مشكلة لعلها أكثر تعقيدا من مشكلة النطق بالحروف المبدلة في بعض الكلمات العامية • ولا ريب في انه أولى لفصحى المسرح المقترحة أن تعدل هي في نطق الحروف المبدلة في الكلمات العامية وتردها الى نطقها الصحيح • وبذلك يرتفع الكتاب المسرحيون بلغتنا العامية ، اذ يشيعون النطق الصحيح للكلمات العامية المبدلة بعض حروفها بترداد المثلين في حوارهم لهذا النطق ومحاكاة الجماهير لهم في ترداده •

وكلنا نعرف ان من الظواهر في عاميتنا استخدام طائفة من الاختزالات في الكلمات وقد سوَّغ الأستاذ توفيق الحكيم مجموعة منها استخدمها على لسان الشخص في مسرحيته « الورطة » مثل « أيوه » اختزال « أي والله » و « إيه » اختزال « أي شيء » و « ليه » اختزال « لماذا » و « اللي » اختزال « الذي » يقول: مثل هذه الرخص والاختزالات في التخاطب يمكن قبولها ، اذ من الشطط أن نطالب الناس بالطرفة ونلزمهم في مجالسهم العادية استعمال كلمة « لماذا » بدلا من « ليه » .. اذا اردنا ان نطاع فلنأمر بما يستطيع .

وفي رأيي أن استخدام الكتاب المسرحيين لصور اختزال الكلمات في العامية على السنة الشخص في مسرحياتهم مثل استخدامهم لكلمات الفصحى المبدلة حروفها كل ذلك من شأنه أن يهبط بالفصحى الى دوائر العامية بدلا من ان يرتفع بالعامية الى دوائر الفصحى ، وأيضا فانه يضيِّع علينا وعلى الأستاذ الحكيم النتيجة الثانية التي ذكر في بيانه الملحق بمسرحيته الصفة أنها النتيجة المهمة في رأيه كما اشرنا الى ذلك آنفا ، وهي التقريب بين شعوب اللغة العربية بتوحيد أداة التفاهم ، اذ نعود ثانية الى عاميتنا مبقين منها — في لغة المسرح — أسواراً تحول بينها وبين ما نريد من فصيح مسرحية توحد بين الشعوب العربية .

وأنا — مع كل ما قدمت — أقول إن التاريخ الأدبي العربي المعاصر — وخاصة المسرحي منه — سيظل يذكر للأستاذ توفيق الحكيم أنه رفع فيه صرح المسرح الثري الفصيح شامخا على قواعد راسخة ، وايضا سيظل هذا التاريخ يذكر له محاولته ايجاد لغة ثالثة مسرحية وسطى بين الفصحى والعامية ، وأنه أرسى لها قاعدة مهمة هي استخلاص العبارات والتراكيب التي يُظن أنها عامية ، بينما هي

فصيحة ، واستخدامها على ألسنة الشخص في المسرحيات على نحو ما استخدمها في مسرحيته : الصفة والورطة . وقد أضاف الأستاذ الحكيم إلى هذه القاعدة قاعدة ثانية في بيانه الملحق بمسرحية الورطة ، هي استخدام كُتّاب المسرح لكلمات تشيع في استعمالنا الدارج ونحسبها عامية ، وهي في حقيقتها فصيحة ، وذكر أن الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني — رحمه الله — كان يستخدم في كتاباته كثيرا من هذه الكلمات ، ومثّل لها بقولنا في العامية : « أشوفك بكره » و « اخرج بره » و « خش في الموضوع » و « زيي زيك وبس » . وقد تجرد غير باحث لتأصيل الكلمات العربية في العامية ، و ألّفت في ذلك مصنفات مختلفة ، من أحدثها « معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الاصول العربية للدكتور عبدالمنعم عبدالعال » ، ولا تزال تبذل الجهود في هذا الاتجاه ، وللاستاذ الدكتور محمد التنير جهد قيم فيه ، تفضل باطلاعي عليه . وحبذا لو عيّنت لجنة اللهجات في مجتمعنا الموقر بوضع معجم الكلمات العامية استعمالا العربية أصلا ونسبا ، حتى يجدها كتابنا المسرحيون مدّ أيديهم وأبصارهم .

بالقاعدتين السالفتين اللتين وضعهما الأستاذ توفيق الحكيم للغة المسرح الثالثة ، بل بهذين الرافدين الكبيرين : رافد الكلمات العامية العربية ورافد العبارات العامية العربية تظل الفروق بين فصحي المسرح والعامية تضيق تدريجيا يوما بعد يوم ، حتى تكون لنا فصحي مسرحية تعايش الجماهير في محيطها اللغوي اليومي ويفهمها العرب في مختلف بلدانهم من الخليج الى المحيط وإني لواثق أن أعلام كتابنا المسرحيين سينفذون الى تحقيق هذا الأمل المنشود للأمة العربية فيستحدثون لها هذه الفصحى المسرحية المبسطة ويظلون ينمونها دون تحيف أو تنقص لمقومات العربية . وبذلك ينهضون في فصحي المسرح بنفس الدور

اللغوي العظيم الذي نهض به أعلام كتابنا الصحفيين منذ القرن الماضي
الى اليوم نافذين الى فصحي صحفية مبسطة ، فهمتها - وتفهّمها -
الجماهير الشعبية العربية في يسر • وبالمثل ستتحقق للمسرح - كما
تحقق للصحافة - فصحي مبسطة في الغد القريب مهما طال الزمن •

القاهرة

شوقي ضيف

تنويه وقع خطأ مطبعي في ترقيم الصفحات وذلك بالسهو من الرقم ٢٦٢ الى الرقم ٢٧٢
فاقتضى التنويه



أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم الخامس

بقلم : عبد المعين الملوحي

قدمت في الأعداد السابقة من مجلة المجمع أشعار ثلاثة عشر لصاً وأخبارهم ، وأعود في هذا العدد ، بعد انقطاع طويل فرضه المرض ، الى تقديم شاعرين اثنين من اللصوص هما :

١٤ - مسعود بن خرشة المازني التيمي

١٥ - أبو الطمحان القيّني

[١٤]

مسعود بن خرشة المازني التيمي

أخباره وأشعاره^(١)

ترجمته

هو مسعود بن خرشة ، أحد بني حرقوص بن مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم ، شاعر " إسلامي من لصوص بني تميم . قال أبو عمرو :

« وسرق مسعود بن خرشة إبلاً من مالك بن سفيان بن عمرو الفقعي ، هو ورفقاء له ، وكان معه رجلان من قومه ، فأتوا بها اليمامة لبيعوها ، فاعترض عليهم أمير كان بها من بني أسد ، ثم عذّل ، وولّي مكانه رجل من بني عقيّل » .

فمدحه مسعود بن خرشة ، لعله يسمح له ببيعها ، (انظر

(١) لم أجد له ترجمة في غير كتاب الأغاني طبعة دار الكتب ٢١ :

٢٥٠ - ٢٥١ وطبعة بيروت ٢١ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ، وأرجو ممن عثر له على

ترجمة أخرى وشعر آخر أن يرشدني الى المصدر . وللشاعر ترجمة قصيرة في الأعلام ٨ : ١١١ مقتبسة من الأغاني في اختصار .

الآيات في شعره رقم ٣) ، وربما كانت هذه الآيات من الشعر النادر الذي يمدح به شعراء اللصوص حكّام الدولة .

وأحبّ مسعود بن خرشة امرأة من قومه من بني مازن يقال لها: جُمْلُ بنت شراحيل ، ولكن هذا الحب لم ينته الى نتيجة ، فقد ذهبت مع أهلها في رحلة فجعل يتشوق اليها .
قال أبو عمرو :

وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من قومه من بني مازن ،
يقال لها : جملُ بنت شراحيل ، أختُ تَمّام بن شراحيل المازني
الشاعر ، فانتجع قومها ونأوا^١ عن بلادهم فقال مسعود (- الآيات
رقم ١ -) .

قال أبو عمرو : ثم خطبها رجل من قومها ، وبلغ ذلك مسعوداً
فقال (الآيات رقم ٢) .

ويبدو أن والي اليمامة الجديد لم تخدعه آيات مسعود في مدحه
وعرف قصده فطلبه ، فهرب ولجأ الى موضع فيه ماء وقصب .
قال : وقال مسعود وقد طلبه والي اليمامة ، فلجأ الى موضع فيه
ماء وقصب (الآيات رقم ٤) .

وهنا تنتهي أخبار مسعود بن خرشة ثم لا نعرف عنه شيئاً .
شعره

- ١ -

قال ينسب بجملِ بنتِ شراحيل^(١)

١ - كلانا يرى الجوزاءَ باجْمَلُ إن بدتْ

ونجمَ الثريّا ، والمزارُ بعيدُ

٢ - فكيفَ بكم يا جملَ أهلاً ودونكم

بحورُ يُقَمِّصُن السفينَ ويبدُ

٣ - إذا قلتُ : قد حانَ الققولُ يَصْدُنَا

(١) انظر شرح الآيات في الصفحة التالية .

سليمان عن أهوائنا وسعيد

- ٢ -

وقال ، وقد بلغه أن رجلاً من قومها خطبها •

١ - أيا جُمْلٌ لا تَشْتَقِيْ بِأَقْعَسِ حَنْكَلٍ

قليل الندى ، يَسْعَى بكير ومِحْلَب

٢ - له أعنزٌ حُوْثُمانٌ كأنما

يراهنٌ غُرَّ الخيلِ أوْهنٌ أُنْجَبُ

[٣]

وقال يمدح الوالي العقيلي لعله يسمح له ببيع النوق التي سرقها

وجاء بها اليمامة :

١ - يقولُ المرجفونَ : أجاأَ عَهْدُ

كفى عَهْدًا بتنفيذ القلاصِ

٢ - أتى عهدُ الإمارةِ من عَقِيْلٍ

أغرَّ الوجهَ رُكَّابَ في النواصي

١ - ١ : المعنى : نحن نرى النجوم والاشياء نفسها ، وكلانا بعيد

عن صاحبه •

٢ - ١ : المعنى : كيف السبيل الى أن تكوني من أهلي ، وبينني

وبينك بحور صاخبة وصحارى شاسعة •

٣ - ١ : لا نعرف شيئاً عن سليمان وسعيد ولعلهما كانا من زعماء

العشيرة أو من الولاة •

١ - ٢ : الأقعس الذي برز صدره والحنكل : القصير واللثيم •

٢ - ٢ : حوج حواء ، وهي التي يختلط لونها بالسواد ، والمعنى

ان لهذا الرجل ثماني أعنز يراهن كالخيل أو هي أكثر نجابة منها •

المفردات : القلاص ج قلوص ، وهي من الإبل الشابة • النواصي :

نواصي الناس اشرافهم ج : ناصية • العضب : السيف • السابغة

الدلاص : الدرع الواسعة الملاء ، الروازح : ج رازحة ، وهي المصيبة

الثقيلة ، الخماص : الجائعات ، ضامرات البطون •

في البيت الثالث : رواية : سابغة الدلاص ، وفي البيت الرابع :

الدوارج بدل الروازح معنى الابيات :

- ٣ - حصون بني عَقِيل كَلَّ عَضِبُ
إذا فزعوا وسابغة دلاص
٤ - وما الجارات عند المحل فيهم
ولو كثر الرواح بالخِصاص

[٤]

وقال ، وقد طلبه والي اليمامة - وكان من بني أسد - فلجأ
الى موضع فيه ماء " وقصب " .

- ١ - ألايت شعري هل أيتسن ليلة
بوعشاء فيها للظباء مكانس
٢ - وهل أتجئون من ذي لبيد بن جابر
كأن بنات الماء فيه المثجالس
٣ - وهل أسمعن صوت القطا تندب القطا
الى الماء منه رابع " وخوامس "

جاءت النوق يحملن عهد الخليفة بالولاية الى امير من بني عقيل ،
كريم الوجه ، عريق النسب ، وبنو عقيل قوم جعلوا من سيوفهم القاطعة
ودروعهم السابغة حصونا لهم ، وهم كرام ، جاراتهم حتى في سنوات
الجذب يعشن في خصب ونعمة .

(٤) المفردات : الوعشاء : الارض الوعرة . المكانس : كنس الظبي يكنس
دخل في كناسه ، وهو مستتره في الشجر ، ذو لبيد بن جابر لم أجده
في مكانه من معاجم الأماكن والبلدان ، ولعله ان يكون مكانا فيه مناقع ،
تندب : تنادي ، رابع وخامس من يرد الماء لاربعة أيام او خمسة .
معنى الأبيات :

هل أعود الى ديارى في ارضي الوعرة التي تأوي اليها الظباء وهل
انجو من هذه البلاد ذات المستنقعات ، التي لا أجد فيها أنيسا ولا
جليسا غير الضفادع والأسماك ؟
وهل أسمع أصوات القطا تنادي القطا لكي ترد الماء بعد اربع
ليال او خمس ؟

[١٥]

أبو الطمحان القيني

مصادره :

مصادر البحث عن أبي الطمحان كثيرة ، ولكن أخباره فيها قليلة ، وأقل من ذلك شعره فيها • وهذه المصادر التي عثرت عليها :

- ١ - الأغاني (دار الكتب) ١٣ : ٣ - ١٤
 - ٢ - مختار الأغاني (ابن منظور) ٣ : ٢٢٢ - ٢٢٨ (طبع دمشق)
 - ٣ - المعبرون - : ٥٧
 - ٤ - سمط اللآلئ ٣٣٢
 - ٥ - الإصابة ١ : ٣٨١
 - ٦ - أمالي المرتضى ١ : ١٨٥ الطبعة الثانية ١ : ٢٥٧
 - ٧ - الشعر والشعراء ١٤٥ تحقيق أحمد شاكر ١ : ٣٨٨ و ٣٨٩
 - ٨ - خزانة البغدادى ٣ : ٤٢٦
 - ٩ - المؤلف والمختلف ١٤٩
 - ١٠ - الاشتقاق ٣١٧
- ومن المصادر الحديثة
- ١ - تاريخ الشعراء الحضرميين ١ : ٣٧
 - ٢ - الأعلام ٢ : ٣٢٢
- اسمه :

كل المصادر تذكر أن اسمه حَنْظَلَةُ بنُ الشَّرِّقِيِّ - من بني كنانة بن القين بن جسر بن شيع الله بن وبرة بن تغلب ••• وتفرد الآمدي في المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء ونقله غيره عنه قال ؛ وأورد الاسم السابق :

« كذا وجدته في كتاب بني القين بن جسر ، ووجدت نسبه في ديوانه المفرد » أبو الطمحان ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين ابن جسر » والطمحان : بفتح الطاء والميم والحاء المهملة •

وفي حاشية الأغاني ما يأتي :

وفي الحماسة - طبع اوروبا ص ٥٥٨ : واسمه « حنظلة بن الشرقي وقيل ربيعة بن غنم بن كنانة بن جسر » .
هذا الاسم الذي وجدته الآمدي في ديوان أبي الطمحان المفرد ربما كان أدعى الى إطلاقه على أبي الطمحان ، ولكن اتفاق المصادر على ذكره باسم حنظلة يدفعنا الى تفضيله والأخذ به .
ديوانه :

يبدو من كلام الآمدي أن قد كان لأبي الطمحان ديوان مفرد قرأه واطلع عليه ، ولا نعرف له الآن ديواناً مخطوطاً ، ولعله ضاع فيما ضاع من تراثنا العربي أو لعل الأيام تكشف عنه ذات يوم .
حياته :

عاش أبو الطمحان القيني في الجاهلية والإسلام ، ذكر ذلك مؤرخو الأدب وقالوا انه من المعمرين .

ورد في كتاب (المعرون) ما يأتي :

قالوا : وعاش أبو الطمحان القيني حنظلة بن الشرقي
مائتي سنة . . . وقال في ذلك :

حَسَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى

كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدْنُو لَصِيدِ

قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مِن رَّأْيِي

- وَلَسْتُ مُقِيداً - أَنِّي بِقِيدِ

حدثنا أبو حاتم قال : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس ابن حبيب النحوي ، ينشد هذين البيتين كثيراً فيما زعم أصحابنا ، وكان ينشد أيضاً :

تَقَارِبُ خَطْوُ رَجُلِكَ يَا سَوِيدُ

وَقِيدُكَ الزَّمَانُ بِشَرِّ قِيدِ

وفي الإصابة - الترجمة رقم ٢٠٠٧ -
 وورد في تذكرة ابن حمدون أنه عاش مائتي سنة ورأيت ذلك في
 كتاب المعمرين لأبي محنف وانشد له :

حتتني ***

(البيتین -

وفي خزانة الأدب ٣ : ٤٢٤ - ٤٢٥ ينقل البغدادي كلام ابن قتيبة
 في الشعراء وما قاله أبو عبيد البكري في شرح أمالي القاضي من أن أبا
 الطمحان كان نديماً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ثم أدرك
 الإسلام . ويورد ما ذكره أبو حاتم في كتاب المعمرين من أنه عاش
 مائتي سنة .

وفي أمالي المرتضى ١ : ٢٥٧ - ٢٥٩ مثل ذلك نقلاً عن أبي

حاتم .

وفي الأغاني ١٣ : ٣ - ١٤ جاء ما يأتي :

وكان ترباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية وندىماً له .
 أخبرنا بذلك أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عن أبي عبيدة . ومما
 يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه قال :
 خرج قيسبنة بن كلثوم السكوني ، وكان ملكاً ، يريد
 الحج - وكانت العرب تحج في الجاهلية ، فلا يعرض بعضها لبعض -
 فمر ببني عامر بن عقيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله ، وما كان
 معه وألقوه في القيد^(١) ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشاع باليمن أن
 الجن استطارت^(٢)ه . فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم
 إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأشرق^(٣) عليها ، فقد أضربني

(١) القيد : القيد من الجلد .

(٢) استطارته الجن : ذهبت به .

(٣) تشرق : جلس للشمس .

القر (١) ؟ فقالت له : نعم . وكانت عليه جبة له حبرة ، لم يترك عليه غيرُها ، فتمشى في أغلاله وقيوده حتى سعد الأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتغشاه عبرة فبكى ، ثم رفع طرفه السي السماء وقال : اللهم ساكن السماء فرّج لي مما أصبحت فيه . فينا هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار إليه أن أقبل ، فأقبل الراكب ، فلما وقف عليه قال له : ما حاجتك يا هذا ؟ قال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمحان القيني ، فاستعبر باكياً . فقال له أبو الطمحان : ومن أنت ؟ فإني أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ، قال : أنا قيسبة بن كلثوم السكوني ، خرجت عام كذا وكذا أريد الحج ، فوثب علي هذا الحي فصنعوا بي ما ترى ، وكشف عن أغلاله وقيوده ، فاستعبر أبو الطمحان ، فقال له قيسبة : هل لك في مئة ناقة حمراء ؟ قال : ما أحوجني الى ذلك ! قال : فأنخ فأناخ . ثم قال له : أمعك سكين ؟ قال : نعم . قال : ارفع لي عن رحلك ، فرفع له عن رحله ، حتى بدت خشبة مؤخره ، فكتب عليها قيسبة بالمسند (٢) وليس يكتب به غير أهل اليمن :

بَلَّغْنِي كَنَدَةَ الْمُلُوكِ جَمِيعاً

حيث سارت بالأكرمين الجمال (٣)

أن ردوا العين بالخميس عجلاً

واصدروا عنه ، والروايا ثقال (٤)

هزئت جارتي وقالت عجيباً

إذ رأيتني في جيدي الأغلال

(١) القر : بالضم ، البرد .

(٢) المسند : نخط حمير .

(٣) السكون : بطن من كندة .

(٤) الخميس : الجيش . الرواياج راوية ، وهي المزايدة فيها ماء .

إن تريثني عاري العظام أسيراً
 قد براني تضعضع واختلال
 فلقد أقدم الكتيبة بالسي
 فـ عليّ السلاح والسربال
 وكتب تحت الشعر الى أخيه أن يدفع الى أبي الطمحان مئة
 ناقة ، ثم قال له : أقرىء هذا قومي • فإنهم سيعطونك مئة ناقة حمراء ،
 فخرج تسير به ناقته ، حتى أتى حضر موت ، فتشاغل بما ورد له ،
 ونسي أمر قيسبة ، حتى فرغ من حوائجه • ثم سمع نسوة من عجائز
 اليمن يتذاكرن قيسبة ويكنين ، فذكر أمره ، فأتى أخاه الجون بن
 كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا • إني أدلك
 على قيسبة ، وقد جعل لي مئة من الابل • قال له : فهي لك : فكشف
 عن الرجل ، فلما قرأه الجون أمر له بمئة ناقة •••
 ويتابع الأصبهاني رواية استنقاذ قيسبة مما لا علاقة له بأبي
 الطمحان ولا ضرورة لذكره ، ولم أجد فيما بقي لنا من شعر أبي
 الطمحان ذكراً لهذه الحادثة وربما ضاع فيما ضاع من شعره •
 وتعرض أبو الطمحان في حياته الى الهرب من بلاده واللجوء
 الى القبائل طلباً لحمايتها ، بل انه مات غريباً عن بلاده بسبب جانياته
 وسرقاته وورد في كتاب الأغاني هذا الخبر :
 جنى أبو الطمحان القيني جناية ، وطلبه السلطان ، فهرب من
 بلاده ولجأ الى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن
 سعد ، أحد بني شَمْخ فآواه وأجاره وضرب عليه بيتاً ، وخلطه
 بنفسه • ، فأقام مدة ثم تشوق يوماً الى أهله ، وقد شرب شراباً ثمل
 منه ، فقال لمالك : لولا أن يسدي تقصر عن دية جنايتي لعدت الى أهلي
 فقال له : هذه إبلي ، فخذ منها دية جنايتك وازدد ما شئت • فلما

أصبح ندم على ما قاله ، وكره مفارقة موضعه ، ولم يأمن على نفسه ،
فأتى مالكا فأنشده :

سأمدحُ مالكا في كل ركبٍ
لقيتهم وأترك كل رذلٍ
فما أنا والبكارةُ أو مخاضُ
عظامُ جلةُ سدسُ وبزلُ^(١)
وقد عرفتُ كلابكمُ ثيابي
كأنني منكمُ ونسيتُ أهلي
ورتُ بك من بني شَمخ زنادُ
لها ما شئتُ من فرع وأصل^(٢)

فقال مالك : مرحباً فإنك حبيب ازداد حباً ، إنما اشتقتَ الى
أهلك وذكرت أنه يجسك عنهم ما تطالب به من عقل^(٣) أو دية ،
فبذلت لك ما بذلت ، وهو لك على كل حال فأقم في الرحب والسعة ،
فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم :
ووقع أبو الطمحان أسيراً في إحدى غاراته ، ولعله وقع أسيراً
مرارا ، ورد في كتاب الأغاني :

فأما البيت الذي ذكرت من شعره أن فيه لعريبٍ صنعةٌ وهو :
أضأتُ لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليلِ حتى نَظَّم الجزعَ ثاقبةً

فإنه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن لام
الطائي ، وكان أسيراً في يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجز

(١) البكارة : الفتيان من الإبل ، المخاض : الحوامل من النوق :
جلة الأبل مسانها السدس : ج سدس ، ما دخل من الإبل في السنة
الثامنة . البزل ج بازل ما اتم الثامنة .
(٢) وري الزناد : مثل للظفر والنجاح .
(٣) العقل : الدية .

ناصرته ، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد • — ثم أورد الاصفهاني بعض أبياتها •

وأورد أبو الفرج خبر أسره فقال :

وأما خبر أسره ، والوقعة التي أسر فيها ، فإن علي بن سليمان الأخفش أخبرني بها •

كان أبو الطمحان مجاوراً في جديلة من طيء ، وكانت قد اقتلت بينها ، وتحاربت الحرب التي يقال لها « حرب الفساد »^(١) وتحزبت حزبين : حزب جديلة وحزب الغوث ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ويوم لجديلة ، فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو « يوم ناصفة » وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها « يوم قارات حوق »^(٢) و « يوم البيضة »^(٣) و « يوم عرنان »^(٤) وهو آخرها وأشدّها ، وكان للغوث ، فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة ، وهربت فلحقت بكلب وحالتهم ، وأقامت فيهم عشرين سنة ، وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب ، أسره رجلا من طيء ، واشتركا فيه ، فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله :

أرقت وأبتني الهموم الطوارق

ولم يلق مالا قيت قبلي عاشق

الآيات^(٥) :

قال : فابتاعه بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصرته وأعتقه •
ولغل هذا الأسر هو الأسر الذي ورد في الخبر الأول •

(١) حرب الفساد من أيام العرب ، سميت بذلك لما حدث فيها من الفظائع والأهوال •

(٢) حوق بالضم موضع •

(٣) البيضة : عين ماء لبني داوم •

(٤) عرنان : جبل بين تيماء وجبلي طيء •

(٥) انظر هذه الآيات في هذا البحث في شعره :

وهناك أسر آخر وقع فيه أبو الطمحان ، ورد في الأغاني :
 أخبرني الحسن بن علي قال : كان أبو الطمحان القيني مجاوراً
 لبطن من طيء يقال لهم بنو جديلة ، فنطح تيس له غلاماً منهم فقتله
 فتعلقوا بأبا الطمحان وأسروه حتى أدى ديته مائة من الابل ، وجاءهم
 نزيله ، وكان يدعى هشاماً ، ليدفع عنه فلم يقبلوا قبوله ، فقال له أبو
 الطمحان :

أتاني هشامٌ يدفع الضيمَ جاهداً
 يقولُ : ألا ماذا ترى وتقولُ

الآيات (١)

وسجل أبو الطمحان شيئاً من حياته مع زوجته في شعره ، فقد
 كانت زوجته تخاف عليه وتلومه على غاراته • جاء في الأغاني :

قال أبو عمرو :
 عاتبت أبا الطمحان القيني امرأته في غاراته ومخاطرته بنفسه ،
 وكان لصناً خارباً خبيثاً • وأكثر لومه على ركوب الأهوال ومخاطرته
 بنفسه في مذاهبه ، فقال لها :

لو كنت في ريمانٍ تحرسُ بابه
 أراجيلُ أحبوشٍ وأغضفُ آلفُ

الآيات (٢) ••

ولم يعبأ أبو الطمحان بعتاب زوجته واستمر في غاراته •••
 ويبدو أن أبا الطمحان ، رغم غاراته ولصوصيته ، لم يخل من
 لصوص يسرقونه ويأخذون إبله ، فإذا هو يرجوهم أن يعيدوها إليه
 ويذكروا أنهم شربوا ألبانها فلعلها تعطفهم عليه •

جاء في الشعر والشعراء :

(١) و (٢) . انظر الآيات في شعرة في هذا البحث .

وكانت له ناقة يقال لها : المرقال ، وفيها يقول :
 ألا حنتِ المرقالُ وائتَبَ ربُّها
 تَذَكَّرُ أرماماً وأذكر معشري^(١)
 ولو علمتُ صَفَّ البيوعِ لَسَرَّها
 بمكة. أن تبتاعَ حمضاً بإذخر^(٢)
 وكان نازلاً بمكة على الزبير بن عبد المطلب - وكان ينزل عليه
 الخلاء - وإنما أراد أنها لو عرفت لسرها أن تنتقل من بلاد الإذخر
 إلى بلاد الحمض ، وهي البادية ، وفيها يقول :
 وإني لأرجو ملِّحَها في بطونكم
 وما بسطتُ من جلدٍ أشعث أغبر^(٣)
 والملح : اللبن ، وكانوا أخذوا إبله بعد أن كانوا شربوا من
 لبنها في ضيافته فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها .
 والظاهر أن أبا الطمحان أقام في مكة أمداً طويلاً حتى اشتاق
 إلى أهله وذكر شوقه في شعره ، فأذن له الزبير بالانصراف جاء في
 الأغاني :
 قال المدائني : ونزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن
 هاشم وكانت العرب تنزل عليه ، فطال مقامه لديه ، واستأذنه في الرجوع
 إلى أهله وشكا إليه شوقاً إليهم فلم يأذن له ، وسأله المقام ، فأقام
 عنده مدة ثم أتاه فقال له :

(١) المرقال : الناقة السريعة . ائتب : تهيأ واستعد للسفر .
 ارمام : اسم موضع .
 (٢) الحمض : كل نبات مالح أو حامض يقوم على سوق ولا أصل
 له . الإذخر : حشيش طيب الرائحة ويقال : حمض : موضع
 بالبحرين ، وإذخر هنا : مكان بمكة .
 (٣) يقول : أرجو أن ترعوا ما شربتم من اللبن هذه الإبل وما
 بسطت من جلود قوم كانت قد يبست فسمنوا منها .

ألا حنتِ المرقالُ وائتبُ ربها
تذكر أوطاناً وأذكر معشري

الأييات (١)

فلما أنشده إياها ، أذن له فانصرف — وكان نديماً له —
تلك هي أكثر الأخبار عن انسان عاش — فيما يقولون —
مائتي عام .

أخلاقه :

اتفقت المصادر على أن أبا الطمحان : كان خارباً (٢) صعلوكاً، وأنه
كان « خبيثَ الدين جيد الشعر » (٣) وأنه « كان فاسقاً » (٤) وجاء
في الإصابة — في ترجمته رقم ٢٠٠٧ — ما يأتي : « وذكر أبو محمد
ابن قتيبة في كتاب الشعراء له أنه كان ينزل على الزبير بن عبدالمطلب ،
ثم ذكر له شعراً يتبرأ فيه من الذنوب ، كالزنا وشرب الخمر وأكل لحم
الخنزير والسرقة » .

ولكننا اذا رجعنا الى كتاب ابن قتيبة لم نجد ذلك في ترجمته له ،
ولعل هذه الفقرة الأخيرة قد سقطت من الكتاب المطبوع .

ليلة الدير (٣) :

بل إن أول خبر يورده ابن قتيبة عن أبي الطمحان ، خبر ليلة
الدير قال :

« — وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدير . قيل له :

(١) انظر الابيات في حرف الراء .

(٢) الخارب : سارق الإبل خاصة ثم نقل الى غيره اتساعاً ، قال
الجوهري : خرب فلان بإبل فلان يخرب خرابة مثل كتب يكتب كتابة ،
أي سرقها ، وخرب فلان : صار لصاً .

الأغاني — في ترجمته .

(٣) اللآلئ — في ترجمته .

(٤) الشعر والشعراء — في ترجمته — وفي الأغاني .

وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بديرانية^(١) ، فأكلت عندها طَفِيشَلا^(٢)
بلحم خنزير ، وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها^(٣)
ومضيت » •

فإذا كانت ليلة الدير هي أدنى ذنوبه كان لنا أن نتصور أقصى
هذه الذنوب •

الاستشهاد بشعره :

أكثر مؤرخي الأدب يتفقون على أن أبا الطمحان كان خبيث
الدين ، جيد الشعر — كما جاء في اللآلئ ، وكان له ديوان مفرد رآه
صاحب المؤتلف والمختلف ، ولم يبق من هذا الديوان إلا القليل
القليل •

وسأحاول في هذا البحث إيراد كل ما عثرت عليه من شعر أبي
الطمحان ، متتبعا رواياته المختلفة ، وسأعمل على ترتيب هذا الشعر
حسب الحروف •

رأي القدماء في شعره :

أعجب القدماء من العلماء والأدباء بشعر أبي الطمحان ولا سيما
بيئته المشهور :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل ، حتى نظم الجزع ثاقبه^٥
وقالوا : إنه أمدح بيت في الجاهلية ، كما تمثلوا كثيرا بيئته
عندما وصف كبره وشيخوخته •

حنتني حائيات الدهر حتى
كأنني خاتل يدنو لصيد

(١) ديرانية : نسبة الى « دير » على غير قياس .
(٢) طفيشيل : على وزن سميدع : نوع من المرق •
(٣) في الخزانة كأسها ، ولعلها تصحيف •

قريب الخطو يحسب من رآني
ولست مقيداً أمشي بقيد
وكان يونس بن حبيب ينشدهما كثيراً •
وقالوا عنه وعن شعره : - كان خبيث الدين ، جيد الشعر
وذكر صاحب الأغاني أن بعض شعره كان مما يغني به ، وإن لعريب
المعني صنعة في بيته :
أضاعت (البيت) •
وكان شعره مرة سبباً في رفع الهم عن المأمون الخليفة العباسي ،
جاء في الأغاني :
أخبرني عمي قال :
دخلت يوماً على المأمون فوجدته حائراً متفكراً غير نشيط ،
فأخذت أحدثه بملاح الأحاديث وطرفها أستميله . لأن يضحك أو ينشط ،
فلم يفعل ، وخطر ببالي بيتان فأنشده إياهما ، وهما (١) :
ألا علاني قبل نوح النوائح
وقبل نشوز النفس بين الجوانح
وقبل غد ، يا لهف نفسي على غد
إذا راح أصحابي ولست برائح
فتنبه كالمتفزع ثم قال : من يقول هذا ويحك ؟ قلت : أبو
الطمحان القيني يا أمير المؤمنين • قال : صدق والله ، أعدهما علي ،
فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ، ودعا بالشراب
فشرب ، وأمر لي بعشرين ألف درهم •
وجاء في الأغاني خبر ثان عن الاستشهاد بشعر أبي الطمحان قال :
عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن - رضي الله

(١) انظر الأبيات في شعره •

عنهما — علي، شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إياه إلى الخروج معهم على عبد الملك ، فجعل يعتذر إليه ويحلف له ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك ، وتزيل عن قلبك ما قد أشربته إياه ؟ أما سمعت قول أبي الطمحان القيني^(٢) :

إذا كان في صدر ابن عمك احنة

فلا تسترّها ، سوف يبدو دفينها

وإن حمأة المعروف أعطاك صفوها

فخذ عفوه ، لا يلتبس بك طينها

شعره

حرف الباء

١ — إذا قيل : أي الناس خير قبيلة

وأصبر يوماً لا توارى مواكبته^(١)

٢ — فإن بني لأم بن عمرو أرومة

علت فوق صعب لا تنال مراقبه^(٢)

٣ — أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم

دجى الليل ، حتى نظم الجزع ثاقبه^(٣)

(١) انظر الأبيات في شعره .

(٢) قبيلة ويوماً : تميز ، ورويت توارى ، بضم التاء ، وتوارى بفتح التاء على حذف إحدى التاءين وكواكبه .

(٣) فوق صعب يريد فوق جبل صعب يشق الارتقاء إليه والمراقب هي المحارس ، وأحدثها مرقبة .

(٤) الجزع : الخرز ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، وجاء في شرح الحماسة للمرزوقي : ص ١٥٩٩ : قوله « أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم » يريد طهارة أنفسهم وزكاء أصولهم وفروعهم ، فهم بيض الوجوه نبروا الأحساب فدجى ليلهم تنكشف من نور أحسابهم حتى إن ثاقبه يسهل نظم الجزع فيه لناظمه .

وعلق المرتضى في أماليه على هذا البيت فقال :

وكان مزاحماً العقيلي نظر إلى قول أبي الطمحان :

- ٤ - لهم مجلس " لا يَحْصَرُونَ عن الندى
إذا مطلبُ المعروف أجذبَ راكبُهُ
٥ - وإني منَ القومِ الذينَ هَمُّ هَمُّ
إذا ماتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قامَ صاحِبُهُ (١)
٦ - نجومُ سماءِ كُلِّما غابَ كوكبُ
بدا كوكبٌ تساوي اليه كواكبُهُ
٧ - وما زالَ مِنْهُمْ حيثُ كانَ مَسْوَدٌ

أضاءت (البيت)

في قوله :

وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها

صد عن الدجى ، حتى نرى الليل ينجلي

ويقارب هذا قول حجية بن المضرب الكندي :

أضاءت لهم احسابهم فتضاءلت

لنورهم الشمس المضيئة والبسدر

وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيتي ابي الطمحان :

من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم أضاءوا
هم حلوا من الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شاءوا
فلو ان السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء

(١) ويروي اذا مات منهم ميت

ويعلق المرتضى على البيتين ٥ و ٦ انظر الامالي فيقول :

ومعنى البيتين الاولين يشبه قول اوس بن حجر :

اذا مكرم منا ذرى حد ناب تخمط منا ناب آخر مكرم

ولطفيل الغنوي مثل هذا وهو :

كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقد اخذ الخريمي هذا المعنى فقال :

اذا قمر منا تغور اوخبأ بدا قمر في جانب الافق يلمع

ومثل ذلك :

خلافة اهل الارض فينا وراثه اذا مات منا سيد قام صاحبه

ومثله :

اذا سيد منا مضى لسبيله اقام عمود الملك آخر سيد

تسير المنايا حيث سارت كتائبه^(١)

حرف الحاء

- ١ - ألا عكّلاني قبل صدح الصّوادح
وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح^(٢)
- ٢ - وقبل غدٍ ، يا لهف نفسي على غدٍ
إذا راح أصحابي ولست برائح^(٣)

قافية الدال

قال أبو الطمحان :

- ١ - حنّني حانيات الدهر حتى
كأنّي خاتل يدثو لصيّد^(٤)
- ٢ - قصير الخطو يحسب من رأني
ولست مقيداً - أمشي بقيد^(٥)

وجاء في « أمالي المرتضى » ، و « المعمرين » .

قال أبو حاتم : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين وينشد أيضاً :

٣ - تقارب خطو رجلك يا سويد

-
- (١) ويروى متوج بدل مسود وركائبه بدل كتائبه .
(٢) ويروى : قبل نوح النوائح ، وصدح النوائح . ويروى :
وقبل نشوز النفس .
(٣) ويروى يالهف نفسي من غد .
واحفظ بيتين لعلهما تامة للبيتين المذكورين ولم استطع العثور
عليهما وهما :
إذا راح أصحابي يؤمون امهم وغودرت في قبر علي صفائح
يقولون : هل اصلحتم لأخيكم وما القبر في الأرض الفضاء بصالح
(٤) الخاتل : الصياد .
(٥) ويروى : قريب الخطو .

وقيدك الزمان بشراً قيد
وأغلب الظن أن يونس بن حبيب أضاف هذا البيت الى بيتي أبي
لطمحان وأنه ليس له .

حرف السراء

قال المرتضى
وروي لأبي الطمحان أيضاً في مثل هذا المعنى — معنى البيتين
في حرف الزاي — :

- ١ — يا رب مظلّمة يوماً لطيت لها
تمضي عليّ إذا ما غاب نصّاري^(١)
- ٢ — حتى إذا ما انجلت عني غيابتها
وثبت فيها وثوب المخدر الضاري^(٢)

وقال أبو الطمحان :

- ١ — ألا حنت المرقال واثب ربها
تذكر أوطاناً وأذكّر معشري^(٣)
- ٢ — ولو عرفت صرف البيوع لسرها
بمكة أن تباع حمضاً يذخر^(٤)
- ٣ — أسرك لو أتنا بجنيّ عنيزة

(١) وروي : انصاري .
(٢) الغيبة : كل ما أظل الإنسان فوق رأسه .
(٣) المرقال : اسم ناقة أبي الطمحان من الإرقال : وهو ضرب من
العدو . اثب : تهيأ للذهاب وتجهز .
(٤) يقول : إن ناقتة لو عرفت صرف البيوع لسرها أن تنتقل من
بلاد الإذخر في مكة الى بلاد الحمض في البادية .
والإذخر : نبات طيب الرائحة .

وحمضٍ وضمرٌ انِ الخبابِ وصعترٌ (١)
 ٤ - إذا شاءَ راعيها استقى منْ وقيةٍ
 كعينِ الغرابِ ، صفوها لم يكدّر (٢)
 . وفي الشعر والشعراء يورد بيتاً آخر لعله من هذه القصيدة
 حين سرقوا ابله - وانظر حياته - :

٥ - وإني لأرجو ملحقها في بطونكم
 وما بسطت من جلدٍ أشعثٍ أغبر (٣)

حرف الزاي

في أمالي المرتضى :
 وأنشد أبو محلم السعدي لأبي الطمحان :
 ١ - بُنيّ إذا ما سامك الذلّ قاهرٌ
 عزيزٌ ، فبعضُ الذلّ أبقي وأحرزُ
 ٢ - ولا تحم من بعض الأمور تعزّزاً
 فقد يورثُ الذلّ الطويلَ التعزّزُ
 ثم قال : وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معاوية الجعفري .

حرف الفاء

(١) عنيزة وحمض وإذخر هنا وضمران وصعتر : اماكن في بلاد العرب .
 (٢) ويروي صفيه . والوقية : مكان صلب يمسك الماء ، ويقال للماء زل من صخرة فوق في بطن أخرى ماء الوقائع .
 ويعني أن راعي الإبل في البادية يستقي ماءه إذا شاء من مناقع الماء في الصخور الصماء ، وهو ماء صاف طيب .
 (٣) الملح : اللبن ، قال ابن قتيبة معلقاً عليه : وكانوا اخذوا ابله بعد أن كانوا شربوا من لبنها في ضيافته فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها .

- ١ - لو كنتُ في ريمانَ تحرشُ بابه
أراجيلُ أحبوشُ وأغضفُ آلفُ^(١)
- ٢ - إذنُ لآتتني حيثُ كنتُ مَنيتي
يخبُ بها هادٍ بأمرِي قائفُ^(٢)
- ٣ - فمنُ رهبةٍ آتني المتالفُ سادِراً
وأَيَّةُ أرضٍ ليسَ فيها متالفُ^(٣)

حرف القاف

- ١ - أرقْتُ وآبَتنِي الهومُ الطوارقُ
ولم يلقَ مالا قيتُ قبليَ عاشقُ
- ٢ - إليكم بني لأم تخبُ هيجانها
بكل طريق صادفتُ شبارقُ^(٤)
- ٣ - لَكُم نائلُ غمرُ وأحلامُ سادةٍ
والسنةُ يومَ الخطابِ مسالقُ^(٥)
- ٤ - ولم يدعُ داعٍ مثلكم لعظيمةٍ

(١) ريمان : حصن باليمن . أراجيل جمع أرجال جمع راجل ،
خلاف الفارس الأحبوش : جماعة الحبش . الأغضف : المسترخي الأذن
من الكلاب ، والآلف : المستأنس بمن يحرسهم .
(٢) يخب بها : يسير بها خبياً ، وهو ضرب من العدو ، الهادي :
العارف ، القائف : المتتبع للأثر .
(٣) المتالف : المهالك ، السادر : الذي لا يهتم بشيء ولا يبالي
ما صنع .
تخب : تسير الخبيب وهو العدو السريع . الهجان : كرام
الإبل . الشبارق جمع شبرق بكسر الشين والراء ، وهو شجر في نجد
وتهامة .
(٥) الغمر : الكثير . مسالق : ذربة حادة ، ومنه قوله تعالى
« سلقوكم بالسنة حداد » .

إذا وَزَمْتُ بالسَّاعِدَيْنِ السَّوَارِقَ (١)

وقال :

١ - يكاد الغمامُ الغرُّ يرْعَدُ أن رأى
وجوهَ بني لَأَمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقَهُ

قافية اللام

- ١ - سأمدحُ مالِكاً في كلِّ ركبٍ
لَقِيَتْهُمْ وَأَتْرَكَ كُلُّ رَذَلٍ
- ٢ - فما أنا والبكارةُ أو مخاضُ
عظامُ جلةٍ سُدَّسُ وبُزْلُ (٢)
- ٣ - وقد عَرَفْتُ كِلَابَكُمْ ثِيَابِي
كَأَتِّي مِنْكُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي
- ٤ - نَمَتُ بِكَ مِنْ بَنِي شَمَخٍ زِنَادُ
لَهَا مَا شَتَّ مِنْ فَرْعٍ وَأَصْلٍ (٣)

وقال :

- ١ - أَتَانِي هِشَامٌ يَدْفَعُ الضَّيْمَ جَاهِداً
يَقُولُ : أَلَا مَاذَا تَرَى وَتَقُولُ
- ٢ - فَقُلْتُ لَهُ : قُمْ يَا لَكَ الْخَيْرُ أَدَّهَا

(١) في اللسان ازممت (ازم) ووزمت : عضت . والسوارق هنا القيود ، والأزم كالوزم العض .
(٢) البكارة : جمع يكر الفتى من الإبل . والمخاض : الحوامل من النوق . وجلة الإبل مسانها ، والسدس ج سدس وهي من الإبل ما أتت عليها السنة السادسة والبزل ج بازل وهو ما كان في التاسعة من عمره . وفي البيت إقواء .
(٣) ورويت : ورت بدل نمت ، وهي أولى ، وورت الزناد : مثل يضرب للنجاح والظفر .

مَذَلَّةٌ ، إِنْ الْعَزِيزَ ذَلِيلٌ
 ٣ - فَإِنْ يَكُ دُونَ الْقَيْنِ ، أَغْبِرْ شَامِخٌ
 فَلَيْسَ إِلَى الْقَيْنِ الْغَدَاةَ سَبِيلٌ
 وقال (١) :

وَأَهْلَةٌ وَدٌّ قَدْ تَبَرَّيْتُ وَدَّهِمْ
 وَأَبْلَيْتُهُمْ فِي الْجَهْدِ بِذَلِّي وَنَائِلِي
حرف النون
 ١ - إِذَا كَانَ فِي صَدْرِ ابْنِ عَمِّكَ أَحْنَةٌ
 فَلَا تَسْتَشِرْهَا ، سَوْفَ يَبْدُو دَفِينُهَا (٢)
 ٢ - وَإِنْ حِمَاةُ الْمَعْرُوفِ أَعْطَاكَ صَفْوَهَا
 فَخُذْ عَقْوَهُ ، لَا يَلْتَبَسُ بِكَ طِينُهَا (٣)
 ٣ - مَتَى مَا يَسُوْ ظَنُّ أَمْرٍ بِصَدِيقِهِ
 يَصْدُقْ بَلَاغَاتٍ يَجِيئُهُ يَقِينُهَا (٤)
أبيات متنازعة :

وردت بعض الأبيات في كتب الأدب متسوبة إلى أبي الطمحان
 وإلى غيره . ولم نستطع حسم موضوع نسبتها ، وكنا بين أن نهملها
 أو نذكرها فأثرنا ذكرها حتى تتحقق نسبتها : ومنها أبيات من قصيدتين

- (١) انظر خبر الأبيات في فصل حياة أبي الطمحان .
 (٢) الشاهد ٥٩١ من كتاب سيبويه وورد في الخزانة مفسراً
 أي رب من هو أهل للود قد تعرضت له وبذلت له في ذلك طاقتي من
 نائل ، والأهلة جمعها أهلات وأهلات وأهلون وكذلك الأهالي زادوا فيه
 الياء على غير قياس . قال ابن السكيت في إصلاح المنطق : قد تبريت
 لمعروفه تبرياً إذا تعرضت له . . . الجهد : بالضم في لغة أهل الحجاز
 وبالفتح عند غيرهم .
 (٣) الإحنة : الحقد والشر .
 (٤) الحمأة : الطين الأسود المنتن ، وهو يوصيه بأخذ الصفو
 وترك الطين والكدر .

في حماسة ابن الشجري - تحقيقنا - ١ : ٣٠٤ و ٢ : ٥٦٤ نسبهما الى غير
أبي الطمحان ونسبهما غيره له . وهذه هي :

جاء في حماسة ابن الشجري ١ : ٣٠٤

وقالت فارعة بنت شداد المرية ترثي أخاها مسعود بن شداد ، وكان
أغار على جرم ، فأسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشاً

١ - هلا سقيتم بني جرّم أسيركم

نسي فداؤك من ذي غلّة صادي

٢ - شهاد أنديه ، رفّاع ألوية

سدّاد أوهية ، فتّاح أسداد

٣ - نحرار راغية ، قتّال طاغية

حلال راية ، فكّاك أقياد

٤ - قوّال مُحكمة ، نقّاض مبرّمة

فرّاج مبّهمة ، طلاع أنجاد

والقطعة الثانية أوردها ابن الشجري ٢ : ٥٦٤ - ٥٦٥ لأبي

الطخماء الأسدي ، والأبيات متفرقة في البلدان : (بروقتان) و (زورة)

٥ أبيات ، وفي الحيوان ٥ : ١٥٧ - ١٥٨ لأبي الطمحان الأسدي ، وفي

اسمه والأبيات وروايتها خلاف ووردت في المؤتلف : ١٥٠ والكامل

للمبرد ١ : ٣١ - ٣٢ ومعجم ما استعجم ٢ : ٧٠٦ ، ٣ أبيات .

وهذه هي الأبيات :

تنمة المقال في الصفحة ٤٤٤

(١) البيت في اللسان (إحن) ونسبه الى الأقبيل القيني وذكر

البيت الثالث قبل البيت الأول .

الأبيات في القالي ٢ : ٣٢٨ والاغاني ١١ : ١٥ و ١٢ : ١٠٦ و ١١٠ و

(الدار) والحصري ٤ : ٨١ والحماسة البصرية ١ : ٢١٩ ، وتنسب

الى عمرو بن مالك والى أبي الطمحان ، وهي كذلك في اعلام النساء ٣ :

١١٢٤ - ١١٢٥ والسمط ٢ : ٩٧٠ والنويري ٤ : ٢٣٦ ، وهي - فيما

نظن - أولى أن تكون لفارعة .

المجالسة وجواهر العلم

لأحمد بن مروان الدينوري المالكي*
الأستاذة سكيئة الشهابي

كما تمزق الوطن العربي الكبير فغدا ممالك ودويلات كذلك
تمزقت ثمرات العقول العربية فغدونا نفتش عن الكتاب الواحد في
أكثر من دار للمخطوطات وقلما نعثر عليه بصورة تامة مرضية .

ومن بين الكتب التي قضى عليها بالتمزق والتشرد فأصبحت
أجزاءها تتفأ مبعثرة في خزائن دور الكتب : « المجالسة » لأبي بكر
أحمد بن مروان الدينوري المالكي ، من أهل مصر .

ذكرت المصادر التي ترجمته أنه الفقيه العلامة المحدث ، كما
ذكرت أنه تتلمذ على مشاهير رجالات القرن الثالث في الأدب والحديث
والغريب ، فقد روى عن ابن أبي الدنيا وعلي بن عبد العزيز البغوي ،
وصالح بن أحمد بن حنبل وابن قتيبة الدينوري ، وعباس الدوري
وإبراهيم بن اسحاق الحربي وغيرهم كثير . وقد أجمعت المظان
التي ترجمته أنه توفي عن أربعة وثمانين عاما ، ولكنها اختلفت في تعيين
سنة وفاته ، قال الذهبي : « لم أظفر بوفاة الدينوري وأراها بعد
الثلاثين وثلاثمائة » . وفي حسن المحاضرة أنه توفي سنة ٢٩٣ هـ ، وفي

(*) انظر في ترجمته : الديباج المذهب ٣٢ ، وسير اعلام النبلاء
١٠ / ١٠٦ ، وميزان الاعتدال ١ / ١٥٦ ، ولسان الميزان ١ / ١٠٩ ،
وحسن المحاضرة ١ / ٣٦٧ ، وكشف الظنون ١٥٩١ ، وتاريخ الادب
العربي لبروكلمان ٣ / ١٣٥ ، وسيكون لي في هذا المقال تعقيب على ما
أورده بروكلمان في تاريخه .

الديباج المذهب أنه توفي في صفر سنة ٢٩٨ • وذكر حاجي خليفة وفاته سنة ٣١٠ وأيد ابن حجر رأي الذهبي فقال : « مات سنة ٣٣٣ » •

والرجل متهم بوضع الحديث ، اتهمه بذلك الدارقطني في غرائب مالك ، واكتفى كل من الذهبي وابن حجر بنقل هذا الاتهام من غير أن يعقبا عليه بشيء ، بل أن حديث الذهبي عنه في سير أعلام النبلاء يوحى بكثير من الثقة •

وعرف الدينوري بأنه صاحب « المجالسة » ، وقال بروكلمان : « كتاب المجالسة وجواهر العلم وهو يشتمل على أحاديث وقصص ومقامات في ٤٧ باباً » •

وربما كان من حسن حظ هذا الكتاب أنه من أهم موارد ابن عساكر الأدبية في تاريخه الكبير ، فلعل ذلك سيكون مشجعاً على ملمة أجزاءه المتناثرة والعمل على نشره ليكون في متناول أيدي العاملين في تحقيق هذا التاريخ •

وإنني سأضع بين يدي القارئ الكريم تعريفاً بهذا الكتاب معتمدةً في ذلك على هذه الأجزاء القليلة الموجودة في المكتبة الظاهرية وعلى نسخة باريس ، وعلى نقول ابن عساكر الكثيرة من الكتاب •
بين يدي من أصول الكتاب :

١ - مصورة نسخة باريس • وتتألف من ٢٨٠ ورقة ، وهي من رواية الحسن بن إسماعيل الضراب عن أحمد بن مروان الدينوري ، وتتألف الستة عشر جزءاً الأخيرة من الكتاب : من بداية الجزء الثاني والثلاثين إلى نهاية الجزء السابع والأربعين - وهي نسخة جيدة الخط حسنة الإعجام بالضبط ، خالية من السقط والتحريف ، مقابلةً ومسموعة على جمال الدين أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي بحق سماعه من الشيخ أبي المعالي عبد الله بن عبد

27

[illegible]

لا تفرحوا به

54

三、

مجلسه اول

卷之六

卷之四

১৭৭৭

Suppl ar:
n:1622

下

五

W. J. L. W.

صورة الورقة الأولى من نسخة باريس

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ زَيْدٌ لَسْرٌ
 اخبرنا الشيخ الاجل ابو عبد الله محمد بن محمد
 بن حماد بن مفرج بن عبيد بن ابي نوح عن ابيه
 جاسر بن اسمع قال اخبرني الشيخ ابو الحسن علي بن الحسين
 بن عمر الموصلي الفراء اجانه قال اما الشيخ ابو القاسم
 عبد العزيز بن الحسين الغساني قال اخبرني
 والدي ابو محمد الحسين بن اسماعيل بن محمد الصرابي
 قراه عليه في منزله قال اخبرنا ابو بكر احمد بن
 مروان المالكى قال اما ابو الفضل عباس بن محمد بن
 حاتم الدوري قال اما ابو الفضل قال اما ابو سهل الخراساني
 عن هشام بن عمار عن ابيه عن عمار بن ابي ابي الله
 عليه وسلم قال ما يزال المستروق في ثيابه حتى يفسد
 منه بزي حتى يكون اعظم جرما من السارق قال
 ابو الفضل قلت لابي بن معين ابو سهل الخراساني
 هذا هو نصر بن ثابت قال لا ابو سهل الخراساني
 رجل اخر ولم اسمع نصر بن ثابت من هشام بن عمار
 هـ رتبا عباس قال اما احمد بن عبد الله بن يوسف قال

زَيْدٌ

ظهر الورقة الاولى من نسخة الظاهرية

الرحمن بن صابر السلمي • مكان السماع : دار الحديث المظفرية
بالموصل • وزمانه سنة ٥٩٦ هـ

وطريق النسخة هو التالي :

أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن صابر
السلمي - الشريف نسيب الدولة أبو القاسم علي بن إبراهيم بن
العباس الحسيني - أبو الحسن رشأ بن نظيف - أبو محمد الحسن
ابن إسماعيل الضراب - أحمد بن مروان الدينوري •

وقد روى ابن عساكر كتاب « المجالسة » من هذا الطريق عن
شيخه أبي القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني مما يعطي
نسخة باريس أهمية خاصة بالنسبة للعاملين في تحقيق تاريخ دمشق •
ونعود الى بروكلمان الذي قال في تاريخه (٣ / ١٣٥) : « كتاب
المجالسة وجواهر العلم وهو يشتمل على أحاديث وقصص ومقامات
في ٢٧ باباً : القاهرة ثاني ١ : ٣٥٢ ، وتوجد الأبواب الخمسة عشر
الأخيرة منه في باريس أول ٣٤٨١ » •

إننا حين نتأمل يامعان هذه القطعة الموجودة في باريس من كتاب
المجالسة نجدها مقسمة إلى أجزاء حديثية يبدأ كل منها بالإسناد الكامل
للجزء • وينتهي بالسماعات ولا أثر مطلقاً للأبواب وإنما هي أجزاء
وليست هي خمسة عشر باباً وإنما ستة عشر جزءاً واضحة البداية
والنهاية • فهل وقع بروكلمان في وهمين : الأول أنه سمى الجزء
باباً ، والثاني أنه أنقص عدد الأبواب ؟ ويساعدنا على تسمية عمل
بروكلمان وهنا أنه ذكر نسخة للكتاب في القاهرة تحت رقم ثاني ١ :
٣٥٢ ، وفهارس مخطوطات القاهرة تبين لنا ان الرقم المذكور إنما هو
لكتاب من كتب ابن أبي الدنيا وليس لابن مروان الدينوري •

٢ - أما ما حفظته لنا المكتبة الظاهرية في دمشق من الكتاب فهو في ثلاث قطع •

٢ - القطعة الأولى في المجموع ٣٠ (١٤٥ - ٢٠٧) وفيها الجزءان السابع والثامن وقطعة غير مرقمة من كتاب المجالسة يرويها عن الدينوري : « أبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب » •
طريق الجزء السابع •

أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاحي - أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر بن الفراء - عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الضراب - أبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب •
كتب الجزء السابع سنة ٥٩٥ ، وعليه صورة سماع على الأرتاحي سنة ٥٩٤ ، وسماع علي أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي سنة ٦٤٠ •

وطريق الجزء الثامن :

أبو عبد الله محمد بن حمد الأرتاحي - أبو القاسم هبة الله بن علي بن سعود الأنصاري - أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفراء - أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن - أبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب •

وعليه صورة سماع على أبي الحسن علي بن الحسين الموصلي •
الفراء بقراءة الشيخ الحافظ أبي طاهر السلفي بمدينة مصر سنة ٥١٦ ، وصورة سماع على الأرتاحي سنة ٥٦٤ وقطعة غير مرقمة لا يختلف خطها عن خط الجزأين (٧ ، ٨) عليها صورة سماع على الأرتاحي سنة ٥٩٥ •

يلي هذه القطعة في المجموع ذاته الجزء الثالث والعشرون من

المجالسة (٢٠٧ - ٢١٦) وطريق هذا الجزء طريق نسخة باريس وعليه صورة سماع على ابن صابر سنة ٥٦٦ وفي آخره اسم الناسخ « محمد ابن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي » . خط هذا الجزء لا يختلف عن خط الأجزاء التي تقدمت في المجموع ذاته .

ب - في المجموع ٣٣ (٢٥ - ٣٧) قطعة أخرى من المجالسة تؤلف الجزء الثاني من السادس والعشرين وقد كتبت بخط يختلف عن خط النسختين .

إن هذه الأجزاء التي توفرت لنا من الكتاب لا تؤلف بمجموعها (أجزاء باريس وأجزاء دمشق) نصفه وبقي علينا أن نبحث عن بقية الكتاب (١) .

ومن المبهج حقاً أن القطع التي توفرت من الكتاب كلها جيدة موثقة لن تسبب لنا كبير عناء حين يساعدنا الله على تحقيق الكتاب ونشره .

أما طبيعة الأخبار فتعرفنا بها هذه الأجزاء التي عثرنا عليها من الكتاب ونقول ابن عساكر منه وهي كثيرة .

حين نقرأ أجزاء المجالسة الموجودة في الظاهرية يخيل إلينا أن مادة هذا الكتاب تشبه تمام الشبه مادة « عيون الأخبار » لابن قتيبة و « البيان والتبيين » للجاحظ ، فهو يجمع الأحاديث الدينية، والطرائف الأدبية، ويعرض مثلحاً وأشعاراً وأمثالا ومواعظ لا يجمع بينها إلا ذلك العنوان الضخم الذي اصطلح العرب على تسميته « أدب » فالكتاب يحوي من كل شيء شيئاً ، ويكثر المصنف من الحديث النبوي أحياناً حتى نظن أنفسنا نقرأ في واحد من المسانيد المعروفة ، لا يخرجنا من ظننا

(١) ذكر بروكلمان مختصراً للمجالسة في تركيا - المكتبة الآصفية وقد أرسلت في طلبه منذ أكثر من عام ولم ألق أي رد حتى الآن

إلا حكاية في الزهد أو قصة لمثل من الأمثال العريضة وقلما يحفل المصنف بالتفسيرات اللغوية ، وهذا ما يبعد طبيعة كتاب « المجالسة » عن طبيعة كتاب « الأمالي » للقالبي ، و « الجليس والأنيس » للمعافى ابن زكريا القاضي ، ويقربه من « عيون الأخبار » لابن قتيبة . فكأنني بالدينوري كان يحذو حذو أستاذه ابن قتيبة وليس هذا غريباً فهو يكثر من النقل عنه ، وأقف عند هذه العبارة لأقول : كأن القضية قضية نهج في التألف قبل كل شيء لأن ابن قتيبة ألف كتاباً ضخماً في غريب الحديث ، وكذلك ترك إبراهيم بن اسحاق الحربي كتاباً في غريب الحديث في خمسة أجزاء والحربي من الشيوخ الذين يكثر النقل عنهم في المجالسة ولكن الدينوري أراد أن يكون كتابه كتاب أخبار ومواعظ وأحاديث ، ولم يحفل بالغريب ولم ينقل من الأخبار ما ذيل بتفسيرات للألفاظ والأشعار إلا نادراً .

ولعل استعراضنا لبعض الأخبار يمكن أن يكشف للقارئ عن طبيعة الكتاب فنأسف أن كتاباً كهذا لم تجمع قطعه الممزقة حتى الآن ، ولم يعمل الباحثون في التراث على نشره ووضعه الى جانب إخوته من مصادر كتب الأدب المطبوعة !

أكثر كتب الأدب المعروفة من أخبار الكرم والبخل والشجاعة والجبين ، وحشت على الفضائل ونفرت من الرذائل وتحدثت عن الطمع والجشع ورغبت في الله ، وزهدت الناس في متاع الدنيا ، وعرضت صوراً من الفضائل التي غرسها الإسلام في نفوس الناس ، وقارنت بين هذه الفضائل وبين ما ألف العرب في الجاهلية وتوارثوه عن آبائهم وأجدادهم . وكتاب المجالسة يعطينا صورة صادقة لما ألفناه في كتب الأدب ، ولكن ما نجد فيه يختلف عما نجد في غيره من الكتب المعروفة فهو مطبوع بطابع خاص فرضته عليه شخصية مؤلفه ، والذي

يتضح لنا من قراءة الأجزاء الموجودة من الكتاب ومن استعراض الأخبار التي يرويها ابن عساكر أن الرجل كان ميالاً الى نقل العظة والعبرة والتزهد في متاع الدنيا أكثر من ميله الى أي موضوع آخر .

يروي لنا الدينوري عن ابن أبي فديك^(١) « أن رجلاً يكنى أبا نصر من جهينة ذاهب العقل في غير ما الناس فيه ، لا يتكلم في شيء من أمر الدنيا وكان يجلس مع أهل الصفة في آخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان اذا سئل عن الشيء أجاب جواباً معجباً حسناً - قال ابن أبي فديك : فأتته يوماً وهو في مؤخر المسجد مع أهل الصفة منكس رأسه واضع وجهه بين ركبتيه ، فجلست الى جنبه فحركته ، فاتبته ، فأعطيته شيئاً كان معي ، فأخذه وقال : قد صادف منا حاجة فقلت له : يا أبا نصر ، ما الشرف ؟ قال حمل ما ناب العشيرة أدناها وأقصاها ، والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها ؟ قلت : ما المروءة ؟ قال : إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، وتوقي الأدناس ، واجتناب المعاصي صغيرها وكبيرها قلت : فما السخاء ؟ قال : جهد المقل . قلت : فما البخل ؟ قال : أفّ وحول وجهه عني ، فقلت له : لم تجبني بشيء ؟ قال بلى قد أجبتك .

لا يهمننا على لسان من نقل الخبر ، وكذا لا يهمننا راويه ، ولكن الذي يهمننا هذه الحكيم والتجارب التي جمعها ، والتي تعطي الكتاب طابعاً خاصاً يدلنا على مدى اهتمام صاحبه بتربية النفس وتهذيبها وتحملها على الفضائل .

وتفيد من الخبر الذي يليه درساً في التواضع فوسمو النفس ونحن نرى الخليفة العظيم - هارون الرشيد يسغى الى هذا الرجل راغباً في

(١) - انظر المجالسة ج ٧ / ق ١٦٠ ر ١٠

التعرف عليه وسماع مواعظه •

ونكاد نزع أن الكتاب في التصوف وأخبار الصوفية حين تقرأ هذا الخبر الذي رواه الدينوري من طريقه عن ابن المبارك — وأحببت أن أثبت الخبر بطوله لأنه خير ما يوضح هذه النزعة الصوفية في الكتاب • قال ابن المبارك^(١) : « قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر ، وهم يستسقون في المسجد الحرام • وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبه إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتي^(٢) خيش قد اتنزر بإحدهما والقي الأخرى على عاتقه ، فصار في موضع خفي إلى جانبي فسمعتة يقول : إلهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوئ الأعمال ، وقد منعت غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك ، فأسألك يا حلیم ، ذو أناة^(٢) ، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل • استقم الساعة الساعة • قال ابن المبارك : فلم يزل يقول : الساعة الساعة حتى استوت بالغمام ، وأقبل المطر من كل مكان ، وجلس مكانه يسبح • فأخذت أبكي إذ قام فأتبعته حتى عرفت موضعه ، فجنثت إلى فضيل بن عياض ، فقال لي : مالك أراك كثيراً ؟ قلت : سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا ! قال : وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة ، فصاح ، وسقط ، وقال : ويحك يا ابن المبارك خذني إليه ! قلت : قد ضاق الوقت ، وسأبحث عن شأنه • فلما كان من غدٍ صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس ، فلما رأيته عرفني ، فقال مرحباً بك يا عبد الرحمن • حاجتك ؟ فقلت له : احتجت إلى غلام أسود ، فقال : نعم عندي عدة فاختر أيهم شئت ، وصاح : يا غلام ، فخرج غلام جلد • قال : هذا محمود العاقبة أرضاه لك ، فقلت : ليس هذا حاجتي فما زال يخرج واحداً واحداً حتى أخرج إليَّ الغلام ، فلما بصرت به بدرت

(١) نسخة باريس (ق ٢٢ — ٢٤ ب) .

(٢) كذا في الأصل .

عيناي فجلست ، فقال : هذا هو ؟ فقلت نعم ، فقال ليس إلى بيعه سبيل ! قلت : ولم ؟ قال : قد تباركت بموضعه في هذا الدار ، وذلك أنه لا يرزؤني منه شيء . قلت : ومن أين طعامه ؟ قال : يكسب مسن قتل الشريط نصف داتق أو أقل ، أو أكثر ، فهو قوته ، فإن باعه في يومه وإلا طوى ذلك اليوم ، وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل ، ولا يختلط بأحد منهم ، متهتم بنفسه . وقد أحبه قلبي . فقلت له : أنصرف إلى سفیان الثوري ، وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة ! ؟ فقال ان مشاكك عندي كثير . خذه بما شئت قال : فاشتريته ، فأخذت به نحو دار فضيل بن عياض ، فمشيت ساعة اذ قال : يامولاي قلت : لبيك ، فقال لا تقل لبيك ، فإن العبد أولى بأن يلبي المولى ، قلت : حاجتك يا حبيبي ! قال : أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة ، وفي غيري كان لك سعة قد أخرج اليك من هو أجلد مني . فقلت لا يراني الله وأنا أستخدمك ، ولكن اشترى لك منزلاً ، وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي . قال فبكى . فقلت له : ما يبكيك ؟ ! قال : أنت لم تفعل بي هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله ، والا فلم اخترتني من بين أولئك الغلمان ! ؟ فقلت له : ليس بك حاجة إلى هذا . فقال لي : سألتك بالله إلا أخبرتني . فقال : بإجابة دعوتك . فقال لي لما ذكرت له ذلك : اني أحسبك - إن شاء الله - رجلاً صالحاً ، ان الله تعالى خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم الا لمن أحب من عباده ، ولا يظهر عليهم إلا من ارتضى ثم قال لي : ترى أن تقف علي قليلاً . فإنه قد بقيت علي ركعات من البارحة . قلت : هذا منزل فضيل قريب . قال : لا هاهنا أحب إلي . أمر الله عز وجل لا يؤخر . فدخل من باب الباعة المسجد ، فما زال يصلي حتى اذا أتى على ما أراد التفت إلي فقال : يا عبد الرحمن هل من حاجة ؟ قلت ولم ؟ ! قال لأنني أريد الانصراف . قلت إلى أين ؟ قال إلى الآخرة ! قلت : لا تفعل ، دعني

أسرّ بك • فقال لي : إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه — يعني ربه تعالى — فأما إذ اطلعت عليها أقت فسيطلع عليها غيرك وغيرك ، فلا حاجة لي في ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول : إلهي اقْبِضْني الساعة الساعة • فدنوت منه فإذا هو قد مات ! !

فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزني ، وصغرت الدنيا في عيني » •

أرأينا كم يريد ابن مروان الدينوري أن يزهد في الدنيا ويقلل من شأن متاعها وكم يريد أن يطنب في الحديث عن هذه الصلة الروحية بين العبد وربّه ، وأن أهمية الانسان تنبع من جوهره لا من مظهره ، في هذه المعاني الإنسانية التي لا يحس بها الا صفوة من بني البشر اختارهم الله ، هذا ما صورته لنا القصة ، وهي واحدة من كثير حفل بها كتاب المجالسة كلها تقصد نحو هدف واحد وتسير الى غاية معينة ، كل ما في الدنيا أعراض زائلة وترهات باطلة ، تحجب الحقائق عن عيون بني البشر ، والسعيد من أحس بأهمية الجوهر ، وأعرض عن بريق المظهر •

وما أكثر أخبار النساك والزهاد في الكتاب ومنها ما رواه المصنف عن أبي بكر بن أبي^(١) خيثمة « قال : ثنا خالد بن خدّاش ، قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب ، قال :

حضرت بعض نساك البصرة الوفاة وعنده أخ له من العباد ، فقال له : كيف أنت ، فقال : ما أخاف على شيء الا خوفاً على بناتي ، فإني أخاف الضيعة لهم^(٢) بعدي فقال له : أما تخاف على^(٢) ذنوبك ؟ فقال : إني حسن الظن بربي فأرجو ان يغفر ذنوبي فقال له العابد :

(١) انظر المجالسة (ظاهريّة م ٣٠ / ق ١٥٠) .

(٢) هذا لفظ الاصل .

فالذي رجوت أن يغفر ذنوبك فارجوه لبناتك ألا يضيعهن » •
وكما ذكرت فإن ما نجده في هذا الكتاب من الأخبار التي ترغب
في الله وتدعو الى الأدب معه لا نجده في غيره من كتب الأدب المعروفة،
وهذا ما يجعل له مذاقاً ، وأهمية لا تعدلها أهمية •

روى المصنف عن عمير بن مرداس ، قال : ثنا مصعب بن عبد الله
عن أبيه عن جده ، قال : « قال القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق
إنه سمع رجلاً يقول : ما أجراً فلانا على الله ! فقال القاسم : ابن آدم
أهون وأضعف من أن يكون جريئاً على الله ، ولكن قل : ما أقل معرفته
بالله عز وجل ! » •

أرأينا الى هذا الأدب يعلمنا إياه القاسم في الحديث عن ربنا
سبحانه وتعالى ، إنها تربية اسلامية تنبع من روح المبادئ التي لقناها
عن القرآن الكريم ورسول الله صلى الله عليه وسلم •
ومثل هذه الآداب الإسلامية ما رواه الدينوري قال^(١) : «... حدثنا
سفيان الثوري عن منصور والأعمش عن أبي وائل عن أبي الدرداء
قال : ان أبغض الناس إليّ أن أظلمه رجل لا يجد ناصراً الا الله عز
وجل » • وهذا خلق المؤمن الذي يخاف ربه ويتقيه في عباده لا ترهبه
قوة بشرية ولا جبروت دنيوي •

وأجدني مسترسلة في هذا الموضوع الذي أكثر من روايته في
مجالسته وفضله على غيره من الموضوعات لولا ضيق المجال في مقالٍ
قصيرٍ كمقالي هذا ، ومع ذلك فلا أراني استطيع الاستغناء عن
نقل هذا الخبر للقارئ الكريم قبل الانتقال الى جانب آخر من جوانب
الكتاب •

قال الدينوري : «... (٢) ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام

(١) المجالسة (ظاهرة م ٣٠ / ق ١٥٠) .
(٢) انظر المجالسة (م ٣٠ ق ١٧٥) .

قال : قال بعض الحكماء : لا تكن في الإخاء مكثراً ثم تكون فيه مدبراً فيعرف سرفك في الإكثار بجفائك في الإِدبار » •

ولو رجع القاريء إلى هذه الأجزاء التي حفظتها لنا دور المخطوطات من الكتاب ، وإلى نقول ابن عساكر في تاريخه الكبير منه لوجد دستوراً كاملاً في تربية النفس وحملها على الخلق الكريم ، والأدب مع خالقها عز وجل وعباده الذين حثنا على أن نخالقهم بخلق حسن^(١) . وقد يظن ظانٌ بعد ما سقته من أمثلة أن الكتاب خاص بالمواعظ والحكم ، وليس هذا الظن صحيحاً ، إنه كتاب أدب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، فيه الشعر الحسن ، والمثل النادر ، والخبر المضحك ، وما أكثر ما نقل عنه ابن عساكر أخباراً أدبية نأس لسماعها ولا نجد لها في غير كتاب الدينوري ، ولكننا نحس دائماً أن أكثر أخباره الأدبية مطبوع بطابع العظة والعبرة • روى ابن عساكر عن الدينوري في المجالسة قال^(٢) « كان رجل في البصرة من بني سعد وكان قائداً من قواد عبيد الله بن زياد فسقط من السطح فانكسرت رجلاه ، فدخل عليه أبو قلابة فعاده ، فقال له : أرجو أن يكون لك خيرٌ ، فقال له : يا أبا قلابة وأي خيرٍ في كسر رجلي جميعاً ؟ ! فقال : ما ستر الله عليك أكثر • فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد يسأله أن يخرج فيقاتل الحسين بن علي • فقال له : قد أصابني ما أصابني ! قال ذلك للرسول • فما كان إلا سبعة حتى وافى الخبر بقتل الحسين ، فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة ، لقد صدق إنه كان خيراً لي » •

هذه الطرفة الأدبية لا يختلف مدلولها عن مدلول ما تقدمها من أخبار فهي تدعونا أن نحمد الله على كل حال لأنه لا يريد بنا إلا الخير •

(١) انظر مزيداً من الامثلة في المطبوع من تاريخ دمشق (عبدالله ابن جابر — عبد الله بن زيد) ص ٤٨ ، ٦٥ ، ١٥٣ ، ٢٢٧ ، ٢٨٢ ، ٣٦٥ .
(٢) انظر ص ٥٦٣ (عبد الله بن جابر — عبد الله بن زيد) •

وما استعرضته من نماذج توضح لنا الصفة الغالبة على الأخبار التي وردتنا من كتاب المجالسة ، ولكنها ليست كل شيء ففي الكتاب من الشواهد التاريخية جوانب هامة قد تفيد من يحقق في موضوع خاص وقد ترفد من يكتب في بحث تاريخي عام • روى الدينوري^(١) « عن زرّ بن حبیش قال : خطب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال : إن عمر بن الخطاب كانت خلافته فتحاً وإمارته رحمة ، والله اني لأظن الشيطان كان يفرق أن يحدث حدثاً مخافة أن يغيره عمر ، والله لو أن عمر أحب كلباً لأحببت ذلك الكلب » • مثل هذا الخبر يفيد في دراسة شخصية عمر وموقف الصحابة منه ، ويلقي ضوءاً على ما كان يتمتع به عمر رضي الله عنه من تأثير في نفوس كبار الصحابة رضوان الله عليهم • ولقول عبد الله بن مسعود أهمية كبيرة تتضح لنا بشكل أوفى حين يقارن بأقوال أخرى لهذا الصحابي في غير عمر^(٢) •

ومما يؤكد الصفة الأدبية للكتاب ما نجده فيه من ذكر لبعض الأمثال ومناسباتها فهو يذكر المثل المعروف « الصَّيْفُ ضِيعَتِ اللَّبَنِ » وينقل ما رواه المفضل الضبي في مناسبته^(٣) • وشبيه به ما رواه أحمد ابن يوسف قال^(٤) : « سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : قول العرب : « لقد ذل من بالت عليه الثعالب » قيل هذا فيما بلغنا أن رجلاً من العرب كانوا يعبدون صنماً فنظروا يوماً الى ثعلب جاء حتى بال عليه فقال بعضهم :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

(١) انظر اخبار عثمان ، رضي الله عنه ق ٩٥ . (كولومبيا ١٥٣)

(٢) انظر المجالسة (م ٣٠ / ق ١٧٥) •

(٣) انظر المجالسة (م ٣٠ / ق ١٦٧) •

(٤) انظر المجالسة (م ٣٠ ق ١٧٥) •

ويتلو هذا الخبر خبر "آخر طريف عن أبي دلامة ، تصطرع فيه غريزتا الجبن والطمع في نفس أبي دلامة ويتغلب الجبن على الطمع في النهاية . ويسوق في هذا المجال أبياتاً ينتصر فيها بعض الجبناء لأنفسهم ويجردون الشجعان من الأدب :

« حدثنا ابن أبي الدنيا قال : ثنا محمد بن الحسين ، قال :
أنشدني بعض أصحابنا

أضحت تشجعني هند وقد علمت أن الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي حجت الأنصار كعبته لا يشتهي الموت عندي من له أدب
وهكذا ينتقل بنا المؤلف من طرفة أدبية إلى خبر تاريخي ، ومنه
إلى تفسير لغوي ولكن مثل هذه التفسيرات لا تطالعنا كثيراً ومن
أمثالها ما نقله عن ابن قتيبة في تفسير حديث النبي ﷺ : « إن الله تبارك
وتعالى يرى في القيامة لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية
القمر » .

وتزداد أهمية الكتاب في نظرنا حين نجد المورد الأدبي الأول
لابن عساكر في تاريخ دمشق لا يتلوه في الأهمية إلا كتاب « الجليس
والأنيس » للمعافى بن زكريا القاضي . ومن استعراض الأجزاء المحققة من
هذا التاريخ تبين لنا مكانة الكتاب في نظر مؤلف التاريخ الكبير ،
قبس منه في جزء (عاصم - عايد) ١٤ مرة (١) وفي « أخبار عثمان »
نقل عن المجالسة ٢١ مرة . ولعل الصفة الأدبية للكتاب لا تبدو في هذه
الأجزاء الصغيرة المتوفرة منه بقدر ما تبدو في تاريخ دمشق .
ومن يصدق أن الباحث أو المؤرخ يستطيع أن يجد في كتاب المجالسة

مادة كاملة لبحث تاريخي يتناول كل ما يتعلق بأمر عثمان ،
فحين يتحدث المصنف عن كنية عثمان نجد نقولاً من كتاب المجالسة ،
وحين يصف هيئته نجد وصفاً شافياً كافياً في كتاب المجالسة • نقل
ابن عساكر من طريق الدينوري في المجالسة قال : « لم يكن عثمان
بالطويل ولا بالقصير وكان حسن الوجه رقيق البشرة ، كثير الشعر ،
عظيم اللحية ، أسمر اللون ، وكان يشد أسنانه بالذهب » (١) • وحين
يذكر فضائل عثمان نجده ينقل من المجالسة عن الرسول ﷺ قوله :
« ليدخلن الجنة بشفاعتي رجل من أمتي عدد ربيعة ومضر » قيل من
هو يا رسول الله ؟ قال : « عثمان بن عفان » (٢) وإذا كان مصنف تاريخ
دمشق يتبع في تأليفه خطة معروفة ومنهجاً دقيقاً لا يكاد يحيد عنه فإن
كتاب المجالسة كان نعم المعين له في كل فكرة يسطها فقد أخذ منه
وصفاً لخلق عثمان وخلقه وقبس منه من أحاديث الرسول عن فضائله ،
وأسمعنا من المجالسة بعض أقوال عثمان وشيئاً من خطبه ، حتى إذا
جاء دور الحديث عن الفتنة نقل أيضاً من المجالسة • ذكر الرسول لها
وقوله : « هذا يومئذ على الحق » أي عثمان ، وما روته عائشة قالت :
« كان النبي ﷺ مخلياً ؟ بعثمان وهو يقول له : إن الله مقمصك
قميصاً أو سربالاً فإن أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة » ،
ونستمر في استعراض أخبار عثمان ويستمر وجه ابن مروان يطالعنا
في كل خطوة يخطوها المصنف ، لقد كان كتاب المجالسة مادة
أساسية في هذا البناء الضخم يتناول منه ابن عساكر كلما أراد أن
يضع لبنة جديدة ، حتى في الحديث عن مقتل عثمان وقتله عثمان استطاع
ابن عساكر أن يللم تنفياً يمكن أن نعدّها وثائق هامة في تصوير

(١) انظر نسخة كولومبيا ق ٦

(٢) انظر نسخة كولومبيا ق ٣٨

صدي هذه الفتنة ، وموقف المسلمين منها • قال ابن عساكر نقلاً عن المجالسة : « قال (١) رجل لطاوس ما رأيت أحداً أجراً على الله من فلان : قال ، لم تر قاتل عثمان » • وفي معنى هذا الخبر ينقل ابن عساكر عن الدينوري لكبار الصحابة والتابعين أقوالاً تفيد الباحث ، كما تهتم القارئ المطلع الذي يريد أن يعرف تلك الأحداث التاريخية الضخمة على حقيقتها ، ومن منابعها الأولى ، حتى ذلك الشعر الذي قيل في رثاء عثمان شارك الدينوري في نقله • روى ابن عساكر من طريق أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة قال : « لما قتل عثمان رثاه كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه فقال : (٢) »

عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم إمامهم للمنكرات وللغدر
فلو أنهم سيموا من الضيم خطة لجادلهم عثمان باليد والنصر
فما كان في دين الإله بخائنٍ ولا كان في الأقسام بالضيق الصدر
ولا كان نكاثاً لعهد محمد ولا تاركاً للحق في النهي والأمر

وليست هذه كل الأبيات التي رواها ابن عساكر وإنما اكتفيت بما ذكرته لأدل على أهمية هذا الكتاب الذي مزقت أحداث الأمة أشلاءه فغداً مزقاً مبشرة في القاهرة واستانبول وباريس ولم يبق في أيدينا منه نحن هنا في دمشق إلا وريقات قليلة نمسك بها ونحن نتطلع إلى ذلك اليوم الذي نجد فيه من المسؤولين عن التراث اهتماماً أوفى وأساليب مجدية فعالة في ملمة ما خلفه الأجداد لنا • إننا حين نستطيع ملمة مخلفات العقول يمكننا بعدها ملمة المخلفات المادية لأن التراث الفكري يأتي في الدرجة الأولى إن أردنا بناء الحاضر على أساس من الماضي •

(١) - انظر نسخة كولومبيا ق ١٤٨

(٢) - انظر نسخة كولومبيا ق ١٧٤

ولعل خير ما أختتم به جولتي في كتاب المجالسة هذا الخبر الذي رواه أبو بكر الدينوري ، عن الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد عن الواقدي ، عن ابن أبي سبرة قال^(١) : « قال عبد الله بن عمرو ابن العاص : ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً ، وأصبحها وجوهاً وأشدها حياءً ، إن حدثوا لم يكذبوا ، وإن حدثتهم بحق أو بباطل لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم » .

ولا أظننا بحاجة الى مزيد من الأمثلة لنقنع القاريء الكريم أنه كتاب في الأدب بكل ما تحمل كلمة الأدب من معنى ، فيه التاريخ والشعر والأمثال والطرائف الأدبية ويطنى على قسم كبير من أخبار طابع الحكم والمواعظ والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة حتى ليظن من يتناول أخباره لأول وهلة أن كاتبه يدعو الى صفاء النفس ومكارم الأخلاق وأنه يمهّد الطريق واسعة لصوفية إسلامية بعيدة عن تلك المتاهات الفلسفية المعتمة التي لحقت بها فيما بعد .

وهناك مورد أدبي آخر من موارد ابن عساكر في التاريخ الكبير ، هذا المورد اسمه « المجالسة » أيضاً ، واسم مؤلفه محمد بن مروان السعدي ، وطريق ابن عساكر إليه معروف . وقد ورد اسم هذا الكتاب صريحاً في « البداية والنهاية » واشترك ابن كثير مع أبي القاسم في نقل خبر منه ، ولكن ابن كثير صرح باسم المؤلف والكتاب ، واكتفى ابن عساكر بإيراد الخبر مصدراً بإسناده . أرجو أن يفتح الله علي فأعرف القراء بكتاب جديد ومورد آخر من موارد ابن عساكر في تاريخه .

سكينة الشهابي

(١) انظر المجالسة (م ٣٠ ق ١٧٤) وقد نقله ابن عساكر عنه انظر

(عاصم - عايد) ٣٠٣

التعريف والنفذ

بشار بن برد

تأليف الأستاذ عمر فروخ
الدكتور شاکر الفحام

أبو معاذ بشار بن برد من فحولة الشعراء وسابقيهم المجودين . كان غزير الشعر ، سمح القريحة ، قليل التكلف ، ولم يكن في الشعراء المولدين أطبع منه ولا أصوب بديعاً . واثته الموهبة وأسعفه الخيال ، فطاع له القول ، ونظم في أكثر أجناس الشعر وضروبه ، وافتن في الفصاحة والبيان ، وبرع في تشقيق الكلام ، « وكان شاعراً راجزاً ، وسجّاعاً خطيباً ، وصاحب منشور ومزدوج ، وله رسائل معروفة » (١) . عدّه النقاد الأقدمون رأس الشعراء المولدين ، وقال فيه الجاحظ : « وليس في الأرض مولد قروي يعدّ شعره في المحدث إلا وبشار أشعر منه » . ولم يتمالك مروان بن أبي حفصة ، وقد بلغ به الإعجاب كل مبلغ ، وهو يستمع الى قصيدته اللامية أن قال له : « يا أبا معاذ ، انت باز ، والشعراء غرائق » (٢) .

كثرت أشعار بشار كثرة مفرطة حتى قيل : « إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة : بشار وأبو العتاهية والسيد الحميري ، فانه لا يعلم أن احداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع » (٣) . وقد ذكر بشار نفسه أن له اثني عشر ألف قصيدة (٤) . ودخل سلم الخاسر ينشد الرشيد مديحاً فيه ، فلما بلغ قوله : نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم ولكل قوم كوكب وهّاج بهته جعفر بن يحيى أن الشعر لبشار ، يقوله في أحد التسميين ، وليس له . فلم يثكر سلم ، بل ذكر - معترفاً بالفضل والجميل - أنه

جزء" من محاسن بشار ، وأنه اتحل كثيراً من أشعار أستاذه الكبير التي يجهلها الناس ، ولم يتناقلها الرواة : « إنني لأروي له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري شيئاً منها »^(٥) . وجاء ابن النديم صاحب الفهرست (الذي ألّف كتابه سنة ٣٧٧ هـ) فذكر بشاراً وأنه « لم يجتمع شعره لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان » ، ولم يستطع ، وهو المنقّب المدقق الورع أن يرى من ديوانه غير نحو ألف ورقة^(٦) . تناقل الرواة ما جمعوا من شعر بشار وتداولوه، وصنعوا ديوانه، وإن لم يحو كل شعره ، ولا ضمّ كل ما تفرق من روائعه وشوارده . ثم تقاطر الأدباء والمؤلفون من بعد على أشعاره ، يفتشون في الانتقاء منها والاختيار . واختلفت الروايات في شعر بشار ، وتعددت الفروق، وحفظت كتب الأدب في مختاراتها من شعر بشار فيما حفظته ثلاث روايات نقلها ثلاثة من أعلام الأدب واللغة هم : ابن الأعرابي (؟) والمبرد ويحيى بن عليّ المنجم^(٧) . وذهب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور إلى « أن محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث له رواية في شعر بشار » ، مستنداً في قوله تلك إلى عبارة أوردها أبو هلال العسكري في ديوان المعاني^(٨) . ولا تثبت قولة الأستاذ الطاهر ، رحمه الله وأجزل مثوبته ، على محك النقد ، وسنذيل المقالة بتعقيب تتناول فيه هذه المسألة بالايضاح والبيان .

لم يحالف الحظ ديوان بشار الذي جمعه الرواة عنه ، عبثت به يد الضياع ، وجهله المتأدبون ، يقول الأستاذ كركو : « لا يعرف ان أحداً ذكر ديوان بشار بعد القرن السابع للهجرة »^(٩) . ويقول الأستاذ عبد العزيز الميمني في حديثه عن بشار : « ولئن كان كل شعره غير مدوّّن ، فإن تجلّته كان مجموعاً . ذكر الخفاجي في شرحه على الدرّة أنه وقف على ديوانه »^(١٠) . ولم يبق من شعر أبي المحدثين إلا مختارات حفظتها كتب الأدب والمحاضرات ، وعليها وحدها قامت الدراسات

الأدبية الحديثة التي تناولت بشارا ، وفنه الشعري " ، محللة ناقدة .
ثم شاءت المصادفات السعيدة أن نظفر بجزء من شعر بشار يقارب
نصف ديوانه^(١١) ، فإذا ضمنا الى ذلك الجهود المضنية التي بذلها
الباحثون المنقبون في جمع ما تناثر من شعر بشار في كتب الأدب
والمحاضرات^(١٢) ، كان لنا في هذه الثروة القيمة من شعر بشار ما نطمح
أن يهيئ لدراسات ناقدة جديدة تكون أعلى وأدق في تفهم الشاعر
وتذوق أدبه ، وأصدق حكماً في تقويم شعره ، وتبين منزلته في مسيرة
الشعر العربي " ، على هدي ما تكشف لها من فنه الأدبي " .

وممن نشط للحديث عن بشار ودراسة شعره الأستاذ عمر فروخ ،
والاستاذ عمر غني " عن التعريف . إنه ثروة علمية و ذخيرة فكرية ،
ضرب بسهم وافر في ميادين المعرفة والثقافة ، وخلف مؤلفات
وآثاراً كان فيها المبرز المجلي . وافتن في نتاجه ونوع ، لم يقصره
على ضرب واحد ، فقدّم الجنى الطيب ، والغلة المباركة . ونظرة
واحدة تلقيها على الكتيب الصغير : « عمر فروخ وآثاره الثقافية في
أربعين عاماً : ١٩٣١ - ١٩٧١ » (ط . بيروت ١٩٧١) تكفي لتدلك
على المناحي المختلفة التي استهوت الأستاذ عمر ، واستأثرت باهتمامه ،
فكتب فيها وصّف . إنها حصاد هذه السنوات الطويلة المريعة بالخير
التي أفناها في الجدّ والسهر والعمل (ولد الأستاذ عمر سنة ١٩٠٦ م) ،
وما أغناه حصاداً ، وما أخصبه !

يشير الكتيب الصغير الى أن الأستاذ عمر درس بشاراً لأول
مرة عام ١٩٤٤ م ، ثم أعاد الكرة (الطبعة الثانية) عام ١٩٤٩ م^(١٣) ،
وتلقت خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق طبعة الكتاب الثالثة (بيروت
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)^(١٤) ، وهي مجور حديثنا اليوم ، وتكتسب
هذه الطبعة قيمة خاصة لأن المؤلف قد أخرجها بعد ان نشر الأستاذ
الطاهر بن عاشور ما عثر عليه من ديوان بشار ، فأفاد منه واتكأ عليه ،
م (٢١)

وذكر ما تبدى له من خصائص شعر بشار بعد دراسته^(١٥) .

عنوان الكتاب : « بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي » ، وهو حلقة في سلسلة دراسات ، اطلق عليها : « دراسات في الأدب والعلم والفلسفة » . ويقع الكتاب في (١٦٠) صفحة^(١٦) ، ويتضمن مقدمة (ص : ٧ - ١٧) تحدث فيها المؤلف عن مصادر ومراجع لدراسة شعر بشار ، أعقبها فصل في فاتحة العصر العباسي (ص : ١٩ - ٣٣) يبين فيه انتقال الشعر من البداوة المصطنعة الى الحضارة المطلقة ، موضحاً أسباب هذا التبدل وتناججه . ومضى المؤلف بعدها الى صلب موضوعه ، فعرض ترجمة بشار الشاعر (ص : ٣٤ - ٦٠) ، وكشف عن خصائصه الفنية (ص : ٦١ - ٨٤) ، ثم توقف متمهلاً عند فنون بشار في الشعر ، موطناً لها بكلمة عن ثره (ص : ٨٥ - ١٤٢) ، فتحدث عن فخره ومديحه ورثائه وتوعده وهجائه ونسيبه وغزله ووصفه وحكمته . وختم المؤلف دراسته بمختارات من شعر بشار (ص : ١٤٣ - ١٥٤) ، عدد بعدها المصادر التي نهل من معينها في دراسته (ص : ١٥٥ - ١٥٨) ، وهي (٣١) مصدراً عربياً و (٩) مصادر باللغات الأجنبية ، « وسوى ذلك من المصادر والمراجع المعارضة والمبثوثة في الحواشي »^(١٧) .

ومن الحق أن الاستاذ عمر قد وثق دراسته ، وأخذ بيد قارئه يدكته على مصادره ، وينبئه الى مواطنها ، ليفتح أمامه آفاق البحث الرحبة ، ويقوده في دروب المدارس والتبع والتحميص ، وهي خلة حسنة ، أكرم بها وأطيب ، تهدي القارئ وترشده فلا يقع في تيه الحيرة ، ولا تلطمه ظلمة الضلالة ، فيقف منقطعاً به ، لا يدري من أين أتى المؤلف بمثل هذه الأخبار والأقوال التي يشها في تضاعيف كتابه ، يستشهد بها ويستند اليها ، فيعمل قوم آخرين ، ضنوا بالعلم ، وأخفوا أمره ، وقاموا دونه ، وكأنهم سكدنه يحوطون بحراستهم

سراً من الأسرار المقدسة .

لا أريد بكلمتي أن أتوقف بأبواب الدراسة التي نهض بها الأستاذ عمر ، أقوم كتابه في ميزان النقد الأدبي ، وأبين مكانته بين الدراسات التي تناولت بشارا ، وما قدمه في هذا المضمار من جديد امتاز به ، وانما الأمر الذي أرمي إليه أدنى من ذلك وأهون . لقد بدا لي وأنا أقرأ كتاب الأستاذ عمر أنني أفهم أشياء على نحو يخالف ما انتهى إليه الأستاذ الكريم في كتابه ، فرأيت أن أعرض بعض ما تراءى لي من ذلك ، وأنا لا أزعج أن ما جئت به هو الحق الضراح ، وانما هو الرأي لاح لي ، فسجلته معزماً بحجته ، لا أملك أن أقطع فيه يقين ، ومن لي بذلك ، فإن قسم لي أن أصيب فبحمد الله وعونه ، وإن تكن الأخرى فليشفع لي أنني ما ابتغيت فيما أتيت إلا وجه الحق وحده ، أدور معه حيث يدور ، لا يميل بي هوى ، ولا تستفزني شهوة المغالبة ، ولا يعطفني إلف ، ولا أترع الى عصبية . وليعلمني أساتذتي السادة العلماء ، وليفيضوا علي من أنوار معارفهم ، وانما العلم بالتعلم ، ومن ترك قول لا أدري ، أصيبت مقاتله .

١ - ذكر الأستاذ عمر (ص : ٨ ، ٦١) كلمة ابن النديم صاحب الفهرست في شعر بشار : « . . . فان شعره لم يجتمع لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان ، وقد رأيت منه نحو ألف ورقة ، منقطع » . ثم أضاف الأستاذ : (يقصد عشرين ألف بيت) ، (الورقة بحساب ابن النديم عشرون سطرا) ، وقد عدت الى ابن النديم صاحب الفهرست فقرأت فيه : « . . . فاذا قلنا ان شعر فلان عشر ورقات ، فإننا إنما عيناها بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما فيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة ، فليعمل على ذلك في جميع ما ذكرته من قليل أشعارهم وكثيره . . . » (١٨) . وقد فهمت من هذا النص أن ابن النديم يحدد مقدار عشرين سطراً في صفحة الورقة ، وللورقة صفتان يكتب

فيهما (١٩) ، فيكون مجموع ما في الورقة الواحدة بصفحتها أربعين سطرًا . فكأن ابن النديم قد رأى من شعر بشار نحو أربعين البيت .

٢ - تحدث الأستاذ عمر عن بائية بشار الشهيرة (ص : ١٣ - ١٤ ، ١٣٤ - ١٣٨) ، « هذه القصيدة بارعة المعاني ، متينة السبك ، عالية النفس » ، وأنه جمع منها (عام ١٩٤٤ م) واحداً وثلاثين بيتاً من مصادر مختلفة ورتبها . ثم صدر ديوان بشار بتحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ، وكانت عدة أبيات القصيدة فيه خمسة وثمانين بيتاً (ديوان بشار ١ : ٣٠٥ - ٣٢٣ / القاهرة ١٩٥٠) ، وقد وازن الأستاذ عمر بين ما جمع وما جاء في الديوان فبقيت له ثلاثة أبيات (جاء سهواً في ص : ١٣٤) أنها أربعة أبيات (لم ترد في الديوان وهي :

فقد رابني قلبي يكلفني الصبا وما كل حين يتبع القلب صاحبه
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كهي المرء نبلاً أن تعدّ معائبه
رويداً تصاهل بالعراق جيادنا كأنك بالضحاك قد قام نادبه (٢٠)
ويستغرب الأستاذ عمر ألا تكون هذه الأبيات الثلاثة واردة في الديوان مع جمالها وقيمتها الأدبية والتاريخية .

بـ وفي الحق أن قول بشار :

رويداً تصاهل بالعراق جيادنا كأنك بالضحاك قد قام نادبه
من البائية الشهيرة ، لا شك في ذلك ولا مرية . وقد سرده أبو الفرج الأصبهاني (الأغاني ٣ : ١٩٧) مشتوقاً مع أبيات أخر من بائية بشار ، منها حمل الشيخ الطاهر بن عاشور أن يستدرك على الديوان ، وأن يورد البيت في الملحقات (٢١) ، مبيناً أنه من جملة القصيدة البائية . ولكننا لا نرجح ما رجحه الأستاذ عمر في البيت الأول ولا نرى أن

يسق في أبيات هذه البائية • جاء في كتاب المختار من شعر بشار
(ص : ٧٤) : « وقوله من قصيدة :

وقد رابني قلبٌ يكلفني الصبا وما كلَّ حين يتبع القلب صاحبه
وما قادنني في الدهر إلا غلبته وكيف يلام المرء والحبُّ غالبه
وأحور محسودٍ على حسن وجهه يزين السموط نحره وترائبُه» (٢٢)
فقد تكون هذه الأبيات الثلاثة مجتزأة من قصيدة أخرى
لبشار ، شابهت البائية المشهورة وزناً وروياً ، وهذا ما رجحه الشيخ
الطاهر بن عاشور أيضاً (٢٣) • بل لعلَّ الأستاذ عمر نفسه يوافقنا فيما
ذهبنا إليه ، فقد عرض في كتابه (ص : ١٣٩) لصنيع الأستاذ محمد بدر
الدين العلوي ، وما جمعه من أبيات البائية الشهيرة حتى بلغ بها
خمسة وأربعين بيتاً ، ورأى أنه « قد قبل أبياتاً على أنها من هذه
القصيدة وليست منها ... والأبيات التسعة التي أوردها محمد بدر
الدين العلوي تحتاج الى دراسة وثبت ، ولست أتحيل ان يكون
بعضها لبشار ، على روي هذه القصيدة نفسه ، ولكن من قصيدة
أخرى في عبدة ، كالبيتين التاليين :

وأحور محسودٍ على حسن وجهه يزين السموط نحره وترائبُه
شفى النفس ما تلقى بعبدة مغرماً وما كان يلقي قلبه وضرائبُه «
ولقد أصاب الأستاذ عمر فيما ذهب إليه في البيت الأول الذي
تبيننا فيما سقناه آنفاً أنه أحد أبيات ثلاثة من قصيدة أخرى لبشار غير
البائية الشهيرة ، ولكنه جانب الصواب في البيت الثاني ، الذي هو
ثالث أبيات القصيدة البائية التي رواها الديوان (٢٤) •

٣ - تحدث الأستاذ عمر عن مخطوطة ديوان بشار ، وما قام
به ناشره الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ص : ٩ - ١٥) ، ثم أشار

الى « ان ناشر الديوان قد قبِل أحياناً رواية مضعوفة ، أو شرح هو شرحاً مرجوحاً » (ص : ١٤) ، وضرب لذلك مثلين استقاهما من بائية بشار ، وأضاف : « وفي هذه القصيدة أشياء أخرى من هذا القبيل : في اختيار الروايات ، وفي تفسير الكلمات » (ص : ١٥) •

— وأقول : إن منهج التحقيق العلمي لا يسمح للناشر أن يختار أو يبدل الرواية ، ولو كانت مضعوفة ، لأن النص أمانة بين يديه ، لا يجوز له أن يبدل فيه ويحوّر • ولكن له الحق كل الحق أن يذكر الرواية أو الروايات الراجعة التي جاءت بها الكتب ، ويشير في هامش الصفحة الى ما أثبتته أو رجحه وفق خطة يراها ويلتزمها في تحقيقه • وعليه فوق ذلك أو قبل ذلك أن يشير الى ما وقع في المخطوطة من تصحيف الناسخ وتحريفه ، ويرده الى الصواب حسبما استظهره وغلب على ظنه ، فذلك هو الطريق الصحيح المأمون الذي يتيح للعلماء أن يوازنوا ويرجحوا ، فيؤيدوا ما انتهى اليه المحقق أو يخالفوه • وهذه هي طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم • قال القاضي عياض في كتاب الالماع (ص : ١٦٦ — ١٦٧) بين الأدب الذي يجب على الناسخ^(٢٥) التزامه : « فإن كان اللفظ غير صحيح في اللسان : إما في اعرابه أو بيانه ، أو فيه اختلال من تصحيف أو تغيير ، أو نقصت كلمة من الجملة أخلت بمعنى ، أو بتر من الحديث مالا يتم إلا به ••• أو بتقديم وتأخير قلب مفهومه ، ونثر منظومه ، فهذا الذي جرت عادة أهل التقييد أن يمدوا عليه خطأ أوله مثل الصاد ، ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها لئلا يظن ضرباً ، ويسمونه : ضبة ، ويسموننه : تمريضا • وكأنها صاد التصحيح كتبت بمدتها وحذفت حاؤها ليفرق بينها وبين ما صح لفظاً ومعنى ••• وكتب عليه هذا علامة على مرضه ، ولئلا يرتاب في صحة روايته ••• ولعل غيره قد يخرج له

وجهاً صحيحاً...» • ولست هنا في معرض الرد على الأستاذ عمر ،
 ففضله في هذا الباب لا ينكر ، ولعله يرى ما رأيت ، ويشاركني ما
 ذهبت اليه ، ولكن عبارته لم تؤد حق معناه ، ولم تفصح عما أراد
 الإفصاح المبين • وقد خشيت ان يساء فهم كلامه خشية شيخ المعرة أبي
 العلاء أن يغمّ كلامه ويغمض فأوضح وشرح ، ثم عتّب معتذراً لابن
 القارح : « وهو — آنس الله الاقليم بقربه — أجل من ان يشرح له
 مثل ذلك ، وانما أفرق من وقوع هذه الرسالة في يد غلام مترعرع ،
 ليس الى الفهم بمتسرع ، فتستعجم عليه اللفظة...» (٢٦) • ومن
 الحق أن المخطوطة اليتيمة التي كانت عمدة الشيخ محمد الطاهر بن
 عاشور في نشر الديوان حافلة بالتصحيح والتحريف ، وعلى ما بذل
 الشيخ الطاهر — طيب الله ثراه — من جهد بلغ الغاية ، وما قام به
 صاحبه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي امين من مراجعة
 وتهذيب ، فما زال الديوان يفتقر الى تضافر العلماء ليضطلعوا
 بتصحيحه ، ويمسحوا الهنات عن وجهه ، ذلك بأن التركة ثقيلة ،
 والعبء مرهق ، ينوء بالعصبة أولى القوة • ولقد قضيت بصحبة
 الديوان عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ ، ولاحت لي آنذاك قراءات وتصحيحات
 لا عد لها ، أتيح لي أن أنشر بأخرة نماذج منها في مجلة مجمع اللغة
 العربية بدمشق (٢٧) لتكون شواهد لما وراءها مما يعتور الديوان •
 ولعل الله يقدر لهذا الديوان من ينهض مجدداً يعبء تصحيحه ،
 ويخلصه مما نزل بساحته من زلل الأقلام وعبث النساخ وجهلهم ، ويعيد
 له رونقه واشراقه وجهه بعد أن طالت قسّمته ، فيكمل ما بدأ الشيخ
 الطاهر ، « اذا الله سنّى عقد شيء تيسّرا » ويظلّ الفضل للمتقدم •

— بقي الشق الثاني من كلمة الأستاذ عمر ، وهو ان ناشر
 الديوان قد شرح شرحاً مرجوحاً (ص : ١٤ ، ١٥) ، وهو قول

صحيح في جملته ، تؤيده شواهد وشواهد ، ولكنني غير متفق مع الأستاذ عمر في المثل الذي ضربه . جاء في مخطوطة ديوان بشار (الديوان ١ : ٣١١) :

فلما تولّى الحرّ واعتصر الثرى لظى الصيف من نجمٍ توقّد لاهبته^{٢٨}
فلم يقبل الشيخ ابن عاشور كلمة (الحرّ) ، بحاء وراء مهملتين ، ورأى أنها مصحفة عن كلمة (الجزء) (٢٨) بجيم وزاي ، ولكن الأستاذ عمر خالف الأستاذ الناشر الذي فهم كلمة (تولّى) بمعنى (ذهب وانقضى) ، ورأى ان (تولّى الحرّ) هنا ، معناها (أصبح والياً ومستولياً) ، أي اشتدّ الحرّ . لم أجد فيما بين يديّ من كتب اللغة ، وما اطلعت عليه من كلام العرب ما يؤيد ما ذهب اليه الأستاذ عمر . تقول كتب اللغة فيما نحن بصددّه : « ولأه الأمير عمل كذا ، وولاه بيع الشيء . وتولّى العمل : أي تقلّد ، وتولّيت الأمر : اذا وليته » ، وتقول : « ولي الشيء : أدبر » (٢٩) . لا أمتنع أن يكون لدى الأستاذ عمر نقل يوافق معناه ، فالعربية دائماً لا ساحل لها ، ولم تتجهز لها بعد إلا بأرماث (٣٠) .

٤ - عرض الأستاذ عمر في ترجمة بشار لأبيه برد فكان مما قال (ص : ٣٤ - ٣٥) : « ولما بلغ برد مبلغ الرجال زوّجته مولاته خيرة فتاة من بني عقيل ، ثم وهبته لامرأة عقيلية ايضاً ، اوسدوسية على الأصح . . . من ذلك نرى أن بشاراً فارسيّ من جهة الأب ، عربيّ من جهة الأم ، فهو أذن من المولّدين . وكان ينتسب بالولاء الى بني عقيل الذين نشأ فيهم ، او الى بني سدوس » . ويقول أيضاً (ص : ٥٠ - ٥١) يتحدث عن بشار : « وكثيراً ما كان يضمّ الى الافتخار بأصله الفارسيّ من جهة أبيه الفخر بأصله العربيّ من جهة أمه » . ومن قبل الأستاذ عمر قال الأستاذ العقاد في كتابه (مراجعات

في الآداب والفنون ، ص : ١٢٠ - ١٢١) يتحدث عن أبي بشار وأمه : « فكان أبوه مولى طيئاً من السبي ، وأمه امرأة ترضى ان تتخذ عبداً زوجها لها » .

— ليس في كل ما بين يدي من نصوص ما يؤيد ما ذهب اليه الأستاذ عمر من أن برداً تزوج امرأة عربية عقيلية فولدت له بشاراً . ولنعد الى كتاب الأغاني نستمد منه ما يهدينا الطريق . يحدثنا يزيد ابن وهب بن جرير بن حازم الأزدي^(٣١) فيقول : « كان بشار بن برد ابن يَرْجُوح ، وأبوه برد من قن^(٣٢) خيرة القشيرية امرأة المهلب بن أبي صفرة ، وكان مقيماً لها في ضيعتها بالبصرة المعروفة بخيرتان^(٣٣) ، مع عبيد لها وإماء . فوهبت برداً ، بعد أن زوجته ، لامرأة من بني عقيل كانت متصلة بها ، فولدت له امرأته وهو في ملكها بشاراً ، فاعتقته العقيلية^(٣٤) . فالنص واضح الدلالة في أن برداً عبد قن ، كان مملوكاً لخيرة القشيرية زوج المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، ولما بلغ مبلغ الرجال زوجته خيرة ، ولم تذكر الرواية المرأة التي تزوجها ، وإذا كان لنا أن نرجح شيئاً قلنا : وزوجته خيرة أمة من إماءها ، وإن كنا نؤثر أن نقف حيث وقف النص ، وألا نرجح إلا بدليل . ثم وهبت خيرة برداً لامرأة من بني عقيل كانت متصلة بها ، بعد أن زوجته ، فأصبح برد في ملك امرأة عقيلية^(٣٥) ، وولدت له زوجته ، وهو في ملك المرأة العقيلية ، ابنه بشاراً . أظن ، ولا أملك الا الظن ، أن نص أبي الفرج الاصبهاني قد غم على الأستاذ العقاد ، وعلى الأستاذ عمر ، فذهبا الى ما ذهبا اليه . وإذا كان لنا أن نمضي خطوة في هذا الباب كان لنا أن نرجح أن أم بشار رومية الأصل لا عربية النجار ، لقول بشار في قصيدة له يفخر فيها بأصله الفارسي ، ويتيه على العرب ويتسحب :

جدّي الذي أسمو به كسرى ، وساسان أبي
وقيصر خالسي إذا عددت يوماً نسبي^(٣٦)
وهذان البيتان رواهما الأستاذ عمر في كتابه (ص : ١٤٩) وقال
في تفسير ثانيهما : « قيصر : ملك الروم • أمي ايضاً من أسرة
مالكة » •

٥ - ويتحدث الأستاذ عمر عن أخوي بشار : بشر وبشير (ص :
٣٥) ، ويعقب على ذلك بقوله : « وربما كان هذان أخويه من أمه ،
لا من أبيه » •

- إن أراد العبارة بهذه الصيغة يوحي بشيء من الشك والتردد ،
حيث لا شك ولا تردد ، فقد ساق الرواة هذا الخبر مساق اليقين ،
وذكروا أن غزاة أم بشار^(٣٧) تزوجت ثلاثة رجال فولدت منهم
ثلاثة : واحد حنفي^٣ ، وواحد سدوسي^٤ ، وبشار عقيلي^٥ • ويقول
الجاحظ فيهم : « وكانوا ثلاثة مختلفي الآباء والأم واحدة ، وكلّهم
وُلد زَمَناً^(٣٨) » ، فبشار أكمه ، والآخر ناقص اليد ، والثالث
أعرج • وروى الجاحظ قول صفوان الأنصاري في بشار وأخويه ،
وكان صفوان يخاطب أمهم :

ولدتِ خُلْدًا وذِيخًا في تشتمه وبعده خُزْزًا يشتد في الصعدِ
ثلاثة من ثلاث فرقوا فرقاً فأعرف بذلك عرق الخال في الولدِ
(الخُلْد : ضرب من الجرذان يولد أعمى • والذِيخ : ذكر
الضباع ، وهو أعرج • والخُزْر : ذكر الأرانب ، وهو قصير اليدين ،
لا يلحقه الكلب في الصعد)^(٣٩) •

٦ - ويعدّد الأستاذ عمر وجوه زندقة بشار (ص : ٥٤ - ٥٨) ،
ويبدأ بتحديد معان ثلاثة لكلمة زندقة ، ويرى أن بشاراً كان يتهم
بالأنواع الثلاثة التي كانت تعنيها كلمة الزندقة • ولما عرض الأستاذ
عمر للمعنى الثاني من معاني الزندقة ، ودلالته على التماجن وإظهار

الظرف وترك بعض الفروض المكتوبة ... بيّن أن شواهد في حياة
بشار وشعره كثيرة • وضرب لذلك الأمثلة ، وكان فيما ساقه منها
قول بشار : « أزرى بشعري الأذان » (ص : ٥٥) •

— وقد بدت لي كلمة بشار هذه بعيدة كل البعد عن مسألة التماجن
والزندقة • انها لون من ألوان دفاع بشار عن شعره ، وعن منزلته •
وقد عرفنا بشاراً كثير المفاخرة بشعره ، يعتقد الاعتقاد الراسخ أنه
تفوق في القول وأجاد وبلغ الغاية • وما أكثر الشواهد التي تعبّر عن
هذا الاعتداد البالغ الذي تملك على ابي المحدثين نفسه وقلبه :

وقد ملأت البلاد ما بين فف فور الى القيروان فاليمن
شعراً تصلّي له العواتق والثّيب صلاة الغواة للوثن^(٤٠)

وكان يحزن بشاراً ويؤذيه ويقضّ عليه مضجعه أن يجد علماء
اللغة والعربية ينصرفون عن شعره ، متعلقين بالقديم ، يؤثرونه بحبهم ،
ويروونه ويدرسونه في حلقاتهم ، فكانت كلمته (أزرى بشعري
الأذان) تعبير مكلوم ، تحمل صدى ما عانى من اولئك الذين
يستجيدون القديم ويتخيرونه لتقدم قائله ، ويعزفون عن الشعر
المحدث ويحقرون من شأنه ، ولا عيب له عندهم إلا الحداثة والجدّة •
فكان بشاراً يقول : لقد تفوقت بشعري وبرعت ، وكنت السابق في
حلبة الشعراء ، فاذا رأيت من يقصّر بي عن رتبتي ، ويحطّ من
شعري ، ولا يقرنني بالجلة من شعراء الجاهلية مقدرة ومكانة ، فلا
ذنب لي الا الحداثة والمعاصرة • فاصطنع بشار هذا الاسلوب المجازي :
(أزرى بشعري الأذان) ، يدلّ به على هذا المعنى • وهو هو مافهمه
العلماء السابقون حين رويوا كلمته ، ثم فسروها بإيجاز بالغ على
طريقتهم في التفسير باللمحة الدالة ، فعقبوا على كلمته بقولهم : « يقول :
إنه اسلامي »^(٤١) ، أي ان شعره اسلامي وليس جاهلياً ، فقصّر به
ذلك عند النقاد الذين يتعبدون بحب القديم ، وينفرون من الحديث

لحدثته مهما وفّر له صاحبه من عناصر الجمال • ألم يقل الأصمعي:
جلست الى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج ، فلم أسمعه يحتج بيت
اسلامي^(٤٢) • وروى صاحب الأغاني قال : « وكان أبو عمرو يقول:
لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما فضّلت عليه احداً »^(٤٣) ،
« وكان لا يعدّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين »^(٤٤) • بل ان الأصمعي
قد أفصح عن هذا المعنى إفصاحاً لا مزيد بعده لمستزيد ، كان يقول :
« ان بشاراً خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على
كثير منهم »^(٤٥) • لو كان بشار قال : « أزدى شعري بالأذان » لصح
أن يتهم بالتماجن وسوء العقيدة •

٧ - ينقل الأستاذ عمر (ص : ٥٦) كلمة صاحب الأغاني : « كان
بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ،
وبشار الأعمى ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي
العوجاء ، ورجل من الأزد ، ... فكانوا يجتمعون في منزل الأزدي
ويختصمون عنده • فأما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال ، وأما
عبد الكريم وصالح فصححا التوبة ، وأما بشار فبقي متحيراً مغلطاً ،
وأما الأزدي فمال الى قول السمنية ، وهو مذهب من مذاهب الهند ،
وبقي ظاهره على ما كان عليه ... » • ولتابع الخبر الذي نقله صاحب
الأغاني : « قال : فكان عبد الكريم [بن أبي العوجاء] يفسد
الأحداث ، فقال له عمرو بن عبيد : قد بلغني أنك تخلو بالحدث من
أحداثا فتفسده وتستزله وتدخله في دينك ، فإن خرجت من مصرنا
وإلا قتلت فيك مقاماً آتي فيه على نفسك ، فليحق بالكوفة ، فدُلَّ
عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه بها »^(٤٦) • ويقص علينا
الطبري وابن الأثير وأضربهما بمن المؤرخين الملبسات التي

أحاطت بمقتل عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة الشيباني سنة ١٥٥ هـ ، أيام خلافة أبي جعفر المنصور (٤٧) .

— لقد سقت هذا الخبر بطوله لأبين أن نص كتاب الأغاني لا يستقيم كما ورد ، بل ينقض آخره أوله ، ذلك بأن تصحيفاً قد خالط كلمة منه فأفسد المعنى افساداً بيّناً ، وهو قوله : (فصححا التوبة) ، فكيف تستقيم توبة ابن أبي العوجاء و افساده الأحداث ، وفراره من البصرة الى الكوفة ، ثم قتله على الزندقة ؟ ان صحة العبارة فيما يبدو لي هي : (فصححا الثنوية) ، والثنوية طريق من طرق الزندقة آنذاك ، وبذلك يتسق أول الخبر وآخره ، وتلاءم معانيه وتنسجم .

ويحدثنا الأستاذ عمر نفسه (ص : ٤١) أن صالح بن عبد القدوس الذي وافق عبد الكريم بن أبي العوجاء قد قتل على الالجاد في العام الذي قتل فيه بشار . ويصفه الشريف المرتضى فيقول : « وأما صالح ابن عبد القدوس فكان متظاهراً بمذاهب الثنوية » (٤٨) .

٨ — عرض الأستاذ عمر (ص : ٧٨ ، ٩٤ ، ٩٥) لقصيدة بشار البائية في مديح سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وكان مقيماً بحران ، ومما جاء فيها :

وقائلة لي حين جد رحيلنا وأجفان غيبتها تجود وتسكب :
« أغاد الى حران في غير شيعه ؟ » وذلك شأو عن هواها مغرب
فقلت لها : « كلفني طلب الغنى وليس وراء ابن الخليفة مطلب
سيكفي فتى من سعيه جد سيفه وكور علاقي ووجناء دغلب
إذا استوعرت دار عليه زمني بها نبات الشوى منهار كوب ومصعب
وما قصدت يوماً بخيلين خيلسه فتصرف إلا عن دماء تصيب »

وكان الأستاذ عمر قد استقى أبياته من كتاب الأغاني (٣ : ٢١٧ - ٢١٨) ، وقد رجح لي في بيتين من هذه الأبيات الرواية التي جاء بها ديوان بشار (١ : ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ط . القاهرة ١٩٥٠ م) :

سيكفي فتى من شيعةٍ حشد سيفه وكور علا في ووجناء ذِغليب^(٤٩)
وما قصدت قوماً مُحَلِّين خيلته فتصرف إلا عن دماءٍ تصبب^(٤٩)
ففي البيت الأول منهما كان بشار يجيب زوجته وقد تساءلت مذعورة خائفة : أيغدو زوجها الى حرّان وحده في غير شيعةٍ وجماعة ، والطريق مخوف مخفوف بالمخاطر ، فهو يطمئنها ، ويؤكد لها صدق عزمه على السفر ، وأنه سيعوضه من الرفقة والمشايعين سيفه وناقته .
ويشيد بشار في البيت الثاني بشجاعة الممدوح وتغلبه على الثارين الخالعين ، الذين خرجوا على الطاعة ، وتفلتوا من ربة الجماعة ، وأحاثوا من أنفسهم ما يوجب على السلطان قتلهم .

٩ - يحدد الأستاذ عمر موضع مدينة حران (ص : ٩٤ ، هـ : ٤) فيقول : « حران : بلد في شمالي العراق » ، ولعله سهو ، فحرّان تقع في الأراضي التركية شمالي سورية ، ومن أراضيها ينبع نهر البليخ الذي يصب في الفرات قرب مدينة الرقة . يقول ياقوت الحموي : « حرّان : ... وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم ... وكانت منازل الصائبة ، وهم الحرّانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل » . ويقول ياقوت أيضاً : « جزيرة أقور ، بالقاف : وهي التي بين دجلة والفرات ... بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة ... ومن أمهات مدنها : حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين

وآمد وميفارقين والموصل وغير ذلك ...» (٥٠) •

١٠ — يتحدث الأستاذ عمر عن فخر بشار (ص : ٨٨ — ٩٢) ، ويستشهد بأبيات له في هذا الفن ، منها قوله (وهو مستمد من كتاب المختار : ٩٠) :

وقد علمت عليا معدّ بآني إذا السيف أكدي كان في مضاء
تزلّ القوافي عن لساني كأنها حمات الأفاعي ، ريقهنّ قضاء

(جاء في الكتاب المطبوع : انا السيف ، في البيت الأول ، وحماة الأفاعي ، في البيت الثاني ، وهما من خطأ الطبع) •

فسّر الأستاذ عمر البيت الأول بقوله (ص : ٨٩ ، هـ ١) : لم أحظ بشعري عند كثيرين ، لأنني مولى ، ولست بعربي ، مع أنني شاعر كبير (سيف فيه مضاء) •

— والبيت المذكور من قصيدة رواها الديوان (ديوان بشار ١ : ١٢٥ — ١٢٩) ، بدأها بشار بالغزل والصبابة ، فلما شفى نفسه أو كاد انتقل الى الفخر والتعالي ، ثم ختم القصيدة بهجاء حماد عجرد • وقد رجح عندي تفسير التجيبي في المختار (ص : ٩١) على وجازته • قال : « يقول [بشار] فأنا اذا نبا السيف مضيت ولم أئب » • فالبيت فخر خالص ، واعتداد وثقة بالنفس لا حدود لها • وطالما فخر بشار وتناول وتبذخ بمجده ونسبه وخصاله وفعاله ، يملأ ماضيه زهواً وثيها •

وفسّر الأستاذ عمر البيت الثاني (ص : ٨٩ ، هـ ٢) فقال : « يجري الشعر على لساني بكثرة ، وهو شديد الأثر ، أغلب به الشعراء ، وقد أخطأ بشار ، إذ ظن أن للحية حمة ، أي ابرة في مؤخر ذنبها كالنحلة ، ومردة ذلك الخطأ الي عماه » •

— وبشار أرسخ في العريية قدما ، وأذكى قلباً من ان يقع في مثل هذا الخطأ :

عميتُ جنيناً ، والذكاءُ من العمى فجئتُ عجيب الظن للعلم موئلاً (٥١)
جاء في لسان العرب (حما) : « الحمة : السمّ . . . » وقال بعضهم : هي الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحو ذلك أو تلدغ بها . . . وقال الليث : البجمة في أفواه العامة : ابرة العقرب والزنبور ونحوه ، وانما البجمة : سمّ كل شيء يلدغ أو يلسع . . . وقال الجوهري : حمة العقرب : سمّها . . . » . وجاء في المختار (ص : ٩١) : « وحما جمع حمة : وهي حرارة السمّ وفورته . قال أبو حاتم [السجستاني] : سألت الأصمعي عن الحمة فقال : هو فَوْعَة السمّ ، اي حرارته وفورته . هذا لفظه ، ومن زعم أن حمة العقرب : ابرتها ، فقد أخطأ » .

١١ — أورد الأستاذ عمر (ص : ٩٣) أربعة أبيات من مديح بشار استمدّها من المختار (ص : ٦٤) ، وقدّم لها بقوله : « ولا ريب في أن هذه المديحة يجب ان تكون في يزيد بن المهلب ، وانها تتضمن اشارة الى أبيه فقط ، فان بشاراً ولد في نحو العام الذي توفي فيه المهلب » .

— ونعود الى التاريخ فيذكر لنا أن المهلب بن ابي صفرة توفي في ذي الحجة سنة ٨٢ او ٨٣ هـ (٥٢) ، وكان الأستاذ عمر قد رجح في دراسته (ص : ٣٥ — ٣٦) أن مولد بشار قد كان في نحو عام (٩١ — ٩٢ هـ) ، ولم يقبل بقول من جعل ولادة بشار سنة ٧٠ هـ او سنة ١٠٦ هـ ، فما جاء به هنا يناقض ما سلف من قوله . ويذكر المؤرخون أن يزيد بن المهلب قتل في صفر سنة ١٠٢ هـ (٥٣) ، فاذا قبلنا ما رجحه الأستاذ عمر (ص : ٣٥ — ٣٦) من أن مولد بشار في نحو سنة (٩١ — ٩٢ هـ) كان بشار ، حين قتل يزيد بن المهلب ، في نحو العاشرة من

عمره . والأبيات الأربعة التي استشهد بها الأستاذ عمر هي من قصيدة طويلة أوردتها الديوان (١ : ٢٧٨ - ٢٩١) ، عدة أبياتها : ٧١ بيتا . وهي في مديح داود من نسل حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الأزدي .

١٢ - أورد الأستاذ عمر (ص : ١٢٧) قصيدة بشار التياية الشهيرة ، استقاها من الأغاني والمختار ، وكان ختام ما رواه :
لَا بَلَّ وَفَيْتَ فَلَمْ أَضِعْ عَهْدًا وَلَا رَأْيًا رَأَيْتُهُ
وهي زراية الأغاني (٣ : ٢٣٩) ، وقال الأستاذ في تفسير البيت : (ص : ١٢٧ ، هـ : ٨) : « أنا أطعت الخليفة ، فتركت قول الغزل ، ولكن ترك الغزل لم يكن من رأيي أنا » .
ويبدو لي أن محقق الأغاني أو ناسخها قد حرّف بيت بشار ، وإن الرواية الصحيحة قد جاء بها المختار (ص : ١٠٥) والديوان (٢ : ٢٦) :

لَا بَلَّ وَفَيْتَ فَلَمْ أَضِعْ عَهْدًا وَلَا رَأْيًا رَأَيْتُهُ
قال في المختار : « الوأي : الوعد » . وكلمة الوأي بمعنى الوعد كثيرة الدوران في شعر بشار . ومثل هذا التحريف في كلمة « الوأي » قد وقع في قول بشار (الديوان ١ : ١٩٢) يخاطب محبوبته سلمى :
يَا سَلَمَ جَوْدِي بَنَّا وَأَيْتَ لَنَا مَا عِنْدَ أُخْرَى سَوَالِكِ لِي أَرْبُ
فقد حرّفت في الديوان إلى « رأيت » بالراء المهملة ، وكنت أشرت إلى ذلك ، وأصلحت الخطأ ، وأثبتت بالشواهد من شعر بشار في كلمتي : وقفة مع ديوان بشار بن برد (٤٤) . ومن كلمات الإمام علي رضي الله عنه في التضرع إلى ربه : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتَ مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً غَنَدِي » . ومن كلماته في الخطبة التي ذكر فيها عجب خلق الطاووس : « ... وَوَأَيْ عَلَيَّ نَفْسَهُ ... » (٥٥) .

١٣ - أثبت الأستاذ عمر في كتابه (ص : ١٤٥ - ١٤٧) بأية بشار الواردة في الديوان (١ : ١٧٨ - ١٨٠) ومما قال في مقدمتها : « ولعل هذه القصيدة ملفقة من قطعتين في عبدة وفي سعدى » ، مستمداً ذلك مما جاء في حاشية الأستاذ الطاهر بن عاشور محقق الديوان .

- وبالعودة الى ديوان بشار (١ : ١٧٨ - ١٧٩) تبين ان الطاهر ابن عاشور يشير الى الأبيات الخمسة البائية التي أوردها صاحب الأغاني (٣ : ١٧٧) ، وأن هذه الأبيات الخمسة ملفقة من قصيدتين بائيتين وردتا في الديوان (١ : ١٧٨ - ١٨٠ ، ١٨١ - ١٨٧) .

١٤ - وجاء في هذه القصيدة (ص : ١٤٦) قول بشار :
تكلّف إرشادي وقد شاب مفرقي وحملني أهلي فليس أريب

وهي رواية الديوان (١ : ١٨٠) . وقد رجحت في كلمة لي سابقة أن كلمة (وحملني) ، محرفة ، وصحتها : (وحلطني) من الخط (٥٦) . وبعد ، فهذا ما تراءى لي ، وأداني اليه اجتهادي ، وأنا أقرأ كتاب الأستاذ الكريم قراءة مستمتع معجب ، رأيت أن أعرضه لأستبين واستفيد ، ولا أزعم أنني أصبت فيما ذهبت اليه ، وما دفع الى إثباته الا حب العريّة ، واستجلاء وجه الحق ، وللجهت المصيب جران ، وللجهت المخطيء أجر .

تعقيب

ذكرت في مطلع مقالتي أن الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور قد ذهب الى ان محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث الهجري له رواية في شعر بشار ، مستمداً قوله تلك من كلمة أبي هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني (٥٧) . ولعل ايراد كلمة ابي هلال بطولها يكشف

وجه الصواب في هذه المسألة ، ويثغني عن كثير من القول . قال أبو هلال العسكري (ت نحو ٤٠٠ هـ) في كتابه ديوان المعاني (٢ : ٥٥ - ٥٦) : « ومن أجود ما قيل في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قول ابن الرومي في صاعد^(٥٨) :

٢٢٧ يظل من الحرب العوان بمعزل وآثاره فيها وإن غاب شهيد
٢٢٨ كما احتجب المقدار والحكم حكمته على الناس طراً ليس عنه مرء
أخذه من قول بشار بن برد^(٥٩) :

الدهر طلاع بأحداثه ورسله فيها المقادير
محجوبة تنفذ أحكامها ليس لنا عن ذاك تأخير

قال [ابن الرومي] :

١٧٣ حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت قواه وأودى زاده المتزود
١٧٥ وكانت نواحيه كثافاً فلم تزل تحيفها حتى كأنك مبرد
١٧٦ تفرق عنه بالمكايد جنده وتزدادهم جنداً وجيشك محصد
١٩٢ سكنت سكوناً كان رهناً بوثة عباس كذاك الليث للوثب يلبد
١٨٤ فما رمته حتى استقل برأسه مكان قناة الظهر أسمر أجرد
١٨٨ منك له مقداره فكأنما تقوؤض ثعلان عليه وصندد
فقال [ابن الرومي] : (صندد) بفتح حرف الردف^(٦٠) ، وهو خطأ ، وليس في العربية فيغلل إلا درهم ، وهجرع وهو الطويل الأحمق ، وهبلع وهو الكثير البلع ، وقلعم وهو الكثير القلع للأشياء^(٦١) . وكان [ابن الرومي] بنى قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك^(٦٢) ، وكأبر على فتح [دال] صندد ورمدد^(٦٣) ، وهما مكسوران ، فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح . وكأبر [ابن الرومي] أيضاً على فتح الراء من (درم) في قصيدته التي أولها :

أفيساً دماً إن الرزانيا لها قيسم [فليس كثيراً أن تجودا لها بدم]

وانما هو درم » .

هذا نص أبي هلال العسكري ، ومجوره قصيدة ابن الرومي الدالية التي مدح بها صاعدا ، والتزم فيها مالا يلزمه من فتح جرف ما قبل الروي ، ومكابرته في فتح دال صندد وزممة وهما مكسوران ، أما ذكر بشار بن برد فقد جاء عرضاً لبيان معنى من معاني ابن الرومي كان استمداه من بشار واتكأ فيه على قول له : ومن العجب العجائب أن يذهب الشيخ الطاهر ، رحمه الله ، إلى أن بشاراً هو صاحب القصيدة الدالية ، وأنه فتح الدال في صندد وزممة (١٤) ، وأنه صاحب القصيدة التي أولها :

أفيساً دماً إن الرزانيا لها قيسم [فليس كثيراً أن تجودا لها بدم] وقد استدرك مطلعها في الملحقات التي يجمع فيها ما تنائب من شعر بشار ، وعم غلبة أمرها فلم يختبئ المراد بهذا الاستفتاح (١٥) ، وهو واضح يبين ، وخلص الأستاذ الطاهر من هذا كله إلى أن لمحمد بن حبيب رواية في شعر بشار (١٦) ، والحق البجلي الواضح أن نص أبي هلال العسكري يفيد أن ابن الرومي قد كابر في فتح دال صندد وزممة ، وهما مكسوران ، واحتج لمكابرته برعمه أن محمد بن حبيب (١٧) (٢٤٥ هـ) الراوية الكوفي الكبير ، من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، قد رواها بالفتح ، وهو من العلماء الثقات الأثبات (١٨) ، ونخبرنا كتب التراجم بأن ابن الرومي الشاعر كان ممن أسند الخط فروي عن محمد بن حبيب ، حدث المرزباني عن أحمد ابن محمد الكاتب عن علي بن عبد الله بن المسيب قال : كان علي بن العباس الرومي يختلف إلى محمد بن حبيب ، لأن محمد بن حبيب كان حنيفة

لأبيه العباس بن جورجس ، وكان يخصّ علياً لما يرى من ذكائه ،
فحدث عليّ عنه أنه كان إذا مرّ به شيء يستغربه ويستجيده يقول
لي : يا أبا الحسن ، ضع هذا في تامورك » (٦٨) . ومن هنا حقّ لابن
الرومي أن يدعي أن ابن حبيب قد روى صندد ورمدد بفتح الدال .
أترانا نزيد نص أبي هلال ايضاً وبيانا ، إذا شفعناه بقولة الحصري
القيرواني في زهر الآداب ؟ فقد أورد قصيدة ابن الرومي الدالية وعقب
عليها بكلمات واضحة . قال : « قال الصولي : وقول ابن المعتز :
ولما طغا أمر الدعي » [رميته بعزم يرد الغضب وهو قليل]
يريد صاحب الزنج بالبصرة . وكانت شوكته قد اشتدت ، وظنّ به
بعد مواقع كثيرة . وفي ذلك يقول ابن الرومي ، في قصيدة طويلة
جدا ، يدح فيها أبا احمد :

أبا احمد أبليت أمة احمد بلاء سريضة ابن غمك أحمد

.....

قال الصولي : افتتح ابن الرومي هذه القصيدة على ما لا يلزمه من
فتح ما قبل حرف الروي ، اقتداراً ، فحمله ذلك على أن قال :

مناك له مقداره فكأنما تقوض ثهلان عليه وصندد
ثهلان : اسم جبل . وهذا لا يصح ، إنما هو صندد ، بكسر الدال ،
لان فعلاً : لم يجيء الا في أربعة أحرف : درهم ، وهجرع ، وهبلع
للذي يبلغ كثيراً ، وقلع للذي يقلع الأشياء » (٦٩) .

الدكتور شاكر الفحام

المصادر والتعليقات

- (١) البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٤٩ — ٥١ ، ٥٦ ، ٨٤ ، الأغاني ٣ : ١٤٥ ، زهر الآداب للحصري ١ : ١٥٠ ، ٢ : ١٣٦ ، ١٣٩ ، ٣ : ٣٨ (٢) الحيوان للجاحظ ٤ : ٥٤ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٩١ ، حلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٤٢٤ ، وانظر كتاب خاص الخاص للثعالبي ٨٤ :
- (٣) الأغاني ٤ : ١ — ٢ ، ٧ : ٢٢٩ ، فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي ١ : ١٨٩
- (٤) الأغاني ٣ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، زهر الآداب ٢ : ١٣٦ ، المثل السائر لابن الأثير ٢ : ٣٩٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٢١ ، شرح العيون لابن نباتة على هامش شرح لامية المعجم ٢ : ٦١ ، وقالوا : « حكم بشار لنفسه بالاستظهار ، لأنه قال ثلاثة عشر ألف بيت جيد (الأغاني ٣ : ١٤٤ ، تاريخ بغداد ٧ : ١١٦) ، وانظر سير اعلام النبلاء للذهبي (ط ، ١٩٨١ م) ٧ : ٢٤
- (٥) الأغاني ١٩ : ٢٨٦ ، (الأغاني ، تح . برونو ، ليدن ١٣٠٥ ، ٢١ : ١٢٨ — ١٢٩) .
- (٦) الفهرست لابن النديم (ط . فلوجل) : ١٥٩
- (٧) أمالي المرتضى ٢ : ١٣٤ ، المختار من شعر بشار : ٧ — ٨ ، وفي النفس شيء من عبارة الشريف المرتضى التي سلكت ابن الاعرابي بين رواية شعر بشار ، ولعل بعض التحريف قد أصابها ، لأن الرواة قد أجمعوا على تعصب ابن الاعرابي للقديم ، ونفوره من رواية الشعر المحدث . انظر سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي : ٢٦٢ ^
- (٨) ديوان بشار (تح . محمد الطاهر بن عاشور) ١ : ٥٩ . ٦٤ ، ٨٥
- (٩) ديوان بشار ١ : ٨٥

(١٠) المختار من شعر بشار ، المقدمة : ط ، وانظر ديوان بشار

١ : ٨٥

(١١) اشتملت خزانة كتب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور على مخطوطة الجزء الأول من ديوان بشار ، وقد رتب فيها القصائد على حروف المعجم ، وهي تبدأ بحرف الهمزة ، وتنتهي في اثناء حرف الراء . أوراقها (٢٧٥) ورقة ، وعدد أبياتها (٦٦٢٨) بيت . وقد قام الأستاذ محمد الطاهر بتصحيح الديوان وشرحه ، فخرج في ثلاثة أجزاء ، طبعت في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ - ١٩٥٧ م) . وأعان الشيخ في مراجعة الجزأين : الأول والثاني ، والاشراف على طبعهما الأستاذان محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي أمين ، وانفرد الأستاذ محمد شوقي أمين بمراجعة الجزء الثالث والاشراف على طبعه (انظر ديوان بشار ١ : ٩٠ - ٩٣ ، وكلمات « بيان » في مطالع الاجزاء الثلاثة من الديوان) . ثم اخرج الشيخ الطاهر ملحقات الديوان في جزء رابع صدر في القاهرة عام ١٩٦٦م وراجعها الأستاذ محمد شوقي أمين ، وهو يضم ما تنائر من شعر بشار في كتب الادب ، مما لم تحوهِ قطعة الديوان المخطوطة . وقد أعيد طبع الاجزاء الاربعة في النصف الاول من عام ١٩٧٦ (كانون الثاني - ايار ١٩٧٦) ، وشاركت في إخراجها تونس والجزائر .

(١٢) أكثر كتب الادب جمعاً لمختارات من شعر بشار : كتاب الاغانى ، ثم كتاب المختار من شعر بشار . وقد انتدب في العصر الحاضر لجمع اشعار بشار المفرقة في كتب الادب والمحاضرات والاختيارات الاديب احمد حسنين القرني المصري صاحب المكتبة العربية بالقاهرة ، فتم له كتاب عدد صفحاته (١٠٩) صفحة ، سماه : « بشار بن برد - شعره واخباره » ، طبع بمطبعة الشباب بمصر سنة ١٩٢٥ م . ثم جاء في اعقابها الأستاذ حسين منصور المصري فالف كتاباً سماه : « بشار ابن برد بين الجد والمجون » ، بسط فيه أخبار بشار ونوادره ، وحلاها بأشعاره وما ساجل به شعراء عصره . وطبع الكتاب بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م ، فخرج في (٢٥٤) صفحة من القطع الصغير . وكان أوفى ما جمع في هذا الباب ما قام به الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، وضمته دفتاً ملحقات الديوان (ديوان بشار بن

برد / الجزء الرابع ، القاهرة ١٩٦٦ م) ، وما قام به الأستاذ محمد بدر الدين العلوي الذي نشر « ديوان بشار بن برد » (دار الثقافة - بيروت ، ١٩٦٣ م) ، وقد رتبها ما جمعا من أشعار بشار على حروف المعجم ، وعزوا الأبيات الى مصادرها المستمدة منها . ولما اطلع الأستاذ الطاهر بن عاشور على صنيع الأستاذ محمد بدر الدين العلوي افاد منه في طبعته الثانية للملحقات ، اذ ضم اليها كل ما نفرد به الأستاذ العلوي (ديوان بشار بن برد - الجزء الرابع ، ١٩٧٦ ، ص : ٥ - ٦) . (١٣) عمر فروخ وآثاره الثقافية في اربعين عاما : ٢٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، وجاء في كتاب مصادر الدراسة الادبية للأستاذ يوسف اسعد داغر (ط . صيدا / ١٩٥٠ م) ١ : ٩٥ ، ان الأستاذ عمر فروخ اصدر كتابه : بشار بن برد ، في عام ١٩٣٥ ، ولعله سهو ، او خطأ مطبعي .

(١٤) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد ٥٥ ، الجزء الثالث : ٦٨٢ .

(١٥) بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي للأستاذ عمر فروخ :

٩ - ١٦

(١٦) كانت صفحات الطبعة الاولى من الكتاب (٨٥) صفحة ،

والطبعة الثانية (٩٢) صفحة .

(١٧) بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي : ١٥٨

(١٨) الفهرست لابن النديم (ط . فلوغل) : ١٥٩

(١٩) قال في لسان العرب : « وصفحتا الورق : وجهاه اللذان

يكتبان » . وقال في اساس البلاغة : « وكتب في صفحتي الورقة » .

(٢٠) افضل رواية المختار (ص : ٧٤) : وقد رايتي قلب (دون

اضافة الى ياء المتكلم) ، اما (معايبه) فبالياء المعجمة التحتية لا بالهمزة .

(٢١) ديوان بشار : ٤ : ١٠ - وانظر تاريخ بغداد للخطيب

البغدادي ٧ : ١١٥ .

(٢٢) يرى الأستاذ الطاهر بن عاشور (ديوان بشار : ٤ : ١١)

ان كلمة (غلبته) محرفة ، صوابها (غلبة) ، بضم الغين واللام وتشديد الباء ، اي قهرا .

(٢٣) ديوان بشار : ٤ : ١١

(٢٤) ديوان بشار ١ : ٣٠٧ ، وانظر طبقات ابن المعتز : ٢٧ .

(٢٥) والمحقق في هذا الباب كالناسخ سواء بسواء حرصاً على ما جاء في المخطوط وتوقياً . وله أن يعلق في الهامش بما يراه ، مما يقتضيه المعنى ويتطلبه سياق الكلام .

(٢٦) رسالة الففران (ط ٢) : ٣٧٤

(٢٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) : ٣٤٠ - ٣٧٣ ، ٥٧٢ - ٦٠٥ ، ٧٦٥ - ٧٩٥ ، المجلد ٥٤ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) : ٤٥ - ٧٦

(٢٨) جزات الابل والبقر بالرطب عن الماء (جزا من باب فتح وفرح) جزءاً وجزءاً : قنعت واكتفت . والاسم : الجزء ، بضم الخيم . وظبية جازئة : استغنت بالرطب عن الماء . والجوازيء : الوحش ، لتجزئها بالرطب عن الماء .
(٢٩) لسان العرب (ولي) :

(٣٠) فيه اشارة الى المثل : داماء لا تقطع بالارماث (مجمع الامثال للميداني ١ : ٢٨١)

(٣١) ذكر ابن حجر في لسان الميزان الاختلاف في اسمه فهو (يزيد) او (يزيد) . انظر لسان الميزان ٢ : ١٠ ، ٣٧٤ ، ٣٩٢

(٣٢) . اورد اللغويون في تفسير (العبد القن) عدة اقوال متقاربة المعاني . قال ابن سيده : العبد القن الذي ملك هو وابواه . وقال اللحياني : العبد القن الذي ولد عندك ولا يستطيع ان يخرج عنك . وقال الأصمعي : القن الذي كان ابوه مملوكاً لمواليه ، فاذا لم يكن كذلك فهو عبد مملكة (لسان العرب - قن ، تلد ، ولد ، ملك) .
(٣٣) قال ياقوت الحموي : « ومن اصطلاح اهل البصرة ان يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب اليه القرية ألفاً ونوناً نحو قولهم : طلحتان ، نهر ينسب الى طلحة بن ابي رافع مولى طلحة بن عبيد الله ، خيرتان : منسوب الى خيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب بن ابي صفرة . . . وهي ام ابي عيينة ابنه . . . » (معجم البلدان - البصرة / ذكر خطط البصرة وقراها) .

(٣٤) الاغانى ٣ : ١٣٦

(٣٥) عقيل وقشير ابنا كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (جمهرة انساب العرب لابن حزم : ٢٨٨ - ٢٩١) .

- (٣٦) ديوان بشار ١ : ٣٧٧
- (٣٧) الحيوان ١ : ٣٥٤ ، ٤ : ٤٥٣ ، الأغاني ١٤ : ٣٤٦
- (٣٨) الزمن : ذو الزمانة . والزمانة : إلحاهة .
- (٣٩) البيان والتبيين ١ : ٣٠ - ٣١ ، الحيوان ٧ : ٣٦ ، ويقول
أبو العلاء المعري في رسالة الأخرسين : « ... ونكون كبشار وأخويه ،
لأن أمه تزوجت ثلاثة ، فولدت ثلاثة ، فبشار أكمه ، والآخر
أصم ، والثالث أعرج » .
- (٤٠) الأغاني ٣ : ٢٤١
- (٤١) الأغاني ٣ : ١٤٣
- (٤٢) العمدة لابن رشيق ١ : ٧٣ ، وفيات الأعيان ٣ : ٦٦
(ترجمة أبي عمرو بن العلاء) .
- (٤٣) الأغاني ٨ : ٢٦٨ ، وانظر المثل السائر ٢ : ٣٩٥ - ٣٩٦
- (٤٤) العمدة لابن رشيق ١ : ٧٣
- (٤٥) الأغاني ٣ : ١٥٠ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٢٢ ، وانظر
الفصل الذي ذكره ابن سنان الخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » :
٢٦١ - ٢٦٨
- (٤٦) الأغاني ٣ : ١٤٦ - ١٤٧
- (٤٧) تاريخ الطبري ٩ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ، الكامل لابن الأثير ٦ : ٣ ،
وانظر أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٣٧ - ١٣٨ ،
- (٤٨) أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٢٨ ، ١٤٤ - ١٤٦ ، وانظر
ترجمة صالح بن عبد القدوس في وفيات الأعيان ٢ : ٤٩٢ وفي فوات
الوفيات ٢ : ١١٦ - ١١٧ ، وقد سرد المحقق الدكتور احسان عباس
في هامش كل من الترجمتين أبرز المصادر التي ترجمت لصالح . وقد
وقفت على نص كتاب الأغاني صحيحاً لم يعتوره تحريف في كتاب
شرح العيون لابن نباتة المصري (شرح العيون على هامش شرح لامية
العجم ٢ : ٦١ - ٦٢) .
- (٤٩) المحل : الذي يحل لنا قتاله . ويقال : المحل : الذي
لا عهد له ولا حرمة (لسان العرب - حل) . قال جرير يمدح يزيد
ابن عبد الملك ويذكر أهل الشام (ديوان جرير : ٣٩٠) :
ما في قلوبهم نكث ولا مرض إذا قذفت محلاً خالماً قذفوا

وقال زيد بن جندب او الصلت بن مرة يذكر الاختلاف الذي وقع بين الأزارقة (شعر الخوارج للدكتور احسان عباس ، ط ٣ ، تموز ١٩٧٤ ، ص : ١٢٩ ، وانظر تخريج البيت ، ص : ١٣٠) :

قل للمحليين قد قرت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والهرب
ومن كلمات علي رضي الله عنه : « واما ما سألت عنه من رأيي في القتال ، فإن رأيي قتال المحليين حتى القى الله » . وفسر ابن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة ٤ : ٧٩) كلمة « المحل » بنحو مما سبق ، وذكر من شواهد قول زهير بن أبي سلمى :

[جعلن القنان عن يمين وحزنه] وكم بالقنان من محل ومحرم
وقول خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام :

الا من لقلب معنى غزل بحب المحلة أخت المحل

(٥٠) معجم البلدان (حران ، جزيرة اقور) .

(٥١) الأغاني ٣ : ١٤٢ ، أمالي الشريف المرتضى ١ : ٥٠٩ ،

تاريخ بغداد ٧ : ١١٤ ،

(٥٢) تاريخ الطبري ٨ : ١٩ - ٢٠ ، الكامل لابن الاثير ٤ : ٢٢٩

- ٢٣٠ ، وفيات الاعيان ٥ : ٣٥٠ ، وقد أورد محقق الوفيات في

الهامش أبرز المصادر التي ترجمت للمهلب .

(٥٣) وفيات الاعيان ٦ : ٢٧٨ ، وذكر المحقق في الهامش أبرز

المصادر التي ترجمت ليزيد .

(٥٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ ، الجزء

الثاني (نيسان ١٩٧٨ م) : ٣٦٠ - ٣٦١ ، رقم ٢٣

(٥٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ١٠١ ، ٧٣٨ ، وقال

ابن أبي الحديد : وأيت : أي وعدت ، والوأي : الوعد .

(٥٦) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ ، الجزء

الثاني (نيسان ١٩٧٨ م) : ٣٥٩ - ٣٦٠ ، رقم ٢٢

(٥٧) ديوان بشار ١ : ٥٩ - ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥

(٥٨) القصيدة في مديح صاعد بن مخذ ، ومطلعها (ديوان ابن

الرومي / ط ١٩٧٤ م ، ٢ : ٥٨٤ - ٦٠٣) :

أبين ضلوعي جمرة تتوقد على ما مضى أم حسرة تتجدد ؟

وعدد أبيات القصيدة كما جاءت في الديوان : (٢٨٢) بيت . وقار أبو عبيد البكري في صفة هذه القصيدة : « وهذه القصيدة كثيرة النوادر ، قليلة الحشو ، على طولها . وينتهي عدد أبياتها الى اربعمائة بيت ، يمدح فيها صاعدا ، ويذكر الموفق وصاحب الزنج ... » (سمط اللالي ١ : ٣٢٩) . وقد رقت الابيات التي رواها العسكري طبقاً لتعدادها في الديوان .

(٥٩) انظر البيتين وتخريجهما في ديوان بشار (ط . الطاهر بن عاشور) ٤ : ٤٩ ، (ط . بدر الدين العلوي) : ١٠٥ .

(٦٠) في العبارة بعض تسمح ، فالردف في اصطلاح علماء القافية حرف لين قبل الروي (كتاب القوافي للأخفش / ط ١٩٧٤ م ، ص : ٢١ - ٢٣ ، حاشية الدمنهوري : ٨٤ ، ٩٢ - ٩٣) .

(٦١) قال سيبويه (الكتاب ٢ : ٣٣٥) : « ... ويكون على فعلل فيهما (اي في الاسماء والصفات) ، فالاسماء نحو قلم ودرهم ، والصفة : هجرع وهبلع ... » ، وقال ابن يعيش (شرح المفصل ٦ : ١٣٦) : « ومن ذلك فعلل ، بكسر الفاء وفتح اللام ، يكون اسماً وصفة ، فالاسم : درهم وقلم ، والصفة : هجرع وهبلع ، عند سيبويه . فالدرهم معروف وهو فارسي معرب . والقلم : الشيخ الكبير ، والهجرع : الطويل ، والهبلع : الاكول ... » .

(٦٢) اشار النقاد والادباء الى التزام ابن الرومي مالا يلزمه اقتداراً على حوك الشعر ونسج القريض ، لسعة حفظه ، وشدة مأخذه ، واستجابة بديهته . وذكروا انه التزم في هذه القصيدة الدالية فتح ما قبل حرف الروي . انظر جملة من اقوالهم في التزام ابن الرومي مالا يجب في : كتاب الخصائص لابن جني (٢ : ٢٣٤ - ٢٣٦) ، ومفجم الشعراء للمرزباني (ص : ١٤٥) ، والعمدة لابن رشيق (١ : ١٣٧ - ١٣٨) ، وزهر الآداب (٣ : ٢٠٤ - ٢٠٦) ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ص : ١٧١ - ١٧٢) ، وشروح التلخيص (٤ : ٤٦٤ ، ٤٦٧) ، وديوان ابن الرومي / ط ١٩٧٣ (١ : ١٩ - ٢٠ ، ٢٦ - ٢٧) .

(٦٣) يشير الى قول ابن الرومي في القصيدة الدالية :

٣٦ محار الفتى شيخوخة او متية ومرجوع وهاج المصابيح رمد
وصندد : جبل بتهامة (معجم البلدان) ، ويقولون : صار الرماد رمددا : اذا هبا وصار ادق ما يكون (لسان العرب) .

(٦٤) ديوان بشار ١ : ٥٩ - ٦٠ ، ٦٤

(٦٥) ديوان بشار ١ : ٦٠ ، ٦٤ ، ٤ : ١٩٣ ، وهذه القصيدة الميمية لابن الرومي يقولها في رثاء امه . وقد اوجب على نفسه الفتحة قبل الميم . انظر الخصائص لابن جني ٢ : ٢٦٣ ، وروى البارودي في مختاراته (٣ : ٣٢٥) وكامل كيلاني (ديوان ابن الرومي / اختيار وتصنيف كامل كيلاني ١ : ٣١ - ٣٢) آياتاً من هذه الميمية .

(٦٦) ديوان بشار ١ : ٨٥

(٦٧) انظر ترجمة محمد بن حبيب في طبقات النحويين واللفويين للزبيدي : ١٣٩ - ١٤٠ ، معجم الأدباء ١٨ : ١١٢ - ١١٧ ، انبأه الرواة ٣ : ١١٩ - ١٢١ ، وقد اورد محقق الانبأه ابرز مصادر ترجمة ابن حبيب .

(٦٨) معجم الأدباء ١٨ : ١١٣ - ١١٤ . وتأمور الرجل : قلبه . يقال : خرف في غامورك خير من عشر في وعائك . والتأمور : وعاء الولد (لسان العرب - تمر) .

(٦٩) زهر الآداب للحصري ٣ : ٢٠٤ - ٢٠٦

الفحص السريري للجماة العصبية

للدكتور انس سبيح

الدكتور محمد هيثم الخياط

سعدت كثيراً بقراءة هذا الكتاب .. فقد كان العهد يكتب
أساتذة كلية الطب في جامعة دمشق ، أن أوّل ما يطالعك فيها مقبل
محتواها العلمي — تلك النجحة التي يستمتع بها كلٌّ من أنعم الله
عليه بالقدرة على تذوّق ما كتب بلسان العرب .. أعني ذلك « الطعم »
الأدبي المستطاب يحسن به القارئ بين الكلمة والكلمة، ويصحّبه
من أول الكتاب إلى آخره .. كذلك كانت كتب الرعيل الأول ومن
والاهم من رواد الطب العربي الحديث .

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا هذه النعمة الكبيرة ..
فبدأنا نطالع كتباً مكتوبة بأحرف عربية ليس غير .. كلُّ كلمة على
حدّتها مفهومة وذات معنى .. ولكن الطريقة التي يضعون فيها
الكلمة بعد الكلمة ، تجعل القارئ يحار في فهم المراد ، فإذا كان
من أغناه الله عن هاتيك الكتب ألقاها عنه واستراح ، أما إن كان
من كُتب عليه أن يدرس بها فالله في عونته .. أقلُّ ما فيها أنها
ترجمات غير أمينة ، بلغة غير مفهومة ، يشك المرء هل كاتبها نفسه
على علم بما يقول ..

أقول أشعّدني أن أقرأ هذا الكتاب، لأنّ فيه ذلك «النفس»

العريق الذي افتقدناه من زمان . وقد يكون لمن راجع الكتاب —
وهو أستاذنا الدكتور حسني سبيح أطل الله بقاءه — فضل في ذلك

كبير ، فهو من أبرز أفراد ذلك الرعيل المبارك .. ولكن لغة المؤلف الأصلية المفهومة تطالعنا دائماً في أثناء الكتاب ، وما كان ذلك ليخفى على من طالع كتب الاستاذ المراجع ودّرّس بها .. فهما لغتان مختلفتان وأسلوبان مختلفان ، ولكنهما يسيقان جميعاً من ذلك ينبوع الأصيل نفسه .. اللسان العربي المين .

وإن تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قولهم : انهم لا يحسنون الكتابة بالعربية لأنهم درسوا بلغة أجنبية عندما ذهبوا للاختصاص في بلاد الغرب أو الشرق ، فعادوا لا يحسنون الكتابة بسلام .. فهذا مؤلف هذا الكتاب : درس الطب كله ثم الاختصاص كله بلغة اجنية (في كمبردج ولندن) ، ثم عاد يكتب كلاماً عربياً جميلاً مفهوماً لا لبس فيه ولا غموض .

استمع إليه - مثلاً - يتحدث عن القصة المرضية فيقول : « إن أهم مرحلة في استطلاع كنهه أية حالة عصبية ، لهي الحصول على القصة المرضية المفصلة ، بما فيها سيرة الأسرة Family history . وبه يتاح للطبيب اجتياز الشوط الأكبر نحو الوصول الى التشخيص .

» يبدأ الفحص العصبي منذ دخول المريض غرفة الفحص . فقد يستدل على التشخيص بالانتباه الى سحنة المريض Facies ومشيته وانتصابه ووضعته ووجود حركات غير إرادية في أطرافه أو وجهه ... »

أو حين يتحدث عن عيشر الكلام فيصفه بأنه :

« اضطراب في التعبير عما يجول في خاطر ، نطقاً أو كتابةً أو إيماءً . وقد يرافق اضطراب الأداء هذا ، اضطراب في الفهم

في بعض نماذج عسر الكلام . وتعرف الحالة الشديدة منه بالجمسة
« .. aphasia »

أو عن حركة المقلتين فيقول : .

« يطلب من المريض أن ينظر الى اصبع الفاحص وهي على بعد
نصف متر تقريبا . ثم يطلب منه ملاحظة حركتها وهي تتجه ببطء إلى
الوحيشي ، ثم إلى الوحيشي والأعلى ، ثم إلى الوحيشي والأسفل ،
وتكرر هذه الحركات في الجهة المقابلة ، وتحرك الاصبع بعد ذلك على
الخط المتوسط نحو الأعلى والأسفل ، وتقرب ببطء نحو أنف
المريض . . . »

أو عن المنعكس القرني فيقول :

« لزوال المنعكس القرني في جانب واحد دلالة مرضية ذات
شأن ، ولا شأن لضعفه في الجانبين معاً . يضعف المنعكس باصابة
السبل الحسي في آفات الزاوية المخيخية الجسرية . . . ويضعف حس
القرنية أيضاً باصابتها بالعقولة البسيطة أو المنطقية *herpes simplex*
os *zoster* ولا شأن لهذه الحالة من الناحية العصبية . . . »

أو عندما يتحدث عن الرجفان فيقول :

« قد يبقى في أثناء الحركة رجفان سبق له أن كان بادياً في
الراحة ، أو أنه يظهر بالحركة وحدها ليشتد كلما قربت الحركة من
غايته . . . وينجم عن عدم تثبيت المفاصل ، إما الدائرية منها في علل
المخخ خاصة وفي علل النواة الحمراء والنقص الجبهوي أحياناً ، وإما
المفاصل القاصية شأن الحال في التنكس الكبدي العدسي . . . »
هذه منصوصات تليقظتها من هنا وهناك دون قصد . . . لم أتخيرها ،
فإذا أمتت ترائعت منها بعض رطانات الأطباء (مصطلحهم العلمي

الخاص أعني) ، فأَيُّ قارىء لها يجد في فهمها عتياً أو يتعسر في استيعابها ؟

والكتاب بَعْدُ ، مختصر مفيد ، ينحو دائماً منحى : خير الكلام ما قل ودل . وفي ذلك تقع كبير ، فالقارىء لا يضيع في متاهات الكلام المعاد المكرور ، كما نرى ذلك مع الأسف في كتابات كثير من كتّاب هذه الأمة أو في خطبهم أو محاضراتهم . . . وفي ظني أن الكاتب أو المحاضر أو الخطيب ، إذا كان مستوعباً لما يريد أن يقوله للناس ، فاهماً له ، فإنه يعبر عنه بأوجز الصيغ وأبلغها ، فالخط المستقيم أقصر بعد بين نقطتين !

وفي آخر الكتاب دليل لمفرداته ومعجم لمصطلحاته على الترتيب العربي والانكليزي ، مما يزيد الفائدة منه وييسر الرجوع إليه . وقد يكون لي بعض الملاحظات على هذا الكتاب القيم . فقد كنت أفضل أن يستعمل « الجدول » بدل « اللوح » كما درج على ذلك المؤلفون المحدثون ، ذلك أن « جَدْوَل الركب » تتابع قافلته وبه سُمِّي جدول الكتاب « أما اللوح فهو « كل صفيحة عريضة خشباً أو عظماً . . . والكتف إذا كتبت عليها . . » كما في القاموس . فاللوح بهذا يقابل كلمة board الانكليزية (كما نقول اللوح الأسود blackboard للسبورة التي يكتب عليها) أكثر مما يقابل كلمة table الانكليزية . أما كلمة tableau الفرنسية فهي تشتمل على المعنيين وتستخدم على الخصوص في الرسوم الفنية التي درج المحدثون على استعمال كلمة « لوحة » في مقابلتها . حتى لقد صَنَعُوا من « الجدول » فعلاً « جَدْوَلٌ بِجَدْوَلٍ » واشتقوا منه « الجَدْوَلَة » مقابل tabulation

كذلك أفضّل استعمال كلمة « المَذَل » بدل شواش الحس لمقابلة كلمة paresthesia . فقد ورد « المَذَل » في المعجمات بمعنى اضطراب في الحس وهو « الخَدَر » ، ولكن قدامى الأطباء العرب تحدثوا عن « الامذلال الذي يصيب الأعضاء » بما يقرب الكلمة من معناها الحديث .

وقد استعمل المؤلف كلمة « البؤبؤ » لمقابلة ثقب العين أو ناظرها ، وهو استعمال صحيح لا غبار عليه . وقد شاع استعمال « الحدقة » وهي في المعجمات أقرب الى ما نعبر عنه « بالقزحية » . على أن الرازي في كتابه « المنصوري » قد قال في حديثه عن ثقب العين : « وهذا الثقب يسمّى الحدقة » . فلعلّ هذا الصواب المشهور « خير من » الصواب غير المشهور » .

ولي ملاحظة أخيرة على تعبير « عسر الكلام » مقابل dysphasia فمن المعلوم أن السابقة « dys » تدل على المعاني التالية : « عسر ، شوء ، خلل » . وقد أفضّل استعمال « خلل الكلام » لهذا المعنى . فمن اختلالات الكلام dysphasias ما يكون فيه الكلام ميسوراً ولكنه مختل . وقد استعمل المؤلف الفاضل « خلل القراءة » مقابل dyslexia ، و « خلل الكتابة » مقابل dysgraphia .

وكل أولئك لا يغضّ من قيمة الكتاب ، ولكن لاختلاف الآراء دائماً فائدة في الوصول الى الحقيقة .

وهو بعد ، كتاب تحتاج إليه المكتبة الطبية العربية أينما احتياج . . . ونرجو أن يكون فاتحة خير لانتاج ثمر مبارك إن شاء الله .

الكندي وآراؤه الفلسفية

تأليف : الدكتور عبد الرحمن شاه ولي

عبد الكريم زهور عدي

كتاب « الكندي وآراؤه الفلسفية » تأليف الدكتور عبد الرحمن شاه ولي الأستاذ في جامعة إسلام آباد في الباكستان ، هو الكتاب الثاني والثلاثون من منشورات « مجمع البحوث الإسلامية » في إسلام آباد (١٩٧٤) ، وثاني اثنين من منشوراته كان موضوعهما الكندي . أما الأول فكان باللغة الانكليزية ، وعنوانه « الكندي ، فيلسوف العرب » (١٩٦٦) ، ومؤلفه هو جورج نقولا عطية اللبناني المنشأ الأميركي الجنسية . وقد قارن الدكتور عبد الواحد هالي بوتامدير مجمع البحوث الإسلامية ، في التقديم ، بين الكتاين فقال : « غير أننا نرى الفرق جلياً بين هذين الكتاين . . في المنهج والبحث والنتائج وتحليل العضلات وتوجيه نظريات الكندي ، فقد شرح مؤلف هذا الكتاب آراء الكندي في ضوء المعارف الإسلامية » .

يفتح المؤلف كتابه ببيان منهجه في البحث . فيحدد أولاً موضوعه ، فيقول : « الكندي كان شخصية موسوعية تحيط بمعارف وعلوم متعددة لا يمكن تناول جميعها لمخصص واحد في عصرنا هذا . فقد كان الكندي . . . طبيباً ومهندساً ورياضياً وموسيقاراً وطبيعياً وإلهياً . . وبناء على ذلك كان لازماً عليّ أن أحدد موضوع البحث ، لأنمكن من السير فيه على بصيرة حسب استطاعتي ، فجعلت عنوان الموضوع كما يلي : « الكندي وآراؤه الفلسفية » ، وبذلك فسوف أبحث عن آرائه الفلسفية النظرية التي تتعلق بما وراء الطبيعة ، والعملية

التي تتعلق بالأخلاق .. ولن أتعرض لأي موضوع آخر من الموضوعات إلا اذا مست الحاجة اليه .. »

ثم يعرض ثانياً مراحل الطريق التي سيسلكها في بحثه ، وهي :

(١) شرح التيارات الفكرية في عصر الكندي . (٢) محاولة شرح حياته وسيرته . (٣) بيان مصادر أفكاره وتأثره بالثقافة الأجنبية . وذلك بشرح آرائه أولاً ثم مقارنتها بنظريات السابقين . (٤) بيان مدى تأثير اللاحقين به وأخذهم عنه . وهذا ترتيب لا اعتراض عليه . ويمكن غض الطرف عن البند الخامس الذي أضافه وما هو مرحلة من مراحل الطريق بل صفة عامة يجب ان يتصف بها الباحث وأن تشمل البحث في كل مرحله ، وهو (٥) محاولة التجنب عن الانحياز .. وعلى هذا الأساس تألف كتابه من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة :

(١)

في المقدمة يتحدث المؤلف عن العرب في جاهليتهم الجاهلاء وحياتهم الخسنة ووثنياتهم الغليظة الخ .. ثم يأتي الإسلام فيخرجهم من هذا كله .. و « فوجيء العالم بظهور العباقرة والنوابغ من هذه الأمة التي كان الفساد يرتع بين جناتها .. » و « هذا التحول العظيم .. كان شاملاً لكل نواحيها (الحياة) الاقتصادية والسياسية والثقافية ، - أثبت - منه الفكر العربي والفلسفة الإسلامية .. » ثم يندعم آراءه هذه بشواهد من أقوال بعض المستشرقين مثل كارادي فو وغوستاف لوبون وجاك ريسلر ، وكذلك بأقوال من الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد تعتمد على ما في القرآن من دعوة للتفكير والتأمل والتدبر لتؤكد أن الإسلام لا يمنع من « التفلسف » بل يوجبه .. ويمضي في الحديث عن الثقافات الفارسية والهندية ولا سيما اليونانية وتأثيرها في الفكر الإسلامي .. ولكنها ليست أكثر من عوامل ثانوية ،

لا مصدراً للفلسفة « لأن جذورها تمتد الى ما قبل عصر الترجمة ،
والى العصر الذي لم يعرف فيه المسلمون معارف اليونان » ، فيعتبر
« الرأي أول مظهر من مظاهر الفلسفة الإسلامية في البيئة العربية ،
وعلم أصول الفقه والقياس الفقهي الأصولي ، ثم بعد ذلك علم الكلام
وتأويل المعتزلة في نصوص الكتاب والسنة .. » .

وخص الدكتور شاه ولي الباب الأول بالدراسة التاريخية ، ووزع
مادته على فصول ثلاثة : تناول في الأول منها عصر الكندي : فتحدث
عن اختلاط الشعوب والأقوام ، وعن خصائصها وما اشتهرت به ،
معتمداً على ما رواه ابن قتيبة عن محمد بن علي العباسي (وفي الحاشية ،
على قول للجاحظ) - وعما كان نتيجة لهذا الاختلاط من أجيال
مولدة وامتداد لنفوذ الموالي ومن امتزاج الثقافات المختلفة . ثم أتبع
ذلك بالحديث عن تأثير الثقافات الفارسية والهندية واليونانية في
الحضارة الإسلامية . وكان جل اعتماده على ضحى الإسلام لأحمد
أمين . ولم يتجاوز المعلومات والأحكام العامة ، مع أن هذا العصر هو
الذي نشأت فيه أو تكشفت كل العلوم والنزعات والتيارات الفكرية
والفرق العقائدية التي كونت بصراعها التاريخ والحضارة الإسلاميين .

وفي الفصل الثاني ترجم للكندي : فحقق تاريخي مولده ووفاته ،
معتمداً في الأول (قبل ١٨٥) قول محمد عبد الهادي أبو ريذة في مقدمة
الرسائل ، وفي الثاني (- ٢٥٢) قول مصطفى عبد الرازق في «فيلسوف
العرب والمعلم الثاني» . ثم بسط القول في نسبه وأسرته وأمجادها
في الجاهلية والإسلام . وأتبعه الحديث عن نشأته : يتمه وتعلمه ودينه
وتدينه وزيدته واعتزاله . ثم عن شخصيته وأخلاقه وما اتهم به من
إلحاد وبخل وعن ميله الى العزلة .

وعرض في الفصل الثالث ، وهو الأهم في هذا الباب ، لثقافته

وتبجّره في العلوم (معرجاً خلال ذلك على المحنة التي حلت به وبمكتبته زمن المتوكل) ، مكتفياً بنقل نص لابن جلدجل « . . . وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحن والهندسة وطبائع الأعداد والهيئة ، وله تواليف كثيرة في فنون من العلم . . . » . كما اكتفى بنقل تصنيف ابن النديم لكتب الكندي ، وقد بلغت الأصناف فيه السبعة عشر ، مع أن ذكر توزيع كتبه على الأصناف قد يفيد في معرفة مدى إحاطته ودرجات اهتمامه بكل صنف صنف من هذه العلوم . ثم يمضي الى الحديث عن كتب الكندي المطبوعة ، فينقل عن كوركيس عواد في كتابه « الكندي يعقوب بن اسحاق » أن كتباً من كتب الكندي قد نقلت في العصر الوسيط الى اللغة اللاتينية ، وأنها طبعت من قبل المستشرقين المحدثين ، ويكتفي بذلك مع أن مجرد ذكر أسماء هذه الكتب قد يفيد في معرفة مدى تأثيره في الفلسفة والعلم الاوربيين وفي أي الميادين ، خاصة وقد نقل عن مصطفى عبد الرازق أن الكندي ، كما يقول دي بور ، كان يعد عند الاوربيين في العصر الوسيط واحداً من ثمانية هم أئمة العلوم الفلكية ، وأن كوردان ، وهو فيلسوف من فلاسفة النهضة ، كان يعدّه واحداً من اثني عشر هم أنقذ الناس عقلاً . ثم ينتقل الى كتبه المطبوعة بالعربية فيذكرها دون أي تعليق نقدي عليها . ثم يتحدث عن نبوغه في الطب والموسيقا مكتفياً بذكر حادثة فيها غرابة ، وعن تذوقه للأدب وقوله للشعر ، وعن أسلوبه وما قيل عن غموضه ، وما قيل عن جهله بأسرار علم المعاني ، ويمضي الى منزلته العلمية فيناقش القاضي صاعداً القائل : « . . . ومنها كتبه في علم المنطق ، وهي كتب قد تفقت عند الناس ثقافاً عاماً ، وقلما ينتفع بها في العلوم لأنها خالية من صناعة التحليل . التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب إلا بها . . . » وله بعد هذا رسائل كثيرة في علوم

جمّة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة .. » وهو في هذا الفصل والذي قبله لم يخرج عما أتى به مصطفى عبد الرازق في « فيلسوف العرب والمعلم الثاني » .

وفي الباب الثاني يواجه الدكتور المؤلف مشكلة التوفيق بين الدين والفلسفة ، وهي المشكلة التي تعطي ، كما يرى كثير من الباحثين ، الفلسفة الإسلامية سميتها المميزة . لقد وجدت من قبل في اليهودية (فيلون) ، وفي المسيحية (يوستينوس ، اوريجنس ، هيرونيμος) ، ولكنها لم تشغل المكانة التي شغلتها في الإسلام . فثن كانت في الإسلام تكون فصلاً هاماً وأساسياً فيما يسمى الفلسفة الإسلامية (والمؤلف لم يتجاوز هذا الجانب) ، إنها لتكون جوهر حكمة الإشراف والعقائد الباطنية وبعض المذاهب الصوفية . وهي تقوم في الأساس على تأويل النصوص المقدسة لتتفق مع الفلسفة اليونانية (وأحياناً العقائد الفارسية) ، أو لتصبح في آن مذهباً فلسفياً وعقيدة للمؤمنين .

ويتألف هذا الباب من فصلين : جعل عنوان الأول « موقفه من الفلسفة الإغريقية » والضمير يرجع بالطبع الى الكندي ، ولو استبدل به هم (اي فلاسفة الإسلام) أو ها (اي الفلسفة الإسلامية) ، كان أكثر مناسبة للمضمون ، إذ لم يكن حظ الكندي فيه أكبر من حظ سواه كالغزالي وابن رشد ، حتى السيوطي لم يكن حظه فيه قليلاً . فقد قسم المنكرين المسلمين الى أحزاب ثلاثة : المفرطين في قبول الفلسفة اليونانية مثل الفارابي وابن سينا وابن رشد ، والمتشددين في رفضها مثل ابن تيمية وتلاميذه ، والمعتدلين ويمثله ، برأيه ، الغزالي . ويدخل في الحزب الثالث الكندي « فقد وقف فيلسوف العرب من الفلسفة الإغريقية موقف الاعتدال ، فلم يقبل منها ما كان ضد الدين الإسلامي ، ولذلك اشتبك مع أرسطو في أمهات المشاكل الفلسفية مثل أزلية العالم

وعلم الله بالجزئيات والبعث بالأجساد ، كما أنه لم يرفضها كلية ، بل جعل التفلسف من المهمات الدينية ، وحاول التوفيق بين الدين والفلسفة دون إسراف في تأويل الحقائق الدينية والنصوص الشرعية .. » .

وعنوان الفصل الثاني « توفيقه بين الدين والفلسفة » . وفيه يميز المؤلف بين معنيين للفلسفة : الفلسفة بمعنى الفكر العقلي المنظم ، وهي بهذا المعنى لا يعارضها الإسلام بل يوجبها ، ولكنه ، كما يرى المؤلف ، « يحدد ... مجال الفكر وموضوعات النظر ، فلا يسمح بالتفكير في حقيقة ذات واجب الوجود .. لأن الغاية من رسالة الإسلام هي إرشاد العقل البشري الى الصواب ، وبمساعدة الإسلام وإرشاده وحده يمكن الوصول الى الحقائق الميتافيزيقية .. » - والفلسفة بمعنى أنها الفلسفة اليونانية ، أو أي فلسفة أخرى من هذا النوع ، وهذه لا تعجل في الموقف تجاهها قبولاً أو رفضاً ، بل لا بد من تمييز الصحيح من الفاسد فيها . فمن المفكرين المسلمين من أعجب بالفلسفة اليونانية بل سلّم بصحتها تسليماً ، وحين حاول التوفيق بينها وبين الشريعة الإسلامية جرّ النصوص الشرعية بالتأويل الى ما لا تحتمله ، ومن هؤلاء الفارابي وابن سينا وابن رشد . أما فيلسوف العرب فقد استمسك بالاعتدال . فبعد أن استعرض تعريفات كثيرة للفلسفة ، رأى أنها ترد جميعاً الى أن الفلسفة « هي علم الأشياء بحقائقها ، علم الربوبية وعلم الوجدانية ، وعلم الفضيلة .. » ولكن « الرسل الصادقة ، صلوات الله عليها ، إنما أتت بالإقرار بربوبية الله وحده ، وبلزوم الفضائل المرتضاة ... فواجب اذن التمسك بهذه القنية النفسية عند ذوي الحق ، وأن نسعى في طلبها بغاية جهدنا .. » وأما رجال الدين الذين يزعمون بأن الدين لا يسمح بالتفكير العقلي ، فهم عدماء الدين لأنهم يتجرون به فيبيعونه ليشترخوا به ثمناً قليلاً ، وبائع الشيء

يفقده . » ولعمري إن قول الصادق محمد صلوات الله عليه ، وما أدنى عن الله جل وعز ، لموجود جميعاً بالمقاييس العقلية التي لا يدفعها الا من حرم صورة العقل وانحد بصورة الجهل . . أو يكون ممن جهل العلة (اللغة - كما هو واضح) التي أتى بها الرسول صلوات الله عليه ، ولم يعرف اشتباه الأسماء فيها ، والتصريف ، والاشتقاقات اللواتي ، وإن كانت كثيرة في اللغة العربية ، فإنها عامة لكل لغة . . » فالكندي اذن يقول بتأويل النصوص الشرعية ، ولكنه لا يخرج فيه عن حدود القواعد العربية ، ولا يجر النصوص الى مالا تحتمله ، بل يريد المجاز حين تعذر الحقيقة ، شأنه في ذلك شأن الفقهاء .

ثم يحط الدكتور شاه ولي رحاله في الباب الثالث ويطيل الإقامة . فهذا الباب يزيد ، ومن حقه أن يزيد ، على نصف الكتاب ، ففيه يعالج معظم مشكلات الفلسفة الإسلامية ، بمناسبة دراسة فلسفة الكندي . وقد قسمه الى ثمانية فصول ، خص كل فصل منها بوحدة من المشكلات الفلسفية .

ففي الفصل الأول عالج مشكلة العالم : قدمه وحدوثه . وسأعرض فيما بعد هذا الفصل بتفصيل نسبي .

وفي الفصل الثاني يعالج مشكلة « وجود الله » . فيبدأ كالعادة بمقدمة طويلة ، ينتقل فيها بين النصوص القرآنية وأقوال المتكلمين والحكماء . . حتى ديكرت ، ليقول لنا : ان معرفة الله بدهية ، وأنه سبحانه لا جنس له ولا فصل فلا حد له ولا برهان ، وأن كل البراهين على وجوده تنضي ، على عكس ما يجب ، من الأثر الى المؤثر ، وأنها جميعاً ترتد الى برهانين : برهان الممكن والواجب وهو برهان الحكماء ، وبرهان الحادث والمحدث وهو برهان المتكلمين .

ثم ينتقل الى أدلة الكندي الإقناعية ، وبعد شواهد كثيرة من

أقواله يرى أنها جميعاً ترجع الى ما دعاه ابن رشد فيما بعد : دليل العناية ودليل الاختراع •

ثم يورد أدلة الكندي الفلسفية فيجعلها خمسة : يرجع منها اثنان الى الأدلة الإقناعية ، أما الثلاثة الأخرى : فالأول منها دليل الحدوث ، والثاني دليل الوحدة ، وهو أن كل ما في العالم مركب توجد فيه الكثرة ، وأن الله وحده هو الواحد الحق ، وأما ما سواه فوحدته مستفادة من الواحد الحق • والدليل الثالث هو امتناع أن يكون الشيء علة نفسه • • وهو ليس أكثر من مقدمة لدليلي الحدوث والإمكان •

ويقف في الفصل الثالث عند مشكلة « صفات الله » ، وهي ، برأيه وفي الواقع ، إحدى المشكلات الكبرى في الفلسفة الإسلامية • يقول (وإنما هي عناوين لما قال) : وصف القرآن الله بالصفات الإيجابية ، وسلم بها المسلمون دون مناقشة • ولكن اصطدام الإسلام بالعقائد الأخرى دفع الى التفكير في هذه المشكلة • ومنذئذ أخذت طائفة من المسلمين ، من الجعد بن درهم وجهم بن صفوان الى طبقات المعتزلة المتعاقبة ، اتجهوا تنزيه الله تنزيهاً مطلقاً عن مشابهة الحوادث وتوحيده توحيداً مطلقاً بريئاً من شبهة القول بتعدد القدماء ، فوصفت الله بالسلوب وجعلت صفاته الإيجابية عين ذاته • ونجمت الأشعرية من قلب المعتزلة لتثبت لله كل الصفات الإيجابية الواردة في القرآن ، ولتؤكد أن القول بقدم الصفات ليس شركاً وإنما الشرك القول بقدم الذوات • أما الفلاسفة ، فلأنهم يرون أن الله حقيقة بسيطة منزهة عن التركيب لأنه أمانة الاحتياج والإمكان ، اتجهوا الى وصف الله بالسلوب والقول بأن الصفات الإيجابية هي في جوهره وليست خارجة عنه •

والكندي الذي يمت بعرق الى المعتزلة وبعروق الى الفلاسفة ،

لم يخرج عن أقوال الجساعتين ، ولكن أكثر تأثره كان بالأفلاطونية الجديدة . وهنا يندفع المؤلف في عرض نظرية الأفلاطونية الجديدة ، معتمداً على « الاثولوجيا » وعلى « الخير المحض » لبرقلس و « ما بعد الطبيعة » لعبد اللطيف البغدادي (٦٢٩ -) . وأهم ما جاءت به هذه الأفلاطونية نظريتها في الوحدة والكثرة ، وخلاصة نتائجها : الوحدة في الأشياء لا توجد بدون الكثرة ، فهي بالتالي مستفادة من العلة الأولى ، لأنه وحده الواحد الحقيقي بالقول المرسل (اي لا بالإضافة الى سواه) .

ونظرية الكندي في التوحيد والتنزيه ، وإن صاغها على عادته صياغة رياضية ، مشبعة بهذه الاتجاهات الأفلاطونية الجديدة . وتنتهي (هذه النظرية) ، بعد البرهان على وحدانية الله ، وبيان أن الوحدة في غير الله بنوع عرضي ، وأنها في الله بنوع ذاتي ، فهو الواحد الحقيقي فقط ، وهو وحده واحد بالقول المرسل - تنتهي الى « أن الواحد الحق ليس هو شيء من المعقولات ولا هو عنصر ولا جنس ولا نوع ولا شخص ولا فصل ولا خاصة ولا عرض عام ولا حركة ولا نفس ولا عقل ولا كل ولا جزء ولا جميع ولا بعض ولا واحد بالإضافة الى غيره بل واحد مرسل ولا يتقبل التكثر ولا هو مركب .. » وتكشف هذه النتيجة عن المدى الذي بلغه الكندي في التنزيه ووصف الله بالسلوب ، إنه يصف الله أيضاً بالصفات الإيجابية ، وليس في رسائله ما يفيد أنه يقول : انها عين الذات ، ولكن منطق نظريته يؤدي الى هذا القول .

وفي الفصل الرابع المخصص لمسألة « النبوة » ، تكلم ، كالعهد

به ، على هذه المسألة لا عند الكندي وحده ولا في الفلسفة الإسلامية وحدها ولكن في الفكر الإسلامي عامة • فبدأ بالتكليف ، ذلك أن إنكاره يستلزم انكار النبوة ، فأورد ما رآه أقوى حجج المنكرين وادحاضها من قبل الفخر الرازي (٦٠٦ -) وغيره • ثم أورد رأي الأشاعرة في أن بعثة الأنبياء لطف من الله ورحمة ، على حين يرى المعتزلة وجوبها على الله على طريقتهم في إيجاب الأصلح عليه ، وكذلك الفلاسفة يوجبونها على الله على طريقتهم في إيجاب كل ما هو سبب للخير العام المستحيل تركه في الحكمة الآلهية • فالبشر في حاجة الى النبوة في أمور معادهم وشؤون معاشهم • أما في أمور معادهم فلأن العقل الإنساني قاصر عن معرفة الله والحقائق المعبية ، فتكشفها له الرسالات السماوية ، فيكتسب الإنسان الصحيح والعبادة الصحيحة وما يترتب عليهما من السعادة في الآخرة • وأما في شؤون معاشهم فلأن المجتمع البشري الضروري لحياة الإنسان لا بد لقيامه واستمراره من سنن وقوانين تمسكه وتنظمه وتسيّره ، والعناية الآلهية التي اقتضت كثيراً من الأمور الصغيرة لما فيها من نفع لحياة البشر (كإنبات الشعر على أشعار الأجفان ••) لا يمكن أن تغفل عن هذا الأمر الذي يتوقف عليه بقاء نوع الإنسان » فواجب إذن — كما يقول ابن سينا — أن يوجد نبي •• فهذا الإنسان اذا وجد وجب أن يسن للناس في أمورهم سنناً بأمر الله تعالى واذنه ووحيه وانزال الروح القدس عليه •• » • ويرفض ابن خلدون (٨٠٨ -) طريقة ابن سينا وأمثاله في اثبات النبوة بالعقل ويرى أنها غير برهانية ، فقد تتم وتمت بالفعل حياة أقوام من البشر دون نبي وشريعة سماوية • ولكنه يرى أن الملك اذا قام على القهر والتغلب وإطلاق العنان للقوة العصبية فهو جور وعدوان بمقتضى الحكمة السياسية ، واذا كان الملك بمقتضى السياسة فهو مذموم لأنه

نظر بغير نور الله ، والشارع أعلم بمصالح الكافة ، « فوجب .. حمل الكافة على الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وآخرتهم .. » ولكن ما حقيقة النبوة وخصائصها ؟ يقول ابن سينا : « فواجب اذن أن يوجد نبي ، وواجب أن يكون انساناً ، وواجب أن يكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه أمراً لا يوجد لهم فيتميز به عنهم ، فتكون له المعجزات التي أخبرنا بها .. » • وعماد هذه الخصوصية الوحي • وهو عند الفارابي وغيره من الفلاسفة فيض العقل الفعال على القوة المتخيلة بحيث « يصير ما أفاضه العقل الفعال مرئياً لهذا الإنسان (النبي) الذي يتمتع بقوة متخيلة قوية كاملة بحيث لا تشغل انشغالاته كاملاً بالمحسوسات الواردة عليها ولا بما تقوم به من خدمة القوة الناطقة ، بل تكون لديها فرصة قيامها بأفعالها الخاصة بها ، وتكون خلال انشغالها بهاتين المهمتين مثل تحليلها عنهما وقت النوم ، فيرى هذا الإنسان ما لا يراه العامة ، فيقبل في حال اليقظة عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلية وتكون له نبوة بالأشياء الإلهية .. » • ولكن ابن تيمية (٧٢٨ -) ، وجمهرة المتكلمين ، يرفضون نظرية الفلاسفة في النبوة • ويرى ابن تيمية أن الخصائص التي يذكرونها قد توجد فيمن لا يكون في درجة النبوة بل فيمن لا يصل إلى درجة الصالحين ، وأن الفلاسفة في قولهم هذا في النفس النبوية يجعلونها كسبية • ورأيه ورأي جمهرة المتكلمين أن النبوة هبة من الله وأن الوحي ما يتلقاه النبي عن الله بطرق مختلفة • ويوجب ابن سينا على النبي أن يكتف الحقائق الإلهية عن العامة ، وألا يشير إلى ما يدل على أنه يخفي عنهم شيئاً ، وأن يكتفي بتعريف العامة عظمة الله بالأمثال والرموز ، وكذلك أمر المعاد .. وأن يسن للناس في أمورهم سنناً وقوانين بأمر الله تعالى ووحيه .. فأما أن يتعدى بهم (هذه

الحدود) .. فقد عظم عليهم الشغل وشوش ما بين أيديهم وأوقعهم فيما لا يخلص عنه الأمن .. ويستنكر الغزالي كتمان الأنبياء الحقيقة عن العامة استنكاراً شديداً ، ويعدّه اتهاماً للأنبياء بالتلبيس وبما ينافي النبوة . انه يسلم بالتعليم بالرموز والأمثال في معرفة الباري لعجز العقول عن إدراك أوصافه الكمالية ويحتمل فيها التأويل ، ولكن ما جاء في أمر المعاد فلا يحتمل التأويل ولا يجوز فيه .

ولكن أين الكندي من كل هذه النظريات والآراء ؟ .. يقول المؤلف : « لو كان في أيدينا جميع ما كتب الكندي في هذا الصدد ، وخاصة كتابه في تثبيت الرسالة والنبوة ، لكان من السهل توضيح موقفه ... ولكننا لا نجد فيما بين أيدينا من مؤلفاته إلا بعض النصوص التي تشير الى موقفه باختصار .. » وأهم هذه النصوص القليلة قوله في المقارنة بين العلوم الإنسانية والعلوم الإلهية النبوية : إن العلوم الإنسانية إنما هي بالطلب وتكلف البشر ووسائلهم البشرية ، فلذلك كانت مرتبتها أدنى بكثير من مرتبة « علم الرسل صلوات الله عليهم ، الذي خصها الله جل وتعالى علواً كبيراً ، إنه بلا طلب ولا تكلف ولا بحث ولا بحيلة بالرياضة والمنطق ولا بزمان ، بل مع ارادته جل وتعالى بتطهير أنفسهم وإنارتها للحق بتأييده وتسديده والهامه ورسالاته ، فإن هذا العلم خاصة للرسل صلوات الله عليهم دون البشر ، وأحد خوالجهم العجيبة ، أعني آياتهم الفاصلة لهم من غيرهم من البشر .. » . في هذا النص تبرز لنا خطوط أساسية من نظرية للكندي في النبوة : النبوة ليست كسبية بل هي هبة من الله . والعلوم النبوية لا يبلغها العقل البشري لا بترتيب مقدمات ولا بتسلسل أدلة بل هي وحي من الله وعطاء . وهي أرفع بكثير من كل العلوم البشرية ، وكذلك مرتبة النبي أعلى من أن يطولها عالم أو حكيم أو ولي .

والكندي ، وهو أول من وضع نظرية في تعليل الأحلام في الفلسفة الإسلامية ، لم يحاول إثبات النبوة عن طريق الرؤيا الصادقة مثلما فعل الفارابي وابن سينا ... وهنا يدخل بنا المؤلف في بحث طويل (نسبياً) عن الأحلام عند المفكرين المسلمين .

والفصل الخامس جعله لدراسة « النفس والعقل » . بدأ ، بالاعتماد على « كتاب النفس » لأرسطو الذي ترجمه أحمد فؤاد الأهواني ، بسرد تعريفات للنفس لفلاسفة الإغريق قبل سقراط ليته أغفلها ، ثم بوقفة قصيرة على أفلاطون وأرسطو ليته أطلها شيئاً ما ، لينتهي الى تعريف أرسطو « ان النفس كمال أول لجسم طبيعي آلي » . ثم أعطى حكماً عاماً بأن فلاسفة الإسلام وان وافقوا أرسطو على هذا التعريف العام للنفس ، فهم يخالفونه في إدخاله علم النفس في العلم الطبيعي ، لاعتقادهم بتجرد النفس الناطقة وتميزها من الجسم . ثم يأخذ بعرض تعريفات للنفس وقواها (النفوس : النباتية والحيوانية والناطقية) تطابق تعريف أرسطو : للكندي وابن سينا والشريف الجرجاني . (وأورد للكندي تعريفاً ثانياً : أنها « جوهر عقلي متحرك من ذاته يعدد مؤلف » ، فأخطأ فهمه حين ظن أنه « يشير .. الى تركيبها من قوى حسبما يرى أفلاطون وأرسطو » ، مع أن عنوان القسم الرابع من الكتاب الأول من كتاب النفس لأرسطو وهو « .. ومذهب أن النفس عدد متحرك بذاته » يكفي وحده لاستبعاد مثل هذا الفهم) - ليقول : .. إن فلاسفة الإسلام لا يختلفون مع أرسطو في تعريف النفس العامة والنفس الحيوانية والنفس النباتية ، إلا أنهم يميلون الى مذهب أفلاطون في تجرد النفس الناطقة . فيرى الكندي « .. أن النفس بسيطة ذات شرف وكمال عظيمة الشأن ، جوهرها من جوهر الباري عز وجل كقياس ضياء الشمس من الشمس .

وأن هذه النفس منفردة عن هذا الجسم مباينة له .. » ثم يورد أقوالاً لابن سينا والغزالي تنحو المنحى نفسه . ذلك من الفلاسفة مع أن كثيراً من المتكلمين يقولون بمادية النفس . ففلاسفة الإسلام يتفقون مع أفلاطون وأفلوطين في تجرد النفس وخلودها ولكنهم يختلفون عنهما في أزليتها . فالفارابي يقول : « ... ولا يجوز وجود النفس قبل البدن كما يقول أفلاطون ، ولا يجوز انتقال النفس من جسد إلى جسد كما يقول التناسخيون .. » ثم يقف طويلاً عند « كيف تزداد النفس عرفاناً وسعادة » ، فيورد أقوالاً لأفلاطون وأرسطو والكندي والغزالي .. خلاصتها : أن تجرد النفس يحصل بغلبة القوة العقلية على القوتين الشهوية والغضبية بترك الملذات والانشغال بالأمور المادية ، ليتشبه الإنسان بالباري فينال العلم والسعادة الأبدية .

ثم ينقلنا إلى برهان الكندي على تجرد النفس ، وإثباته النفس الناطقة للأجرام السماوية . ليصل بنا أخيراً إلى العقل : وبعد عرض تعريفات كثيرة للعقل ينتهي إلى أن رأي الكندي ، مثل رأي أرسطو والفارابي وابن سينا .. ، هو أن العقل قوة للنفس الناطقة ، ويقسمه قسمة أرسطو فيقول : إن النفس قبل أن تتحد بها الكليات المدركة تكون عاقلة بالقوة ، وبعد ادراكها الكليات واتحادها بها تصبح عاقلة بالفعل . فما الذي أخرج النفس من القوة إلى الفعل فأصبحت عقلاً بالفعل ؟ إنها كليات الأشياء التي اتحدت بالنفس فصارت هي معقولات بالفعل بعد أن كانت معقولات بالقوة . ولكن كونها معقولات بالفعل وكون النفس عقلاً بالفعل شيء واحد ، فلا بد لهما من مخرج من القوة إلى الفعل ، وهو العقل الأول . فهناك إذن العقل بالقوة والعقل الأول الذي يجعل العقل بالقوة عقلاً بالفعل . ويتحدث الكندي عن عقل رابع إذ يقول : « فكليات الأشياء إذ هي في النفس خارجة من

القوة الى الفعل هي عقل النفس المستفاد الذي كان لها بالقوة ، فهي العقل الذي بالفعل الذي أخرج من القوة الى الفعل .. » وما يسميه العقل المستفاد في كتاب الفلسفة الأولى يدعوهُ العقل الظاهر في رسالة العقل ، فيقول : « العقل إما علة وأول لجميع المعقولات والعقول الثواني ، وأما ثان وهو بالقوة للنفس .. والثالث هو الذي بالفعل للنفس قد اقتنته وصار لها موجوداً متى شئت استعملته .. وأما الرابع فهو العقل الظاهر من النفس » . وتميز الكندي بين العقل بالفعل وبين العقل المستفاد أو الظاهر دقيق وغامض شيئاً قليلاً ، وشرح المؤلف لم يزل غموضه . فهو مرة يقول : « ولعل الكندي يقصد .. أن كون الكليات ، بعد اتحادها بالعقل ، بحيث لا تنفك عنه ، درجة العقل المستفاد .. » . فما معنى « بحيث لا تنفك عنه » ؟ ويقول مرة أخرى : « ويبين الفرق بين العقل بالفعل والعقل الظاهر أو المستفاد ، بأن الأول قد حصل للنفس بتكرار المعلومات ، فإنه ملكة الاستحضار فإذا شئت كان موجوداً فيها . أما الثاني فهو ظاهر في النفس من وقت ظهوره بالفعل ، فهو درجة الحضور المستمر » . وما معنى « فهو درجة الحضور المستمر » ؟ هل يمكن أن تكون الكليات أو المعلومات ظاهرة حاضرة في النفس على طول الزمان ؟ وأرى أن قول الكندي « .. فهي العقل بالفعل الذي أخرج من القوة الى الفعل » هو المميز الدقيق بين العقلين : فالعقل بالفعل أصبح عقلاً بالقوة بالنسبة الى العقل المستفاد ، وأصبح العقل المستفاد عقلاً بالفعل بالنسبة الى العقل بالفعل ، بمعنى أن ما أصبح بالتكرار قنية للنفس أو ملكة (ويسمى ابن سينا قسماً منه عقلاً بالملكة) ، واختزن فيها ويمكن استحضاره دائماً ، ما دام مختزناً فهو العقل بالفعل ، فإذا استحضره واستخدم أصبح عقلاً ظاهراً أو مستفاداً . ولم يبين

م (٢٤)

الكندي كيفية إخراج العقل الأول العقل من مرتبة « بالقوة » الى مرتبة « بالفعل » ، كما سيفعل الفارابي حين يقول : ان نسبة العقل الفعال الى العقل بالقوة كنسبة ضوء الشمس الى العين ، فهذا يكشف للعين المبصرات وذاك يكشف للعقل المعقولات • كما لم يبين المقصود بالعقل الأول ، والذي يبدو أنه يقصد به الباري تعالى •

وكان طبيعياً بعد دراسة « النفس والعقل » أن يعالج المؤلف في الفصل السادس « نظرية المعرفة » • فجعل المقدمة عرضاً سريعاً لنظريات المعرفة عند فلاسفة اليونان : العقليون (بارمنيدس) ، الحسيون (ديمقريطس ، بروتاغوراس) ، ثم سقراط ونظريته في الاستقراء والحد • ثم تليث عند أفلاطون ، ليذكر تمييزه في المعرفة أربعة أنواع : الحسية والتصورية والاستدلالية والعقلية ، ونظريته في أن المعرفة تذكر ، وقرر أخيراً مع الأفلاطونية الجديدة ان المعرفة الأفلاطونية بصيرية لا عقلية • وأخيراً سجل لمحة عن العرفانية (الغنوصية) ومعرفتها الكشفية • والغريب أنه لم يأت على ذكر أرسطو •

والكندي ، كما يرى المؤلف ، يتفق مع أفلاطون في الاعتراف بالمعرفة الحسية والمعرفة العقلية والمعرفة البصيرية ، وفي نظرية أن المعرفة تذكر ، وأن تختلف معاً في أزلية النفس •

والمعرفة الحسية عند الكندي غير ثابتة لأن آلة الحس ذاتها متغيرة والمحسوسات في تغير وتبدل دائمين • والكندي يقول بوجود قوة بين الحس والعقل تثبت فيها المحسوسات هي المصورة • والفرق الأساسي بينها وبين الحواس أنها تسمح بإدراك صور الأشياء بلا مادة وحين غيبة حواملها عن الحواس ، الى فروق أخرى أهمها انها تستطيع تركيب الصور والتصرف فيها •

والمعرفة العقلية يدرك فيها العقل كليات الأشياء وماهياتها •

والمعقولات مجردة ، ولكن منها مالا يكون هيولانياً ولكن يقارن الهيولاني ، فيظن أن إدراكها يكون عن طريق تمثيل المحسوسات في النفس ، وهذا غير صحيح ، بل يكون إدراكها بالعقل . ومن يحاول إدراك المعقول عن هذا الطريق يخفى عليه المعقول . ومن المعقولات مالا يكون هيولانياً ولا يقارن الهيولاني فلا يتمثل في النفس ولا يظن به ذلك .

ولست كل المعقولات مما يبرهن عليه ، فذلك يستلزم التسلسل المحال . فبعضها نظري قابل للبرهان ، ولكن بعضها الآخر بدهي . والنظرية يبرهن عليها بالبدئية . ثم إن لكل علم منهاجاً « فينبغي أن نقصد بكل مطلوب ما يجب ، ولا نطلب في العلم الرياضي اقناعاً ، ولا في العلم الإلهي حساً ولا تمثيلاً ، ولا في أوائل العلم الطبيعي الجوامع الفكرية ، ولا في البلاغة برهاناً ، ولا في أوائل البرهان برهاناً ، فإننا إن تحفظنا هذه الشرائط تنهت علينا المطالب المقصودة ، وإن خالفنا ذلك أخطأنا أغراضنا من مطالبنا وعشر علينا وجود مقصوداتنا » .

وهناك معرفة أعلى من المعرفة العقلية هي المعرفة البصيرية التي تأتي عن طريق الإلهام والوحي والرسالة ، وهذا النوع يختص بممن خصهم الله بنور إلهاماته اللدنية .

وفي الفصل السابع يخلص الدكتور شاه ولي من فلسفة الكندي النظرية إلى فلسفته العملية فيواجه المشكلة الخلقية . يبدأ بالقول : إن هدف القوانين الخلقية سعادة البشر ، وهذه تحصل بالفضيلة . وبغداً إشارة إلى النفس الباطنية والماديين يقف على نظرية أفلاطون الأخلاقية ، ويخلصها : إن خير الإنسان لا يكون في اللذة فهي مشوبة دائماً بالألم ، بل يكون بالسعادة . وتكون السعادة في التغلب على الأهواء والشهوات وسيادة القوة الناطقة . ومن يكون كذلك سيعيش في النور

والعدالة ، وليس هذا فحسب بل يتصل بالإله اتصال كشف ومعرفة . فالخلق والمعرفة في فلسفة أفلاطون مرتبطان أشد الارتباط ، وإن لم يبلغ فيها مبلغ أستاذه سقراط القائل : إن الفضيلة علم والرذيلة جهل . ويوزع أفلاطون الفضائل على الأقسام الثلاث : فللعاقلة الحكمة وللغضبية الشجاعة وللشهوة العفة ، ويضيف فضيلة رابعة هي العدل ، وتكون حين تمتلك كل نفس فضيلتها ويكون القياد للعقل . وأرسطو لم يخالف في أن السعادة هي هدف الأخلاق ، وأنها في الفضيلة ، وإن هذه في الحكمة ، لأنها يجب أن تكون من جنس ما يمتاز به الإنسان وهو العقل . ويرى أن الفضيلة وسط بين رذيلتين ، ويعرفها بأنها ملكة اختيار الوسط العدل بين الإفراط والتفريط .

والكندي في آرائه الأخلاقية متأثر بأفلاطون وأرسطو . فمن تعريف الفلسفة بأنها « التشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان » ، يتبين أن غاية الفلسفة أن يكون الإنسان كامل الفضيلة . ويقول الكندي ، « مثل أفلاطون » ، بالفضائل الأربع : الحكمة والنجدة والعفة والعدل . ولكنه يرجع فيحصرها في العدل ، لأن الفضيلة هي العدل والاعتدال . فهو ، مثل أرسطو ، يرى أن الفضائل لها طرفان : « أحدهما من جهة الإفراط والآخر من جهة التقصير » ، وكل منهما خروج عن الاعتدال . والخروج عن الاعتدال رذيلة .

ثم ينتقل المؤلف إلى بحث تحت عنوان « الأخلاق تقبل التغيير » ، فتلخيص لرسالة الكندي في دفع الأحران ، ثم ينقل حكماً للكندي ذكرها الشجستاني في « صوان الحكمة » .

وفي الفصل الثامن يبحث في « البعث بعد الموت » . يبدأ في الخلاف في المسيحية بين الكنيسة وبين الوثنيين والمبتدعة من المسيحيين الذين ينكرون البعث بالأجساد لينتهي إلى رأي أوريجانوس ، وهو : « إن كل جسم هي يتجدد باستمرار بالتمثيل والإفراز ، ومنع ذلك يبقى

الشخص هو هو ، فليس من الضروري ولا من الممكن أن تعود إلينا جميع الذرات التي دخلت في تركيب جسمنا ، بل يكفي أن تحل النفس في مادة لها الصورة الجسمية الخاصة بها . كيف تتحقق في المادة تلك الصورة الجسمية ؟ تتحقق بفعل مبدأ أشبه بالمبدأ الذي يحيي حب القمح المتعفن في جوف الأرض وينميه سنبله بشكل خاص وحجم خاص ، فليست السنبله هي الحبة ومع ذلك هي منها . كذلك في الإنسان قوة طبيعية أو بذرة أصيلة تعطي الجسم صورته وتحفظها له بالرغم من تغير المادة ، وتبقى بعد الموت ، وتموز على الموت ، فتؤلف جسماً جديداً مما يتوافر لها من الذرات ...

وقد اتخذ بعض المتكلمين موقفاً شبيهاً بهذا الموقف . فالغزالي مثلاً يميل إلى أن إعادة المعدوم أن يخلق الله تعالى من الأجزاء المتفرقة لذلك البدن بدءاً فيعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن ، ولا يضرنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص ولا امتناع إعادة المعدوم ، ولا يبعد أن يكون قوله تعالى « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ » إشارة إلى هذا .

أما الكندي فيختلف مع جمهور المتكلمين الذين يؤمنون ببعث الأجساد فقط ، لأن الروح عندهم جسم لطيف يسري في البدن سريان النار في الفحم ، ولذلك يفنى بفناء الجسم ثم يعاد معه . كما يعارض أفلاطون ومن يقول بمثل قوله بالبعث الروحي فقط . ويتخذ موقف الفيلسوف الذي يؤمن بتجرد الروح فيعتقد بالبعث الروحي ، وموقف المسلم المؤمن بالبعث الجسماني كما جاء في القرآن الكريم . وهنا ينقل لنا المؤلف تفسير الكندي أو فهمه للآيات التي تنتهي بها سورة «يس» : « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ... » ، الذي ينهيه بقوله (الكندي) : « فأني بشر يقدر بفلسفة البشر أن يجمع في قول بقدر حروف هذه

الآيات ما جمع الله جل وتعالى الى رسوله ﷺ فيها من إيضاح أن العظام تحيا بعد أن تصير رميماً ، وأن قدرته تخلق مثل السموات والأرض ، وأن الشيء يكون من تقيضه ، كلت عن مثل ذلك الألسن المنطقية المتحيلة ، وقصرت عن مثله نهايات البشر ، وحجبت عنه العقول الجزئية .. » .

ثم يعرض المؤلف لنظرية ابن سينا ، كما فهمها ، في تصنيف الناس في أصناف ثلاثة : السابقون ويكون بعثهم ونعيمهم بالروح ، وأصحاب اليمين وبعثهم بالجسد وكذلك نعيمهم « ولا يبعد أن يتمادى أمرهم الى أن يستعدوا للفوز بوصول الدرجة العليا » ، وأصحاب الشمال وبعثهم وعذابهم بالأجساد .

وينهي الدكتور شاه ولي كتابه بقطعتين : عنوان الأولى « الكندي بين الأصالة والتقليد » . اتبع فيها الطريقة المضللة ، طريقة « يتفق ولا يتفق » : الكندي يتفق مع أفلاطون في كذا ويختلف معه في كيت الخ .. أي طريقة تفكيك الفلسفة أو المذهب أو النظرية الى عناصر ومحاولة إرجاع هذه العناصر الى مصادرها ، مع أن الشيء الهام ليس العناصر ولكن الصيغة التي تؤلف بين العناصر .

وعنوان الثانية « تأثير الكندي فيمن بعده » ، وفيها يذكر بما أشار اليه خلال كتابه من تأثيرات الكندي في مناح مختلفة على الفلاسفة والمفكرين الذين أتوا بعده ، مثلاً : تأثير رسالة الكندي في دفع الأحزان على ابن سينا في رسالة دفع الغم الخ ...

ويبدو أن هاتين القطعتين أراد لهما المؤلف أن تكونا الخاتمة التي أشار إليها في اول الكتاب ، فكانت خاتمة مخيبة للأمل ، اذ كان المقدر أن تكون حكماً عاماً تركيبياً على فلسفة الكندي . فالكندي لم يظلم فيلنوف إسلامي كما ظلم . أقبل بعده أرسطو بجلباب الشروح

الأفلاطونية أو بدونه فخيم على قطاع كبير من الفكر الإسلامي، وأتت الأفلاطونية الجديدة والنزعات العرفانية والعقائد السامية القديمة والفارسية فطغت على قطاع ثانٍ، وقام رد الفعل على هذين الاتجاهين، ممثلاً بالغزالي وخاصة بابن تيمية ومدرسته ففطى قطاعاً ثالثاً. وكان يمكن لهذا التيار، ولا سيما ابن تيمية، أن يكون الفلسفة الإسلامية الأصلية حقاً لولا طغيان الروح النقدية السلبية عليه - أقول: حصل كل ذلك بعد الكندي فحجب محاولته فبقيت الأولى والوحيدة. فالكندي، برأيه مبدئياً، حاول في الإسلام محاولة تشبه محاولة توماس الأكويني في المسيحية، وإن لم تبلغ درجتها من الإتيقان. فإذا كان الأكويني صاغ المسيحية صياغة أرسطية، فالكندي سعى لأن يصوغ الأفكار الفلسفية التي استقاها من مصادر مختلفة صياغة إسلامية، وأن يدخلها في نظرية الإسلام في الله والكون والإنسان والمجتمع. أقول: هذا رأي مبدئياً بانتظار اكتشاف مخطوطات أخرى له. وعلى كل حال ليس هنا مجال بسط مثل هذا الرأي.

(٢)

هذا عرض تخطيطي لزهاء أربعمائة صفحة من الكتاب، حاولت فيه أن أسير مع المؤلف في الطريق العامة التي سلكها، وأن أسير خطوات في الطرق الجانبية أو أشير إليها، وتوقفت دون الطرق الكثيرة المشتبكة المتفرعة من الجانبية. كل ذلك لأضع أمام القارئ صورة مصغرة للكتاب. ولكنني وجدت أن ذلك غير كاف، فأردت أن أكشف عن شيء أكثر في توازي الطرق وتداخلها وشرودها واشتجارها، فاقتطعت جزءاً من المساحة التي يشغلها الكتاب لأفصل في عرضها بعض التفصيل:

في الفصل الأول من الباب الثالث عالج الدكتور المؤلف، على

امتداد سبعين صفحة ، مشكلة « حدوث العالم » :
 . فبدأ فقال : « .. ينبغي لنا أن نوضح رأي أرسطو .. » ، وهذا
 حق ، لأن أرسطو هو أصل المشكلة . ولكنه بدل أن يمضي إلى
 أرسطو مباشرة ، يقسم أهل العلم إلى فريقين : فريق يعدد واجب الوجود
 وفريق يوحدده . أما الفريق الأول ففيه ثلاث طوائف : الأولى ترى أن
 العالم المحسوس على ما هو عليه واجب الوجود لذاته ، والثانية تميز
 بين ذات العالم وهي واجبة الوجود لذاتها وبين صفاته وهي ممكنة ،
 والثالثة ترى أن العالم بذاته وصفاته ممكن ولكنها تعدد واجب الوجود ،
 فممنها من يقول بواجبين لذاتهما : خير وشرير ، ومنها من يقول بخمسة :
 الباري والنفس والهيولى والدر والخلأ . وأما الفريق الثاني القائل
 بوحدة واجب الوجود فينقسم إلى طائفتين : الأولى تقول : أن واجب
 الوجود وحده هو القديم ، والثانية تقول بقدم العالم أيضاً .

وبعد أن فند أقوال الفريق الأول ، نقل عن الشهرستاني (٥٤٨)
 عن كتابه « نهاية الإقدام في علم الكلام » قوله : « مذهب أهل الحق
 من أهل الملل كلها أن العالم محدث ومخلوق ، أحدثه الباري وأبدعه ،
 وكان الله ولم يكن معه شيء ، ووافقهم على ذلك من أساطين الحكماء
 وقدماء الفلاسفة مثل ... وسقراط وأفلاطون .. ولهم تفصيل مذهب
 في كيفية الإبداع .. ومذهب أرسطو طاليس ومن شايعه مثل .. ومن
 نصر مذهبه من المتأخرين مثل أبي نصر الفارابي وأبي علي الحسين بن
 عبد الله بن سينا ... أن للعالم صانعاً مبدعاً وهو واجب الوجود بذاته ،
 والعالم ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بالواجب ذاته ، غير محدث
 حدوثاً يسبقه عدم ، بل معنى حدوثه وجوبه به وصدوره عنه واحتياجه
 إليه ، فهو دائم الوجود لم يزل ولا يزال » .

فالطائفتان إذن تتفقان على أن الله بديع السموات والأرض ،

ولكنهما تختلفان في فهم الإبداع : فالأولى تفسر الإبداع بأنه إخراج العالم من العدم الى الوجود من الليس الى الأيس ، والثانية تقول ، كما قال ابن سينا (٤٢٨ -) في « الإشارات والتنبيهات » : « الإبداع هو أن يكون من الشيء وجود لغيره متعلق به فقط دون متوسط من مادة أو آلة أو زمان ، وما يتقدمه عدم زماني لم يستغن عن متوسط ، والإبداع أعلى رتبة من التكوين والإحداث » .

ولتحديد معنى قدم العالم وتمييزه من قدم واجب الوجود يلجأ المؤلف الى الفارابي (٣٣٩ -) في « الجمع بين رأيي الحكيمين » فينقل قوله : « .. ومما يظن بأرسطو طاليس الحكيم أنه يرى أن العالم قديم ، وبأفلاطون أنه يرى أن العالم محدث ، فأقول : إن الذي دعا هؤلاء الى هذا الظن القبيح المستنكر بأرسطو طاليس الحكيم ، هو ما قاله في كتاب طويقا .. ما يذكره في كتاب السماء والعالم أن الكل ليس له بدء زماني ، فيظنون عند ذلك أنه يقول بقدم العالم ، وليس الأمر كذلك ، إذ قد تقدم فيتن في ذلك الكتاب وغيره من الكتب الطبيعية والآلهية أن الزمان انما هو عدد حركة الفلك وعنه يحدث ، وما يحدث عن الشيء لا يشتمل ذلك الشيء .. » الفارابي يرى أن أرسطو لم يقل بقدم العالم قدماً حقيقياً بل بقدمه قدماً زمانياً ، بمعنى أن ليس له بدء زماني ، كما يؤول قول أفلاطون بحدوث العالم بالحدوث الذاتي لا الزماني ، وبذلك يوفق بين رأييهما .

ثم يعرج (المؤلف) على محمد بن زكريا الرازي (٣٢٠ -) والجرمانية ، فينقل عن البيروني (٤٤٠ -) في كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة .. » : « قد حكى محمد بن زكريا الرازي عن أوائل اليونانيين قدمة خمسة أشياء : منها الباري سبحانه ، ثم النفس الكلية ، ثم الهيولى الأولى ، ثم المكان ، ثم الزمان المطلق ، وبنى على ذلك مذهبه

الذي تأصل عنه .. » •

وينتقل بنا بعد ذلك نقلة واسعة في الزمان ، من القرن الرابع الى القرن الحادي عشر ، من الرازي والفارابي الى صدر الدين الشيرازي (١٠٥٠ -) ، ويقف عنده وقفة طويلة • فالملا صدرا خصّ هذه المشكلة برسالة سماها « رسالة الحدوث » كما تناولها في كتابه الكبير « الأسفار الأربعة » • وخلاصة ما ذكره المؤلف عن نظرية الصدر أن « .. حدوث العالم بجميعة ، من السموات وما فيها والأرضيات وما معها هو بعينه مذهب أهل الحق من كل قوم من أهل الملل والشرائع الحقّة ، وجميع السلاك الإلهية الماضية واللاحقة ، لأن قاطبة أهل الحق الموحدين في كل زهر وزمان لهم دين واحد ... » ، ذلك أن « أولئك الأساطين من أعظم الحكماء الأولين المقتبسين أنوار علومهم من مشكاة النبوة والأنبياء الماضين وأهل السفارة الإلهيين .. » و « القول بقدم العالم إنما نشأ بعد الفيلسوف الأعظم أرسطو بين جماعة رفضوا طريق الربانيين والأنبياء وما سلكوا سبيلهم بالمجاهدة والرياضة والتصفية ، وتشبثوا بظواهر أقاويل الفلاسفة المتقدمين من غير بصيرة ولا مكاشفة فأطلقوا القول بقدم العالم • » فالفارابي وابن سينا .. عند الصدر إذن لم يكشفوا عن مخبوء رموز الحكماء ولم يفهما كلام أرسطو على حقيقته • ويرى المؤلف بحق أن سبب هذا التضارب في الفهم ما نحل أرسطو من كتب الأفلاطونية الجديدة • والواقع أن الملا صدرا حين أراد أن يؤيد نظريته بشواهد من كلام أرسطو لجأ الى هذه الكتب (يبدو أن نبأ فلسفة ابن رشد وتزييفه تلك الكتب لم يبلغ الصدر الشيرازي) •

ثم يرجع بنا القهقري الى فخر الدين الرازي (٦٠٦ -) والغزالي (٥٠٥ -) وابن مسكويه (٤٢١ -) لينقل لنا آراءهم في هذه المسألة.

أما الأول فيرى أن القول بقدم العالم هو قول « أرسطو طاليس وثاوقرستس وثامسطيوس وبرقلس ومن المتأخرين أبي نصر الفارابي وأبي علي بن سينا .. » . وأما الثاني فيقول : « اختلف الفلاسفة في قدم العالم ، فالذي استقر عليه رأى جماهيرهم من المتقدمين والمتأخرين قول بقدمه ، وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ... وأن تقدم الباري له كتقدم العلة على المعلول وهو تقدم بالذات وبالرتبة لا بالزمان .. » . الثالث يرى رأياً آخر : « قد ظن قوم لا درية لهم بالنظر أنه لا يكون شيء من الأشياء إلا من شيء .. ولجالينوس الطبيب فيه كلام ، للاسكندر في نقضه كتاب مفرد يسن فيه أن المتكون إنما تكون من شيء .. » . ذلك والغزالي في « التهافت » يكفر الفلاسفة في ثلاث مسائل واحدة منها القول بقدم العالم . وكذلك الصدر الشيرازي يقول : « ومنهم ، وإن كان ممن التزم دين الإسلام ، لكنه يعتقد في قدم العالم ، ويظن أن ما ورد في الشريعة والقرآن واتفق عليه في باب الحدوث للعالم ، إنما المراد منه مجرد الحدوث الذاتي والافتقار إلى الصانع ، وذلك القول في الحقيقة تكذيب للأنبياء من حيث لا يدري ، ولا يخلص قائله ولا يأمن التعذيب العقلي والحرمان الأبدي .. » . ثم يمضي بنا إلى ابن رشد (٥٩٥ -) ويتلبث عنده ملياً . وابن رشد يؤكد قول أرسطو وشيعته بقدم العالم ، ويرد على الغزالي في تكفيره القائلين بهذا القول ، لأن الاختلاف برأيه بين المتكلمين من الأشعرية وبين الحكماء المتقدمين اختلاف في التسمية لا أكثر . ذلك أنهم جميعاً « اتفقوا على أن هناك ثلاثة أصناف من الموجودات : طرفان وواسطة بين الطرفين ، فاتفقوا في تسمية الطرفين واختلفوا في الواسطة . فأما الطرف الواحد فهو موجود وجد من شيء غيره وعن شيء ، أعني عن سبب فاعل ومن مادة والزمان متقدم عليه أعني على وجوده ، وهذه هي حال الأجسام التي يدرك تكوينها بالحوس مثل تكون الماء .. » .

والحيوان .. فهذا الصنف من الموجودات اتفق الجميع من القدماء والأشعرين على تسميتها محدثة . وأما الطرف المقابل لهذا فهو موجود لم يكن من شيء ولا عن شيء ولا يتقدمه زمان ، وهذا أيضاً اتفق الجميع من الفريقين على تسميته قديماً ، وهذا الموجود مدرك بالبرهان وهو الله تبارك وتعالى ... وأما الصنف من الموجودات الذي بين هذين الطرفين ، فهو موجود لم يكن من شيء ولا تقدمه زمان ولكنه موجود عن شيء أعني عن فاعل ، وهذا هو العالم بأسره ، والكل منهم متفق على وجود هذه الصفات الثلاث للعالم ، فإن المتكلمين يسلمون أن الزمان غير متقدم عليه أو يلزمهم ذلك إذ الزمان عندهم شيء مقارن للحركات والأجسام .. فهذا الموجود الآخر الأمر فيه بين أنه قد أخذ شبيهاً من الموجود الكائن الحقيقي ومن الموجود القديم ، فمن غلب عليه ما فيه من شبه القديم على ما فيه من شبه المحدث سماه قديماً ، ومن غلب عليه ما فيه من شبه المحدث سماه محدثاً . وهو في الحقيقة ليس محدثاً حقيقياً .. والقديم الحقيقي ليس له علة .. فالمذاهب لا تتباعد كل التباعد حتى يكفر بعضها ولا يكفر .. . ولكن المتكلمين لا يربطون مفهوم الحدوث بمفهوم الزمان ، بل يعرفون الحدوث بأنه الخروج من العدم إلى الوجود . وابن رشد من جهته يرى « أن تقدم عدم الشيء على الشيء لا يتصور إلا من قبل الزمان » . وللمتكلمين في هذا الموضوع كلام كثير . ويقول ابن رشد : ليس في الشرع أن الله كان مع العدم ، بل نجد في القرآن « وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء .. » ، وكذلك « ثم استوى إلى السماء وهي دخان .. » ، ومعنى ذلك أن هناك وجوداً قبل هذا الوجود وزماناً قبل هذا الزمان (ونعني بهذا الزمان المقترن بعدد حركة الفلك) . وقال تعالى أيضاً « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ... » ، وهذا يقتضي وجوداً ثانياً بعد هذا

الوجود • وكل ذلك يعني أن الوجود والزمان مستمران من الطرفين •
 ثم يصل بنا المؤلف أخيراً الى « رأي الكندي في حدوث العالم » •
 يبدأ فيقدم لنا تعريف الكندي للأزلي : « الأزلي الذي لم يكن ليس ،
 وليس بمحتاج في قوامه الى غيره ، والذي لا يحتاج في قوامه الى غيره
 فلا علة له ، ومالا علة له فدائم أبداً » • وواضح من هذا التعريف أن
 الأزلي هو الله وحده • ثم يقول (المؤلف) : إن هذا التعريف اختاره
 كثير من المتكلمين ، وللتأكيد ينقل ما جاء في « تعريفات » الجرجاني
 عن « الأزل » و « الأزلي » • والكندي يختلف في فهمه هذا للأزلي
 عن أتباع أرسطو الذين يميزون في القدم معنيين وكذلك في الحدوث ،
 ويأتينا بشواهد من ابن سينا (وكان من قبل قد عرض لهذا الموضوع
 بمناسبة الفارابي وابن رشد) • فالله « بديع السموات والأرض » ،
 أخرجها من العدم ، وهو الفاعل الحقيقي لهذا العالم ، هذا رأي
 الكندي • وبمناسبة الإبداع ينقل قول ابن سينا « الإبداع اسم
 لمفهومين : أحدهما تأييس الشيء لا عن شيء ولا بواسطة شيء ،
 والمفهوم الثاني •• » ويعقب على هذا القول « وابن سينا وإن تأثر
 بالكندي في تعريف الإبداع الى حد ما ، إلا أنه يرى أن الله بديع
 السموات والأرض بالمعنى الثاني » • ولا أدري ما الفائدة من ذكر
 ذلك ما دام ابن سينا لم يأخذ بالمفهوم الأول ، وقد ذكر المؤلف من
 قبل مفهومه الثاني •

ثم يقول : « وقد تأثر المتكلمون في تعريف الإبداع بالكندي ،
 وثرى مدى هذا التأثر في قول الجرجاني ••• » وينقل ما جاء في
 التعريفات • والشريف الجرجاني ، وإن كان متكلماً ، فهو في تعريفاته
 مؤلف معجم مصطلحات يحاول أن ينقل كل ما قيل في تعريف المصطلح ،
 وقد ذكر بالفعل ، بل بدأ بذكر تعريف ابن سينا (المفهوم الثاني)
 للإبداع •

وبمناسبة أن الله هو الفاعل الحقيقي للعالم ينقل عن الكندي :
 « إن الفعل الحقيقي الأول تأيس الأيسيات عن ليس ، وهذا الفعل يبين
 أنه خاصة لله تعالى .. فأما الفعل الحقيقي الثاني .. فهو أثر المؤثر
 في المؤثر فيه من غير أن يتأثر هو بجنس من أجناس التأثير ... فإذا
 الفاعل الحق الذي لا ينفع بته هو الباري .. وأما ما دونه أعني جميع
 خلقه فإنها تسمى فاعلات بالمجاز لا بالحقيقة ، أعني أنها كلها منفعة
 بالحقيقة : فأما أولها فمن باريه تعالى ، وبعضها عن بعض .. فأما
 الباري تعالى فهو العلة الأولى لجميع المفعولات التي بتوسط والتي
 بغير توسط بالحقيقة ، لأنه فاعل لا منفعل بته .. » .

وبمناسبة « الفعل بالواسطة » ، يذكر رأي الكندي : أن الأجرام
 السماوية هي علة كوننا وعلة كل ما يوجد في هذا العالم (ما تحت
 فلك القمر) مباشرة ، وقد خلقها الله وهو فاعلها بلا واسطة ، أما ما
 يحصل في هذا الكون فإن ذلك من فعل الأجرام السماوية بلا واسطة
 ومن فعله بالواسطة .. والعالم عند الكندي قسمان : « .. ما بين
 حضيض القمر إلى آخر نهاية جسم الفلك .. وأنه لا يعرض فيه الكون
 والفساد أيام مدة زمانه الذي صير الله جل ثناؤه له ، وأن الكون
 والفساد إنما يكون فيما دون فلك القمر » . ولكن فيما دون فلك
 القمر « أربعة عناصر عظام هي : النار والهواء والماء والأرض ... غير
 كائنة ولا فاسدة بكليتها ، بل يكون من كل واحد أجزاء إلى غيره منها
 وتفسد إليه من غيره أجزاء ، فأما الأشخاص بكليتها فباقية .. أما
 المركبات منها ، أعني الحرث والنسل والمعادن وما أشبه ذلك فكائنة
 فاسدة بكمال أشخاصها .. » .

وبمناسبة الفعل بواسطة وبلا واسطة أيضاً ، يتبين للمؤلف تأثر
 الكندي بأفلوطين . فينقل من « الأثولوجيا » نصاً طويلاً عن فعل

الأول والعقل والنفس ، ثم هذا النص « إن القوة النورية تستخرج منها (علة العلة) على العقل ومنها بتوسط العقل على النفس الكلية الفلكية ، ومن العقل بتوسط النفس على الطبيعة ، ومن النفس بتوسط الطبيعة على الأشياء الكائنة الفاسدة » . ولكنه لا يجد عند الكندي نظرية الفيض الأفلوطينية : كما يعارض الكندي أفلوطين إذ يرى « أن الأشياء صدرت عن الله (يقصد المؤلف أبندعها الله ولكنه أخطأ التعبير) بالواسطة ولكن بعلمه واختياره ... » . على حين يرى أفلوطين « أنه لم يدبر الأول حياً من الحيوان ولا شيئاً من هذا العالم السفلي أو من العالم العلوي بفكرة ولا روية ، فبالحرى أن لا تكون في المدبر الأول روية ولا فكرة ... » . ويعال ذلك بقوله : « إنما يفكر المفكر قبل أن يفعل الشيء لضعف قوته عن فعل ذلك الشيء فلذلك يحتاج إلى أن يروى الشيء قبل أن يفعله » .

وما دام الحديث ذا شجون ، فليعرض المؤلف بعد علم الله علاني إرادته متخذاً من فكرة دقيقة لعبد الرحمن للجاني (٨٩٨) وسيلة ، وهي : « ... فالقائلون بالقدم ينفون عن البازي العلم والقصد والاختيار ... لأن فعل المختار مسبوق بالقصد إلى الإيجاد مقارن لقدم ما قصد إيجاده ضرورة ... » . ولكن ابن سينا وابن رشد كليهما يشبان الله العلم والإرادة ، ولكن علمه ، كما يرى ابن رشد ، ليس علماً متحدثاً « فواجب أن يكون هنالك للموجودات علم آخر لا يكيف هو علم القديم سبحانه » ، وكذلك إرادته غير محدثة بل هي بالفعل قديمة ، ولما كانت النسبة بين الإرادة والمراد هي المتضائفة ، ووجود أحد المتضائفين يشبه وجود الثاني بالقوة والفعل ، فالإرادة إن كانت بالفعل محدثة فالمراد حادث بالفعل اضطراراً ، وإن كانت الإرادة بالفعل قديمة فالمراد الذي بالفعل (والمقصود العالم) قديم .

ثم يمضي لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الكندي وغيره من الفلاسفة والمتكلمين . فهو يتفق مع أفلاطون في القول بحدوث العالم وأن الله مبدعه وأن الحركة والزمان متلازمان ومحدثان ، ولكنه يخالفه في قوله : إن العالم لم يتكون من العدم المحض بل من المادة التي ليست في ذاتها شيئاً محدوداً ، ويشبها بالأم كما يشبه المثل بالآب ، وكذلك في قوله بأزلية المثل وخلود هذا العالم . وعلى ذلك فقول القاضي صاعد : إن الكندي اختار مذهب أفلاطون في حدوث العالم في غير زمان ، ليس في موضعه .

وهو يتفق مع أرسطو في قوله : إن مبدأ العالم العناصر الأربعة ، ويخالفه في قوله بخلود هذه العناصر . ويتفق معه في القول بحياة الجرم الأقصى وإفادته الحياة للجرم الأدنى وتأثيره فيه . ولكنه يخالفه في أزلية الحركة والزمان ، وفي تمييزه بين الدهر والزمان ، وأن الأشياء الأبدية الوجود من جهة ما هي أبدية ليست في زمان ولا يشملها زمان ولا يقدر أنيتها ، لأن الزمان لا يؤثر فيها أصلاً فهي ليست فيه لأنه يؤثر في كل ما هو فيه . وقد تأثرت الأفلاطونية الجديدة بأراء أرسطو هذه . فأفلوطين يقول : كل أنية بحق إما تكون أعلى من الدهر وقبله وأما مع الدهر وأما بعد الدهر وفوق الزمان . أما الأنية التي قبل الدهر فهي العلة الأولى لأنها علة له ، وأما الأنية التي مع الدهر فهي العقل لأنها الأنية الثانية ، وأما الأنية التي بعد الدهر وفوق الزمان فهي النفس لأنها في أفق الدهر سفلاً وفوق الزمان . ومن هذه الجهة يخالف الكندي أيضاً الأفلاطونية الجديدة .

والكندي وإن كان يتفق مع المتكلمين في القول بحدوث العالم ، إلا أنه يخالفهم في قولهم بأن العالم المحسن وسائر الأجسام مركبة من الأجزاء التي لا تتجزأ . إنه يرفض وجود جوهر فرد لا يقبل الانقسام ،

فكل جسم يقبل الانقسام ، والذي لا يقبل الانقسام بالفعل إما لصلابته كحجر الماس ، أو لصغره وافتقاده الآلة القاسمة له ، يقبل الانقسام بالقوة لأنه ذو عظم مهما صغر فهو متكرر . وهم يخالفونه في قوله بفعل الباري في بعض المخلوقات بالواسطة .

ويبلغ بنا المؤلف أخيراً القسم الثاني من هذا الفصل : « أدلة الكندي على حدوث العالم » . وقد تناول الكندي هذا الموضوع في أربع من رسائله المطبوعة . ويظهر فيه الكندي الرياضي إذ اتبع في تدليله الطريقة الهندسية في البرهان :

بدأ بخطوة أولى وهي التدليل على أنه « لا يمكن أن يكون جرم أولي ولا غيره ، مما له كمية أو كيفية ، لا نهاية له بالفعل . » .
فقدم له بعدد . « من المقدمات الأولى الحقيقة المعقولة بلا توسط :

١ - إن كل الأجرام التي ليس منها شيء أعظم من شيء متساوية .

٢ - والمتساوية أبعاد ما بين نهاياتها متساوية بالفعل وبالقوة .

٣ - وذو النهاية ليس لا نهاية له .

٤ - وكل الأجرام المتساوية إذا زيد على واحد منها جرم كان

أعظمها . وكان أعظم مما كان قبل أن يزداد عليه ذلك الجرم .

٥ - وكل جرمين متناهيي العظم إذا جمعا كان الجرم الكائن

عنهما متناهي العظم .

٦ - وإن الأصغر من كل شيتين متجانسين بعد الأكبر منهما أو

بعضه .

وان قولنا في هذه الصنعة عظم إنما نعني به أحد ثلاثة أشياء :

إما ماله طول فقط أعني به الخط ، وإما ماله طول وعرض فقط أعني به

السطح ، وإما ماله طول وعرض وعمق أعني به الجرم . » .

ثم أتى بالدليل وحاصله : « لو فرضنا جرماً غير متناهي العظم ، فإنه إذا فصل منه جرم متناهي العظم ، فلا يخلو الباقي إما أن يكون متناهي العظم أو لا متناهي العظم . فعلى التقدير الأول : إذا زيد على الباقي ، وهو متناهي العظم ، المفصول منه ، وهو أيضاً متناهي العظم ، يكون الجرم الكائن من مجموعهما متناهي العظم (حسب المقدمة الخامسة) ، ولكنه هو الجرم الذي افترضناه في البداية لا متناهي ، فإذاً هو متناهي العظم ولا متناهي العظم ، وهذا خلف . فكون الجرم اللامتناهي العظم إذن محال . »

« وعلى التقدير الثاني ، أعني إذا كان الباقي غير متناهي العظم ، فإنه إذا زيد عليه ما فصل منه ، فلا يخلو المجموع ، وهو هو الجرم اللامتناهي العظم الذي افترضناه في البداية ، من أن يكون : « إما مساوياً لما كان قبل أن يزداد عليه ما أخذ منه ، وهو ممتنع (حسب المقدمة الرابعة) . »

« وإما أعظم مما كان قبل أن يزداد عليه ما أخذ منه ، أي أصبح ما لا نهاية له (الجرم المفترض) أعظم مما لا نهاية له (الجرم الباقي) . فالجرم الباقي إذن مساوٍ لجزء من الجرم المفترض (حسب المقدمة السادسة) . ولكن الجرمين المتساويين تكون أبعاد ما بين نهاياتهما متساوية (حسب المقدمة الثانية) . وعلى ذلك يكونان متناهيين ، لأن مساواة بُعد ما بين نهاياتهما فرع وجود النهاية لهما . وإذاً الجرم الباقي متناه ، ومجموعه مع الجرم المفصول المتناهي متناه . ولكن المجموع هو الجرم المفترض لا متناهي وهذا خلف . فكون الجرم اللامتناهي العظم إذن محال . »

وللكندي أدلة أخرى من هذا النوع لا تختلف إلا في التفاصيل ، ولذلك أكتفي بهذا الدليل .

وبعد أن دلت الكندي على أن جرم العالم متناه ، مضى ، بخطوة ثانية ، الى التدليل على أن الحركة والزمان وجرم العالم متلازمة في الوجود . والدليل :

« إن جرم العالم متحرك بدهاة . والحركة لا بد أن تكون ملازمة له . لأننا اذا افترضنا أن جسم العالم كان ساكناً ثم تحرك ، فهو إما أن يكون حادثاً وإما أن يكون قديماً . فإن كان حادثاً ، فقد كان عن العدم ، ولكن الكون نوع من أنواع الحركة ، فجرم العالم إذن لم يسبق الحركة بل كانا معاً . وإن كان قديماً ، لزم عن تحركه بعد السكون استحالة وتغيره من حال الى حال ، وهو على القديم محال . فجرم العالم إذن والحركة متلازمان . »

« ولكن الزمان إنما هو مقدار الحركة وقياسها ، فهو ملازم لها ، وبالتالي ملازم لجرم العالم . »

وللكندي أدلة أخرى على تلازم جرم العالم والحركة والزمان . تشبه هذا الدليل فأكتفي به .

ومضى الكندي ، بعد أن دل على تلازم جرم العالم والحركة والزمان ، بخطوة ثالثة ، الى التدليل على أن الحركة والزمان متناهيان .

« فأعتمد على قاعدة « أن الذي يكون محصوراً في المتناهي يكون متناهياً » . ولما كان الحركة والزمان محصورين في جرم العالم ، وجرم العالم متناهياً ، فالحركة والزمان إذن متناهيان . »

والنتيجة لهذه الخطوات الثلاث في التدليل هي : ما دام العالم والحركة والزمان متلازمة ، والحركة والزمان متناهيين ، فمبدي وجود العالم متناهية ، فالعالم حادث .

ولو افترض الكندي على هذا الدليل الأخير لوقع في الدور أو المغالطة : أما الدور ففي اعتماده على تناهي العالم للبرهان على تناهي الزمان ثم الاعتماد على تناهي الزمان للبرهان على تناهي مدة وجود العالم . وأما المغالطة ففي الانتقال من تناهي جرم العالم وهو تناهي في المكان إلى التناهي في الزمان ، وهذه المغالطة يسمونها استعمال اللفظة بمعنيين في حالة واحدة .

ولكن الكندي أورد دليلاً آخر يقوم على قاعدة أن « ما لا نهاية له لا يتحقق بالفعل » :

« لو أن كلاً من الحركة الماضية أو الزمان الماضي لا نهاية له لاستحال الانتهاء إلى الحركة للحالية أو إلى الزمان الحالي ، لأن ذلك لا يأتي إلا بعد أن يكون ما لا نهاية له ، سواء في الحركة أو الزمان ، قد تحقق بالفعل وهذا غير ممكن . ويترتب على هذا الدليل أننا لو ثبتنا انتباهنا على نقطة معينة من الحركة أو الزمان كانت هذه النقطة حداً قاصلاً كل ما سبقه وكل ما يعقبه متناه » .

يقول القاضي صاعد : إن للكندي « كتاب التوحيد » المشهور باسم « فم المذهب » ذهب فيه إلى مذهب أفلاطون من القول بحدوث العالم في غير زمان . وإن الكندي نصر هذا المذهب بحجج غير صحيحة بعضها سوفسطائية وبعضها خطائية . ويعلق الدكتور أبو ريداء على هذا القول : « يظهر أن صاعداً يتحامل على فيلسوف العرب .. » . وكذلك الدكتور المؤلف يقول : « .. لا ترى ما يبرز نقده لأدلة الكندي .. » . ولا ندري هل كان نقد صاعد قائماً على أساس واضح عنده أم أنه لمح للخلل في الأدلة لمخاً غامضاً ، وفي الحقيقة إن هذه الأدلة ، كحجج زينو أو الإيلي المعروفة ، محيرة ، ويصعب الإمساك بمواضع ضعفها . إذ كيف يمكن مثلاً تصور متلاهي متفاضل

او تتساوى ، وكيف يمكن تصور التساوي بين مقدارين دون أن يكونا محدودين الخ . . قبل اكتشاف حساب اللامتناهي من قبل فيوتن وليبتنيز ؟

حين أنهيت هذا الفصل قلت : ما الذي جعل المؤلف يتكبد الجادات الواضحة وينخرط في هذه الطريق الملتوية المعقدة الوعرة (هذا مع العلم أنني في اختصاري اختصرت كثيراً من الالتواءات والثنيات ومهدت كثيراً من الوعور . . .) ؟

لماذا لم يتقيد بالمنهج الذي استه لنفسه في أول الكتاب : « بيان بعض مصادر أفكاره وتأثره بالثقافة الأجنبية ومدى صلة فلسفته بها ، وذلك بشرح آرائه أولاً ثم مقارنتها بنظريات السابقين عليه في الزمن . . . بيان مدى تأثر اللاحقين به وأخذهم عنه . . » ، وهو منهج صحيح ؟

أو يتخذ منهجاً آخر صحيحاً أيضاً وهو : عرض مختصر دقيق ومحكم للمشكلة موضوع البحث في صيغتها الأخيرة قبل الفيلسوف ، طرْحاً وحلولاً . فبالنسبة لمشكلتنا نجد نظرية الخلق الإسلامية وفهمها عند جمهور المسلمين وعند المعتزلة خاصة ، ونجد نظرية أرسطو وأيضاً نظرية أفلاطون والأفلاطونية الجديدة . - ثم عرض " مفصل لنظرية الفيلسوف . - ثم يمكن ملاحقة آثار نظريته في الأجيال اللاحقة من الفلاسفة والمفكرين . وهنا لا نجد تأثيراً ذا قيمة لنظرية الكندي ، إلا عند الأشعرية وفي حدود محدودة إذ لهم تصورهم الخاص للعالم وتركيبه وفعل الله فيه . أما الفلاسفة المشائيون فقد تقلدوا نظرية أرسطو مع تعليقات وتخريجات مستقاة من النظرية الإسلامية ومن أفلاطون والأفلاطونية الجديدة . حتى الملا صدرا القائل بحدوث العالم اتخذ طريقه الخاصة ولا شكاد نجد للكندي من أثر عليه .

(٣)

بعد أن انتهيت من درس الكتاب قام في نفسي دافع قوي للعودة إلى قراءة مقدماته . فالكتاب في الأصل رسالة أعدها المؤلف بإشراف الدكتور محمد غلاب ، وقدمها الى « جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين ، قسم العقيدة والفلسفة » ، للحصول على شهادة العالمية (الدكتوراه) . وبعد مناقشته من قبل لجنة مؤلفة من الرئيس الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر والعضوين الدكتورين محمد غلاب وطاهر عبد المجيد الأستاذين في الأزهر ، قررت منحه درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى .

(١) وقد فاز بثناء اللجنة . وفي تقريرها نجد هذا الحكم « .. أوضح أن ثقافة الكندي كان لها أثر جليل في الاتجاهات العلمية في أوروبا إبان العصر الوسيط لا في الفلسفة وحدها بل في الطب والعلم والموسيقا كذلك .. »

ولكن المؤلف نفسه يقول في تحديد موضوع كتابه « .. فسوف أبحث عن آرائه الفلسفية ... ولن أتعرض لأي موضوع آخر من الموضوعات إلا إذا مست الحاجة إليه .. »

وقد عثرت في الكتاب على نصين أنقلهما بتمامهما عسى أن يكون فيهما مصداق لحكم اللجنة :

« .. نود أن تنوه بأمر ذي بال ، ذلك أن جماعة من علماء الغرب الأقدمين .. قد عرفوا مؤلفات الكندي منذ مئات السنين وتدارسوها ، وأقبلوا على نقلها الى اللغة اللاتينية .. ومن أقدم المستشرقين الذين اشتهروا بنقل مؤلفات الكندي الى اللاتينية : جبرارد دي كرىمونا ، فقد ترجم طائفة كبيرة منها ، كان لها أثر عميق

في ثقافة الشعوب اللاتينية وتقدمها العلمي ... ولم يكن جيرارد دي كريمونا أوحد المعنيين بترجمة مؤلفات الكندي الى اللاتينية بل قد عرف غيره أيضاً ، ومنهم ارندلس فيلانوفانس من أهل القرن الثالث عشر ، ومما نقله كتاب في معرفة الأدوية المركبة للكندي . وقد نشرت للكندي مؤلفات كثيرة في ترجماتها اللاتينية المنحدرة من العصور الوسطى ، مع تعليقات من عمل بعض المستشرقين » .

« .. ويعتبر بعض المستشرقين القياس الزمني أهم شيء موسيقي قدمه العرب لأوروبا ، وذلك عن طريق وحدة الزمن النغمي الى توقيع نجده في الموسيقى (؟) . وقد عرض لهذه الظاهرة وتلك الخاصية فيلسوف العرب الذي كان صاحب النظريات الموسيقية في منتصف القرن التاسع الميلادي . وانتقلت هذه الموسيقى العربية الى أوروبا في القرن الحادي عشر عن طريق المغنين المتجولين وسبايا الحرب من النساء الاندلسيات . أما نظرية القياس الموسيقي في المؤلفات الاسبانية العربية ، فقد غزت القطع الموسيقية اللاتينية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر . واهتم الجراف السويبي ، وهو هرمانوس كوتراكتوس الذي كان يقطن ريشيناو ، كعالم يقدر العرب وعلومهم تقديراً عظيماً ، بسائر مؤلفات الكندي وخاصة ما يتعلق منها بالموسيقا ، وأخذ عنه كتابة الموسيقى العربية » .

(٢) ولكن الثناء كله كان من الدكتور غلاب فيما كتبه تحت عنوان « تقدير وتقديم » وأنقل هنا بعض أحكامه :

« .. ان مؤلفها حين عرض لفضل المفكرين والفلاسفة الأعاجم رأيته يتخرج من مناصرة أولئك الأعلام خشية أن ينسب إليه بعض المتعصبين .. التحيز الى بني جلدته من الأعاجم . فقلت له في هدوء : أهذا في نظرك حق أم باطل ؟ .. »

لقد عودنا كثير من المستشرقين وممن اتخذهم أسسة له من الشرقيين (عرب وغيرهم ومسلمين وغيرهم) أنهم حين ينقبون باهتمام (علمي) زائد عن أصول النوابع في الحضارة الإسلامية فإن وراء ذلك طعناً (ظاهراً أو خفياً) بالعرب . فلا يؤاخذنا الأستاذان المشرف والمؤلف إذا فعلت العادة فعلها في أنفسنا ، فاستوقفتنا هذه الجملة من « تقدير وتقديم » الأستاذ المشرف .

وعودنا من يريد أن يبرأ الى الله من التعصب على العرب أن لا يفعل إلا الرجوع الى ابن خلدون الحضرمي اليماني العربي . وكذلك فعلت العادة في أنفسنا فعلها حين وجدنا المؤلف ينقل (في الحاشية) نصوصاً من ابن خلدون تبدأ بأن « حملة العلم في الملة الإسلامية العجم .. » وتنتهي بقوله صلى الله عليه وسلم « لو تعلق العلم بأكناف السماء لتاله قوم من أهل فارس » .

وهنا أريد أن أبدي بعض الملاحظات :

١ - إن تأثير الفرس في الثقافة الإسلامية كان كبيراً ، ولكنه لم يكن بترائهم الفكري الذي لم يكد يتجاوز آداب السلوك في خدمة الملوك وعقائد زرادشت ومزدك (حتى المانوية كانت حصة الآراميين فيها الكبرى) ، بل بحضورهم وبالنوابع من أبنائهم الذين كويوا في حضن الإسلام تراث فارس الثقافي .

٢ - هناك خطأ تاريخي وقع فيه كثير من الباحثين (عن وعي في أحيان كثيرة) ، وهو أن كل نابغة ظهر في العراق ولم يعرف له نسب الى قبيلة عربية أو كان من الموالي يجب أن ينسب الى الفرس ، مع أن سكان العراق كانوا من الآراميين والعرب ، ولم يكن الفرس أكثر من طبقة حاكمة ، بل إن المراكز الثقافية الهامة في الجزيرة والعراق وفارس (الرها ، نصيبين ، رأس العين ، حران ، جنديسابور ..) كانت

مراكز آرامية سامية •

(٣) وجاء في « تقدير وتقديم » الدكتور غلاب : « ومن المحامد التي اکتظت بها هذه الرسالة ذلك التحقيق الدقيق الذي أجراه المؤلف •• تحت عنوان « أفيلسوف العرب أم فيلسوف الإسلام ؟ » •• وأن منشأها هو تلك الفكرة الخبيثة التي تهدف الى تغيير نسبة الفلسفة الى الإسلام وإحلال نسبتها الى العرب ، لأنه صعب على نفوس المبشرين أن يروا كلمة الفلسفة الإسلامية •• » •

إني أعترف أنني في المرتين اللتين قرأت فيهما الصفحات الثماني من الكتاب ذات العنوان « فيلسوف العرب أم فيلسوف الإسلام ؟ » ، والتي يرد فيها المؤلف على أحمد فؤاد الأهواني كانت تلح عليّ إلحاحاً شديداً الآية الكريمة « ضعف الطالب والمطلوب » •

وأكتفي في مسألة « فلسفة عربية أم إسلامية ؟ » برد الأستاذين المشرف والمؤلف الى الفصل الأول من الكتاب الأول من تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية لمصطفى عبد الرازق ، فسيجدان أن من أراد من المستشرقين (أمثال رينان) الإزراء بالعرب (الساميين) وبالفلسفة الإسلامية (فلسفة يونانية مكتوبة بلغة عربية) أسمى الفلسفة الإسلامية فلسفة عربية • ومن أراد الطعن بالعرب وإنصاف الفلسفة الإسلامية بعض الإنصاف (أمثال غوتيه) أسماها فلسفة إسلامية • وهذا لا يعني نفي وجود اتجاهات أخرى عند المستشرقين •

(٤) وجاء في « تقدير وتقديم » الدكتور المشرف : « أبان في مقدمته أن ينبوع الأول للفكر الإسلامي هو القرآن ، وأن الينابيع اللاحقة به هي الثقافات : الهندية والفارسية والإغريقية ، وتلك فكرة هامة ترد على المتفهمين من أعداء الإسلام ••• » •
وهنا أسأل :

آ - ماذا في هذه المقدمة من طريف أو جديد ؟ فالمسلمون يسمعون مثلها وأكثر منها وأحياناً خيراً منها كل يوم من شيوخهم • فقد استقر في عقول كثير ممن يظنون أنهم يدافعون عن الإسلام أو يمجّدونه خطأ قبيح هو : أنهم كلما أمعنوا في الحط من شأن العرب زادوا في الرفع من شأن الإسلام ، وغاب عنهم أن الإسلام والعرب قد امتزجا بحيث أن ما ينال أحدهما ينال الآخر •

ب - ما فائدة هذه المقدمة والمؤلف سيشرح التيارات الفكرية في عصر الكندي ؟ أم يظن الأستاذ أن على كل باحث في « شطحات » بايزيد أو « سجعات » ابن العميد أو « حجازيات » الشريف أو « بصريات » ابن الهيثم أو « طوق » ابن حزم أو « حي » ابن الطفيل أن يبدأ من مهلهل الشعراء أو •• من تدمر والبتراء والحيرة أو •• من عاد وثمود وسبأ ومعين •• ولو فعل المؤلف إذن لوجد أن العرب ليسوا فقط أعراب الأقرع الذين نادوا الرسول من وراء الحجرات •• (هـ) وجاء في « تقدير وتقديم » الدكتور غلاب : « ومن الأمور التي أبدى لي أثناء الإشراف تخرجه منها التطويل ، وقد وضعت له في هذا قاعدة حاسمة •• وهي أن الأمور الثانوية •• لا تطل فيها أدنى إطالة •• أما المواطن الأساسية فإن عدم توفيتها حقها من التوضيح والتصفيه يعتبر قصوراً أو تقصيراً •• »

ولكن التطويل هو إحدى الثغرات الكبرى التي يمكن أن ينفذ منها النقد الى الكتاب • فإما أن يكون التلميذ لم يتبع تعليمات الأستاذ ، وهذا مستبعد بدليل رضا الأستاذ عليه ، وإما أن يكونا كلاهما لم يحسنا ، أو لا تتفق معهما في ، تمييز الثانوي من الأساسي •

وأخذ التطويل صوراً كثيرة ، منها :

إعادة كتابة — لا شرح — النصوص المستشهد بها ، مع وضوحها ،
بالفاظها أو ألفاظ قريبة ومشابهة • والأمثلة على هذا النوع من التطويل
كثيرة فلا حاجة لإيراد نماذج منها •
إيراد نصوص يمكن الاكتفاء بتلخيصها أو الإشارة إليها أو
الاستغناء عنها أو يجب إغفالها : ففي الفصل الأول من الباب الأول
« عصر الكندي » نجد المؤلف :

يذكر ، بمناسبة الحديث عن إقبال العرب على الزواج من الإماء
والأجنبيات ، أن العرب عندهم هذا الميل الى الاغتراب في الزواج ،
ويأتي بشواهد : حديث وبيت من الشعر وثلاثة أشطار من الرجز وقول
لعمر بن الخطاب • هذا الحكم ، أولاً ، غير صحيح فالزواج داخل
العشيرة تقليد معروف عن العرب ، وما الكلمات التي ذكرت إلا
نصائح أو ما يشبهها للاقلاع عن هذا التقليد • ثانياً ، حتى لو صح
كان يمكن الاستغناء عن كل هذه الشواهد •

ويقول ، بمناسبة ذكر إتهاق خلفاء بني العباس على العلم والعلماء ،
أن المنصور على ما اشتهر عنه من بخل كان يسخو في هذا المجال ، ثم
يحكي حكاية طويلة عن بخله كان يمكن الاستغناء عنها •

وينقل ، بمناسبة الحديث عن امتداد نفوذ الفرس في الدولة
العباسية ، عن ابن خلدون نصاً طويلاً يصف فيه قوة سلطان البرامكة
واتساع نفوذهم في دولة الرشيد مما أثار حسد الحساد وكيد الكائدين
فكان سبباً في نكبتهم • وكان يمكن الاكتفاء بالإشارة إليه أو
تلخيصه •

ويورد ، بمناسبة الحديث عن تطور اللغة العربية واتساعها للعلوم
والفنون والفلسفات المختلفة في عصر بني العباس الزاهر ، نصاً سفيهاً
لسلامة موسى يتهم فيه اللغة العربية بالبدانة والقصور عن استيعاب

العلوم الحديثة ، ليعلق عليه بأنه « يضم الحق للإسلام .. » . وكان يجب إغفاله لأنه يناسب مقالاً في صحيفة لا كتاباً علمياً عن الفلسفة الإسلامية .

- وهتاك نوع آخر من التطويل - أدغوه تطويلاً وهو أكثر منه - هو بسنط آراء ونظريات لا تتصل بالموضوع المدروس أو تتصل به اتصالاً محدوداً ، فهي على قيمتها كان يجب استبعادها أو على الأقل نقلها من متن الكتاب إلى حواشيه أو إلى تعليقاته في آخره : فهي مشكلة « حدوث العالم » (الفصل الأول من الباب الثالث) يعرض نظريات الفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي والضرر الشيرازي ، وهي نظريات هامة وأساسية بالنسبة للمشكلة ، وتدخل في صميم الموضوع لو كان « مشكلة العالم » قدمه وحدوثه ، في الفلسفة الإسلامية « . ولكنه « مشكلة العالم » قدمه وحدوثه ، في فلسفة الكندي » ، وكل هذه النظريات كانت بعد الكندي وكان تأثير نظريته عليها مختوفاً أو لا وجود له البتة فكان يجب الإشارة إليها بإيجاز إذا اقتضى الأمر توضيح نظرية الكندي بالمقارنة معها ، أو متابعة تطور المشكلة بعد الكندي .

وغالباً ما يرافق هذا الفضول في الثانوي قصور في الأساسي . فمشكلة العالم أصلها أرسطو ، والمؤلف يدل أن يبدأ بدراسة موجزة لهذه المشكلة في سياق فلسفة أرسطو وعرض لأدلته على قدم العالم (وقد فعل ذلك أبو زيدة في كتابه عن الكندي) يكتفي بالإشارة إلى أن أرسطو يقول بقدم العالم . ثم إن للعلاف (٢٣٥ -) نظرية في تكوين العالم من الأجزاء التي لا تتجزأ وفي انتهاء الحركة ، وللنظام (٢٣٦ -) نظرية ينفي فيها الأجزاء التي لا تتجزأ ويقول بالطفرة . . . والكندي شاء في حضن المعتزلة وتأثر بهم ، ومع ذلك لا يشير المؤلف

الى العلاف ولا الى النظام ، ولكنه يشير إشارة عامة الى أن الكندي يخالف المتكلمين في نظرية الجزء الذي لا يتجزأ ، وهو يعني على الأكثر الأشاعرة الذين أتوا بعد الكندي .

وفي بحث « النفس والعقل » (الفصل الخامس من الباب الثالث) ينقل المؤلف عن الكتاب الأول من « كتاب النفس » لأرسطو مجموعة تعريفات للفلاسفة السابقين على سقراط . ولكن أرسطو إذا كان ابتداءً بتعريفات السابقين عليه للنفس فليكن يقيم على قدمه لنظرياتهم نظريته الخاصة في الكتابين الثاني والثالث من الكتاب المذكور . والمؤلف يكتفي بذكر تعريف أرسطو للنفس ، وكأنه واحد من هؤلاء الفلاسفة ، مع أن الكندي كان ينظر الى أرسطو خاصة والى أفلاطون في نظريته عن النفس . هذا وللعلاف والنظام نظرية في النفس لا نجد للمؤلف أية إشارة إليها ، الا إشارة عامة الى أن الكندي يخالف بعض المتكلمين ، وهو يعني بعض الأشاعرة أيضاً ، في قولهم بمادية النفس .

أظن فيما ذكرت كفاية فليس همي الاستيفاء بل التمثيل لا أكثر .
والخلاصة : لا شك عندي أن الدكتور شاه ولي تعب كثيراً في جمع المواد والنصوص ، وهو والحق يقال يحسن فهم نصوص الفلسفة الإسلامية ، ولكنه لم يستطع (وهذا أيضاً واجب الأستاذ المشرف) أن يكون بالنسبة الى هذه النصوص الرقيب العتيد ، الذي يقرب ويبعد ويدخل ويمنع . ولو انه استطاع أن يكونه ، وأن يطبق الخطة التي وصفها في أول كتابه ، وأن يتخلص من آفة من يندب نفسه للدفاع عن عقيدة أو مذهب فتغلب عليه روح التبشير فيكثر من حشده المعلومات والكلام ويظن أنه يحسن صنعا — إذن لكان كتابه ، حقاً وبامتياز ، « دراسة لمشكلات الفلسفة عند الكندي » ، لا كما هو في الواقع « دراسة لمشكلات الفلسفة الإسلامية بمناسبة الكندي » ،

مع الحاجة الى الكثير من حسن الترتيب والتأليف •

وفي الختام : هل علينا أن نشكر « مجمع البحوث الإسلامية » في
إسلام آباد والدكتور عبد الرحمن شاه ولي علي رعايتهم للتراث
الإسلامي ؟ لا أظن • إنه تراث مشترك بيننا وبينهم ، وعلينا وعليهم
واجب العناية به وكشفه للعالمين • ولكننا نقول : ان الإنسان ليجد
الدفء في قلبه والعزم في ساعده إذا وجد الى جانبه أخاً له لم تلده أمه
بتشاركه العمل ويجهده جهده •

عبد الكريم زهور عدي

في معجم الاخطاء الشائعة *

الدكتور ابراهيم السامرائي

كثر التصنيف في الخطأ اللغوي منذ عصور عدة فنبه اللغويون والنحويون على الخطأ وأفردوا مصنفات في الموضوع . وكان من ذلك ما عرضوا لما صحف الخليل وابو عمرو بن العلاء والاصمعي وغيرهم . ولقد تناول التنبيه على الخطأ الكلمة من حيث افرادها وبنائها على صيغة من الصيغ وتشتيتها وأبنية جمعها ، وما عرض لدلالاتها من الابتعاد عن الصواب ، ثم ما عرض للكلمة من حيث دخولها في الجملة ، وما سيء من استخدام الأدوات كحروف الجر وسائر الأدوات الأخرى . ولا تعدم أن تجد مصنفات خاصة للحن الخواص وأخرى للحن العوام .

غير أننا نجد أن مناهج أولئك المتقدمين في تصحيح الكلم والاساليب لم تعتمد على الاستقرار الوافي فقد ينه أحدهم على الخطأ في حين يراه غيره من الجائز ، وإن طائفة من الفصحاء العرب قد استعملته ، وانهم سمعوه « عن يوثق بعريته » ، وأنه قي « لغة » من لغاتهم أي مازدعوه « لهجة » في اصطلاحنا الحديث .

وبقي المعنيون باللغة وأساليبها يعرضون لهذا الموضوع طوال العصور ويقفون على ما جد من الأبنية والدلالات مما يعد خروجاً وتجاوزاً على الفصحح المشهور .

(*) تذكر المجلة وهي تنشر هذا المقال بالسنة التي تلتزمها وهي ان المقالات وبخاصة في باب النقد والتعريف تعبر عن رأي أصحابها ، وهي لذلك لم تتوقف إلا عند أقل ما كانت تؤثر أن تتوقف عنده من استدلالات وملاحظات ، وترك الأمر للاستاذين أصحاب المقال وصاحب الكتاب ولمن أراد ان يشاركهما بعيداً عن العنف في القول والتعصب للرأي هادفة إلى إثارة الاهتمام بالقضايا اللغوية بغية الوصول إلى رأي عدل يلشقي عليه أصحاب المذعتين الحفاظ والتساهل .

ولم يشأ أهل الحفاظ أن يحملوا الجديد على القول بالتطور وان لكل عصر جديداً في الابنية والدلالة . ولو انهم قبلوا هذا النهج لكان لنا عربية جاهلية ثم عربية اسلامية بالقدر الذي اضافه الدين الحنيف الى اللغة من مواد جديدة ومصطلح جديد ، ثم عربية عباسية تعكس من الوان الحضارة قدرا خاصا .

لم يكن شيء من ذلك وبقي أهل اللغة معنيين بالأفصح والفصيح ثم المولد الجديد الذي يقرب من الخطأ ، فهوتارة محمول على اللحن ، وأخرى على أنه جديد لم يكن له اساس في العربية الجاهلية وعربية صدر الاسلام .

وجاء العصر الحديث بعد عصور الانحطاط والظلام وانحسار الفيض اللغوي الفصيح فاضطلع نفر كثير بالتنبيه على خطأ الغوام وخطأ الخواص ، والخطأ الذي يعرض للغة الجرائد وسائر الصحف ، وكانت مصنفات عدة مازلتنا نجدها تنشر في أيامنا هذه .

ولو انك عرضت لجملة هذه المصنفات وجدتها عامة تقتصر الى عناصر ضرورية هي :

- ١ - افتقارها الى نمط من الاستقراء لا أقول وافياً بل الى شيء كافه يوحى بقسط يسير من القناعة .
- ٢ - أن جل اعتماد هؤلاء الاساتذة الأفاضل على معجمات اللغة .

٣ - انهم يشتركون في الإشارة الى مواد يكررها كل منهم ، فأكثر مادة هذه الكتب مكررة متعاد .

قلت : انهم يفتقرون الى نمط من الاستقراء ، ولو ان الاستقراء الوافي ممكن لكان لنا سعة في وجوه القول ، واننا لا يمكن ان نحصل على الخطأ جملة كبيرة مما ينبغي خطأ لغويا . ولنضرب مثلاً على ذلك فنقول : لو ان الاستقراء كان واسعا بعض الشيء لم يتصد أحدهم

فيزعم مثلاً ان «العادي» بالمعنى المؤلف الشائع خطأ ، وذلك لان « العادي » هو الشيء العتيق النفيس المنسوب الى العصور القديمة عصور عاد و ثمود . وعلى هذا يكون « العادي » و « العاديات » شيئاً مما ندعوه اليوم بـ « الآثار » القديمة .

أقول : هذا صحيح ومثله في الصحة والصواب النسبة الى « العادة » فيكون « العادي » كالبصري نسبة الى « البصرة » مثلاً . ومثل هذا الزعم الواهم كثير في أقوال أهل التصحيح . وهل من التصحيح ان نقرأ من أقوال أحدهم وأظنه الشيخ ابراهيم اليازجي ان كلمة « الضوضاء » مذكّر ويخطئ من يقول : انها مؤنثة .

أقول : فات اليازجي قول الشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة الشكري :

أجمعوا أمرهم عشاءً فلماً أصبحوا أصبححت لهم ضوضاء
لا ادري كيف يثني بالتصحيح ويدعي هذه الدعوى العريضة ويقول بالخطأ وهو يغفل بيتاً من « الابيات السائرة » على كل لسان واعتمد أهل التصحيح على المعجم القديم وكأنهم لم يعلموا ان المعجم يفتقر الى أشياء كثيرة .

لم نجد في المعجم القديم مثلاً « الثؤور » جمعاً لـ « ثار » بل وجدنا « آثار » و « آثار » على القلب ، ولكننا وجدنا « الثؤور » في قول الجاحظ (١) : « وفيهم الثؤور والاورار »

فهل لنا ان نقول : ان « الثؤور » خطأ لغوي ، لان المعجم أثبت « آثار » و « آثار » ولم لانحمل هذا الجمع على القياس فنقول :
م - (٢٦٠)

انه نظير شهر وشهور وكثير غير ذلك * واذا كنا نجتمع « تاريخ »
أو « تاريخ » على « تواريخ » فهل نحمل قول الجاحظ على الخطأ ان
وجدناه يقول : « تأريخات » في قوله :

« وهذه التأريخات والاعمار معروفة لا يستطيع احد جهلها » (٢)

ولا بد لي ان استدرك فأقول ان بين أهل التصحيح نقراً قليل
العدد لم يقتصر على المعجم القديم في بحثه ودرسه اللغوي ، بل تجاوزه
الى النظر في كتب الادب والتاريخ ، ولكن هذا التجاوز القليل غير
مسوِّغ لنا ان نصف هذا العمل بالاستقراء الكافي .

ولا بد لي ان أخلص الى استقراء آخر هذه المصنفات الخاصة
بالتصحيح وهو «معجم الاخطاء الشائعة » للاستاذ محمد العدناني (٣)
فأتبين ما فيه فأقول :

لم يكن من قصدي ان اتعقب الخطأ وأنقّر في الامر تنقيراً يبعثني
عن النصفة ، واثني لأميل أشد الميل الى القول بالتوسع معتمداً على
سعة هذه اللغة السميحة التي اثبتت طوال عصور عدة أنها لغة العقل
الراجح والرأي المبتكر . إلا اني اقف وقفات فيها كثير من الحساب
والتدقيق ازاء من يتصدى للتصحيح فيخطئ كلمة او أسلوباً
ويصوّب أخرى .

ولا بد لي ان اقول : ان « معجم الاخطاء الشائعة » من الكتب
اللغوية النافعة وان جهد الاستاذ العدناني فيه كبير ، وانه نظر الى
الخطأ نظراً فيه من التدقيق والحكمة شيء كثير فلم يقطع بالخطأ
الا بعد ان ينظر في القول نظرة واسعة معتمداً على المظان العلمية
الاصيلة .

غير انني وددت ان اقف عليه وقات خاصة أسدي فيها له هذه
البلغة الكريمة بعض ما اسداه المؤلف الفاضل من آياد لاتجحد .

قال المؤلف - حفظه الله - في المقدمة ص (٣) :

١ - وقد اعتمدت في تصويب الكلمة او العبارة على وجودها .
أقول : ان « التصويب » إقرار الصواب ولا يعني التصحيح لما هو
خطأ . وهذا المعنى الاخير جرى عليه العربون في عصرنا وليس هذا
هو الوجه بل التصويب كما ذكرنا .

قال الجاحظ في رسالته الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك (٤) :

« تكنا خير جند لخير امسام وصدقنا ظنه وثبتنا رأيه وضوءنا

فراسته » .

ولدي شواهد كثيرة في هذا المعنى ثبتت ما ذهبت اليه اللغة
الفصيحة . وقد احسن الاستاذ صبحي البصام في تنبيهه على هذا
الخطأ في احد اجزاء مجلة « جمع اللغة العربية في دمشق » (٥) .

٢ - وجاء في الصفحة السادسة من المقدمة قول المؤلف :

لكي لا يدب التشويش والفوضى في لغتنا الخالدة .

أقول : ليس كلمة التشويش من اللغة الفصيحة بل هو من كلام

المولدين الذي مازال حيا في اللغات العامية الدارجة في عصرنا .

قال ابو منصور الازهري : واما التشويش فلا أصل له في العربية،

وانه من كلام المولدين ، وأصله التهويش وهو التخليط . ولا عبرة في

اشارة الجوهري في « الضجاج » (٦) لهذه المادة .

٣ - وجاء في الصفحة السادسة من المقدمة قول المصنف :

« وهيهات أن يستطيعوا النيل من ضيادنا التي ثبتت في وجه

عواصف القرون الوسطى ونعصر الانحطاط » .

أقول : ليس من العليم في شيء ونحن فكتب في علم العربية

التاريخي ان نستعير من مصطلحات التاريخ الاوروبي المسيحي ذلك هو « القرون الوسطى » .

٤ - وجاء في الصفحة السابعة من المقدمة قوله :
« وأرى ان نصحح ما ارتكبه من اخطاء لغوية أو نحوي
أو صرفية أو املائية » .

أقول : يريد المصنف بالاطاء الاملائية اخطاء الرسم للحروف
نحو رسم الهمزة ورسم الالف الاخيرة على صورة الياء أو الاله
القائمة هذه الالف التي تدعى مقصورة^(٧) ونحو هذا من مسائل
الرسم . أما التسمية بـ « الاملائية » فجاءت من أن في منهاج المدرس
الابتدائية مادة ملاكها ان يملئ المعلم على التلامذة نصا من النصوص
ليختبر معرفتهم بهذه المسائل فسميت المادة « املاء » وهكذا تولد
الوهم .

٥ - وجاء في الصفحة نفسها :
وجاء الفيومي في « مصباحه المنير » (في الكلام على تصحيح
اصحاب المعجمات لاوهام من سبقهم من المصنفين) فكان موجز
جدا .

أقول من الطبيعي ان يكون الفيومي في « مصباحه » موجزا وذلك
لان هذا المعجم من المعجمات الخاصة ، فهو معجم لالفاظ وردت في
كتاب الرافعي المعروف في الفقه الشافعي .

٦ - وجاء في الصفحة الثامنة من المقدمة :
« وتحييد الرجوع الى القياس والعقل »

أقول : من أمثلة توسع المؤلف وسعة نظره اتباعه لنظر من
المعربين في استعمال « التحييد » بمعنى الاستحسان ، وهي كلمة مولد
جديدة من قولهم « حبذا » لم يذكرها المتقدمون .

٧ - وجاء في الصفحة التاسعة من المقدمة قوله :

« مع دليل (فهرست) في نهاية هذا المعجم يرشد المستشير المستعجل الى المادة » .

أقول : أراد المؤلف بـ « المستعجل » العَجَلِ او العجلان وليس « المستعجل » ذلك ان المستعجل الطالب للعجلة ، الحاث عليها .
واذا كان المجرد وافيا بالمعنى المراد فلم يلجأ الى المزيد ذي المعنى الخاص .

٨ - وجاء في الصفحة الثامنة عشرة من المقدمة قوله :

« سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد » .

أقول : أراد المؤلف بـ « الجماد » ما ليس بحيوان ولا نبات ولا ذي روح كالحجر وشخص الطبيعة الأخرى غير التي أشار إليها .
و « الجماد » من الكلم المدرسي الذي ثقفناه في المدارس الابتدائية ، والذي وضعه هو وغيره جماعة لأعلم لهم بالعربية يعتد به .
لم يعرف أولئك نفر ان « الجماد » لا تؤدي ما أرادوا من معنى فالجماد الأرض والسنة لم يصبها مطر ، والناقة البطيئة والتي لالبن لها ، وضرب من الثياب ، ويقال للبخیل جَمَادٍ كَقَطَايمٍ ، وهو جَمَادُ الكف ، وَجَمَدٌ بمعنى بَخِيلٍ ، فاين هذا كله من ذاك !

ونتهي هذه المقدمة المفيدة التي اشتملت على فوائد سنية ، اشتملت على المنهج والمواد وما يتصل بهذا كله من قريب أو بعيد ثم تأتي على مادة الكتاب :

٩ - جاء في الصفحة ٢٠ قوله :

من الآن

أقول : ذكر المصنف جملة الآراء في « الآن » ومنها انها مبنية على الفتح وهو قول الخليل ويكاد ان يكون رأي الزجاج مثل رأي

الخليل وان اختلفت العبارة •

ثم يأتي في اخر الزمان الجلال السيوطي فيقول باعرايها وحجته :
انه لم يثبت لبنائه علة معتبرة فهو منصوب على الظرفية وان دخلتسه
« من » جرّ •

ثم علق المصنف الاستاذ العدناني فقال : اما في القرآن الكريم ،
فقد جاء ظرف الزمان (الآن) وعلى نونه فتحة ثماني مرات (كذا) •
أقول : الذي أراه هورأي الخليل لا طّراد في الاعمّ الاغلب ،
ولانه لم يسمع « من الآن » بكسر الاخر • ولكني أود ان استفهم عن
قول الاستاذ المصنف : « وعلى نونه فتحة ثماني مرات » في القرآن
الكريم !

ان هذه العبارة تقتقر الى وضوح العلم •

١٠ — وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويقولون : وضعت الوردية في الآنية ، والصواب : وضعتها في
الاناء لان الآنية جمع اناء ...

أقول : هلا ذكر الاستاذ المصنف اين وجد قولهم : « وضعت
الوردية في الآنية » واذا كانت قد وجدت في مظنة من المظان فهلا كان
عليه أن يتجاوز كلام العامة •

١١ — وجاء في الصفحة نفسها :

ويقولون : يزورنا فلان في هذه الآونة من كل صباح والصواب :
في هذا الأوان من كل صباح لان « الآونة » هي جمع « أوان » •

أقول : ذكر هذا التصحيح غير واحد من المعنيين بالتقويم في
عصرنا اخرهم الدكتور مصطفى جواد — رحمه الله — فهلا اشار اليهم
أو الى بعضهم ؟

١٢ — وجاء في الصفحة ٢١ قول المصنف :

« الأثاث : يقول الفراء انه متاع البيت ، ولا واحد له ... »
أقول : ان بي حاجة الى مزيد من الكلام على هذه المادة السامية القديمة . انها تعيد الى اذهاننا مادة « ايت » العبرانية (٨)
وايث الآرامية وتعنيان شيئاً من الاشياء ، ولذلك تصدرت هذه الكلمة في العبرانية النكرات من الاسماء . ثم هي تقابل كلمة « شيء » العربية بل قل ان « شيء » العربية مقلوب كلمة « ايش » بالمعنى نفسه ، وهي « آيس » بمعنى الوجود او الموجود التي نجدها في العبرانية « ايش » أو « ييش » بمعنى الوجود (٨) . ومن هنا كان علينا ان نرجع الى العربية فنجد « ليس » بمعنى « لا آيس » وقد لمح الخليل ابن احمد هذه الحقيقة اللغوية :

قال الليث : « آيس » كلمة قد أميتت الا ان الخليل ذكر أن العرب تقول : جيء به من حيث آيس وليس ، ولم تستعمل آيس الا في هذه الكلمة (٩) .

أقول : وقد اهتم أهل الفلسفة بهذه الكلمة فجاء في كلام الكندي الفيلسوف رسالة في « الأيسية » بحث فيها الوجود ثم « الليسية » وهي العدم .

١٣ — وجاء في الصفحة ٢٢ قوله :

ويقولون أجرته الدار فهو مؤجر والصواب : أجرته فهو مؤجر ...

تعليق :

أقول : كيف يأتي اسم الفاعل من الثلاثي « أجر » على « مؤجر » وحقه ان يكون « فاعلا » « أجراً » .

ثم ان الذي وجدته في كتب اللغة هو على النحو الآتي :
وأجر المملوك يأجره أجراً ، فهو مأجور ، وأجره إيجاراً ومؤجرةً ، وأجرت عبدي أوجره إيجاراً فهو مؤجر .

وآجرت الدارَ : أكريتها ، والعامّة تقول : وأجرته
 أقول : والذي صوّبه الاستاذ العدنانيّ هو من قول العامّة !
 أما المضعف « أجرّ » فهو غير وارد بالاتفاق .

١٤ - وجاء في الصفحة ٢٣ قوله :

« المترفون والاطراف لا الارستقراطيون والاستقراطية » .

تعليق :

ان جعل « المترفون والاطراف » مقابلين للكلمتين بل المصطلحين
 « الارستقراطيون والاستقراطية » من اجتهاد الدكتور مصطفى جواد
 كما اشار الاستاذ العدناني . ولكني لأرى ذلك حقا فالمترفون
 والاطراف كلمتان عربيتان ليس لهما من المعاني الفنية التاريخية
 ما لكلمتي « الارستقراطيون والاستقراطية » . ان هاتين الكلمتين
 تملكان من الحدود والشروط في الدلالة التاريخية ما لا يمكن ان يؤدّى
 بالاطراف والمترفين .

١٥ - وجاء في الصفحة ٢٦ قوله :

« ويجمعون كلمة اطار على اطارات والصواب (أطر) وهو
 كل شيء احاط بشيء فهو اطار له .

وبما ان الاطار سمع له عن العرب جمع تكسير ، وليس خماسيا
 لذا لا يجوز لنا ان نجعله جمع مؤنث سالما .

أقول : ان « الاطار » الذي جمع في اللغة المعاصرة على
 « اطارات » ليس هو كل شيء احاط بشيء كما ورد في اللسان كإطار
 الغربال واطار الصورة ونحو ذلك .

ان « الاطار » في العربية المعاصرة الخاصة وجمعه « اطارات » ،
 والجمع هو المقصود دون المفرد . وهو مجموع ما يحتاجه مشروع من
 المشاريع أو عمل من الاعمال او وزارة من الوزارات الفنية الجديدة

كالصناعة والاقتصاد من العاملين والموظفين وسائر الفنيين ، فأين هذا من اطار الصورة واطار الغريال ؟! و « الاطارات » من غير شك ترجمة للكلمة الفرنسية Lescouolres

ثم اذا ورد جمع « إطار » على « أطر » فمن منع ألا يجمع الاسم جمعا ثانيا بالالف والتاء ؟ ألم يجمع الجاحظ « تاريخ » على « تاريخات » كما اشرنا في المقدمة ؟

ثم ان القاعدة التي اشار اليها الاستاذ العدناني قد عكست ، والوجه فيها : « كل خماسي لم يسمع له جمع تكسير يجمع جمع مؤنث سالما نحو حمّام وحمّامات » .

اما « اطار » فليس خماسيا اولاً ، ثم لم يمنع احد من جمعه والجموع تقاس ، وليس مايرد في المعجم هو العربية كلها .

ثم ألم يجمع اهل هذا العصر « عيار » على « عيارات » ؟ هَرَبَا من « أعيرة » و « عيثر » على القياس .
١٦ - وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :

ويقولون : فلان متآمر والصواب هو مؤامر وهما متآمران وهم متآمرون . لان وزن (تفاعل) يتطلب التشارك بين اثنين او اكثر في أمر من الامور .

أقول : ولو اني قلت ان فلان متآمر في الكلام عليه وحده وهم في زمرة متآمرون فهل يعدّ هذا من الخطأ ، واذا كان لنا قوم متشاركون فما صفة احدهم ؟ ألا يحق لنا أن نقول « متشارك » .

ثم اذا قلت : فلان شارك في العمل ، أفيجهل السامع او المخاطب : أنه شارك غيره او اخاه ؟

١٧ - وجاء في الصفحة ٣١ قوله :

ثم قول الحريري في « درة الغواص » : « يقولون فلان يستأهل الاكرام ، وهو مستأهل للانعام ، ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ، ولا صوتيهما أحد من اهل الأدب » .

أقول : ان قول الحريري : « ولاصوتهما أحد من أهل الادب » يعني ولاعدهما أو وجدهما صواباً أحد من اهل الأدب .
هذا هو معنى « التصويب » وليس معناه اصلاح الخطأ . وقد قدمت الحديث في ذلك في الفقرة (١) .

١٨ - وجاء في الصفحة ٣٢ قوله :

ويقولون كلمة اوتوبوس على السيارة الكبيرة التي تنقل الناس من مكان الى آخر . وأنا ارى ان نسمي تلك السيارة الكبيرة بـ « السيارة الحافلة أو الحافلة » .

أقول : هذا صحيح والحافلة كلمة مناسبة ، وانها مستعملة في بلدان الشمال الافريقي ، ولكني أقول : لو اردنا ان نستبدل بالكلمات الاعجمية التي نستعملها كلمات عربية فصيحة فكم يكون عملنا كبيراً وواسعاً وقد نقصر فيه لان المتحدثات واجزاءها الصغيرة كثيرة جداً . وليس هذا بمانع من قبول « الحافلة » بل الحث على استعمالها .
١٩ - وجاء في الصفحة ٣٤ قوله :

ويقولون بت في الامر والصواب : بت فلان الامر أي نواه وجزَمَ به » .

أقول : ألم يقل المؤلف بتضمين الفعل معنى فعل آخر يعدى بحرف . وهو قول المتقدمين ومنهم ابن جني ، ولكن المؤلف جاء بهذا القول للغلاييني في كلمة (ضغطه وضغط عليه ص ١٥٠) فقال :
وقال الغلاييني في كتابه « نظرات في اللغة والادب » :
والعرب ان اشربت فعلاً معنى فعل آخر عدته تعديته ،

ولما أشربوا « ضغط » معنى التشدد والاشتداد والتضييق عدّوه
بـ « على » كتعدية ضيق واشتدّ وتشدّد .

أقول : فلم لم يقل المصنف الاستاذ العدناني بقاعدق
« الاشراب » هذه وهي « التضمين » عند قدماء اللغويين فيعدّي
الفعل « بت » بالباء فيقول « بتّ بالأمر » بمعنى جرّم به ويُبعد
الخطأ المتصور .

٢٠ - وجاء في الصفحة ٣٦ قوله :

« ويقولون : برّز فلان في العلم بروزا والصواب : برّز فلان في
العلم تبريزا » .

أقول : من الصواب ان نقول : برّز فلان في العلم تبريزاً ، غير
أننا اذا قلنا برّز فلان في العلم بروزا لا تتجاوز الصواب ، وحجة
المصنف ان برّز في العلم بمعنى فاق أصحابه ، في حين ان البروز هو
الظهور بعد خفاء . اقول : ان هذه الحجة ليس بشيء فبين التبريز
والبروز لا يوجد فرق كبير .

ثم اذا عرفنا ان الآية الكريمة : « والله أنبتكم من الارض نباتا »
ولم يأت الإنبات مصدرا وهو قريب مما ورد في الآية وهو « النبات » .
٢١ - وجاء في الصفحة ٣٤ قوله :

« وما دام ذلك يتفق وقاعدة التأنيث والتثنية والجمع ويجنبنا
سلوك سبيل شاذ ، فماعلينا الا ان نسمح للكاتب اذا شاء
أن يقول » .

أقول : ان استعمال المصنف للفعل « ما دام » غير سديد ، وهو
فعل خاص يفيد الدوام ، ويلحق بالنواسخ من حيث العمل وتطلبه
الاسم والخبر ، رفعا في الأول ونصباً في الثاني ، ذلك ان هذا الاستعمال
في كلام المصنف هو جار في اللغة السائرة الدارجة ، ولك ان تقول
انه من الخطأ . فكأن « ما دام » تؤدي ما يؤديه اسم

الشرط مثل من ومهما وغيرهما بدلالة وجود فاء الجزاء فيما توهّم
انه جواب في قول المصنف « ... فما علينا الا ان نسمح ... » .

٢٢ - وجاء في الصفحة ٤٠ قوله :

ويسمّون بائع العدس والجبن وسائر المأكولات بقالا وهو
في الحقيقة بدال » .

أما البقال فهو بائع البقول ، اي الخضر ...

أقول قد يكون من باب التوسع ان ندعو بائع العدس والجبن
وسائر المأكولات بقالا لان هذه المواد ليست من البقل ، ولكني اسأل
المؤلف الفاضل : أين وجد البدال وهلا اورد موضعا في كتب الادب
والتاريخ ورد فيها اسم البدال ؟ ان الذي حفظته في قراءتي في
المعجمات وغيرها ان « البدال » من ليس له مال الا بقدر ما يشتري
به شيئا فاذا باعه اشترى به بدلا منه (١) .

٢٣ - وجاء في الصفحة ٤٢ قوله :

ويقولون : زاد الطين بلة والصواب بلة بكسر الياء لان
المصدر « بلل وبلّة » .

أقول : ولو اردنا المرة الواحدة ألا يجوز ان نقول « بلة »
ومصدر المرة جائز هنا ؟

٢٤ - وجاء في الصفحة ٤٣ قوله :

« ويكتبون كلمة (ابن) اذا جاءت بين علمين أو لقبين أو كنيّتين
دون همزة وصل نحو جاء نزار بن محمد ... »

وقد حذف العرب همزة الوصل في (ابن) بين الاعلام لحبّها

(١) الاستاذ العدناني لم يفعل شيئا الا انه تقل ما جاء في بعض
معاجم اللغة . ففي القاموس المحيط (بقل) : « والبقال لبيع الأطعمة
عامية ، والصحيح البدال ، وقد تقدم » وجاء في (بدل) : « والبدال
بيع المأكولات ، والعامية تقول : بقال » . « لجنة المجلة »

الاختصار في الكتابة ولاهتمامها الشديد بالانساب واضطرارها الى ايراد كلمة (ابن) عدة مرات عندما يذكرون نسب واحد منهم .
ثم اورد المواضع التي تثبت فيها (همزة الوصل) « . . . » .
أقول : ان مصطلح « همزة الوصل » من الآثار السيئة في الكتب المدرسية التي أفردت باباً في كتب النحو وسمي بـ « همزة الوصل والقطع » .

ان همزة القطع تستحق هذه التسمية لان الهمزة صوت يأخذ حقه في الاخراج وفي الحيز الخاص نظير سائر الاصوات الصائتة والصامتة ، أمّا ما دعي « همزة الوصل » فليس من الهمزة الا بالقدر الضئيل الذي ان أحسن العرب الوصل طوري هذا الشيء الضعيف الضئيل . ولم يطلق عليه المتقدمون من الخليل الى سيبويه ، الى ابن جني الا « الف الوصل » . انها ألف ترسم لحاجة صوتية كما سألين . قال الخليل (١٠) : ان الف الوصل (كذا) في اسحنتك وأسحنتك واسبكر إنما اجتلبت لثلاث يبدأ بالساكن وهو السين في الافعال الثلاثة ونظائرها من الافعال والاسماء لتكون هذه « الألف » عماداً وسبلاً للوصول الى الساكن .

أقول هذه علة سقوط الالف من « ابن » ان كانت بين علمين ، وكان حقها ان تسقط في موضع آخر أو مواضع ولكن لم يلتفت المتقدمون اليها نحو قام « ابن الحسين » . ألا ترى ان الباء الساكنة في « ابن » يتوصل اليها بفتحة الميم في « قام » فلم يلتصق ساكنان ، والتقاء الساكنين علة تتجافاها العربية بحركة الاول .

ولا بد ان اوضح الأمر أكثر من ذلك فأقول : ليس في علم الاصوات الحديث موضوع التقاء الساكنين وذلك لان الساكن في « قام ابن الحسين » هو الباء في « ابن » ويسبق السكون فتحة الميم وهي بعد

الميم ، وهي صوت صائت لها مالأصوات الأخرى من قيمة صوتية .
٢٥ - وجاء في الصفحة ٤٤ قوله :

ويقولون بهت لون ثوبي ، والصواب شَحَبَ او نَفَضَ
أو نَصَلَ .

أقول : جاء في كتب اللغة ان الفعل « نَصَلَ » لايجري مجرى
ماذهب اليه الاستاذ العدناني .

قالوا : نَصَلَ الشعر اي زال خضابه ، ونَصَلَ الغَزَل ينصَل
اي يخرج من المنزل ، فهلا اتانا المصنف بنص يؤيد ماذهب اليه .

٢٦ - وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويطلقون على محل اجتماع الخلان على الاكل والشرب واللهو
اسم « بوفيه » BUFFET وقد وضع المجمع المصري اسم
مقصف .

أقول : لقد صنع « المجمع » خيراً في اختياره للمقصف ولكني
أريد ان اوضح شيئاً فيه زيادة وتنبية فأقول : ان الكلمة الفرنسية
BUFFET تعني « المقصف » وهو الغرفة الكبيرة المعدة
لهذا الغرض من باب الاتساع وأصل معناها « الصِوان » ذو الدرجات
التي توضع عليها المأكول والمشارب .

٢٧ - وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويقولون : باقة من الزهر . والصواب : بطاقة من الزهر . اما الباقة
فهي الحزمة من البقل .

أقول : هذا هو الذي نصت عليه كتب اللغة . وأضيف ان هذا
ماجرت عليه العامية في العراق فلا يقال « باقة » الا للحزمة من البقل
والشباب الاخضر .

٢٨ - وجاء في الصفحة ٤٦ قوله :

ويقولون : أنهى المؤلف مَبَيَّضَةً كتابه والصواب : أنهى المؤلف مَبَيَّضَةً كتابه .

أقول : ان « مَبَيَّضَةً » الكتاب ومثله مُسَوَّدَتَه من الكلم الجديد ، فهلا قال المؤلف : أيّ المجامع شرع هذا وأثبتته في الفعل « يَبْيِضُ » المضعف دون « ابيض » المزيد بالالف والتضعيف ؟

٢٩ - وجاء في الصفحة ٤٧ قوله :

« أقول هذا رغم أن ابن برّي يجيز ... » .

تعليق :

ان استعمال « رغم » في قول المصنف المشار اليه عندي مقبول صحيح ولكنني آخذ به بالتجاوز لان التصحيح والتغليط مادة الكتاب (المعجم) ومنهجه ، وأنه أخذ على الكتاب مسائل كثيرة منها ماهو شديد ومنها ماهو رخو هش .

ان استعمال « رغم » بالنصب لم يجر في أساليب المتقدمين بل قالوا : على الرغم او على رغم .
٣٠ - وجاء في الصفحة ٤٩ قوله :

ويسمّون العشب الشديد الجرافة والقوي الرائحة ، والذي يستعمل في الطعام والطب توماً (بالتاء) والصواب ثوم .

أقول : وهل قال احد من أهل اللغة . ان « الثوم » عشب .
ان الذي اعرفه انهم قالوا : قال ابو حنيفة الدينوري في « كتاب النبات » : الثوم هذه البقلة معروفة ، وهي ببلاد العرب كثيرة ، منها برّي ومنها ريفي ، واحدته ثومة .

ثم ان المؤلف بعد شرحه المستفيض قال لنا : ان الصواب « ثوم »

بالتاء المثلثة لا التاء ليجنبنا ما تخطى به العامة في جعل التاء تاءً في جملة من الكلم منها هذه الكلمة .

٣١ - وجاء في الصفحة ٥٣ قوله :

وينسبون الى الثورة قائلين : هذا رجل ثوروي والصواب : هذا رجل ثوري . ولن نخشى اللبس بين النسبة الى ثورة والنسبة الى ثور ، لانا نستطيع معرفة النسبة المقصودة من سياق الكلام .

أقول : هلا افاد المؤلف من ملاحظته هذه فأمن اللبس فأقر أساليب عدة نهى عن استعمالها بحجة اللبس ؟

٣٢ - وجاء في الصفحة ٥٥ قوله :

ويقولون : جابهت عدوي اي استقبلته بكلام فيه غلظة ، والصواب جبهت

أقول : الصواب في العبارة ما صرحت به المعجمات كما اشار المصنف ولكن لا يحق لنا ان نتوسع قليلا فنسبني « جابه » على « فاعل » لان حقيقة الامر قائمة على المقابلة والمشاركة ونكون كما نكون حين نقول : « واجه فلان صاحبه » أي قابله مواجهة ووجهها لوجهه ، نظيره « جابهته » أي « قابلته جبهةً لجبهة » ثم تجاوزنا هذه المجاهدة الحسية الى المجاز فكان الاستقبال بغلظة ؟

٣٣ - وجاء في الصفحة ٥٩ قوله :

ويقولون للمسافرين : احملوا جوازات سفركم معكم والصواب أجوزة سفركم جاء في اساس البلاغة : خذوا أجوزتكم .

أقول : هذا صحيح ولكن ألا يصح ان نقول ايضا « جوازات » جملا علي « جوابات » التي استعملها الجاحظ مرات عدة في رسائله

مع علمه ان « الاجوبة » صحيح أيضاً • ثم اذا عرفنا ان « الجواب » في المعجم القديم ترك غثلا من غير اشارة الى جمعه لاجوابات ولا أجوبة علمنا ان المعريين كانوا اذكاء في صوغ الجمع مستفيدين من حمل الاسم على نظائره ، فاذا خلا المعجم من جمع الجواب فلم لا يخلو من « الجوازاات » مع ذكر « الأجوزة » ، أترى ان صاحب المعجم أراد الاقتصار على بناء واحد وان غيره خطأ أم انه قصر على دأبه وعادته !
٣٤ — وجاء في الصفحة ٦١ قوله :

ويُخَطِّتُون من يكتب « الحِجَی » بالالف المقصورة ويقولون ان الصواب ان تكتب بالالف الملساء (الحجا) اعتمادا على كتب الاملاء •

أقول : لا بد من القول ان الالف في « رَمَى » والالف في « دعا » كلتاهما ألف مقصورة • وليس القصر ان نرسم الاولى بهيأة الياء ، ومعنى هذا كل مارسم بـ « الياء » مثل : رَمَى ومستشفى ونحوهما ألف مقصورة ، وكل ما رسم بالالف نحو « دعا » و « حجا » و « رُبا » . ونحو ذلك ألف غير مقصورة •

ان القصر مادة من مواد علم الصوت فالفتحة لها قدر من المدّ معين معروف قد يختلف في طوله العرب في أمصارهم المختلفة ، فاذا طال هذا الفتح قليلا وزاد عن القدر المألوف تولّد مандعوه بالالف المقصورة ، فاذا زاد الفتح عن القصر المألوف في الالف المقصورة تولد المد في الالف الممدودة نحو سنا وسناء • ولعل أحسن مثل صوتي في هذا الموضوع : ليله ثم ليلي ثم ليلاء •

ولأدري ما معنى الالف الملساء ؟ وهي عند المؤلف الالف القائمة في « الحجا » اي تلك التي لا ترسم ياءً • ولم أسمع هذا المصطلح ولا قرأته في مظنة من المظان اللغوية • ثم انه لا يترجم حقيقة الالف م (٢٧)

فليس فيه دلالة على شيء من لوازم الصوت حيزا ومخرجا وصفة .
 ثم استعمل المصنف كتب « الاملاء » واراد بها الخاصة بالرسم
 وقد تكلمنا على الموضوع فيما سبق .
 ٣٥ - وجاء في الصفحة ٦٥ قوله :

ويقولون : تحرّى فلان عن الامر والصواب : تحرّى فلان الامر
 أي توخّاه وقصده .

أقول : ان « التحرّى » في اللغة المعاصرة تعني البحث والتفتيش
 والتنقيب فيقال مثلا : التحرّى عن النقط . ومن أجل ذلك عدّني
 الفعل بـ « عن » لانه أشرب المعنى الذي أشرنا اليه .

قال ابن جنّي : « اعلم ان الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان
 أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بآخر ، فان العرب قد تتسع فتوقع
 أحد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الفعل
 الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد على ماهو في معناه وذلك كقوله
 تعالى « أحلّ لكم ليلة الصيام الرّفث الى نسائكم » وأنت لاتقول :
 رَفَثْتُ الى المرأة ، وانما تقول : رَفَثْتُ بها أو معها ، لكنه لما كان
 الرَفَثُ هنا في معنى الافضاء وكنت تعدّي أفضيت بـ « الى » كقولك :
 أفضيت الى المرأة ، جئت بالحرف « الى » مع الرَفَثُ ايذانا واشعاراً
 أنه بمعناه (١١) .

٣٦ - وجاء في الصفحة ٦٦ قوله :

ويقولون هو شديد الحساسية ، والصواب : شديد
 الاحساس .

أقول : ومن المفيد ان اقف على « الحساسية » التي منع
 الاستاذ العدناني - حفظه الله - استعمالها لأقرر : ان هذا المصدر
 الجديد الذي ولدوه على نحو الطوعية والرفاهية ونحوهما أرادوا

ان يكون علما لعرض من الاعراض التي تصيب الانسان بل هو مرض من الامراض . وهل لنا ان تتحول عن المصدر « الاحساس » لعموميته في توليد أمر خاص يتصل بالمصطلح العلمي الجديد ؟ ذلك مانسعى اليه أشد السعي .

٣٧ - وجاء في الصفحة ٧١ قوله :

أما كلمة « حَنْفِيَّة » فهي جمع لـ « حنفي » وهو الذي يتبع مذهب أبي حنيفة .

أقول : قد تكون الحنفية اسم جمع لاتباع أبي حنيفة صاحب المذهب بمعنى الاحناف ، غير ان المفرد هو « حنفي » بحذف الياء التي بعد النون وذلك عملاً بالنسبة الى « حنيفة » وهي اسم قبيلة فلما كني النعمان بن ثابت بها أجري في النسبة اليه مجرى النسبة الى القبيلة فقالوا : فلان حنفي أي يقلد أبا حنيفة ، وقالوا : المذهب الحنفي ولم أقرأ المذهب « الحنفي » ولاذكره احد من الفقهاء . أما الحنفي فهو المنسوب الى الدين الحنيف ليس غير .

٣٨ - وجاء في الصفحة ١٠٨ قوله :

وذكر الألوسي في « كشف الطرّة » أنه جاء في « الكشف » . . ضمن تحقيق نفيس .

أقول : ان عبارة « ضمن تحقيق نفيس » كلام الاستاذ العدناني وليس من كلام الألوسي .

ان استعمال « ضمن » بالنصب على الظرفية غير وارد في أساليب الفصحاء فهو من اللغة المعاصرة ، وان كنت لأنكر ان يجد في هذه اللغة شيء من هذا ولكني آثرت التنبيه . وهذا نظير استعمالهم « ارسلته طي رسالتي » وقد نبه المصنف في مادة « طي » على ذلك وقال : والصواب : « في طي » .

٣٩ - وجاء في الصفحة ١١٥ قوله :

ويقولون : تساءل الرجل عن الامر ، والصواب : تساءل الرجلان
عن الامر أي سأل احدهما الآخر •

أقول : ان الصواب الذي ذهب اليه المصنف صحيح مقبول ،
ولكن ما ادعاه من الخطأ غير مقبول ، وذلك لان في العربية باباً دعوه
« الاكتفاء » وهو ان تحذف مثلاً المفعول به لشهرته والعلم به • وعلى
هذا جرى كتاب الله الكريم وحديثه الشريف وأقوال الفصحاء •

قال تعالى : « فاقض ما أنت قاض » اي قاضيه •

وقال تعالى : « يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد » •

وعلى هذا يصح ان تتأول ما ظنّ خطأ في العبارة فنقول : كأن
المراد تساءل الرجل هو وتفسه اي ساءل نفسه • وفي العربية باب كبير
من الاتساع •

٤٠ - وجاء في الصفحة ١١٦ قوله :

ويقولون الحمامة السجينة واللحية الحليقة والصواب : الحمامة
السجين واللحية الحليق وذلك لان « السجين » و « الحليق » بمعنى
المفعول •

أقول : ليست القاعدة مطردة وليس كل « فاعيل » بمعنى
« مفعول » يستوي فيه المذكر والمؤنث •

جاء في قوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة » ، ولم يرد
حتى في القراءات الشاذة (رهين) مع ان « فاعيل » هذا بمعنى مفعول
أي « مرهونة » •

وفي التذكير جاء قوله تعالى : « كل امرئ بما كسب رهين » *

٤١ - وجاء في الصفحة ١٣٣ قوله :

(*) لم يحكم الباحث الاستشهاد بالآية الكريمة لان « رهين » صفة
لامرئ اي صفة لمذكر فلا تكون الا بهذه الصيغة « لجنة المجلة »

ويقولون : استأجرَ فلان شقّة في حي البقعة بالقدس والصواب : استأجر شقّة (بالفتح) .

أقول : ان دلالة « الشقّة » دلالة جديدة للمنزل الذي يكون في طبقة من طبقات ما يدعى بـ « العمارات » الجديدة . والذي أراه ان الكلمة جديدة فلمَ ضبطت بفتح الشين وعُدَّ الضم من الخطأ ؟ سيقول جماعة ان « الشقّة » كلمة بالضم تنصرف الى جملة معان وردت في المعجمات ، ولم لا يضاف هذا المعنى الجديد اليها . ثم ان في العربية شيئا مما جاء على « فُعلة » بضم الفاء ومعناه المفعول نحو اللقمة والكسوة واللثينة وغير ذلك كثير .

٤٢ - وجاء في الصفحة ١٤٤ قوله :

وفي الكلام الصّمام للقارورة وما جاء على وزنه من المواد فقال المؤلف : وعثرت منها على الكلمات الآتية وهي ثمانى كلمات .

أقول : وأستطيع ان أحصي من هذا الباب عشرات منها القناع واللثام واللفام والخطام والوساد والوكاء والعفاص والسداد والخلال والخياط ومثل هذا كثير . وهو من أبنية الآلة قبل ان يكون فيها أبنية قياسية هي : مفعَل ومفعلة ومفعال .

٤٣ - وجاء في الصفحة ١٧٦ قوله :

ويجمعون علامة على علائم ، والصواب : علام أو علامات .

قلت غير مرة : ان المعجم القديم لا يذكر كل شيء وأهل هذا العلم يعرفون ان « سَحابة » مثلا تجمع على « سحائب » جمعا قياسيا فاذا جمعت على « سَحَب » كان ذلك غريبا على صوابه ووروده كثيرا ومثله ما جاء على فِعالة نحو رسالة ورسائل وهذا كثير أيضا . كلمة اخيرة :

كان بنفسي ان استوفي مافي هذا الكتاب ولكني آثرت ان اجتريء
 بهذا القدر مشيراً الى ان كثيراً مما يمكن ان يُبعد عن هذا المعجم
 هو الكلم العامي الذي لا يمكن ان يعدّ من الاخطاء اللغوية وهو كثير.
 وقد صرفت النظر عن كثير مما كرره غير واحد من المعنيين بالتصحيح ،
 على أنني أعود فائني على جهد الاستاذ العدناني ثناء كبيراً وأقول
 ان كتابه هذا مصدر من مصادر الدراسات اللغوية المعاصرة .

بغداد

ابراهيم السامرائي

كلية الآداب - جامعة بغداد

المراجع

- (١) الحيوان ٧ / ٢١٦
- (٢) العثمانية ص ٦
- (٣) معجم الاخطاء الشائعة (بيروت ، مكتبة لبنان) .
- (٤) مناقب الترك (ط . الساسي) ص ١١
- (٥) مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الثاني ١٩٧٩ وانظر في الأعداد التي جاءت بعده ما كان من حزار في ذلك بينه وبين الاستاذ شوقي أمين .
- (٦) الصحاح ترجمة شيش .
- (٧) اقول لا بد لي من تصحيح نفر كبير من الدارسين في العربية في تسميتهم الالف المقصورة تلك الالف التي ترسم ياء نحو « الهدى » و « رمى » وكان الف « عصا » والـ « دعا » ليست مقصورة .
وحقيقة الامر ان التسمية بالمقصورة من العلم الصوتي اي ان الفتحة تطول الى حد القصر مقابلة للمد كما في « حمراء » .
- (٨) انظر Gesenius, Hebrew And English Lexicon
- (٩) اللسان (ايس)
- (١٠) مقدمة كتاب العين ، الجزء المطبوع بتحقيق د . عبد الله درويش .
- (١١) ابن جني ، الخصائص ٢ / ٣٠٨

حجة القراءات لابن زنجلة تنبيهات على كتاب

تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
(« بقلم سبيع حمزة حاكمي »)

لم أحصل على الطبعة الأولى من الكتاب القيم « حجة القراءات » لابن زنجلة بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ولذلك بادرت سريعاً لاقتناء نسخة من الطبعة الثانية فور صدورهما عام ١٩٧٩ .

ورحت أقرأ المقدمة الطويلة التي صدر بها الأستاذ الجليل الكتاب ووجدت فيها أغلاطاً من الواجب التنبيه عليها لأنني أكبر الأستاذ الجليل أن يُنقل الخطأ عنه وهو الحجة الثقة .

وأول ما لفت نظري في المقدمة ص ٨ هو شرح المقصود من « الأحرف السبعة » فاعتبر أن المقصود بها : « لا يعدو تنوع أداء أحياناً من حيث الإمالة أو الترقيق لبعض الحروف أو التفخيم ، أو ضبط المضارع الرباعي . . . أو تغاير لفظين والمعنى واحد » .

وهذا الكلام ينطبق على ما يسمى « أصول القراء » في مصطلح علماء القراءات . وكنا نتمنى لو روى الأستاذ في الأمر قبل أن يعلن رأيه هذا في « الأحرف السبعة » . فحديث « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » أشكل على كثير من علماء الأمة واختلفوا في المقصود به اختلافاً شديداً ، وأعلن ابن الجزري أنه ظل ثلاثين سنة يستشكل هذا الحديث . ولا يزال الخلاف حوله قائماً حتى يومنا هذا .

— جاء في هامش « ٢ » ص ٣٠ : « وحين يأخذ أهل مصر أو قطر أو أقطار بقراءة ، يقول قرأ أهل الكوفة كذا . . . » .

وليس هذا هو المقصود ، بل إن المؤلف يقصد بعض القراء السبعة لا أهل القطر . فان قال قرأ أهل الكوفة فالمقصود بهم من السبعة

« عاصم وحمزة والكسائي » • وإن قال : « أهل العراق » أضيف إليهم « أبو عمرو » كما هو معروف عند المعنيين بالقراءات • وإلا فكيف يفسر الأستاذ المحقق قول المصنف مثلاً في ص ٩١ « قرأ ابن عامر وأهل الكوفة » وأمثال ذلك ؟

وفي ص ٣٠ « وربما ألحق بعض السور بخاتمة عنوانها (الياءات) يبيّن فيها مواقف القراء المختلفة من الياءات في آخر الأسماء المنقوصة، حذفاً أو اثباتاً في الوصل أو الوقف » • وهذا الفهم (للياءات) غريب وبعيد لم يقل به أحد • والمعروف عند المؤلفين في القراءات أنهم يختمون كل سورة بما فيها من (ياءات) وهي على ضربين :

١ (ياءات الإضافة : وهي ضمير المتكلم المتصلة بالحروف والأسماء والأفعال • وخلافهم بين فتحها (إئتى ءامنت) وارسالها مثل (إئتى ءامنت) •

٢ (الزوائد : وهي الزائدة (لفظاً) على الرسم القرآني وتكون لإمّا للفعل أو الاسم مثل (يومَ ينادِ المنادِ) [سورة ق ٥٠ / ٤١] • وهذه اختلفوا فيها حذفاً وإثباتاً • كما تكون ياء المتكلم كذلك • والخلاف فيها كالسابقتين •

في ص ٤٠ « إتحاف فضلاء البشر ... ومصححه الشيخ محمد علي الضباع » وصحة الاسم : علي محمد الضباع • في ص ٤١ و ٤٢ قال الأستاذ المحقق « ... فرأيت أن أجعل قبل البدء بالفقرة نص الجملة من الآية أو الآية كلها ... وهذا الذي زدته بين المعقوفتين أثبتته على الرسم الموافق رواية حفص » •

ثم يتابع الأستاذ المحقق كلامه : « وكنت أفاضل بين أسلوبيين في الرسم : هل أثبتته بالأحرف على خط المصحف الأول لا نقط ولا شكل

بحيث يقبل القراءات السبع كلها بل العشر ، أو أتبع الرسم المألوف في المصاحف اليوم ، فملت الى الثاني تيسيراً على أهل زمانى ! » .
 وفي هذا الكلام خلط وفيه اضطراب ، فالرسم (الهجاء) الموافق رواية حفص هو نفسه الذي رسمت به مصاحف الأمصار كلها المنتسخة عن المصحف الإمام مع فروق طفيفة نص عليها الأئمة الأعلام (انظر المقنع للداني ص ٩ وما بعدها) فيها مراعاة لبعض الاختلاف لكن الضبط يقال فيه : ضبط على ما يوافق رواية حفص أو أبي بكر . الخ .
 ونشير هنا الى أن كثيراً من المصاحف المطبوعة في تركيا ودمشق مخالفة للرسم القرآنى .

ثم يزيد الأستاذ في ص ٤٢ : « فرسمتها متبعاً رسم المصاحف ... »
 وأنا أتبع في هذا الرسم فقط رواية حفص المشهورة اليوم » .
 — ومع هذا التأكيد والتكرير فإن الأستاذ المحقق لم يلتزم الرسم القرآنى لا برواية حفص ولا برواية غيره في كثير مما أثبتته بين المعقوفين .
 بل إن بعض الآيات وقع فيها تحريف وبعضها سقط منها كلمة ، وأحياناً ترسم الكلمة بشكلين مختلفين في سطر واحد وفي آية واحدة كما نرى في ص ٥٥٨ . حيث رسمت « ليربوا » بألف بعد واو الجماعة و (فلايربو) بدون ألف مع أن رسمهما في المصحف واحد .
 ولقد تتبعنا الآيات التي أشار إليها الأستاذ المحقق ووضعها بين معقوفين [] بحرف متميز ، فوجدت مواضع المخالفة للرسم القرآنى تزيد على مائتي كلمة .
 مثل « آمنوا ... الصالحات ... الظالمين » ص ١٦٤ . رسمها القرآنى « ءامنوا ... الصلحات ... الظلمين » .

و « آية » و « آباءنا » و « أتيتموهن » في مواضع متعددة من الكتاب رسمها القرآنى « آية » و « ءآباءنا » و « ءاتيتموهن » .

وكذلك الشأن في نظائرها من الكلمات التي فيها (مد البدل) وهو ما اجتمع فيه الهمز وحرف المد في كلمة فإن حرف المد يكتب بعد الهمزة مثل « ءامنوا » « رءوف » « قرءان » • بينما أوردتها الأستاذ المحقق في كثير من المواضع بحسب قواعد الهجاء الحديثة • وأجمع كتاب المصاحف على حذف الألف من الرسم بعدايات التي للنداء مثل « يقوم » « يصلح » « يعيسى » وأوردتها الأستاذ المحقق باثبات الألف في كثير من المواضع • وكذلك تحذف ألف التثنية إذا لم تقع طرفاً سواء كانت الألف ضميراً أو حرفاً مثل « رَجُلَانِ » « يُعَلِّمَانِ » وكذلك تحذف الألف بعد النون التي هي ضمير جعاعة المتكلمين • مثل « أَغْوَيْنَاكُمْ » و « عَلَّمْنَاهُ » ... الخ •

والأسماء الموصولة ترسم بلام واحدة للمفرد والمثنى والجمع تذكيراً وتأنثياً مثل « الثَّيِّ » و « الثَّيِّ » و « الثَّيِّ » و « الثَّيِّ » • وكلمة « التِّل » مثلها حيثما وردت •

والأستاذ المحقق أوردتها بحسب قواعد الهجاء المتعارف عليها في أكثر المواضع • وأعرض هنا جدولاً لما جاء مخالفاً للرسم القرآني في سورتي البقرة وآل عمران ، فقط •

سورة البقرة :

ص	الرسم الذي أوردته الأستاذ	الصواب
ص ٥ آية ٧	أَبْصَارَهُمْ غَشَاوَةٌ	أَبْصَرَهُمْ غَشَاوَةٌ
ص ٨٦ آية ٦	أَأَنْذَرْتَهُمْ	أَأَنْذَرْتَهُمْ
ص ٩٥ آية ٤٨	شَفَاعَةٌ	شَفَاعَةٌ
ص ٩٦ آية ٥٤	بَارِئُكُمْ	بَارِئُكُمْ

وهذا من أخطاء الضبط فالهمزة المكسورة تكتب في المصاحف تحت الحرف •

ص ٩٧ آية ٥٨	خطيكم	خَطْيُكُمْ « وهو كالذي قبله
ص ٩٨ آية ٦١	النبين	النبين « بياء واحدة
ص ١٠٢ آية ٨٣	إسرائيل	إِسْرَائِيل
ص ١٠٦ آية ٩٨	وملكته ...	وملكته • وميكل

ثم إن الآية ٩٨ سقطت منها كلمة « ورسله » كما مر

ص ١٠٩ آية ١٠٦	آية	آية
ص ١١٢ آية ١٢٤	الظالمين	الظالمين
ص ١١٢ آية ١٢٥	إبراهيم	إِبْرَاهِيمَ
وكذلك آية ١٣٢ و ١٤٠		
ص ١١٥ آية ١٤٠	نصرى	نَصْرَى
ص ١١٦ آية ١٤٣	لرؤف	لِرءُوفٍ
ص ١٢٠ آية ١٦٨	خطوات	خَطَوَاتٍ
ص ١٢١ آية ١٧٠	آباءنا	ءَابَاءَنَا
ص ١٢٤ آية ١٨٥	القرآن	الْقُرْءَانِ
ص ١٢٨ آية ١٨٩	أبوابها	أَبْوَابِهَا
ص ١٢٩ آية ٢٠٧	رؤوف	رءُوفٍ
ص ١٣٢ آية ٢١٩	ومنافع	وَمَنْفَعٍ
ص ١٣٥ آية ٢٢٩	آيتهموهن	ءَاتَيْتَهُمُوهُنَّ
ص ١٣٦ آية ٢٣٣	والدة... آيتهم	وَالِدَةٌ • • • ءَاتَيْتَهُنَّ

ص ١٣٨ آية ٢٤٠ أزواجاً ... أزواجاً ... لأزواجهم

ص ١٤١ آية ٢٥٤ ولا شفاعة ولا شفاعة
ص ١٤٢ آية ٢٥٨ أحيي [بياءين] أحيي [بياء واحدة]
ص ١٤٩ آية ٢٨٢ إحداهما إحداهما

سورة آل عمران

ص ١٥٤ آية ١٣ وص ١٦٤ آية ... بئاية
ص ١٥٥ آية ١٥ جنات... ورضوان جنّت .. ورضون
ص ١٥٧ آية ١٩ الإسلام الإسلام
ص ١٥٩ آية ٢٧ يخرج الحي .. [بالياء مسنداً للغائب والصواب
ويخرج بالتاء]
ص ١٥٩ آية ٢٨ ثقله ثقلة
ص ١٦٤ آية ٥٧ آمنوا ... آمنوا ... الصلحات ...
الصلحات ... الظالمين الظالمين
ص ١٦٧ آية ٧٩ تعلّمون [بفتح اللام]
تعلّمون [بكسر اللام]
ص ١٦٨ آية ٨١ النبيين... آتيتكم النبيين ... آتيتكم
ص ١٧٦ ثم أنزل... هي الآية ١٥٤ وليست ١٥٣
ص ١٧٧ آية ١٥٦ يحيي [بياءين] يحيي [بياء واحدة]
ص ١٨٥ آية ١٨٤ جاؤوا جاءوا
ص ١٨٧ آية ١٩٥ ديارهم ديارهم

ويستحسن مقابلة ما تبقى من الآيات الواردة في كتاب الحجّة على

أحد المصاحف التي أقرت طباعتها لجنة مراجعة المصاحف بمشيخة الأزهر الشريف • لمعرفة المواطن والكلمات المخالفة للرسم • فهي كثيرة كما أسلفت • وعندى جدول بها • ونرجو من الأستاذ سعيد أن يستدرك ذلك في الطبعة التالية للكتاب •

ومما يدعو للأسف أن أخطاءً أخرى وقعت في النص القرآني غير الرسم • كسقوط كلمة أو إبدال حرف بحرف أو تغيير في مواضع الحروف :

ففي ص ١٠٦ الآية ٩٨ من سورة البقرة سقطت منها كلمة « ورسله » وصحتها (من كان عدواً لله ومملكته ورسله وجبريل وميكل) كما مرّ في الجدول •

وفي ص ١٥٩ آية ٢٧ من آل عمران (يخرج الحي ... ويخرج) بالياء مسنداً للغائب • والصواب بالتاء في الفعلين وسبق ذلك في الجدول •

ص ١٧٦ (ثم أنزل ...) هي الآية ١٥٤ من آل عمران لا ١٥٣ • كما مرّ •

ص ٢٧٠ آية ١٢٤ الأنعام • (حتى يؤتى) بإسناد الفعل للغائب (مثل أوتي) بسقوط ما بين « مثل » و « أوتي » •

وصواب الآية [حتى تؤتى مثل ما أوتي] بإسناد « تؤتى » بالنون إلى جماعة المتكلمين وإثبات « ما » •

ص ٢٧١ آية ١٣٢ (تعملون) قراءة الجمهور بالياء • وابن عامر هو الذي يقرأها بالتاء •

ص ٢٩٢ الآية (فإذا هي تلقف) رقمها ١١٦ لا ١١٧ وكذلك

ص ٣٠٣ الآية (من يضل الله ...) رقمها ١٨٦ بدلاً من ١٨٥

والآيتان في سورة الأعراف .

وص ٣١٢ (مئة) ص ٣١٣ (مئة ٠٠٠ متين) في الآية ٦٥ والآية ٦٦ من الأنفال . ورسم « مئة » على هذه الطريقة مخالف للرسم القرآني وللرسم الهجائي المتعارف عليه .

ص ٣٢١ (وجاء ٠٠٠) هي الآية ٩٠ من التوبة لا ٩١

ص ٣٤٨ آية ١٠٥ من سورة هود (لا تكلم) بضم التاء . والصواب بفتحها .

ص ٤٣٣ الكهف ٩٦ [ءاتوتي] والصواب (ءاتوني) وهو خطأ مطبعي .

ص ٤٦٩ الأنبياء ٨٨ [نجي] الرسم بنون واحدة

[نجي]

وتكتب بعدها نون منفصلة على أنها علامة ضبط . لمن يقرأها بنونين الثانية ساكنة خفية .

ونعود الآن الى نص كتاب الحجة وتحقيقات الأستاذ الأفغاني وتعليقاته .

في ص ٥٥ ترجم للدوري حفص بن عمر وأعاد ترجمته في ص ٦٢ مع بعض الاختلاف في الترجمتين . مما يوهم أنه شخصان لا واحد .

في ص ٦٢ في ترجمة الدوري الثانية « وقرأ عليه جماعة منهم الإمام الطبري المفسر المؤرخ » .

ولم يثبت أن الامام ابن جرير الطبري قرأ عليه . بل ربما توهم الأستاذ هذا من كنية الإمام المفسر أحمد بن فرح — بالحاء المهملة — إذ ان كنية هذا الأخير أبو جعفر وهو احد من قرأ على الدوري كما

جاء في غاية النهاية ١ / ٢٥٥ في ترجمة الدوري •
 في ص ٦٧ « مجاهد بن جبير » والصواب (جبر) وتكرر الخطأ
 في ص ٧١ وفي الفهرست ص ٧٩٩
 وفي ص ٦٧ نفسها في الهامش نقلاً عن تاجر بخاري : « فقرأ
 قراءة ابن كثير برواية الدوري » •

وكيف يكون هذا ؟ والمعروف أن رواية الدوري المتداولة المشهورة
 هي عن أبي عمرو وعن الكسائي من السبعة ، وعن الحسن البصري
 من الأربعة الزائدين على العشرة • فمن أين جاء ذلك التاجر البخاري
 بتلك الرواية ؟ !

في ص ٦٩ أورد الاستاذ المحقق اسم الراوي الثاني لليزيدي
 « أحمد بن فرج » بالجيم والصواب (فرح) بالحاء المهملة • وتكرر
 ذلك في الفهرست ص ٧٨٥ • وفي ترجمة المذكور في ص ٦٩ نفسها :
 « قرأ على الدوري ... وعلى عبد الرحمن بن واقد وعلي البزي ... »
 مما يوهم أن اسم البزي علي والواجب حذف نقطتي الياء لتصبح الكلمة
 حرف جر « على » •

ص ٧٠ في ترجمة الحسن البصري « قرأ على حطان بن عبد الله
 الرقاشي عن أبي موسى الأشعري ، وعن أبي العالية عن أبي بن كعب »
 والرقاشي لم تثبت له قراءة على أبي العالية ، وإنما قراءته على أبي
 موسى ، والصواب ان الحسن : قرأ على أبي العالية عن أبي « وليس
 بوساطة الرقاشي عنه كما توحي الترجمة •

ص ٨٠ ضبطت كلمة (الضالين) بفتح اللام وهو خطأ مطبعي
 ص ٨٠ « قرأ حمزة : عليهم وإليهم ولديهم بضم الهاء وأشار في
 الهامش الى أن « إليهم » في سورة الأنعام آية ١١ ولديهم في سورة
 الزخرف آية ٨٠ مما يفهم منه أنهما تقرأان هكذا في هذين الموضعين
 فقط • بينما المقصود أنها تقرأ هكذا حيثما وردت • وهو أصل من

• أصول حمزة •

وفي ص ٨٣ « قرأ ابن كثير (فيهي وعليهي) بأشباع الهاء »
 وأشار في الهامش الى أن كلمة « عليهي » في سورة البقرة آية ٣٧ •
 بما يفهم منه ب كالملاحظة السابقة — أنها تقرأ كذلك في هذا الموضع
 فقط • بينما هذا أصل من أصول ابن كثير وهو : إذا وقعت « هاء »
 الغائب بين ساكن ومتحرك فانه يشبع حركتها ويصلها بياء ان كانت
 مكسورة « فيهي هدى » وبواو ان كانت مضمومة « منهوءايات » •

وكذلك الأمر في مواضع كثيرة وكان الأولى تمييز ما هو أصل
 مطّرد مما هو موضعي كبحت الإمالة ص ٧٨ و ٨٨ وقراءة « وهو »
 و « لهو » و « فهو » ص ٩٣ حيث كانت الاشارة توحى أنها
 قراءة موضعية •

وفي ص ١٠٠ قال المصنف « قرأ حمزة وإسماعيل عن نافع ••• »
 وترجم الأستاذ المحقق في الهامش اسماعيل على أنه « إسماعيل بن
 أبي أويس أبو عبد الله المدني ••• » وبعد ان انتهى من التعريف به
 قال « وهناك أيضاً إسماعيل بن جعفر مولى الأنصار ••• » فأيهما
 يختار القارئ ؟ لا شك أنه سيختار الأول لأن الأستاذ المحقق قدّم
 ابن أبي أويس وآخر ابن جعفر • ولا ادري لماذا فعل الأستاذ الجليل
 هذا ؟ !

والمعروف أن المقصود عند الإطلاق هو الثاني أي إسماعيل بن
 جعفر لأنه أحد الرواة الثلاثة الذين استفاضت قراءة نافع عن طريقهم
 وهم : ورش وقالون وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري •

ص ٩٩ « قول عباس بن مرداس ••• :

هذاكا

يا خاتم البشّاء •••

فقال (يا خاتم النشباء) فجمعه علي فُعلاء ، ولا يستقيم نشباء
 علي فُعلاء ، إنما هو (يا خاتم النشباء) « سيرة ابن هشام ٤٦١/٢ » •
 ص ١٠١ : قرأ ابن كثير (••• يعملون • أفيطمعون) بالياء •
 وابن كثير قرأ الأول (يعملون) بالياء • وأما الثاني فهو بالتاء
 (أفتطمعون) لكل القراء • ولم يقرأ أحد منهم بالياء •
 ص ١١٤ سطر ١٢ « قرأ أبو عمر » • وواضح أن الواو سقطت
 من عمرو •

ص ١٢١ سطر ١٠ « دخل خمسة معه عند التاء والتاء والسين » •
 ولا معنى لكلمة خمسة هنا • والصواب : « دخل حمزة معه ••• » أي :
 يدغم حمزة لام « هل وبل » في التاء والتاء والسين •
 ص ١٢٢ سطر ٤ و « مثلاً انظر » علق عليها الأستاذ في الهامش
 رقم ٤ بقوله : « لم أجد هاتين الكلمتين في آية » • قلت : الكلمتان في
 آخر الآية ٤٩ وأول الآية ٥٠ من سورة النساء (فتيلًا انظر) فتكون
 كلمة « مثلاً » مصحفة عن (فتيلًا) •

ص ١٢٥ هامش رقم (٢) « معروف بن مسكان » بالسين المهملة •
 والصواب « مشكان » بالشين المعجمة •

ص ١٦٧ سطر ٥ : (« يؤدّه » بالاختلاس) وشرح الأستاذ
 الاختلاس في هامش الصفحة « هو الإتيان بثلاثي الحركة » وهذا غير
 صحيح بالنسبة لكلمة (يؤده) وأمثالها : (ويتّقه • فألقه •••) بل
 المقصود بالاختلاس هو القصر وهو بين السكون والإشباع • « لزيادة
 البيان يراجع النشر باب هاء الكناية » وهو هنا حركة تامة لا ثلاثي
 حركة • وهو غير الاختلاس المروي عن أبي عمرو في مثل « أرنا »
 و « الى بارئكم » و « يأمركم » و « ينصركم » فهو في هذه الكلمات
 الأربع ونظائرها يقرأ بالاختلاس أي بثلاثي حركة •

ونكتفي بهذا القدر • ولنا عودة بإذن الله ومشيعته وعونه الى
كتاب الحجة • لتتابع التنبيه على ما ورد فيه • — وهو غير قليل —
حتى يتم الانتفاع بالكتاب على الوجه الذي يرضى •
ونرجو من الله التوفيق الى ما فيه الخير وأن يجعل عملنا خالصاً
لوجهه الكريم •

حمص

سبيع حمزة حاكمي

آراء وأنباء

ايضاح حول تعقيب

الأستاذ صلاح الدين الزعبلوي

تفضل الأستاذ الجليل محمد بهجة الأثري فعقب^(١) على موضع من مبحث (التضمن) الذي نشر لي في الجزء الأول من المجلد الخامس والخمسين من هذه المجلة ، كتب الله لها النمو والارتقاء . وقد وطأ لتعقيبه هذا فأشاد بما نشرته فيها من مباحث لغوية ، وأثر عليّ ثناء ما كنت أمني النفس بشيء منه . لكنه تَلَطَّفَ إذا لم يصادف مني ما أستحق ، فقد صادفتُ منه حقاً ما أعتر به . وقد نطوّل عليّ فأقبل لا يكتفي بتمهيد عذري مما سهوت ، حتى يسبقني الى الاعتذار منه . ومثله من يرعى حرمة البحث ويوفيهما حقها ، وهو بكل فضل خليق .

وإني لأشكر للأستاذ الكريم ما أبدى على لغة القرآن من غيرةٍ لم تتعدّ المعهودَ من إخلاصه لها واعظامه إياها ، وما آثرني به من جميل لم يتجاوز المنتظر من حسن ظنه فيمن حبس نفسه ، مع المؤمنين الصبر ، على خدمة هذه اللغة الشريفة .

أمّا (السهو) الذي فرط مني فقد كان في الآية الكريمة (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ - الكهف / ٢٨) ، إذ جاءت في المقال (واصبر نفسك على الذين يدعون ..)

(١) انظر تعقيب الاستاذ الفاضل محمد بهجة الأثري في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٥ ، الجزء الرابع : ٨٣٥ - ٨٣٧

فحلّت في الآية (على) محل (مع) خطأ ، وقلب رقمها — ٢٨ — فجعل (٨٢) ، فنسبّه الأستاذ الجليل على ما اتفق من سهو ، وما اعترض من ذهول ، وأرشد الى موضع لا مساهلة فيه ولا مياسرة ، فكان له فضل لا يكافئه مني جزاء •

على أن الأستاذ قد أورد طرفاً مما قلته في (صبر) ، وأردف (يؤخذ على هذا الكلام أنه بالقياس الى الآية الكريمة قد شيد على غير أساس قائم ، وبني على التوهم والغلط • ذلك أن الآية الكريمة قد وردت فيه هكذا — واصبر نفسك على ... ونصها الصحيح هو — واصبر نفسك مع ... ومن هنا بطل الاستشهاد بها على التفريق بين صبر معدّي بعلى ، وصبر معدّي بعن ، إذ لا وجود لأيّ كان من هذين الحرفين في الآية ، وانما فيها — مع — وهي تفيد المصاحبة •) . ويفهم بما ذكرنا من كلام الأستاذ أن الذي تبادر إليه أن استشهادي بالآية الكريمة قد كان للتفريق بين صبر معدّي بعلى وصبر معدّي بعن ، فلما ثبت أن صلة الفعل كانت (مع) دون (على أو عن) ، سقط الاستدلال بها البتة ، ووهى ما أسس عليها ، لكن الذي بدا للأستاذ مما بسطت القول فيه ، هو غير ما قصدت اليه ، فكان لا بدّ من تحوير المراد بهذا الاستشهاد ، والإفصاح عن الغرض الذي ابتغي فقاد إليه •

وقصارى ما هناك أن الكلام في (صبر) قد تناول أمرين ، أولهما أنه يتعدّي بعلى وعن كما يتعدّي حبس • وقد استظهرت على ذلك بما جاء في نهج البلاغة (٣ / ١٦٤) : (الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب) وما جاء في محاضرات الأدباء (١٠٥) : (الصبر حبس النفس على المكروه ، وعما تدعوك إليه) •

أما الأمر الثاني فقد انصرف الى أن صبر (متعدّ) ، وقد اتى

الكلام فيه مستقلاً برأسه ، اذ جاء في المقال : (وهو — أي صبر — متعدّ في الأصل ، تقول صبرت نفسي كقولك حبست نفسي ، ففي التنزيل : واصبر نفسك ..) • فاستدلّالي بالآية الكريمة إنما كان لإثبات تعدّي الفعل بنفسه ، كما تعدى حبس ، وأن معناه هو معنى حبس • وقد جئت بما قاله البيضاوي في تفسير الآية (واصبر نفسك أي احبسها وثبّتها) • وأيد ذلك الأستاذ الجليل نفسه حين أتى بما أورده أبو الثناء شهاب الدين الألوسي في تفسيره (روح المعاني) : (واصبر نفسك أي احبسها وثبّتها ، ويقال صبرت زيدا أي حبسته) •

ثم استدركت فأوضحت* أن التماثل في تعاقب الفعلين على معنى ليس ترادفاً ، فقلت (على أن الصبر ليس حبساً فحسب ، ففي الصبر احتمال للمكروه ، وثبات ، لا يشترطان في كل حبس) • وجئت بنصوص تشهد لهذا الذي قلته • فصحّ بما ذكرت أن الذي أردته من الاستشهاد بالآية هو ثبوت تعدّي (صبر) بنفسه ، كما يتعدى (حبس) ، وصحة تعاقبهما على معنى • والمعارضة في جزء من النص ، كما لا يخفى ، لا تستلزم بطلان الاستدلال به جملة ، ما دام موطن الحجة فيه لا يتصل بموضع المعارضة • ومن ثمّ بقي الدليل قائماً جارياً على ما استدل به ، وظلّ الحكم مسلماً ، دالاً على ما هدّى إليه •

هذا وأنا لا أسوق هذا البيان لأبرئ نفسي من سهو، أو أدعي السلامة من خطأ ، فقصارانا ألاّ نخطيء السبيل إلى الحق ، وأن تصدق النية في طلبه • هذا على مزاولة الصبر في تحرّي الصواب واستنفاد الوسع في التماسه • وإني اذا جاوزت موضع حجة وددت* أنّ أُرَدَّ إليها وأُنَبَّه عليها ، ذلك أجدر ان يتحيّف الحقّ تحاملاً

أو يغمطه غض أو لبس • وهل يعقب السكوت عن الخطأ الا جهلاً ،
أو تلقح المشايعة فيه إلا شراً •

وإني أعود فأشكر للأستاذ الجليل ما تفضل به عليّ من تنبيهٍ
وتنويه ، لا يستوفي حقهما ، وأسأل الله أن يجبس على المؤمنين ضالتهم
العلم ، ويمضي بالعدل حكمهم ، ويقرن بالتوفيق والتدبير رأيهم ، إنه
سميع مجيب •

دمشق في ١٦ / ٤ / ١٤٠١

٢١ / ٢ / ١٩٨١

صلاح الدين الزعبلوي

جحا العربي

للأستاذ : عبد اللطيف الطيباوي

هذا كتاب جديد عن موضوع قديم ، عالجه سابقا غير واحد من الكتاب المعاصرين ، من أشهرهم عبد الستار احمد فراج وعباس محمود العقاد . وعنوان الكتاب الجديد كاملا هو « جحا العربي : شخصيته وفلسفته في الحياة والتعبير » . ومؤلف الكتاب هو الدكتور محمد رجب التجار المدرس بكلية الآداب بجامعة الكويت ، وناشر الكتاب هو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت .

يكاد لا يخلو تراث أمة من مقدار غير يسير من الادب الشعبي مختص بالفكاهة ، وقد اشتهر جحا بهذا النوع من الادب عند العرب ، بما ابتكره هو من تبسيط المعقد بنوادره المستملحة وطرائفه المضحكة ومتناقضاته المحيرة ، أو بما عثري اليه منها على مر الزمان .

ذهب بعضهم الى أنه شخص وهمي ، ولكن لا سبب للشك في وجود جحا . فالثابت أنه عاش في القرن الاول للهجرة في العراق . واسمه أبو الغُصَيْن دُجَيْن بن ثابت ، ولقبه جحا ، ونسبته الى قبيلة فزارة . ولعل من أسباب الشك في وجوده كثرة ما نسب اليه من النوادر . ولكن هذا يحتاج الى نظر ، فالمعروف ان بعض الشعر الذي يرد فيه اسم ليلي قد نسب الى مجنون بني عامر ، وان بعضه الذي فيه مجنون نسب الى أبي نواس ، دون التحقيق في صحة النسبة في الحالتين . وقياسا عليه لاغرابة أن تُسببت بعض النوادر التي فيها فطانة أو حماقة او تغفيل الى جحا حتى ولو لم تكن له .

والذي يبدو في كتب التاريخ والادب ان نوادر جحا لم تشتهر في

عصره شهرتها في العصور التالية • أما بيت الشعر الذي تُسب إلى
مقاصره عمر بن أبي ربيعة

وَلَهْتُ عَقْلِي وَتَلَعَبْتُ بِحِي
حَتَّى كَأَنِّي مِنْ جَنُوبِي جَحَا

— فلم تَثَبَّتْ نسبتَه إلى الشاعر ولا وجود له في ديوانه • لكن
رواية البيت تدل على أن اسم جحَا لم يكن مجهولاً حتى في الوقت الذي
سكنت عنه كتب التاريخ والأدب ، فالجاحظ الذي عُرِفَ بميله إلى
الفكاهة لا يذكر إلا نادراً واحدة منسوبة إلى جحَا ، ويرد أول ذكر
لمجموع نواتره في كتاب الفهرست لابن النديم الذي توفي في أواخر القرن
الرابع ، فقد ذكر « كتاب نواتر جحا » بين كتب لا يعرف مؤلفوها •
فَمَنْ الذي جمع هذه النواتر في كتاب ضاع ولم يصل إلينا من الجائز
أن تكون مادته قد تسربت إلى كتب من جاؤوا بعد ابن النديم ، كالأبي
مؤلف كتاب « نثر الدرر » في أوائل القرن الخامس ، والميداني مؤلف
كتاب « مشجع الأمثال » في أوائل القرن السادس ، وابن الجوزي
مؤلف كتاب « أخبار الحمقى والمغفلين » في أواخر القرن السادس ،
وغيرهم من المؤلفين الذين ذكروا جحا ونواتره في القرون التالية •

هذا إجمال عن « جحا العرب » ، لكنه وجد جحا آخر عند الفرس
وآخر عند الترك • وذهب بعضهم أن بعض النواتر التي تُعزى إلى
جحا العرب أصلها فارسي ، وهذا غير مستبعد إن لم يكن مرجحاً ، فقد
أخذ العرب كثيراً من حضارة الفرس وامتزج العرب والفرس امتزاجاً
كبيراً في نطاق الثقافة الإسلامية ، واسم جحَا عند الفرس المثلث (أي
المعلم) نُصِرَ الدين وينسبونه إلى مدينة أصفهان ، ونواتره ما زالت
متداولة عندهم حتى اليوم ، كما يتداولها العرب والترك ، وهي

مجموعة في كتاب عنوانه بالفارسية « كليات فكاهيات الملا نصر الدين »
أما جُحا الترك فاسمه الخوجه (أي المعلم) نصر الدين ، وينسبونه الى بلدة
(آق ° شهر °) القريبة من مدينة قونية .

بناءً على هذه الحقائق لا غرابة ان اختلط ما رُوي عن جحا في
الادب الشعبي عند العرب والفرس والترك ، بحيث اصبح من المستحيل
ارجاع كل نادرة الى أهلها ، حتى لو كان في ذلك فائدة . فلا جدال انه
يوجد بين جميع أجناس البشر تشابه في حب الفكاهة ، وعليه لا يصح
دائماً أن يعد التشابه دليلاً على النقل ، فقد يكون ذلك من توارد الخواطر
وتشابه الافكار عند بني الانسان . فاذا صح هذا اجمالاً ، فاثني لا أراه
يصح اداة مفاضلة بين العرب والفرس والترك ، فلهم تراث اسلامي مشترك ،
والنقل من تراث قوم الى تراث قوم آخرين كان ميسوراً بل كان لا مفر
منه لما بينهم من الصلة الدينية والثقافية . فعليه يصح القول ان العرب
أخذوا بعض القصص من الادب الشعبي الفارسي ونسبوها الى جحا ،
كما يصح القول ان الترك أخذوا بعض القصص من الادب الشعبي العربي
ومن الادب الشعبي الفارسي ونسبوها الى الخوجه نصر الدين ، وكما
يصح القول ايضاً ان الظرفاء من العرب والفرس والترك قد نسبوا بعض
النوادر الشعبية التي ابتدعوها الى جحا او الى نصر الدين ، حتى ازداد
المنسوب اليه عند كل امة زيادة كبيرة . ومؤلف كتاب « جحا العربي »
لم يلتزم نظاماً واحداً في معالجة الموضوع ، فقد اخذ التاريخ والادب
والفن وعلم الاجتماع وعلم النفس جميعاً ، وحاول الشمول دون اشباع ،
واضطر الى التكرار وكثرة التخمين ، وجاء كلامه اكثر بكثير من
المعاني التي أراد الاعراب عنها . لكن آثار اجتهاده وتحقيقه ظاهرة في
كل فصل من فصول الكتاب ، وقد أحسن عندما لخص ما سماه فلسفة
جحا بقوله انه استطاع في بعض النوادر ان يحول المأساة الى ملهاة ،

وان يجرد من نفسه شخصا آخر يقف امامها ضاحكا ساخرا ، كما احسن المؤلف بقوله ان حماقة جحا التي تبدو في بعض نواتره هي في الحقيقة «تحامق» يقصد به كشف حقيقة الامر عن ايسر الطرق وأخصرها.

والنوادير التي اختارها المؤلف ماثورة في جميع فصول الكتاب ، وسواء كانت لجحا أو لنصر الدين ، أو منسوبة اليهما ، فهي في روحها تمثل نوعا من الادب الشعبي الفني الذي يصح ان نسميه « الفكاهة في الثقافة الاسلامية » وليس هذا مجال ضرب الامثال ، فالنوادير مشهورة ، يبدو فيها جحا أو نصر الدين تارة فقيها أو فاضيا صاحب فطنة وذكاء ، وتارة متطفلا كثير التغفيل ، وأحيانا يبدو بخيلا وأخرى كريما ، وقد اخترت نادرة واحدة رافعتي بصفتي من المختصين بالتربية لما فيها من تحدد لفلسفة العقاب في أنظمة التعليم المعروفة في جميع انحاء العالم ، ولن احاول ان ارد هذه النادرة الى اصل عربي أو فارسي أو تركي ، ولكني اقول انها ليست من النوادير المشهورة على ما فيها من الحكمة والتحدي ، هل الغرض من العقاب منع الوقوع في الخطأ ، أو الانتقام من المخطيء بعد ارتكاب الخطأ ؟ وهذه هي النادرة التي تثير هذا السؤال المحير :

سَلَّمَ جحا لابنه ابريق فخَّار وامره بحضور امه أن يملأه بالماء من البئر ، وضربه قائلا « احذر ان تكسر الابريق ! » فاحتجت الام على هذه القسوة التي لا سبب لها • فأجابها جحا « قولي بربك ! ما الفائدة من ضربه بعد ان يكسر الابريق ؟ » •

عبد اللطيف الطيباوي

« تنمة مقال اشعار اللصوص للأستاذ عبد المعين الملوحي » .

- ١ - كأن لم يكن يوماً بزورة صالح
وبالقصر ظل دائم وصدیق^(١)
- ٢ - ولم أرد البطحاء يمزج ماءها
شرباً من البرشوقتين عتيق^(٢)
- ٣ - معي كل فضفاض القميص كأنه
إذا ما سبرت فيه المدام فينق^(٣)
- ٤ - وإني - وإن كانوا - نصارى - أحبهم
ويرتاح قلبي نحوهم ويتشوق^(٤)

وفي هذه الأبيات ما يشبه حياة أبي الطمحان وحنينه الى أهله
وبلده ، وبين شعر أبي الطمحان القيني وأبي الطمحان الأسدي تداخل
غير قليل .

دمشق

عبد المعين الملوحي

- (١) في المؤلف والحيوان :
كأن لم يكن بالقصر قصر مقاتل وزورة ظل ناعم وصدیق
وزورة : مكان . وصالح اسم (يكن) ويريد . لم يكن أخ صالح .
- (٢) في المؤلف والحيوان : أمزج ماءها يخمر .
- (٣) الفنيق : الفحل المكرم من الإبل ، والخلاف في الروايات
كثيرة ضربنا صفحاً عنها .
- (٤) في المؤلف : له في خصال الصالحين .
- (٥) في المؤلف : وترتاح نفسي .

الكتب المهداة لمجمع اللغة العربية بدمشق خلال الربع الاول من عام ١٩٨١

- الخليج العربي ببيوغرافية بالمطبوعات العربية اعداد طارق عبد الرحمن الشبخلي - قسم المطبوعات الحكومية جامعة بغداد ١٩٨١
- فهرس موضوعي مجاميع الكتب العربية الموجودة في مكتبة المركزية لجامعة بغداد / ١٩٨١
- آثار الشيخ محمد البشير الابراهيمي ١٩٧٨ توزيع الجزائر / بيروت
- التربية والثقافة العربية في الشام والجزيرة د . ملكة ابيض - بيروت - ١٩٨٠
- اعلامات بيبليوغرافية وزارة الاعلام والشؤون الثقافية - دارالكتب الوطنية - تونس ١٩٨٠
- قائمة منشورات دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨١
- المؤلفات الاسلامية التونسية - وزارة الاعلام والشؤون الثقافية - تونس ١٩٨٠
- ادارة المزارع . د . محمود الاشم - جامعة حلب ١٩٨٠
- اساسيات علم الاراضي د . احمد ناجي زين العابدين - جامعة حلب ١٩٧٨
- اساسيات انتاج المحاصيل الحقلية د . محمد نذير سنكري - جامعة حلب ١٩٨١
- اساسيات الفاكهة (المشتل - بستان الفاكهة - عمليات الخدمة) د . عدنان حاج حسن - جامعة حلب ١٩٨٠
- اسس البيولوجيا العامة د . عدنان قشلان - جامعة حلب ١٩٧٦
- علم امراض الاذن د . سلمان قطاية - جامعة حلب ١٩٧٩
- انتاج محاصيل الخضر د . حسان بشير الورع - جامعة حلب ١٩٨٠
- انتاج المحاصيل الحقلية حبوب وبقول د . عباس منير الفارس - جامعة حلب ١٩٧٩

- البيتون مسبق الاجهاد جورج الياس - جامعة حلب ١٩٧٨
- بيئات ونباتات ومراعي المناطق الجافة وشديدة الجفاف د . محمد نذير سنكري - جامعة حلب ١٩٨١
- تاريخ العرب قبل الاسلام د . احمد ارحيم هبو - جامعة حلب ١٩٨٠
- تجارب في الكيمياء اللاعضوية د . محمد عبد المعطي - جامعة حلب ١٩٧٩
- التسويق وادارة المبيعات مدخل تحليلي كمي د . محمد الناشد - جامعة حلب ١٩٧٩
- التشريح المرضي للحيوانات المستأنسه د . فواز فايز فلوح - جامعة حلب ١٩٧٨ جزآن الاول عام والثاني خاص .
- التشريع العقاري د . فرج الله فتحي د . محمود مرشحة - جامعة حلب ١٩٧٩
- تصريف الاسماء والافعال تأليف د . فخر الدين قباوة - جامعة حلب ١٩٧٨
- تطبيقات العملية المخبرية في الكيمياء العامة والصناعية د . محمود رستم - جامعة حلب ١٩٧٩
- تفاعلات المركبات العضوية البسيطة وكشفها د . محمد علي حورية - جامعة حلب ١٩٧٨
- الجبر والتحليل الرياضي . الاستاذ احمد علوذي . جامعة حلب ١٩٧٥
- الحرارة د . رياض آله رشي - جامعة حلب ١٩٧٩
- حساب العناصر الحاملة في الابنية جورج الياس - جامعة حلب ١٩٧٨
- الحساب على اساس الحالات الحديثة جورج الياس - جامعة حلب ١٩٧٨
- الحشرات الاقتصادية القسم المخبري والحقلي د . غازي الحريري - جامعة حلب ١٩٧٦
- الحشرات الاقتصادية د . غازي الحريري - جامعة حلب ١٩٧٦
- الخصوبة وتغذية النبات د . محيي الدين القرواني - جامعة حلب ١٩٧٩

- خواص المواد ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ د . عبد الكريم الحلبي - جامعة حلب ١٩٧٨
- دليل جامعة حلب - جامعة حلب ١٩٧٩
- دروس في الاقتصاد السياسي . ج ١ د . انطوان ايوب - جامعة حلب ١٩٦٥
- دراسات في المجتمع العربي . ج ١ ، ج ٢ د . محسن شيشكلي - جامعة حلب ١٩٦٥
- الرياضيات المصفوفات - المعادلات التفاضلية - التحليل الشعاعي - ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ - د . الهام الحمصي - جامعة حلب ١٩٧٨ .
- الرياضيات مبادئ وتطبيقات د . ادهم سفاف - جامعة حلب ١٩٧٨
- الري الزراعي ج ٢ . د . ادهم سفاف د . احمد ناجي زين العابدين جامعة حلب ١٩٧٩
- ري وصرف ج ١ د . ادهم سفاف د . احمد ناجي زين العابدين - جامعة حلب ١٩٧٩
- السكك الحديدية ج ١ ، ج ٢ الاستاذ عبد الكريم الحلبي - جامعة حلب ١٩٨١
- الضوء الفيزيائي والأطياف د . شمس الدين علي - جامعة حلب ١٩٧٨
- الضوء - الفيزياء العامة والتطبيق ج ٢ د . محمد بشير مكي - جامعة حلب ١٩٧٦
- علم الحشرات العامة د . جمعه خليل ابراهيم - جامعة حلب ١٩٨١
- الفيزياء لطلاب كلية الطب د . علي بدور - جامعة حلب ١٩٧٧
- القيادة الآلية الكهربائية م . شيليكن ج ٢ . ترجمة د . الياس طوشان و د . حسان الريشة . جامعة حلب ١٩٨٠
- الكيمياء العامة د . محمود رستم - جامعة حلب ١٩٧٩
- الكيمياء اللاعضوية د . محمد عبد المعطي - جامعة حلب ١٩٨٠
- مبادئ الاحصاء د . منير غانم - جامعة حلب ١٩٨٠
- مبادئ الهندسة الوصفية المهندس نوفل شماس - جامعة حلب ١٩٧٦
- مجموعة رسوم الهندسة الوصفية ج ١ ، ج ٢ المهندس محمد صالح بساطه - جامعة حلب ١٩٨٠

- محاضرات في الجبر الحديث د . علي موسى - جامعة حلب ١٩٧٩
/ نسختان /
- محاضرات في علم التخدير والإنعاش د . محمد طه الجاسر ب - جامعة حلب ١٩٧٨
- محاضرات في نباتات الزينة وتنسيق الحدائق د . نزال الدبيري - جامعة حلب ١٩٧٨
- محاضرات في أساسيات الفاكهة ج ١ د . يحيى سليمان - جامعة حلب ١٩٧٩
- المختار من الأدب الجاهلي د . محمد التونجي - جامعة حلب ١٩٧٨
- مدخل الى الاحصاء ج ١ د . احمد يوسف الصالح - جامعة حلب ١٩٧٩
- مدخل الى التصميم التجارب ج ٢ د . احمد يوسف الصالح - جامعة حلب ١٩٧٩
- المدخل الى الادب الاوربية د . فؤاد المرعي - جامعة حلب ١٩٨١
- مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والادب والتراجم د . عمر الدقاق - جامعة حلب ١٩٧٧
- المصفوفات ج ٢ د . حسن تقار - جامعة حلب ١٩٧٨
- المعادلات التفاضلية ج ١ د . حسن تقار - جامعة حلب ١٩٧٨
- مقاومة المواد ج ١ ، ج ٢ د . عبد الرزاق عرعور - جامعة حلب ١٩٨٠
- مقاومة المواد د . محمد نظمي زرنني - جامعة حلب ١٩٧٩
- الكيمياء العامة واللاعضوية د . عبد الله وتي - جامعة حلب ١٩٧٦
- مواضيع عملية في تشريح وفيزيولوجيا النبات د . عدنان قشبلان - جامعة حلب ١٩٧٩
- الميكانيك الهندسي (الستاتيك) د . دريد عزوز - جامعة حلب ١٩٨٠
- ميكانيك التربة د . محمد نبيل سالم - جامعة حلب ١٩٨٠
- نحو جامعة عربية مفتوحة عبر النسبة الفضائية العربية د . ليلي العقاد - جامعة حلب ١٩٨٠
- نسج الحيوانات المستأنسة والطيور د . محمد فايز علي فهمي - جامعة حلب ١٩٧٨

- نظام الجملة عند اللغويين في القرنين الثاني والثالث د . مصطفى جطل
- جامعة حلب ١٩٧٩
- الوجيز في امراض الاطفال د . عبد الرحمن الاكثع - جامعة حلب
١٩٧٨
- الوطن في الشعر العربي د . وهيب طنوس - جامعة حلب ١٩٨٠
- الهندسة الوصفية ج ١ ، ج ٢ المهندس محمد صالح بساطه - جامعة حلب
١٩٨٠
- هندسة محطات توليد الطاقة د . تاج الدين ضياء - جامعة حلب ١٩٨٠
- هيدروليك الآلات المائية د . محمد نزار قازان - جامعة حلب ١٩٧٦
- مصطلحات الرياضيات ، وزارة التربية الوطنية - المغرب - الدار
البيضاء ١٩٨٠
- ادوات التعريف والتكبير وقضايا النحو العربي غراتشيا غابوثنسيان
ترجمة د . جعفر دك الباب - دمشق ١٩٨٠
- موضوعات رسائل طلاب الدراسات العليا - مجلس التعليم العالي
دمشق ١٩٨٠
- فرحة الاديب في الرد على ابن السيرافي في شرح ابيات سيبرويه لأبي
محمد الأعرابي - تحقيق د . محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨١
- الفحص السريري للجملة العصبية د . انس حسني سبيح - دمشق
١٩٨١
- الفكر القومي وأسس الفلسفة عند زكي الارسوزي - سليم بركات -
دمشق ١٩٧٩
- الزنابق - شعر - د . محمد عبد اللطيف صالح فرفور - دمشق
١٩٨٠ / ٣ نسخ /
- حكايات القط الجاثم . مارسيل ايمي - ترجمة حسيب كيالي -
دمشق ١٩٨٠
- مدينة ايزيس التاريخ الحقيقي للعرب بدير روسي - ترجمة فريد
حجا - دمشق ١٩٨٠
- أسس الكروماتوغرافيا الغازية ه . م . ماكنير ، ١ ، ج بونيللي -
ترجمة د . محمد سبيع مراد ، د . عبد اللطيف يوسف - دمشق
١٩٨٠
- اعترافات امرأة صغيرة وقصص أخرى قمر كيلاني - دمشق ١٩٨٠

- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ج ١ ، ج ٢ - ن . محمد حجي الرباط ١٩٧٧
- ازمة البحث العلمي في العالم العربي د . عبد الفتاح خضر - الرياض ١٩٨١
- معجم الإمامة عبد الله بن محمد بن خميس ج ٢ - السعودية ١٩٧٨
- نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الامير شكيب ارسلان والامير عبد السلام بنونة - الطيب بنونة . طنجه ١٩٨١
- عودة الوحي - شعر - حسن كامل الصيرفي - القاهرة ١٩٨٠
- شهرزاد - شعر - حسن كامل الصيرفي مصر ١٩٨٠
- زاد المسافرين - شعر - حسن كامل الصيرفي مصر ١٩٨٠
- سلسلة عالم المعرفة - ارتقاء الانسان ج بروففسكي ترجمة موفق شخاشيرو مراجعة زهير الكرمي كويت ١٩٨١
- تقلبات المناخ العالمي د . محمد صفى الدين ابو العز - الكويت ١٩٨٠
- تكنولوجيا الطاقة البديلة د . سعود يوسف عياش - عالم المعرفة - الكويت ١٩٨١
- الجغرافية العربية . س . م . ضياء الدين علوي - تعريب وتحقيق د . عبد الله يوسف الغنيم د . طه محمد جاد . كويت ١٩٨٠
- سلسلة عالم المعرفة . الرواية الروسية د . مكارم الغمري - الكويت ١٩٨١
- صقر مبدع الرؤية الثانية الرشود . د . محمد حسن عبد الله - جامعة الكويت ١٩٨١
- مبادئ قانون العقوبات - جزآن - سعدي بسيسو - جامعة حاب ١٩٦٤ م
- جبران في آثار النارسين يوسف عبد الاحد - دمشق ١٩٨١ م.

المقالات

٢١١ نظرة في معجم المصطلحات الطبية - الدكتور حسني سبيح
٢٢٧ استدراك النقصان الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٢٤٣ لغة المسرح بين العامية والفصحى الدكتور شوقي ضيف
٢٧٣ اشعار اللصوص - الاستاذ عبد المعين الملوحي
٢٩٨ المجالسة وجواهر العلم - الاستاذة سكيئة الشهابي

التعريف والنقد

٣١٩ بشار بن برد - الدكتور شاكِر الفحام
٣٥٠ الفحص السريري للجملة العصبية - الدكتور محمد هيثم الخياط
٣٥٥ الكندي وآراؤه الفلسفية - الاستاذ عبد الكريم زهور عدي
٣٩٩ في معجم الاخطاء الشائعة - الدكتور ابراهيم السامرائي
٤٢٤ تنبيهات على كتاب حجة القراءات لابن زنجلة الاستاذ سبيع حمزة حاكمي

آراء وأنباء

٤٣٦ ايضاح حول تعقيب - الاستاذ صلاح الدين الزمبلاوي
٤٤٠ جحا العربي - الدكتور عبد اللطيف الطيباوي
٤٤٥ الكتب المهداة
٤٥١ الفهرس

REVUE

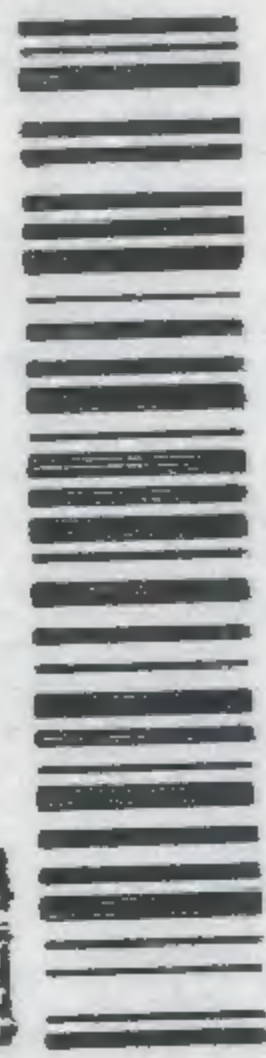
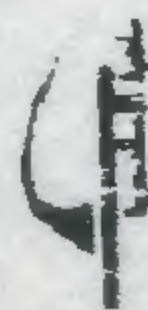
DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان - دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد صلاح الدين المنجد (بيروت - لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد - شارع المتنبي - العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي أسدي)
- (ميدان بهارستان - طهران - إيران)
- مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية - القاهرة)
- المكتبة السلفية : السيد عبد المحسن الكتبي (المدينة المنورة)

Bibliotheca Alexandrina



0652704